طير أبي سيرة : الكتاب
: المؤلف
الحوثي أحمد بن الله عبد بن الله عبد : المحقق
(الثقافية (ع)علي بن زيد الإمام مؤسسة) : الناشر
الإمام سيرة
طير أبي أحمد
تحقيق
الحوثي أحمد بن الله عبد بن الله عبد
(1/1)
المؤلف مقدمة
مبتدأ هذا :عنه الله رضي يحيى بن القاسم بن يحيى الدين شرف العلامة السيد قال العلامة ،الفهام المعظم المكرم الجواد ،الهمام الأفضل المطهر الإمام مولانا سيرة لدين المهدي المثاغر ،المرابط ،الورع ،الصابر المجاهد ،الحسيب الأشرف النجيب غياث ،الإسلام ناعش ،الظلم حنادس نور ،الله لأولياء الناصر ،الله من نفسه البائع ،الله ناصر ،العباد من المؤمنين قلوب في بالوداد المخصوص ،والقلم السيف ماضي ،الأمم ،النبيين خاتم جده لسنة المحيي ،مؤازره قل حين وعضده ،ناصره قل حيث الله دين أخلاق رضيع ،القرآن حليف ،الأمة إمام ،والآخرين الأولين وأفضل ،المرسلين وسيد ،النشأة طاهر ،نوراً البدر ووجه ،ضياء الشمس هالة تكسو التي الفضائل ذي ،الإيمان أحمد :المبين بالحق الصادع ،والمسلمين الإسلام معز ،المؤمنين أمير ،البركة ينبوع وأول ،الدين يوم إلى وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بن القاسم بن الحسين بن النبوية للهجرة وستمائة وأربعين ست سنة الأول ربيع شهر من خلت لليالي تعليقها والأخيار بالصالحين المحروس ثلاء بحصن السيرة هذه تعليق ابتداء وكان ،المحمدية.
(1/2)
(المؤلف منهج)
،عليه وأتوكل ،وأسترشده وأستهديه الله أستخير :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال يصرفني وأن ،والزلل الخطل من يعصمني أن تعالى وأسأله ،الوكيل ونعم حسبي وهو يتبع طاعن من المسالك هذه في سلك من سلم فقلما ،والعمل القول من يرضيه لا عما والتاريخات ،الشاذات والأقاويل الروايات اختلاف في الفلتات ويحصي ،العثرات من نقلته أو ،الثقات إليّ نقله أو سمعته أو شاهدتة إلاما أروي لا أني على ،المتباينات أشكل فإن ،والبلاغات الرسالات في المسطورات الله لدين المهدي المؤمنين أمير كتب ،وضعه إلى فأضطر وأنسيته سمعته كنت شيء خاطري عن شذ أو معنى لفظ علي يشين الذي الكذب من وفراراً لله خوفاً ذلك كل ،روي كما أو كان أوكما فيه أقول فإني

{ربي رحم ما إلا بالسوء لأمارة النفس إن نفسي أبري وما} :الرب ويغضب المنطق من ثقة لكل أذنت قد أني مع ،كذلك إلا نعرفه ولاطريق ،المتقدمين سيرة تعليق وهكذا لعاعة إلى ولاينظر الهوى يتبع لم ممن والأمانة والديانة فالثقة ،والتحقيق الدراية أهل سمعها رواية تحقيق أو معنى أو لفظ في أوفساد خلل من عليه عثر ما يصلح أن الدنيا كلام سلم فقلما ،التكرار فيه يجوز ولا فائدة يحتمل لا فما ،رآها ما خلاف وسطرت التوفيق وبالله خلقه من الله عصمه من كلام إلا والزلل الخطأ من البشر.

نور الذي لله الحمد :الترجمة هذه بعد وأرضاه عنه الله رضي الدين شرف السيد قال بكرمه واستنقذنا ،والنهاية البداية في التوفيق شآبيب علينا وأسبل ،الهداية بأنوار قلوبنا والتبيين التمكين من منحنا بما ،والغواية الضلالة مدارج في السلوك من وفضله وأزاح ،القدرة من فينا وخلق الحجة من لنا وأوضح ،والبراهين الأدلة من لنا ونصب بالحجج الصادعين ،الباهرات بالمعجزات المؤيدين الرسل إلينا وأرسل ،علة كل عنا بعد حجة الله على للناس يكون لئلا} : للمعذرة وقطعاً ،للنعمة تعالى منه إتماماً البينات الرسل}.

(1/3)

المتعال الرحيم الرحمن ،القديم الفرد الواحد له لاشريك وحده الله إلا إله لا أن وأشهد صفات عن المتقدس ،والكيفيات الصور عن المنزه ،والأرواح الأشباح شبه عن المحدثات ،الحكيم العدل ،الكريم المنعم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ولو كله الدين على ليظهره الحق ودين بالهدى أرسله ورسوله عبده محمداً أن وأشهد ونصح ،المحجة ولجب ،الحجة وأوضح ،الأمانة وأدى ،الرسالة فبلغ ،المشركون كره وجدد ،ملتبس كل بشريعته كشف الذي ،اليقين أتاه حتى ربه سبيل في وجاهد ،الأمة ولا ،المتهكمين تهكم الرسالة إبلاغ عن يمنعه لم ،مندرس كل الله دين رسوم من إرهاب المتمردين ،صلوات الله عليه وعلى آله ما ذر شارق وأتلق بارق.

ذو ،والقاسطين والمارقين الناكثين قاتل المؤمنين أمير فضل بلا بعده الخليفة أن وأشهد دوحة من المهتصر العلم مدينة باب ،والفضائل والمناقب ،والمنازل الخصائص ،عباده إلى الله كلام عنه المبلغ ،وجهه عن الكرب وكاشف ،عمه وابن أخوه ،الكرم [أ-أ2]المطلب عبد بن طالب أبي بن علي ضلال كل دينه عن القامع ،النزال يوم الله أسد البررة الكرام وأم ،المطهرة زوجته وعلى عليه الله صلوات.

(1/4)

وآله عليه الله صلى الله رسول ريحانتي الحسين ثم الحسن سبطه بعده الإمام أن وأشهد لهم الله من حكم وعليهما عليه تعالى الله من بالنص الجنة أهل شباب وسيدي ،وسلم - ولديه المؤمنين أمير بعد الإمامة أن وأشهد ،امتثاله يجب منه وأمر ،إنفاذه يجب الحسن إلى المنتسبين ،تناسلوا ما ولديهما وولدي ولديهما في محصورة -السلام عليهما والحسين بآبائهم سلام الله عليهم أجمعين ،وأن من قام فيهم مقامهما وسلك سبيلهما، أنه الزعامة بأعباء مضطلعاً الإمامة لخصال جامعاً سبيله في والجهاد الله إلى ودعا والالتزام ،ومعاضدته نصرته إلى والمسارعة ،دعوته إجابة الأمة على يجب حق إمام به الله خص لما ،أوانه أهل وسيد زمانه أهل أفضل وأنه ،لشأنه والتعظيم ،بأحكامه القيامة يوم إلى الرسالة تلو هي التي الخلافة شأن وعظم ،الزعامة شرف من القائم،

عليه الله صلى الله رسول بعد الخلق أفضل السلام عليهم البيت أهل أن أشهد ذلك وبعد
من أمته لأمر واصطفاهم ،الأرجاس دنس من التطهير من الله خصهم لما وسلم؛ وآله
أصحاب خير وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول أصحاب أن وأشهد ،الناس جميع
،الأرحام وقطعوا ،الأوطان الله سبيل في هجروا الذين ،وأخدان وخواص ،وأعوان
.عنه ورضوا عنهم الله رضى بإحسان اتبعوهم والذين ،الإسلام حوزة وحموا
(1/5)
فصل
جديراً وكان ،الواجبة وأصوله ،اللازمة الدين فروض من بالإمامة المعرفة كانت ولما
ملابس تردى من بآبائهم إليهما المنتسبون ،السلام عليهما السبطين أولاد من بها
الراشدون العلماء أجمع قد ،خصال عدة والفضل الشرف خصال من وجمع ،الكمال
والحرية الذكورية من إليها الإمامة خصال سائر وأضافوا ،بوجوبها وقضوا عليها
يكون أن يجب بحيث الأمة إليه تحتاج بما عالماً يكون أن وهي ،العقل وكمال والإسلام
جواداً ،القاذورات عن بعيداً ،المحرمات عن ورعاً يكون وأن ،الاجتهاد أهل من
صحيحاً ،أهلها يمنعها ولا مواضعها الحقوق يضع ،والتبذير للإسراف متجنباً ،سخياً
مواطن في ثابتاً مقداماً شجاعاً ،الأمة بأمر مضطلعاً ،المنفرات من سالماً ،بدنه في
كامل سابق إمام زمانه في لايكون وأن السلام عليهم سلفه كان كما والجهاد الجلاد
.طاعته ووجبت دعوته تقدمت قد الخصال
(1/6)
(فصل)
من الله صفوة ،الإسلام غياث ،الهمام العالم ،القوام الصوام الإمام مولانا كان ولما
،المنيف الباذخ والمنصب ،الشريف الحسب ذو ،والأيتام المرملين ثمال ،الأنام جميع
بن القاسم بن أحمد بن الحسين بن أحمد العالمين رب الله لدين المهدي المؤمنين أمير
بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل البركات أبي بن أحمد بن القاسم بن الله عبد
طالب أبي بن علي بن الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن [أ-ب2]إبراهيم
،وانتمى عنصر أكرم من الله انتجبه قد ،الأكرمين آبائه وعلى عليه الله صلوات
على فاستولى ،السماء في وفرعها ثابت أصلها التي الطيبة الشجرة من واستخلصه
الفضل سماء إلى وارتقى ،صفاته جميع في الكمال ذروة وتسنم ،وغاياته المجد أقطار
يتبع يزل ولم ،المطالب أقصى والعلى الشرف من ونال ،المآرب أقصى بلغ حتى
وصفه عن يتحسر حيث إلى برز حتى وشاردها قاطنها ويجمع ،مقاصدها في المعالي
فنظم ،والإصدار الإيراد مضمار في بالسبق فاضل كل له ويشهد ،الأفكار طوامح
لجة خاض حتى العلم فنون من فناً يدع فلم ،المحامد برقاب وأخذ ،الفضائل أشتات
بجوامع تحيط ألمعيته كانت حتى ،الأبكار درره عيون من واستخرج ،الزخار
.السداد بكواكب وتدور ،الصواب
لبخيل بمثله الزمان إن ... بمثله الزمان يأتي لا هيهات
(1/7)
(فصل)

في غيره على وبرز بها تفرد التي وخصائصه مناقبه من جملاً نذكر ونحن
ثم ،نشأته ثم ،صفته ثم ،السلام عليه مولده ثم ،الشريف بنسبه فلنبدأ ،مضمارها
خصائصه ثم ،والسخاء الكرم في خصائصه ثم ،والزهد والورع العبادة في خصائصه
في مناقبه ثم ،العلم في مناقبه بذكر ثم ،ألمعيته وتوقد رأيه جودة في ثم الخلق حسن في
حتى زمانه لأهل معاشرته حسن بذكر ثم ،البلاغة في مناقبه بذكر ثم ،القلب ثبات
له الداعي السبب نذكر ثم ،وبركاته فضائله من جملاً نذكر ثم ،حبه قلوبهم على غلب
نبدأ ،الإجمال وجه على سيرته في نتكلم ثم ،وبيعته العامة دعوته نذكر ثم ،القيام إلى
حتى سنة سنة وحوادثها بعدها التي السنة ذكرنا انقرضت فإذا حوادثها نذكر سنة بأول
في به الله أمر لما مؤدياً ،السبق بخصل فائزاً شهيداً مضى أن إلى دولته مدة على نأتي
.وتوفيقه ولطفه سبحانه الله مشيئة إلا ذلك في نستثني لا ،الأمة أمر

(نسبه في فصل)

الشرف أفق في خفقت ،البدر وضياء ،الشمس ونور ،الصباح فلق الظهور في هو
.كواكبه الفخار بأنوار وطلعت ،ذوائبه الباذخ

:عنه الله رضي للمصنف

فخاره السماء فوق علا نسب
دوحة من أغصانه وتفرعت
العلى أفق في المهدي به أضحى
ناله وفخر تحجزه شرف
الهدى علم فوقه يخفق يزال لا
مناصبه النجوم فوق وتربعت ...
ذوائبه العالمين فوق وأطل
كواكبه الذكاء من يمد بدر
ومحاربه وليه بذاك يقضي
مواكبه العظيم بالنصر وتحف

(1/8)

الحسين بن أحمد :العالمين رب الله لدين المهدي المسلمين وإمام المؤمنين أمير هو
ابن عصره أهل قدوة القاسم ابن النجيب الحسب الطاهر أحمد ابن الورع الفاضل السيد
أبي إسماعيل ابن المفضال أحمد ابن الجواد[أ -أ3] القاسم ابن العامل العالم الله عبد
العلامة الإمام محمد ابن الرضي المجاهد القاسم ابن التقي الزاهد أحمد ابن البركات
السيد إسماعيل ابن الديباج إبراهيم ابن الدين ترجمان المؤمنين أمير القاسم ابن
الله رسول خليفة ابن السبط الحسن ابن الرضي الحسن ابن الشبه إبراهيم ابن الرضي
من الصفوة وعلى عليهم الله صلوات طالب أبي بن علي المؤمنين أمير فصل بلا
.الدين يوم إلى أسباطه

عليه أخبرني السلام عليه نسبه ترجمة هذه :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
من إلا وأجداده آبائه من وسلم وآله عليه الله صلى النبي وبين بينه يعرف ما أنه السلام
.الباهرة مناقبه من وهذه ،تقي فاضل هو

(فصل)

سليمان بن علي بن الحسين الفاضل الشريف ابنة فطيم المكرمة الطاهرة الشريفة وأمه
الإمام بن محمد بن الله عبد بن علي ابن العياني الإمام القاسم بن علي بن القاسم بن
بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم المؤمنين أمير الدين ترجمان
.السلام عليهم طالب أبي بن علي بن الحسن
(فصل)
،للبركة مقصوداً ،زاهداً ورعاً عاملاً عالماً فاضلاً كان فإنه أحمد بن الحسين أبوه أما
هي وأمه ،ربه لأمر امتثالاً الحرام الله بيت إلى سار ،زمانه في قدوة ،بالفضل معروفاً
بن الحسن ابن المشهور العلامة رزين أبي بن الحسن بن أسعد بن ناصر ابنة أحمد أم
بن ود عبد بن حرب بن الحارث بن بوسان بن الله عبد بن مسعود بن الأعلى عبد
.مشهور شريف بيت من وادعة
،والإحسان الفضل وأهل ،الزمان أهل أعيان من كان فإنه القاسم بن أحمد جده وأما
.الله عبد بن القاسم وكذلك
(1/9)
وسلم وآله عليه الله صلى نبيه وسنة سبحانه الله كتاب إحياء وإلى الله إلى دعا :حاشية
،اليمن أكثر في ملكه استقر ،السابقين الأئمة من وكان ،بالله بالمنصور ويكنى ،بحران
المقتول السلام عليه الهادي الإمام أولاد من زيد بن علي الإمامين قيام قبل وذلك
قبله دعا كان وقد ،السلام عليهم سليمان بن أحمد الله على المتوكل والإمام ،بشظب
البركات أبي بن أحمد بن القاسم الدين ترجمان الشهير العالم الكبير الإمام جده
الدين ترجمان الإمام القاسم بن محمد العلامة الإمام بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل
الشرفين ذو الفضلاء السادة الأمراء إخوانه وأعانه ،اليمن أكثر وملك ،بحران إبراهيم
سليمان بن إبراهيم بن الحسين عمهم وابن ،العياني القاسم بن جعفر ابنا والقاسم محمد
إبراهيم بن القاسم بن محمد بن الله عبد بن علي بن القاسم بالله المنصور الإمام بن
المدينة بعمارة للناس والآمر ،للحصن أي لثلاء العامر هو هذا وسليمان ،السلام عليهم
لما السلام عليه سليمان بن أحمد الله على المتوكل الإمام سيرة صاحب وذكر ،كذلك
بن الله عبد أم أن السلام عليه الله لدين المهدي الإمام جدات وهن أمهاته من نسبه ذكر
بن محمد بن القاسم بن علي بن يحي بن الحسين بن البركات أبي بنت فاطمة القاسم
بن علي بن عمر أولاد من علوية هذه فاطمة أم وأن ،الدين ترجمان إبراهيم بن القاسم
.اسمها عنه غاب أحمد بن القاسم أم أن وذكر ،طالب أبي
بن [أ-ب3] علي بن القاسم الإمام بنت سالم أم فهي البركات أبي بن أحمد أم وأما :قال
القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن القاسم أولاد من شريفة فهي أمها وأما ،الله عبد
بن علي بن القاسم بنت حسنة وأختها ،الدين ترجمان إبراهيم بن
.لورثتهما ذلك مقسوم مذاب في علي بن القاسم مال سبيع ولهما الله عبد
(1/10)
إبراهيم بن القاسم بن محمد بن عبدالله بنت آمنة فهي البركات أبي إسماعيل أم وأما
أحمد بن علي بن الحسين بن موسى بنت زينب وأمها ،أبيه أخت علي بن القاسم عمة
الله عبد بنت زينب وأمها ،السلام عليه طالب أبي بن علي بن الحسين بن علي بن
.النوفلي

بنت صفيهة المنورة المباركة المطهرة الشريفة فهي المهدي الإمام أم أم وأما
،شامخ العلى سماء فوق منصبه فإن الجملة وعلى ،[المخطوطة في ....بياض]
الشمس إلى يهدي كمن إلا وذكره ذلك تعليق في أنا وما ،راسخ المجد قرارة وعلى
بلاد إلى والعود الترك أرض إلى المسك يجلب أو ،نوراً القمر في يزيد أو ،ضوءً
.الأخضر البحر إلى والعنبر ،الهند

[السلام عليه- صفته في] فصل

وما ،البيان عن العيان كفاه فقد شاهده من فأما ،يره لم لمن تقريباً إلا صفته نذكر لم
،للسعادة أصلاً عنصرها وجعل ،خالق براها صورة من الواصف يصف أن عسى
.أسرتها في والكرم غرتها في السيادة وسم ،والبركة للخير وعنواناً
وجهه كأن الفم ضليع ،العينين أشكل ،القامة ربع ،البشرة دري أبيض السلام عليه كان
ليس الشعر جعد ،اللحية كث ،الأنف أقنى ،التوريد إلى المجلوة الفضة مضحاة
حبة كلون لونها شامة كفيه بين الكف شثن ،المشاش جليل ،المنكبين عريض ،بالقطط
التفت إذا ،الأخمصين عاري ،الخصر ضامر ،العنق سامي ،المسربة دقيق ،الإجاص
أعطى سئل وإن ،واستمع أنصت كُلِم إن ،صبب في يمشي فكأنما مشى وإن ،معاً التفت
بالضجر ولا بالملق ليس ،النفوس حياة وإقباله ومقابلته ،القلوب تصدع هيبته ،وأقنع
وأسر ،والذكر العلم مجالس إليه المجالس أحب ،العياب ولا بالصخاب ولا بالقلق ولا
وما قليلاً الشيب وخطه وقد السلام عليه استشهد ،الله أعداء من فيه ينال يوم إليه الأيام
:بعضهم بقول أحقه

بمثله يلدن فما النساء عقم
متباعد بلا بنعم متهلل
عقم بمثله النساء إن ... تخاله الحياء من الكلام نزر
والعدم الوفر منه سيان
سقم بجسمه وليس صمتاً

(1/11)

فصل

،همدان ظاهر من شاكر بجبل المعروفة (كومة هجرة)بـ فكان السلام عليه مولده وأما
من وله ،النبوية للهجرة وستمائة عشرة اثنتي سنة القعدة شهر من ليلة عشرة لاثني ولد
.فضائله من تعالى الله شاء إن مواضعه في سنذكره ما مولده عند الفضائل

(-السلام عليه- نشأته في فصل)

من أصلح هو ما عنه الله رضي لوالده الله واختار ،قريبة سنيناً أبويه حجر في نشأ
ثم ،تعالى الله كتاب أكمل قد كان أن بعد سنين سبع ابن وهو رحمته دار إلى الانتقال
رحمه وكان ،القاسم بن أحمد بن سليمان الطاهر الزاهد الشريف السيد عمه كفله
،وملابسها مناكحها من الدنيا ملاذ من كثيراً رفض ،زمانه في الزهاد أحد [أ-أ4]الله
السلام عليه وكان ،وتأديبه وتهذيبه تعليمه في فعني ،الناس عن والعزلة الزهد ولازم
أن غلاماً الشمائل له وحكمت ،وضيعاً يكون لا أن رضيعاً الفراسة له شهدت ممن
وكان ،الزعامة أنوار غرته على وتلوح ،الإمامة مخائل فيه تخيل ،هماماً قرماً يكون
عليه نفسه عن لنا روى ولقد ،قليلاً يزيد أو سنين خمس ابن وهو الكريم بالقرآن ابتداؤه

فطنته توقد من يشاهدونه كانوا ممن الثقات من غيره وروى الفطنة عجيب من السلام
العظيم القرآن دراسة في يزل ولم ،سنه في هو فيمن بمثله العادة تجر لم ما وألمعيته
مجراه يجري وما ،الشعر من سنه في هو لما يصلح لمن غيره في والتعليم ،وتلاوته
من الطاهر عمه ونقله ،قليلاً يزيد أو سنة عشرة اثنتى بلغ حتى والحكم الأراجيز من
في المدرسة وكانت ،همدان ظاهر من قيس ببلد (مسلت) مدرسة إلى المباركة الهجرة
العصر ذلك في سكنها كان ،والفضل الإسلام أهل وقبلة ،العلم عقد نظام الآوان ذلك
أحمد بن حميد والمتهجدين المجتهدين عمدة المتكلمين ترجمان الألمعي الإمام الفقيه
بن القاسم أبي بن إبراهيم بن الرزاق عبد بن الواحد عبد بن أحمد بن محمد بن المحلي
بني بلد غربي الشاهل في حيناً يسكن وكان ،عليه الله رحمة الصنعاني المحلي علي
الحافظ الفاضل العالم والفقيه ،السود شاور

(1/12)

الفقيه وأخوه ،ناصر بن الحسن بن عمران الدين جمال القرآن ترجمان الكامل المحدث
نظام المنطيق اللسان العلامة والفقيه ،ناصر بن الحسن بن أسعد الدين شرف العالم
بن أحمد الدين فخر الزهاد قدوة الورع الزاهد والفقيه ،الشاكري أحمد بن القاسم الدين
أحمد بن علي بن محمد الدين سابق الأديب العالم والفقيه ،الشاكري عواض بن عريق
،القيسي التهامي البقا بن الحسن الدين شرف العلامة والفقيه ،الصنعاني نعيش بن
المتمسكين الدين أهل عيون من هؤلاء وغبر ،حنظلة بن سعيد العالم الطاهر والفقيه
فكان عزيق بن أحمد الدين فخر المطهر الزاهد الفقيه ونهاراً ليلاً به فاختص ،بالعلم
لقد حتى والطهارة الآداب طرائف وتعليمه ،وتأديبه لتهذيبه والمتولي ،وقرينه سميره
بعد الفنون من ذلك بعد ابتدأ ثم ،سنه صغر مع وطهارته آدابه من يعجب الناظر كان
الشرعيات أصول من وجمل ،العبادات في ونكت ،الطهارات في لأبواب معرفته
إذ الشاكري؛ أحمد بن قاسم اللوذعي العلامة الفقيه على أولاً قراءته فكانت ،بالتوحيد
كتاب قرأ ثم ،مفيداً مختصراً عليه فقرأ ،مدوده تطمو خليجاً الفن ذلك في كان
الحسن الدين حسام الإمام للشيخ (المؤثرات) قرأ ثم ،واسع بشرح (النافعة الخلاصة)
وضعه الذي (الإيضاح) شرح قرأ ثم ،غيباً يضبطه ذلك كل ،الرصاص محمد بن
،معانيها ويعقل غيباً يضبطها الكتب هذه كل ،أحمد بن الدين حسام الإمام الفقيه
(التحصيل) كتاب على عقوداً مذاكرة قرأ ثم ،وبراعته بهجته حسن من العلماء وتعجب
أخذت ،العجائب من المذاكرة هذه وكانت ،الرصاص محمد بن الحسن الإمام للشيخ
من ثم ،أحمد بن الجبار عبد القضاة لقاضي بالتكليف [أ-ب4] المحيط كتاب من معانيها
من ثم ،التهامي مسلم بن الحسن العلامة للفقيه (التحصيل معاني شرح الإكليل) كتاب
(رشيد أبي خلافية) من ثم ،الرصاص للحسن (الإيمان ياقوتة بشرح التبيان) كتاب
.المعينة الكتب هذه ،وغيره

(1/13)

الكتب من معانيها ويضبط المذاكرة هذه يترجم الشاكري أحمد بن القاسم الفقيه كان
ما فأكثر ،ذلك من أكثر وربما والثلاث الصفحتين عليه يلقي ثم ،وغيرها المذكورة
في تمت المذاكرة هذه ولعل ،ويحفظها غيباً يضبطها ثم ،ثلاثة أو شرفين عليه يقرأ
عليه وكان ،ذلك نحو أو سلطانية ثلاثين في نساختها ولعل ،معشر مائتي من قريب

وفراغ المقبولة وقت في وهو الدرسة من عدة عليه يقرأ قراءته حال في السلام
من معدود وهو ،المذاكرة أتم حتى والمراجعة الكتب في النظر بغير يشتغل لا الخاطر
عيون من عدة وفيها ،(حوث)بـ المنصورية المدرسة إلى انتقل ثم ،الفن ذلك في العلماء
الحسن بن محمد بن أحمد الدين جمال الكلام ترجمان المصقع العلامة كالشيخ العلماء
المعروف الأكوع محمد بن أحمد الدين محيي الحفاظ بقية الطاهر والشيخ ،الرصاص
يحيى بن محمد الفاضل والقاضي ،الصميمي علي بن أحمد العالم والفقيه ،بشعلة
وعدة ،يحيى أبي بن أحمد بن جعفر بن يحيى بن الفضيل العلامة والقاضي ،الصنعاني
فقرأ ،وعلمهم فضلهم في لقصور لا لكثرتهم تعيينهم عني غاب والفضلاء العلماء من
شرح)كـ الكلام علم في المبسوطة الكتب في محمد بن أحمد العلامة الشيخ على
،مثوبة ابن يذكره كتاب الكلام فى عليه وقرأ ،وغيره (والمحيط) ،(الخمسة الأصول
المعروف السلام عليه بالله المنصور الإمام شيخ محمد أبي جده كتاب عنه وأخذ
غيباً يحفظه كان لقد حتى الكلام كتب لطيف من وهو (والأحكام الصفة في الكيفية)بـ
،(المعتمد) الملاحمي ابن كتاب قرأ ثم ،الكريم القرآن من السورة الناس يحفظ كما
أبي كتاب وقرأ ،الكبير الأصول شرح سربيجان شاه كتاب قرأ ثم ،وغيرهما (والفائق)
شرح)بـ المعروف (المحيط) وكتابه ،معرفة ذلك وأتقن (الخلافية)بـ المعروف رشيد
للفقيه (المسكية النفحات شرح) وقرأ (الإكليل تعليق) قرأ أنه أحسب وفيما (الدعامة
في طالب أبي السيد كتاب ثم ،(الإحاطة) كتاب قرأ ثم ،المحلي أحمد بن حميد الشهيد
بين الخلافية فن ثم ،اللطيف

(1/14)

.والبصريين البغداديين
على أنه إلا بالقليل فليس ذلك من عني غاب وما التعليق عند ذلك من ماذكرته هذا
الحال تلك في وهو ،عليه أتى إلا فائدة بقراءته يزداد مما مشهوراً كتاباً يدع لم الجملة
سمع تلك قراءته خلال في ثم ،المقفل ويفتح المشاكل تحل وبه ،الغوامض تنتهي إليه
الأخبار شعلة المعروف محمد بن أحمد الدين محيي المحدث الحافظ الشيخ على
سليمان بن أحمد الله على المتوكل للإمام (الأحكام أصول) كتاب عليه فقرأ ،والسير
وقرأ ،غيباً يتلوه أن كاد حتى كرره والباقي ،غيباً منه شطراً وضبط ،عليه الله سلام
وقد ،وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول سيرة عليه وقرأ ،عيسى بن أحمد أمالي عليه
[أ-أ5]أمالي) وقرأ ،ناصر بن الحسن بن عمران الحافظ العلامة الفقيه على قرأها كان
سعيد أبي وأمالي ،(الأنوار) وكتاب ،(الرياض) وكتاب ،الجرجاني والسيد (المرشد
أبي للسيد (المطالب تيسير) كتاب وقرأ ،للشافعية (المستصفى) كتاب وسمع ،السمان
كتاب وقرأ ،غيباً ذلك يتقن أن كاد حتى وأعلامها (البلاغة نهج) كتاب وقرأ ،طالب
طريق من المشهورة الكتب سماعات فإن الجملة وعلى ،(الأخبار صحاح من العمدة)
رضي الوليد بن أحمد بن حميد الدين محيي والشيخ السلام عليه بالله المنصور الإمام
ثم ،يحصى أن من أكثر والأخبار السير في قرأ ما وتعيين ،سماعاً له صحت عنه الله
على (الحاضر) ككتاب موسومة عقوداً مذاكرة قرأ ذلك فأول ،الفقه أصول في قرأ
على يشتمل تعالى الله رحمه الحميري عريق بن أحمد الدين فخر الزاهد العالم الفقيه

الإمام وكتاب ،بالمعتمد المعروف الله رحمه البصري الحسن أبي كتاب عيون
(الفائق)بـ المعروف الرصاص وكتاب (الاختيار صفوة)بـ المعروف بالله المنصور
عليه يأتي أن كاد حتى (المعتمد) كتاب قرأ ثم ،غيباً ذلك فأتقن الفقهاء كتب من وغيرها
وكان (المجزي) طالب أبي كتاب وقرأ الملاحمي لابن (التجريد) كتاب قرأ ثم ،غيباً
.به معجباً
(1/15)
اليمن في الموجودة الكتب من ذلك وغير ،القضاة لقاضي (المعتمد) ثم :المصنف قال
الزيدية عند المشهورة الكتب وإنما ،الأقطار في كثيرة الكتب لأن تحصيله؛ أمكن مما
ومعرفته الفقهية الأصول في بالتحصيل الأوان ذلك في إليه المشار كان حتى باليمن
:علم على نار من أشهر ذلك في
زاهر والبدر البدر نور ويستر ... ضوؤها المنيرة الشمس تجحد وهل
قرأه كتاب فأول ،وستمائة وثلاثين سبع سنة من الفقه فروع في الدرس إلى التفت ثم
يحفظ ذلك قبل كان أن بعد غيباً وحفظه السلام عليه طالب لأبي (التحرير) كتاب
وكان ،السعادات أبي بن محمد التقي العالم الفقيه على قراءة وأدلته وأصوله معانيه
استفاد ويقول ،وذكائه معرفتة حسن فى يعرف كان فلقد ،ومعتاداً ذلك معرفة في أوحد
العلامة للفقيه (الشريعة شمس) كتاب قرأ ثم ،ذلك في قال كما أو أفاده مما أكثر عليه
(التحرير شروح) وقرأ ودرس ،ذلك وكرر ،ناصر بن سليمان المجتهد الحافظ
ويسمعه نسمعه كنا لقد حتى مضر أبي تعليق ثم ،بالله المؤيد السيد وتعليق زيد للقاضي
وشرحها (الإبانة) كتاب وقرأ ،غيباً ومسائله صفحاته يتصور كان لقد أنه غيرنا
السيد وكتاب ،بلال لابن (الوافي) وكتاب ،للناصرية (الكافي) كتاب وقرأ ،وكررها
بالله المنصور الإمام كتاب وقرأ ،مراراً كرره خليل علي ومجموع ،سليمان بن علي
في الفقهية مسائله وقرأ ،المنصوري المهذب يشرح أن وأراد ،بفقهه معجباً وكان
القاسم كتب من عدة وقرأ ،وقواعده (الأحكام) السلام عليه الهادي كتاب وقرأ ،رسائله
شيء على وأطل ،أقوالهم نصرة في الحرص شديد وكان ،المفردة وأولاده السلام عليه
بن يحيى بن الحسين بن علي [أ-ب5]الدين جمال العلامة السيد تعليقات من
،عليه عثر ما بتصحيح وأمره (المنير القمر) كتاب له وأجاز ،السلام عليهم الهادي
أنسيته وما ،الاجتهاد درجة بلوغه في يشك لا إنه :يقول الحسين بن علي السيد وكان
الموفق والله ذكره غني أنه إلا بالقليل وليس وغيرها الفروع كتب من قرأه مما
(1/16)
.للصواب
سنة من القرآن وعلوم الفروع قراءة في والاستمرار القراءة في السلام عليه يزل ولم
في التهذيب) الحاكم كتاب قرأ ثم ،وستمائة وأربعين ست سنة أول إلى وثلاثين سبع
ويظهر ،ويثني عليه يطري نسمعه كنا فلقد ،حنش بن أحمد الفقيه على (القرآن تفسير
الكتاب هذا أقرأ قراءته ختم فلما ،ذلك ينكر أراه وما مثله يقرأ أن نفسه يستحقر أنه
الله كتاب معرفة في غيره من يسمع لم ما منه يشاهدون وكانوا العلماء من جماعة
المتشابه كتب في قرأ ثم (الطوسي) كتاب قرأ ثم ،الأحكام من عليه يشتمل وما تعالى

السلام عليهم البيت أهل تفاسير وقرأ ،القضاة قاضي وكتاب ،الطربيني ككتاب وفيما الفقه في تصانيفهم حسن من يتعجب وكان الشافعية فقه في وقرأ ،وسيرهم وقرأ ،ظاهر فذلك قيامه بعد فأما قيامه قبل منه شطراً أو الثعالبي كتاب قرأ أنه أحسب في قيامه بعد كتب عدة المحلي أحمد بن حميد الدين حسام العلامة الإمام الفقيه على .واللغة النحو في وقرأ ،وغيرها السير

(1/17)

بن محمد العلامة للفقيه (التهذيب) كتاب ثم ،وشرحها (الملحة) النحو في قراءته أول شرح) ثم ،المقدمة شرح أحمد بن طاهر كتاب ثم ،(المحيط) كتاب ثم ،نعيش علي التعيين على اللغة كتب في وقرأ ،الفن ذلك في المعرفة أهل من صار حتى (الجمل ديوان قرأ ثم ،التهامي البقاء بن الحسن العلامة الفقيه على نشوان بن محمد كتاب بن صالح الأدب ترجمان اللسان الفقيه على (الكاتب أدب) قتيبة ابن وكتاب الأدب المعرفة حسن وكان ،(الصربية الزبد)بـ المشهور كتابه عليه وقرأ ،الحديث بن سليمان الإمام معرفة من ويعجب يتعجب الفقيه هذا كان ولقد ،البيت أهل تعليم في العناية شديد وغيره عبيدة أبي غريب وقرأ ،الدعوة بلوغ بعد باجتهاده ويشهد عليه الله سلام المهدي ما والمخضرمين الجاهلية لفحول الشعر عيون من وحفظ ،والسنة القرآن غريب من أحمد الفقيه على وغيره (الوسيط) كتاب الفرائض في وقرأ ،والحجج للشواهد كفاية فيه حشيم بن يحيى بن علي العالم الفقيه على ودقيقها الوصايا في وقرأ ،العنسي نسر بن السير في وقرأ ،أعمالها وكيفية الفرائض فروع في حسنة صنعة له وكانت ،وغيره وشطراً (الدولتين) وكتاب ،وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول سيرة قرأ والتواريخ ،ومصنفاتهم وأولاده إبراهيم بن القاسم الإمام وكتب ،ذلك وغير الطبري كتاب من الإمام وسيرة ،وولديه السلام عليه الهادي وسيرة ،وولده علي بن القاسم الإمام وسيرة فناً يدع ولم السير في وقرأ ،كثيراً إطلالاً الدرس آخر في له وكان ،سليمان بن أحمد حتى بنصيب منه أخذ وقد إلا الاجتهاد كمال في المجتهد إليه يفتقر مما إليه يشار الأقطار في وسار ،أمره واشتهر ،والعلم الفضل في بالبنان إليه المشار [أ-أ6]كان عليه الله سلام فكان ،والاسترشاد للاختبار الأقطار من المسائل عليه ووردت ،ذكره المشك فإن الجملة وعلى ،البرهان ويوضح بالبيان ويأتي ،المشكل ويحل المقفل يفتح عليه اجتمع التي المشهورات من ذلك لأن علمه؛ في مشكوك أو مكابر كلمه في

(1/18)

أهل أفضل كان وأنه فضله في قصوراً ادعى من فإن وكذلك ،والموالف المخالف وكماله علمه سعة على يدل ومما ،عقله في سالماً كان إن دينه في مطعون فإنه زمانه الفروع في المركبة بالمسائل النجراني محمد بن عطية العالم الشيخ على به أجاب ما الإرشاد بنهاية عنها فأجاب ،مسألة ألف من قريب المسائل من مئيين على تشتمل التي الفتاوي من وغيرها الحرازية الجهات من وردت التي المسائل وكذلك ،المرتاد وبغية .رآها من تبهر التي الفروع في

(فصل)

كان ،والزهد ،والورع ،العبادة حليف السلام عليه كان فإنه العبادة في خصائصه وأما في وضائف وله ،فاضلة مشهورة أيام صيام على مصابراً السلام عليه قيامه قبل

،وساجداً وراكعاً ،وقاعداً قائماً يبرح فلا الليل من الأخير الثلث في يقوم كان ،العبادة
بوضوء إلا المغرب يصلي قلما ،الصلوات لأكثر والوضوء الطهارة في المبالغة مع
،الأسحار في ويتهجد ،الاختيار أوقات يلاحظ ،الأخير الثلث في إلا يوتر وقلما ،جديد
الشمس يباهي ما إلى إليه وحببها طاعته من وفقه قد سبحانه الله فإن الجملة وعلى
.انتهى .وفوراً القطر ويجاري ظهوراً
،الحنث مع الكفارة فيه تجب قسماً يقسم قيامه قبل سمع ما أنه السلام عليه ورعه ومن
يعصي أن يبال له خطر ما أنه المواقف بعض في الله أشهد ولقد ،فعله قوله خالف ولا
على ويدل ،بالعصمة يقضي ترى كما وهذا أنا سمعته :قال المصنف وبخط ،تعالى الله
من إلى زمانه في أحد فتش ولو ،هو إلا به ينفرد لم الذي والشرف الفضل نهاية
القمر مرامها بعد في ولوجده ،كالممتنع ذلك لكان الشريفة الخصائص في يجاريه
.وبركاته ورحمته عليه الله فصلوات ،الجوهر وجوهر ،الأحمر والكبريت ،الأزهر

(فصل)
حاز ،بأوليائه فكيف ،يدفعه ولا ذلك ينكر له عدواً أظن فما الكرم في خصائصه وأما
فإن ،معشار عشر إلى أحد يبلغ لا حيث إلى وبرز ،الكرم مضمار في السبق خصال
...... القاصد يقصده ،والعام الخاص عرف قد من فهو قيامه قبل نفسه شرف في نظرت
يستحقر حتى وتعظيماً وإجلالاً ،وتكريماً ترحيباً منهما واحد كل فيكرم القاصد يناديه
من نوعاً يدع لا ،الأكارم مناقب ذلك جنب في ويستصغر ،المطاعم من ذلك ماوراء
الأجواد به يتفاخر مما مفخراً ولا ،يأتيه حتى إمكانه تحت يدخل مما الكرامة أنواع
:القائل بقول أحقه فما ،مكروهاً ذلك يكن لم ما يرتقيه حتى
بها الجواد ظن إن بالنفس يجود
الجود غاية أقصى بالنفس والجود ...
.غرثاناً طارقاً ينتظر الطعام أكل عن منقبض وهو الليل من وهن يمضي كان ولقد
في واحد موضع في وهب أنه الثقات روى ،تحصى أن من أكثر فمناقبه قيامه بعد وأما
.فرساً عشر اثني ساعتين أو ساعة
وثمانين نيفاً وأيام أشهر أربعة في بالجنات مقامه في أعطى أنه نفسه عن هو وأخبرني
عشر أربعة بقارن المطهر عضادتي على وهو وهب -كالعيان الخبر ليس- فرساً
يعطي كان ولقد ،فرساً عشر اثني واحد يوم في العرب كبار من رجلاً وأعطى ،فرساً
في وأشهد نفسه عن روى ولقد ،المعتدين لعادية وكفاً ،والمسلمين الإسلام ولنفع لله
في أنفق أنه عليه الله رضوان المحلي أحمد بن حميد الدين حسام العلامة الفقيه الرواية
رزقه مما ذلك أكثر درهم ألف وثلثمائة نيفاً الأشهر الستة دون في قيامه من سنة أول
العريض الإنعام مع ويعتذر للسائل الكثير يستقل كان ولقد ،والنذور البر من تعالى الله
على زاحمهم حتى الجزيلة الملوك عطايا عطاياه بذّت بواحد ظنك وما ،الطائل
قال كما المعطى كأنه والسائل للوافد يتهلل كان ولقد ،معاقلهم على واستولى ،مملكتهم
:سنان بن هرم مدح في زهير
سائله أنت الذي تعطيه كأنك ... متهللاً جئته ما إذا تراه

شربة يكون أن إلا فيه يذوق لا بنهاره ليله يصل الثغور بعض في شاهدته لقد وأقسم المجاهدين أن علم فإذا إليه يقرب الطعام كان ولقد ،ونعيم رغد في والناس الماء من منا ذلك الله يعلم حتى بنفوسنا نواسيهم :ويقول يذقه لم طعام له وقرب انقطاع ساعة في يبلغ لا مثله أن يعتقد أو القليل منه يطلب الطالب كان ولقد ،المعنى هذا في قال كما أو عظيم من لنفسه المستصغر نفس فتعظم ،منه يطلب ما فيضاعف يعطيه ما عشر إلى عطائه.

سلطان أن الرزق أبواب فتح من به تعالى الله خص وما ،وسخائه كرمه عجائب ومن الكثيفة بعساكره إليه دعوته بلوغ بعد لحربه أقبل رسول بن علي بن عمر اليمن، وتوفرت ،معانده وقل اليمن في ملكه استحكم قد السلطان هذا وكان ،العظيمة وخزائنه الكبير الشيخ إلى فكتب ،الأحوال من حال في يغالب لا أن فظن الأموال خزائنه في فيها السيوف كأن مكاتبة عنده من دعا لما ثلاء صاحب جعفر بن محمد بن منصور منه يغص بجيش فلآتينك المذكور الشيخ كتاب في قال ولقد ،مشرعة والرماح ،مجردة أقبل ثم ،والتهديدات التهويلات من ذلك غير إلى القضاء جوانبه من وينزل ،الفضاء الخزائن تلك فمضت ،شهوراً أخرى بعد محطة في له مقابل وخزائنه بعساكره حط، يشترون السلطان هذا خدام كان ولقد ،النفوس من جمعه ما وباد ،النفائس من فيها وما أخبرني لقد حتى ،برة منه قبض من المنعم ويعدون ،والفضة بالذهب السلام عليه ريقه هذا أن الأوان ذلك في له مصاف هو ممن بالسلطان الخبرة وأهل الثقات بعض ببئر وكان ،مغلوباً خاسراً اليمن إلى قافلاً منصرفه عند نفسه عن أخبر السلطان وعشرين كيس ومائتي كيس ألف العين من أنفق أنه صنعاء من أميال على الخولاني والمركوبات والكسا الخلع عن خارجاً ،نورية درهم آلاف أربعة فيه كيس كل ،كيساً، قلم له جرى وما ،خائباً خاسراً الله بلطف ورده ،عطاء السلطان هذا بذ بمن ظنك فما الحلال الأرزاق من الله آتاه ما إلا بلد في.

(1/21)

الرداء ينزع كان ولقد ،ذلك نحو أو عيناً ذهباً مثقال سبعمائة أعطاه شخصاً أن أخبرني وهو يركبه الذي الفرس ويعطي ،فيعطيها العمامة وينزع ،محتاج إليه وهو فيعطيه الفضل في مناقبه كانت ولقد ،وأوليائه وأولاده نفسه على يؤثر كان ولقد ،محتاج إليه بقول الشبيهة ،الأنور القمر كإشراق وشرفه ،الأذفر المسك كتضوع متضوعة والكرم القائل:

مورقاً مالك الخابور شجر أيا

طريف ابن إلى تجزع لم كأنك ... التقى من إلا الزاد يحب لا فتى

وسيوف قنا من إلا المال ولا

،سمواً الأعزل السماك تعلو مناقب من العارف يضبط أو الواصف يتعاطى ذا وكم

وعلواً تيهاً المجرة على ذيلها وتجر.

تحفظوا الرجال يراه ما إذا

قريب وهو العوراء تنطق فلا ... بيته غشيان الزوار إلى حبيب

أديب وهو شب المحيا جميل

دعبل قال كما أو:

المنن اعتقاد إلا الكبر ولا ... العطاء إلا المال يرى لا فتى
العقيان من سيرته ورق وجعل ،والعنبر بالمسك كتبت السلام عليه مناقبه أن ولو
عن وعجز ،الدهر لسان مدحه من في ذلك سيعظم وكيف ،بذلك جديراً لكان الأحمر
،الأعداء بكرمه شهد فيمن القائل يقول أن عسى وما ،العصر أبناء جميع وصفه
يشكر وكيف ،رساك ما وللطود علاك ما :للفلك أيقال يقال وما ،الدهماء بمناقبه وتنطق
يتحدث أن البعيد من أليس ،سماحته على والغيث ،صاحبته ضياء على الشمس وجه
،الصغير وشب ،الكبير معرفتها على هرم ،الثواقب كالنجوم مناقبه في الواصفون
:القائل ولله ،أذن بلا الأصم وسمعها ،عين بلا الأعمى وأبصرها
الأولاد سائر قدر لازدرى ... بنيه من أنه الدهر درى لو
(1/22)
(فصل)
تعالى قال كما السلام عليه كان ،الخلق حسن في وخصائصه السلام عليه مناقبه وأما
(1)،{عظيم خلق لعلى وإنك} :آله وعلى عليه الله صلوات المرسلين خاتم جده صفة في
بساماً ،نوراً تلمع غرته جوانب في ،بشراً تهلل خده صفحات رأى الناظر إليه نظر إذا
الصغير ويحب ،منزلته وينزله ويعظمه الكبير يوقر ،المباحثة حسن ،ضحك غير من
،وصواب حكمة كلامه ،الغريب وحشة وفعله بقوله يؤنس ،لليتيم قلبه ويرق ،ويرحمه
ساكت ولا الباطل عن ويصرف ،إليه ويدعو الحق إلى يهدي ،وسداد رشد ورأيه
ليس ،غي غير من رشد فهو تكلم وإن ،عي غير من حياء فهو سكت إن ،عليه
له كريم :الأخلاق واصف بقول أحقه فما ،الخرق ولا الملق ولا ،العياب ولا بالصخاب
لعذب البحر بها مزج لو ،المجد بارقة منها يشام وشيم ،المحض الكرم من خلقن أخلاق
في المتفرقة الأهواء جمعت قد ،حكمه أحد على جار لما الزمان استعارها ولو ،طعمه
يملأ الذي منظره حسن إلى نظرت فإذا ،مودته في المشتتة الآراء وتوالت ،محبته
من وأرق أصفى هي التي وأخلاقه ،المنون سوق فيه كان الذي هيبته وجلال ،العيون
كما أو السلام عليه يوسف قصة في الكريم كتابه في تعالى قال كما قلت المكنون؛ الدر
:بعضهم قال
لطلعته إجلالاً رائيه يقول
البشر من هذا ما الله تبارك ... نزلت مضى عصر في تقدم فلو
والسور الآي معجزات مدحه في
.مدحه في التفريط من لا ،حقه في التفريط من العظيم الله أستغفر وأنا
(فصل)
أنه فاعلم الألمعية وتوقد ،السياسة وحسن الرأي جودة في السلام عليه خصائصه وأما
بفلك يحيط ما ،الوثيق الرأي وثبات ،الغميق الفكر لطيف من كان السلام عليه
يصقلون والتجارب السن أولوا كان ولقد ،والسداد الرشد بكواكب ويدور ،الصواب
بما يقع لم عما يخبر كان ولقد ،إعراضهم ناكب هدايته بزمام ويقودون ،آرائهم سيوف
أسرار عن له يكشف أنه السامع يظن حتى ،والفراسة الحدس طريق من وقع كأنه
:شعراً .القلوب مكنونات تريه مرآة له وأن ،الغيوب
(1/23)

بباخل ليس الماء صفو مثل فتى
لباخل ملاماً مهدٍ ولا بشيء ... معجباً السوء أحدوثة ناطقاً ولا
المتقابل المجلس في بإظهارها
(فصل)
عليه قيامه قبل أما ،والضرب الطعن مواطن في وإقدامه ،القلب ثبات في مناقبه وأما
من وبهجتها الدنيا لعاعة إلى وإخلاد ،وسكون هدن زمان كان زمانه فإن السلام
والاستعداد ،والزهادة الأخلاق لمكارم والتتبع ،والعبادة بالعلم شغله جل فكان ،ملوكها
وقرب الشباب غضارة في كان ولقد ،والمسلمين الإسلام عقد ونظم ،الدين لنصرة
يهم كان ولقد ،الله سبيل في النفس لبذل ويتصدر الثغور بعض في يقيم بالإدراك العهد
من موطن في دعوته أيام في اختبر ولقد ،الله أعداء فيه يقاتل شاسع بلد إلى بالاعتزال
،القداح مقاتل شؤبوبه يوم في الأرواح وتنتهب ،النفوس فيه تختلس الحرب مواطن
والمجبرة الملاحدة فيه أعدت قد ،الكفاح هماهم ورعوده ،الصفاح مباسم وبروقه
في عليه الله سلام فكان ،وأسنتها صفائحها غروب والضرب للطعن وشحذت ،سكتها
.المتضايق الماقط غيل وضيغم ،المآرق حلبة سابق اليوم ذلك
من أعظم بل ،كالألف رجل في القائل يقول أن عسى فما السلام عليه قيامه بعد وأما
:القائل بقول أحقه فما ،والوصف النعت في ذلك
جانباً العواقب ذكر عن ونكب ... عزمه عينيه بين ألقى هم إذا
(1/24)
،الحتوف كأس ساقي عند والضرب الطعن سوق وقامت ،الصفوف التقت ما والله طال
وقلوب رجال بأيدي الأبطال وتعاركت ،سود أوجه في زرق أعين عن المنايا ولحظت
وقودها ناراً الحرب وأذكت ،المصافحة عناق لا المكافحة عناق الأقران وتعانق ،أسود
أشهبها صار حتى الدم الخيل وخاضت ،الرؤوس نثاره عرساً الطير وشهدت ،النفوس
،الفرسان به يلوذ ،الضريبة وصارم ،الكتيبة عثير هلال السلام عليه وهو ،أدهم
ولو ،لوائه ذوائب تظلهم حتى أعدائه إقدام عند إقداماً يزداد ،الشجعان بضربه ويأنس
ولخرجنا ،الإطناب أطناب لمددنا أسدها؛ كان حرب ومواطن ،شهدها مقامات عددنا
وقارن ،الهضاب وتلك وسناع العقاب السائل وليسأل ،الباب هذا في الإسهاب إلى
لها يشهد التي المقامات من ذلك وغير ،الأحزاب قل يوم وحضور ،الحداب وتلك
:قال كما فيها يكن ألم ،وسنانها سيفها لها ويحكم ،فرسانها
علقاً القنا مج وإذا
صوره في الموت وترى ... مفاضته تفني في راح
ظفره شبا يدمي أسد
.الإقدام عن الأسود وتقهقر ،الأجسام الأرواح تطلق حيث في
مأرب أو سألتها إن وذمار ... وصعدة القليس يخبرك واسأل
المنصف بعضه يكفي ما العادلة سيرته أثناء في الهائلة مقاماته مفردات في وسنذكر
.العظيم العلي بالله إلا قوة ولا ولاحول المتعسف عقل مجموعه ويذهل
(فصل)

،النفس قوت كان فيمن أقول أن عسى فما والأدب التواضع في وخصائصه مناقبه وأما
في قال حيث البحتري بقول أشبهه فما ،الشمائل وحميد ،الفضائل رب ،الأنس ومادة
:متواضع مدح
مجداً وعلوت تواضعاً دنوت
وارتفاع انخفاض فشأناك ... تسامى أن تبعد الشمس كذاك
والشعاع منها الضوء ويدنو
(1/25)
شكراً لله ويزداد سلطانه واستظهار شأنه علو مع يتواضع السلام عليه كان ولقد
،الجشب ويأكل ،الخشن يلبس ،كأحدهم وخلصائه إخوانه مع كان ولقد ،وذكراً
عظيم رأى إذا كان ولقد ،به الله خصه بما إلا غيره على يستأثر ولا ،نفسه من وينصف
يسجد ثم بنفسه يخلو والسلطان الملك أرباب وخضوع الشأن علو من له الله فعل ما
:القائل قال كما ومتواضعاً شاكراً بالأرض
متواضع عنده عزيز فكل ... رفعة الله زاده لما تواضع
(فصل)
والمنطيق ،الشحيح الخطيب كان ،السلام عليه كان فإنه البلاغة في مناقبه وأما
البلاغة شارد بين جمع ،للبلاغة ينبوعاً ولساناً ،الكتابة في .... كأنما المصقع
شذور الأوراق في خطه كأنما ،عنانها بكفه وملك ،ميدانها في سابقاً وجرى ،وقطانها
رأيناه ولقد ،الزمان يبليه ولا ،الآذان كلامه تمج فلا ،المرجان مصاحي في العقيان
ابن السلام عليه فهو ،البدائع شوارد وتضم المحاسن شمل تجمع التي الرسائل ينشر
،الدرية والمكاتبات اللؤلؤية الموضوعات وله ،الفصاحة أخلاف ورضيع البلاغة بجدة
ويصوغ النظم يقول سمعته ولقد ،العميق المشرع وتستنبط ،البعيد المرمى تناول التي
كما أو بأساً بتركه أرى ولا ،والانتقاد العيب مظان من الشعر إن :يقول ثم ،القريض
بأزمة فيأخذ الليل أسحار في الكريم القرآن يحدر كان ولقد ،المعنى هذا في قال
في الغوص عن تنبي بعبارات العموم على العلوم معاني عن يعبر كان ولقد ،القلوب
لكان زمانه في الرومي ابن كان فلو ،الفهم أسرار على والاطلاع العلم بحار لجج
:بقوله المعنى
عصب ولا لحم في الفضائل تلك ... نبتت ما الله صنع عجائب لولا
(1/26)
(فصل)
قلوب في غرس جلاله جل الله أن فاعلم الزمان لأهل المعاشرة حسن في مناقبه وأما
على أجمع ولقد ،ورشاداً سداداً لهم وحديثه كلامه في وجعل ،ووداداً محبة له الناس
أفضل عليه لجده وسبابتهم الإسلام دين عن بعدهم مع الذمة أهل من قوم حتى محبته
:فيقول شأنه عن يسأل ثم والبر بالنذر يأتيه من منهم كان ولقد ،والتسليم الصلوات
كما أو الله من وخاصية به مزية إلا هنالك ما فقلنا محبته على مجمعين الخلق رأينا
فإن ،شاردهم به ويضم ،قلوبهم به يقرب بما الناس يعاشر السلام عليه فكان ،قالوا
على السامع يطلع فكأنه الله عند فيما رغب وإن ،القلوب لوعظه تصدعت وعظ
أو غيره منكراً رأى وإن ،وحسمه إزالته في أحسن فاحشاً سمع وإن ،الغيوب عميقات

بالجد وأمره ،ربه لقاء إلى وشوقه كربه عليه فرج مريضاً عاد وإن ،أهله عن بعد وإن ،الفتان ومصائد الشيطان حبالة من استخلاصه في وعنى ،الله طاعة في والأهبة الفقر إليه وحبب يستحقره لم فقيراً خالط وإن ،ونخوته الغنى إليه حقر غنياً عاشر المسلمين من أحد بين رأى وإن ،نفاعته في الواسع وبذل ،تمكن إن وأعانه ،والتعفف وأطفأ ،بنفسه ذلك إلى سارع والمهاجرة والغضب والفتنة الاختلاف إلى يؤدي ما ما أحسن على الله بمن القلوب ورد ،الصدع ورأب الغضب مادة وحسم ،الفتنة ثائرة ذلك وانتهى والقتال القتل إلى يؤدي ما الناس من أحد بين جرى إن وكذلك ،عليه كانت ومنهلاً ،الإسلام لأهل وعمدة ،للأنام كعبة القيام وقبل الدرس أيام آخر في كان فقد إليه يستوحشون عنهم واحتجب الليل نام إذا وإخوانه جيرانه كان ولقد ،والعام الخاص يرده .العهد قرب مع لفراقه

.الشريفة المنقبة هذه في كفاية الإشاره [أ-أ9]هذه وفي

(فصل)

لمن كفاية ذلك وفي ،شأنه ذكرنا حيث اندرج فقد العلم في وخصائصه مناقبه وأما شهد مما جملاً وسنذكر ،سواه قلبه زمام أعطى ولا ،هواه يتبع ولم لنفسه ونظر أنصف .ومعنى ولفظاً ،ونثراً نظماً فيه الإمامة خصال تكامل في العصر علماء أعلام به

(1/27)

(فصل)

.وبركاته فضائله ذكر وأما

العشر من بقريب السلام عليه قيامه قبل كان لما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال تذكر فضيلة كل فكانت ،فضله الورى بين وشهد ،ذكره يعلو أن تعالى الله أراد السنين فضائله في ويكثرون يذكرون الناس وجعل ،عدة وأشكالها أجناسها من له يذكر وينقله ،الناس ألسنة في ويتزايد ينمو ذلك يزل ولم ،بركاته عظيم في ويغرقوون ذلك عظم حتى وبحراً وبراً وغرباً شرقاً الأرض في والضاربون ،والحجاج الركبان التي العجيبة المنامات في له يرى من فمنهم ،بضروب فيه وتحدثوا ،الناس قلوب في زرع في أو ،تعالى الله فيعافيه مريض في له ينذر من ومنهم ،المعتاد عن تخرج تكاد ويجاوره ،تصيب التي الآفات من ويسلم ،ثمره ويضاعف فيه الله ويبارك ويزكو فينمو عاناه مما السنين مر على باق الأمر عليه الله صلوات وفاته بعد حاشية ويصاقبه ،زرع جربة عيان في كان أنه العياني القاسمي محمد بن علي الله عباد أفقر وشاهده لقد حتى أبداً ضر زرعها يلحق فلا بتلام السلام عليه المهدي للإمام فيها نذرت وكنت ما وأولاده نفسه في شاهد وقد إلا السنة عليه تمضي لا شيئاً زرعها في غير من كان عظيم طهف فيها وجاء الجربة هذه أطهفنا الألف بعد عشر سنة في كان لقد حتى يكره في منهم ولد خرج ،غريب آل المعروفين الجهة مشائخ لبعض ترجح صلاحه بدا فلما قال أصبح فلما ،وفات وطرده الحامي وانتبه ،أتلام أربعة مقدار الطهف في غير الليل فأنكره :له وقلنا عامر عمه فطلبنا غريب بن مطهر بن علي هو عرفته أنا :الحامي للحاضرين فعلت أنا هو ما السلام عليه القاسم الإمام قبر على احلف :وقال بالولد وجاء بخير وأنت الحول رأس جاء فإن الحول رأس إلى سأمهلك أني إلا يمينك إلى احتاج ما صح فقد عليك بدا وقد الحول رأس جاء وإن ،طلاب ولا يمين عليك ولا بريء فأنت

في ذلك وكان ،مشهد في بذلك ورضي نعم :قال ،وأدب الفعل عمك ولزم فعلك أنه الولد وخرج ،شهرشعبان سلخ إلى وكان المذكورة السنة من الأول ربيع شهر
(1/28)
فما ساعته من ومات رجله أصبع في لسعه حنش عليه فخرج ماله بعض في متبرجاً وهذه ظاهر أمر وهذ ،بزيه فعل في وقابلنا عقره بقر برأس جاء بعمه إلا شعرنا .انتهى .مؤذي كل من محترمة الآن إلى الجربة
على فيأتي جمل في أو فيه نذر ما فيسلم لها تعرض آفة من الخيل له ينذر من ومنهم .الناذر يريد ما وفق
.بالقوم فيأتي ،[أ-ب9]مخصوصاً شيئاً الغنم في له ينذر من ومنهم
.يكره مما الله فينجيه البحار ولجج الأسفار في له ينذر من ومنهم
لا مما غيرها يسلم ولا ،المهالك من وتسلم فيها فيبارك بضاعة في له ينذر من ومنهم .فيه نذر
.أراد كما النسل له فيحصل ذريته انقطعت إذا له ينذر من ومنهم
الناس كان لقد حتى ذلك غير أو عليه نصره أو عدوه شر الله كفاه إن له ينذر من ومنهم وكان ،أحوالهم جميع في الدعاء واستمداد بالنذر البركة وإلى الشدئد عند إليه يفزعون مصموداً الفضل في وحيداً كان حتى وغيرهم العصر ملوك عند عاماً أمراً ذلك في الحسابات وأهل الملاحم طريق من بالعجائب يأتي من الناس ومن ،بالبركة به الناس تحدث كلما ذلك ضبط ولو ،النجوم أحكام من مجراها يجري وما ،الزنجات على يغلب فيما مفرداً تصنيفاً يحتمل ذلك لكان المتباينة والأقطار المختلفة الجهات من .أعلم والله .الظن
(1/29)
(فصل)
مدة وأكثر الشباب وغضارة العمر عنفوان في صحبه فيمن الناس بعض كان وقد الزهادة بطيلسان ويتفلع بالعبادة الليالي يحيي الأوان ذلك في بزعمه كان ممن الدرس والقمر الباهر كالمعجز هو مما الأمصار في ويكتبها الأقطار في فضائله يروي ،الله أعداء كيد من وخوفاً لله تواضعاً الإغراق كثرة عليه الله صلوات فيكره الزاهر أمراً له أن النجوم أحكام في بزعمهم يجدون كانو الله دمرهم الباطنية إن :قيل وقد غلو على والمفرط المفرط لهذا مرة عثرت ولقد ،اللّه لدين منهم ينتقم وأنه وشأناً ويقسم بالدموع يبكي كان لقد حتى معتذراً الإمام إلى قيامه قبل وصوله أوجب وإغراق من جملاً جمع كان فقد ،روى فيما مقصر أنه فضائله في أغرق لو أنه الأيمان أمير فقرأها ذلك بعد أو ،وستمائة وأربعين ثمان سنة صنعاء إلى بها وأتى الفضائل ثم ،آنفاً ذكرنا من بخط كراسة في معلقه الجمل تلك أعطاني ثم ،السلام عليه المؤمنين لم كان ما علي وعلم ،تعلقه فلا أعرفه لا كنت وما ،فانقله أعرفه كنت ما أما :لي قال من نذكر ونحن ،الأثبات والعلماء ،الثقات نقله ما هو عليه يعرفه كان ،والدي يعرفه والمين التخرص من بالله ونعوذ ،وافية بعدنا يأتي لمن وقدوة فيه كما جملاً فضائله .نذكره فيما
(فصل)

ذكره كان وإن بذكره نزداد ولا الناقل ذلك طريق غير من لنا صح ما ننقل الآن ونحن بالله إلا قوة ولا الله شاء إن آخرها في عنه يذكر فيما عليه حجة النبوية السيرة أول في .العظيم العلي
فضائل أن الله أرشدك واعلم :وأرضاه عنه الله رضي الدين شرف الشريف السيد قال طريق عن نقل فيما فقسم :أربعه أقسام إلى تنقسم وسلامه عليه الله صلوات الإمام المنامات في فضائل من ذكرنا فيما وقسم ،مجراها يجري وما ،والحسابات ،الملاحم .والبركات النذور في وقسم ،والثقات الأخيار رواها التي الصادقة
.مجراها يجري وما [أ-أ10]والفراسات التفاؤلات في :الأول القسم في الكلام أما
(1/30)
،الدهور تصاريف عليه اختلفت ممن التجارب أهل من كثير أن فاعلم الفراسات أما رآه إذا كبر إلى صغر من والشرف الهمم أولي شاهد ممن الأمور في التجارب وحنكته الهمة مناط رفيع ،الفضل مجال فسيح أنه عرف وسماته بصفاته وعرفه أحواله تصفح يقوم أن قبل الإمامة باسم يدعى كان لقد حتى وشأن سلطان ذا يكون أن بد لا وأنه رسالة في ذلك أودعنا وقد وينثر فيه ينظم ممن كنا ولقد ،الأشعار فيه وتنظم بسنتين .التعليق عند ذكرها عنا غاب مفردة
في قايض يوم في كان أنه وذلك يوماً رأيته ما أعجبها ومن كثيرة فهي التفاؤلات وأما عليه فصب السكر من شيء عليه سويق من يقدح ورجل أنا الحر وشدة القيض حمارة فقال ،خلوة في وهم ،ولذاذته طعمه من فتعجبوا منه شيئاً حضر من وأعطى بارداً ماءً فما السويق هذا من معنا يأكل إليك خلقك بأحب ائتنا اللهم :المزح وجه على بعضهم عادة تجر لم ساعة في الميمونة بغرته الإمام عليهم أشرف حتى الكلام ينقطع أن كاد وعجب السويق ذلك من فأكل ،الوقت ذلك في الموضع ذلك إلى ذلك إلى يأتي أنه وهي الناظر نظرها إذا كتفيه بين التي العلامة كانت ولقد ،الفال ذلك من الحاضرون ويقول وسلم وآله عليه الله صلى جده في كانت التي الشامة يذكر الأجاص حبة كلون الله صلى الله رسول إلا بها يخص لم التي العلامة بهذه الشخص هذا خص ما :نفسه في .دينه به ويحيي تعالى الله يسخره وسلم وآله عليه
(1/31)
(فصل)
الشيخ عن روي ما :منها كثيرة فهي مجراها يجري وما والحسابات الملاحم قسم وأما سنة مائتين من تاريخها ملحمة رأى أنه ،العصيفري السعد أبي بن أحمد العالم الطاهر السلام عليه طالب أبي بن علي المؤمنين أمير إلى منسوبة ذلك نحو أو النبوية للهجرة وذلك سنة وثلاثين ثلاث ابن يقوم أنه السلام عليه المهدي علامات فيه تقول ما منها ،الأخرى من أطول عينيه أحد أن أماراته من فيها ويقول ،السلام عليه لمولده موافق إلا ذلك يعرف ولا ،نظر أو الفكر تشاوس إذا ذلك من شيء السلام عليه فيه كان وقد .شاهده من يعلم خلقه في تشينه يكن ولم ،وأصحابه أوليائه من الخاصة

ورمة المغارب في وخصوصاً الناس يصيب طاعون بعد يقوم أنه علاماته ومن :قال يلبث من ومنهم ،ليومه يموت من فمنهم ذلك من نحو أو العينين في أو الحلق في المغارب قرى من كثيراً اجتاح حتى الثلاث أو اليومين.
يشينه لا ما فيه يعرف كان قد وذلك ،تفاصل أسنانه في أنه علاماته ومن :قال.
وقد السلام عليه موسى خرج كما مترقباً خائفاً بيته من يخرج أنه علاماته ومن :قال ثلاء إلى خرج حين ذلك كان.
و[أ-ب1.] بالذكر الأحياء يريد ولعله بالأموات الأحياء يضرب أنه ومنها :قال كذلك ذلك كان وقد الخمول أهل الأموات.
نبات حصد العجب العجب ورجب جمادي بين يكون أن أماراته ومن ومنها :قال بعض كان وقد ،مختلفات تأويلات يحتمل المعنى وهذا ،أشتات وجمع ،أموات ونشر وكرمه بمنّه شرحه إلى يهدي الله ولعل تعليقه أرض ولم معنى على تأوله أصحابنا.
(1/32)
الجهات في ملحمة على عثروا أنهم الإخوان من جماعة عن رويت أخرى رواية المهدي صفة في العصر وطول الدهر تقادم من وبليت أوراقها درست قد الحرازية والعوعر الشث جبال من يقوم أنه)) وسلم وآله عليه الله صلى النبي عن السلام عليه سبطي كاسم أبيه واسم كاسمي اسمه وأن حمير إلى المنتمي الساعدين أشيب وينصره صفة وهذه ،أبي كاسم أبيه واسم ،كاسمي اسمه ذلك غير من سمعنا كنا وقد ((الحسين الملحمة في وقال ،جاز ذلك غير على حمل ولو ،محمد بن منصور الشيخ وصفة ثلاء: خواص من كان فإنه منصور الشيخ ولد ذلك ولعل حارث؛ يسمى رجل مقدمته وعلى وأنصاره الإمام.
بن يحيى بن علي بن الحسن الطاهر الشريف رواها الملاحم طريق من أخرى رواية إنا قال السلام عليه الهادي آل من وأطهارهم البيت أهل عيون من وهو ،الأشل محمد رأيت وقد :قلت ،الأمصار عليه تقادمت قد معنا باق كتاب في عندنا ملحمة على عثرنا من لأنه الراوي؛ لطعن لا النسيان من طرأ لما الرواية أتحقق لم أني إلا الكتاب الأحمر الجبل من يقوم أنه القايم صفة منه يذكر ،والورع ،والدين العلم أهل الأطهار ما شأنه وعظم وكرمه القائم جودة من الملحمة في ويذكر ،والعرعر بالشث الموزر شبام تمر عسكره وأن لغيرها أو الرواية لهذه تمام ورواية ،قيامه بعد ضرورة علم خراب من ذلك كان وقد إليها وتظاهر فيها فتحط بوس إلى وتسافر فتخربها حمير الأخرى الكرة صنعاء دخول أيام بوس بيت جبال في الحطاط ومن ،شبام.
(1/33)
،الصعدي علي بن يحيى بن الله عبد الدين تقي التقي الشيخ إلى أسندت أخرى رواية البلدان إلى والأسفار ،العجائب عن البحث أهل من وهو ،ومحبة ،وديانة ثقة ذا وكان ذلك في بغداد خليفة عن الثقة أخبره إنه :قال ،بينهما وما عدن إلى مكة من القاصية المستضيء بن أحمد الناصر بن جعفر بن المستنصر بن المستعصم وهو الأوان قائم قام هل ويسألون له يتجسسون تعالى الله حرسها مكة إلى بحاثة وجه أنه العباسي سبب عن رجل سألهم بذلك علموا فلما ،وستمائة وأربعين ست سنة السنة هذه في

الله صلى محمد آل من المهدي يقوم أنه عنده ملحمة على عثر الخليفة إن :فقالوا البحث
.المذكورة السنة هذه في وسلم وآله عليه
،الحال هذه في اسمه غبي الثقات العلماء بعض عن روي :الملاحم من أخرى رواية
جهة في والورق الخط قويمة ملحمة وغيره هو رأى أنه أحفظها فإني الرواية فأما
.اللفظ هكذا .وأربعين ست سنة في المهدي يقوم أنه فيها يذكر المغرب
الشرفين ذو جعفر بن محمد الأمير [أ-أ11]أولاد من شريف إلى إسنادها أخرى رواية
.ونعته بصفته ذكره الحرازي من الحق قائم يقوم أنه ملحمة على أطل أنه
من يقوم أنه له حكى أنه ،إبراهيم بن المحاسن أبي الفقيه حي إلى مسندة أخرى رواية
هذا لأن السلام؛ عليه بالله المنصور وهو ،أدركناه فقد أحدهما فأما :قال إمامان ذيبين
.بذيبين وستمائة وثلاثين اثنين سنة رجب في توفي الفقيه
المهدي الإمام فيه أقام الذي الموضع وهو المعروف الدرب من فإنه الثاني وأما :قال
دعوته قبل ثلاء إلى منه ونهض سنة عشرة إحدى من قريباً وأولد وتزوج وحل
.تعالى الله بحمد واضح دليل ذلك وفي ،بليلتين
ثم ،الهاشمي الحسن أبي بن حجاب الطاهر الفاضل السلطان إلى إسنادها أخرى رواية
بهذه سنة ثمانين من قريباً عليه أبا قد ذيبين أهل من رجل أخبره إنه :قال الهمداني
:منها الهمداني الحفاظ أبي بن الحسين بن الخطاب له يقال رجل عن الأبيات
المرجو الفرح دنا لقد ولعمري
شك لا طال أنه غير وأما
(1/34)
الست إلى وأربعين خمس بعد
الدين ويعز أمره الله يظهر
بالسيف الله إلى الداعي ويقوم
الأيمن اليمن مدائن نواحي من
لخولان فويل بدا ما وإذا
والغرب منه للشرق ويل ثم
مكة إلى عمان من الأرض يملك
وشطون نيئة بعد من ... الحق شيعة يا للنصر فتهيأوا
السنين طول الراصدين على
الخمسين إلى بعدها وما
الدين وأهل بعدها من
الحرين حزن يزيل قياماً
والسمين لغثها جاد
المسنون سيفه من عمرو من
الحصون لأهل وويل
يدون ليس ملكاً
الأمين القوي الصادق مع

لأن السلام؛ عليه دولته في كان مما جملاً تضمنت قد العجايب ترى كما الأبيات وهذه
الولاة هنالك وولي ،الحجاز من الجزيلة الأموال وأتته الحرمين إلى انتشر أمره
منه نالوا والحصون والمغرب المشرق أهل من الظالمين فإن وكذلك ،القضاة ونصب
.شديداً وحرباً بارحاً برحاً
(فصل)
،والرمل ،والإسطرلابات ،الزيجات أهل ذكر فقد مجراها يجري وما ،الحسابات وأما
وافق فربما منه طرفاً نذكر وإنما بذلك نرى لا ونحن ،مختلفة ضروباً والمتعاطين
.للصواب الموفق والله ذكره كما ووقع
ولد من يقوم إنه :قال بالحساب يتعلق ممن كان :السلام عليه أهله بعض عن رواية
أو ،مشيته في يتحروع كرة عينيه إحدى في ،علامة كتفيه بين اللون أبيض رجل ولده
.هدى إمام سيرته
عليه مولده قبل ذلك يروي السلام عليه عمه بني من فاضل شريف عن أخرى رواية
.كومة هجرة في الحق قائم يولد أنه السلام
الدين تقي التقي الطاهر الورع الفاضل العالم الفقيه إلى إسنادها أخرى رواية
بن سليمان الكامل الشريف الفاضل السيد عن ،الصريمي سلامة بن [أ-ب11]علي
قال أنه بالحساب عارفاً وكان ،أحمد بن إبراهيم أخيه عن السلام عليه الإمام عم أحمد
في إمام فيه ويولد -الهجرة موضع يعني- المكان هذا يعمر :كومة هجرة عمارة قبل
.علامة جنبه وفي كرة عينيه
(1/35)
أهل من رجل عن الحمزي يحيى بن حمزة بن القاسم إلىالشريف إسنادها أخرى رواية
سأله أنه وذلك ،بنفسه ذلك عن أعرب قد بل الباطنية من أنه أحسب وفيما :قال صنعاء
فذكر ،نعم :قلت :المذكور الشريف قال شاكر؟ جبل يعرف هل بسنتين الإمام قيام قبل
،حمزة بني من ولا الهادي بني من لا قائم منه يقدم إنه :وقال الجبل في قصة
لا شريف يا :له قال ثم ،الباطنية دمار على أنه وذكر ،وعلامته بصفته وذكرالإمام
ذلك كان وقد ،عندهم الحسابات طريق من وذلك ،الباطنية من فأنا بذلك أفرح أني تظن
.سلفه من أحد يبلغه لم ما الباطنية في بلغ فإنه عليه الله صلوات منه
بين جق قائم قام غد بعد كسف إذا القمر أن الغوري بن يحيى القاضي إلى أخرى رواية
كما الأمر كان ثم بليلة دعوته قبل القمر فكسف ،الطحين ينخل كما وينخلان الدولتين
.ذكر
قبل ،النويرة ابن :له يقال برجل اتفق أنه صنعاء أهل من رجل إلى سندها أخرى رواية
ست سنة في الحق قائم يقوم :له فقال سنة عشر بثلاث السلام عليه المهدي قيام
الدولتين زوال يكون ونعته صفته من اللحية كث رجل وينصره ،وستمائة وأربعين
.يديه على
حرسها مكة في برجل اتفقا أنهما الرواحي ابن الفقيه وعن الصنعاني عن أخرى رواية
من كثير عن فسألاه الرمل في يضرب الغرب بلاد من الحساب أهل من تعالى الله
من :فقالا أنتما؟ من :وقال ،إليهما التفت ثم :قالا سؤالهما يوافق بما فأجابهما أمورهما

هذه في الحق وقائم ،الأسعار برخص اليمن أهل يا ابشروا :فقال أحسب فيما اليمن
فلقينا تعالى الله حرسها مكة عن فأرتحلنا :قالا ،وستمائة وأربعين ست سنة وهي السنة
قبل الكهنة كانت وقد ،تروى كما الكهنة من الروايات وهذه ،تهامة ناحية في الخبر
،المغازي في مذكور ذلك كما بنبوته يخبرون وسلم وآله عليه الله صلى النبي مبعث
.أعلم والله .ذلك في بقية عندهم ولعل ،والتواريخ
.الوحي إلى تستند لأنها أصولها؛ صحت إذا ظاهر صدقها في فالأمر الملاحم فأما
(1/36)
(فصل)
ما ذلك من اخترنا أنا إلا الأوراق به تضيق ما ذلك من ذكر فقد الصادقة المنامات وأما
ما كان وإن ،وكراماته ،فضائله في به ليستظهر منهم المشهور البيانات أهل رواه
وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول كان وقد ،كاف اليقظة في الناس شاهده
البيت أهل أئمة من الأكثر كان وقد ،عنهم الله رضي الصحابة وكذلك ،يعتبر المنامات
ونحن ،سيرهم في ويعلقونها ،فضائلهم في الصادقة المنامات في يذكرون السلام عليهم
[أ-أ12]المنامات في المعرفة أهل ذكر قد :فنقول المنامات تقسيم في مقدمة نذكر
غير المزاج معتدل كان من إن :قالو صدقها في تعتبر شروطاً وشرطوا ،أقساماً
النوم في به متعلق فكره فإن سواه وليس ولد له يموت كمن رآه مما الفكر مشغول
السوداء كصاحب الأخلاط أحد عليه غلب وقد متغيراً مزاجه كان من وكذلك ،واليقظة
عليه غلب ومن ،المنتنة والروائح ،الوحشية والصور ،الفاجعة والأشياء ،الظلم يرى
،ذلك مجرى يجري وما والبرد ،الثقيل وحمل ،والأندية ،والأمطار ،الثلوج يرى البلغم
،والطيش ،والخفة ،والطيران ،والبروق ،الصواعق يرى أمره عليه يغلب ومن
،المناكح يرى ما كثيراً الدم عليه غلب ومن ،المرة الأشياء وتناول ،والنيران
ونحو ،والسرور ،والفرح ،الحسنة والخلوق ،الناضرة والأشياء ،واللعب ،والملاهي
،والصفرة ،والبياض ،السواد من والألوان ،الشجر في يظهر بما ذلك ويعتبرون ذلك
والكهولة للصفراء وأخرى ،للدم الشبيبة أول بالإنسان ويعتبرون ،والوردية ،والحمرة
يعبر فإنه مزاجه يخالف مناماً رأى من إن :ويقولون ،للبلغم آخرالعمر أو ،للسواد
.أعلم واللَّه .ويصدق
(1/37)
في الكريم القرآن به ورد ما عليه والمعول ،الصحيح والاعتبار ،الحكماء قول هو هذا
،وسلم وآله عليه الله صلى النبي عن به روي مما ذلك وغير ،السلام عليه يوسف قصة
هذا له يتسع لا كلاماً المنامات في المتكلمون ذكر وقد ،والتابعين الصحابة وعن
من يكون وقد ،الأشخاص بعض روع في ويلقى ،الخفي الكلام جنس والمنام ،الموضع
ترى التي الصورة فأما ،الشيطان جهة من أضغاثاً يكون وقد ،سبحانه الله عند
بمقالة فيه صالح قال وقد ،النوم في الرائي قلب في تخطر خيالات فهي والشخوص
وأنه السماء في أنه يرى كمن كذلك حقيقة فهو شيئاً المنام في رأى من أن ستره هتكت
ومن والحلولية السوفسطائية عثرات من عثرة وهذه ،ذلك غير أو ،نصفين مقطوع
من كثيراً أن إلا المقدمة هذه أذكر ولم ،الفاسدة مقالتهم عن أغنانا وما ،مجراهم يجري
الأحلام أضغاث على السلام عليه إمامته ثبوت في اعتمدنا إنا :يقول ربما ،المتعنتين

درجة وبلوغ الخصال بكامل إلا السلام عليه إمامته في نعتبر لم فإنا ،كذلك وليس ما وهي فيه تكاملت قد وأنها ،ذكرناها قد والخصال عصره أفضل وكونه ،الاجتهاد من كافية جملاً فلنذكر ذلك ثبت فإذا ،الراشدين والعلماء المسلمين أئمة عليه أجمع .العجيبة الصادقة المنامات

الإمام أولاد من يحيى بن حميد الطاهر العالم الشريف السيد إلى إسناده منام رواية بن الحسين :الله لدين المهدي الإمام والد أخبرني :قال ،السلام عليه علي بن القاسم عليه المهدي الإمام أم زوجته فرج من يخرج نوراً رأى أنه عنه الله رضي أحمد .روى كما أو غطاها أو غشيها حتى الأرض في يسحب ساطعاً السلام

.السماء إلى انتشر ثم :قال

الله رضي أحمد بن سليمان السلام عليه المهدي الإمام عم إلى إسناده أخرى منام رواية الحسين بن أحمد :له يقول قائلاً كأن المنام في رأى أنه الزهاد عيون من وكان ،عنه ،عصمان في مغيراً يصبح حمزة بن الحسن للأمير زرعاً أن ذلك وعلامة حق إمام .ذكر كما مغيراً بالزرع وإذا[أ-ب12] أصبح فلما

(1/38)

بن حمزة بن محمد بن سليمان المطهرالورع الشريف إلى إسناده أخرى منام رواية الإمام مشهد في الحسين بن أحمد بالإمام التقيت أني رأيت :قال عنه الله رضي الحسين الشريف على المنام وعبرت :قال القمر مثل يضيئ ووجهه السلام عليه بالله المنصور كلامه وكان بغاية مليح هذا :لي فقال المرعشي الحسيني سراهنك بن المرتضى السيد .طويلة بمدة السلام عليه قيامه قبل ذلك وكان البحر في وجزائر اليمن يملك هكذا

تسع سنة في رأيت :عنه الله رضي الدين شرف الشريف السيد قال أخرى منام رواية بإمام يبشر وهو ،خيران يسمى البشير هيئة في برجل وإذا موضع في أني وثلاثين الإمام فرأيته به يبشر الذي هذا إلى لأنظر فنهضت المنصور بالإمام أو منصور ،موقع أي نفسه في ووقع المنام في له رويت فلقد كلاماً له فقلت بصفته المهدي وقد عجيب آخر منام عني وروى ،كتمانه يحب كان أنه أحسب وفيما عنه وسألني لأستبعد كنت وإن ،اطرحته وقد إنسان كل على يطرأ عرض والنسيان ،أنسيته أنها إلا غيري من وسمعتها ،شأنه علو على يدل مما كثيرة منامات رأيت ولقد ،صحته بعد رواية إلى ونضيفه نقل ما نروي وإنما ،فاطرحتها تشابهت وربما واختلفت ،كثيرة .تعليقاً المهدي الإمام على ذلك عرض أن

وهذا ،الحق عن وتنكبه انفلاته إلى أشرنا ما بعض ذكره آخر منام من أخرى رواية المنام هذا رأيت :قال وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول يدي بين عليه حجة المنام صلى الله رسول أن سنة عشرة خمس من بنحو عليه الله سلام المهدي الإمام قيام قبل الإمام مسجد يريد وهو ،بآخر ومرتدياً بثوب مؤتزراً أقبل وسلم وآله عليه الله .بحوث الجامع السلام عليه بالله المنصور

(1/39)

أقبل وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول جدك هذا :الحسين بن أحمد للإمام فقلت :قال مال :وقال إليه التفت الإمام أدركه فلما :قال أدركه حتى يسعى فأخذ :قال المسجد إلى

،وسلم وآله عليه الله صلى النبي أبايع أنا :نفسي في قلت :قال ،عليك مال ولا معك الله
وسلم وآله عليه الله صلى الله لرسول والإجلال الهيبة نفسي وفي ،طريقهما في والإمام
بهذه له دعا قد وسلم وآله عليه الله صلى النبي لأن وأتابعه؛ الإمام مذهب على أكون
.الدعوة
أنه الصميمي علي بن الطاهرأحمد العالم الفقيه إلى إسناده آخر منام في أخرى رواية
.ذيبين في حالاً المنام أيام في الإمام وكان ذيبين في الكعبة كأن رأى
علي بن يحيى الطاهر الورع العالم الفقيه إلى إسناده آخر منام في أخرى رواية
حوشان من محطته على علي بن عمر السلطان نقل أيام المنام في رأى أنه الفتوحي
السلام عليه المهدي الإمام عن الميل من أرابه ما حمزة بني من الأمراء من ورأى
وحيد العلامة الفقيه منهم والصلحاء العلماء من جماعة مع أنه رأى عليه والمعاضدة
:تعالى قوله حسن بصوت يقرأ منا بواحد وإذا :قال المحلي أحمد بن حميد العصر
نورالله يطفئوا أن يريدون} :تعالى وقوله ،(1){اللَّه أطفأها للحرب ناراً أوقدوا كلما}
.(2){المشركون كره ولو نوره متم والله بأفواههم[أ-أ13]
كل له وكاف الإمام ناصر الله أن وعلمت ارتيابي وزال ،قلبي سكن وقد فانتبهت :قال
.قال أوكما محذور
(1/40)
في كنا :قال ،الحارثي محمد بن سعيد العالم الفقيه إلى مسند آخر منام من أخرى راوية
وقت قبل عظيماً نوراً رأوا المغرب أهل أن وذلك ،عظيمة آية فرأينا المغرب جهة
الناس فجزع بمثله العادة تجر لم ما غروبها عند الشمس اصفرار يشبه الآخرة العشاء
نمت فلما :قال الليل ظلمة وعادت الصفرة تلك تخلت ثم ،آخرته آية أنها فظنوا ذلك من
:قال ،لا :قلت النور؟ ذلك سبب ما دريت :يقول شخصاً أن المنام في رأيت الليلة تلك
للناس فتحه قد رحمة باب وهو ،الليلة حتى فتحه وما الدنيا الله خلق منذ مغلق باب ذلك
.السلام عليه المهدي الإمام دعوة وبلغت ،قلائل أيام المنام بعد فوقفت :قال
،الصريمي قاسم بن يحيى التقي الطاهر الفقيه إلى إسنادها آخر منام من أخرى رواية
قيامه قبل المهدي الإمام أن المنام في رأى أنه والورع بالصلاح معروف رجل وهو
.أحياء يبعثهم وهو القبور على يمر
ومعنا الإمام مع موضع في المنام فيها رأيت التي الليلة في وكنت :الراوي قال
معه وكان بالرؤيا الإمام فأخبرت :قال ،الشماخ زيد بن عامر الطاهر الشريف
:فقال عامر الشريف فعبرها :قال رأيت الذي باسم أخبر ولم ،حاضراً عامر الشريف
قيام قبل وذلك ،أديانهم في ماتوا قد الناس لأن حق؛ إمام فهو الشريف هذا كان إن
.أعلم والله .سنين خمس من بنحو المهدي
عيان أهل من محمد بن قاسم الفاضل الشريف إلى مسندة آخر منام من أخرى رواية
العلم أهل من جماعة وعنده عالية ربوة على المهدي الإمام كأن رأيت :قال ونواحيه
رأسه على قائم السلام عليه وجبريل :قال يمتنع أن يكاد وهو البيعة في عليه يعولون
وراض عليها شاهد وأنا إلا كلمة من يقولون ولا كلمة من يقول فما ،بايع :يقول وهو
.طويلة بمدة قيامه قبل وذلك ،بها

(1/41)
،العصيفري بني قرابة من المسلمين من رجل إلى مسندة آخر منام من أخرى رواية
كنار نار أنها يهتف بهاتف وإذا لتأججها منها فاستوحشوا ناراً يرمون واد في الناس أن
قبل ذلك وكان :قال (1){الباطل وزهق الحق جاء وقل} :وقرأ ،بنار وليست نور موسى
.قرائب بأيام المهدي قيام
الناس كأن رأى الصنعاني حنظلة بن سليمان إلى إسنادها آخر منام من أخرى رواية
.ثلاء إلى يحجون
سليمان بن حاتم المجاهد الطاهر الشيخ إلى مسندة آخر منام من أخرى رواية
(2){اللَّه داعي أجيبوا ياقومنا} :يقول شخصاً أن رأى الصالحين من وكان ،الضريوة
المهدي الإمام قام وقد ،الحول آخر في وكان :قال الحول أول في ذلك وكان : قال
أول في رأيته الذي :المنام في له يقول قبل رآه كان الذي الشخص فرأى
.ادعى قد الذي القائم الإمام هذا هو {اللَّه داعي أجيبوا ياقومنا}الحول
محمد بن منصور بن الحسام الطاهر الشيخ إلى إسنادها آخر ومنام أخرى رواية
الإمام مسجد في يصلي وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول كأن رأى الضريوة
فلم منه وقريباً ،المسجد من خروجه بعد وبايعه خلفه صلى وأنه ثلاء في بالله المنصور
وبايعه وخرج ،بعينه المسجد في وصلى السلام عليه المهدي الإمام وصل أن يلبث
.رأى كما المذكور الشيخ
المهدي الإمام قيام قبل هلال بن حاتم الطاهر الشيخ عن آخر منام من أخرى رواية
الإمام أن رأى الأقطار في ذكره عظم قد أن بعد الدرس في وهو ،سنين سبع من بنحو
له فقال ،نيام يمينه وعن ،بها ملتحف سوداء شملة وعليه جامع مسجد في المهدي
ثم :قال ،بهم فصليت :قال ،فأنبهتهم :قال بهم فصل النيام أولئك أنبه حاتم يا :الإمام
يملك رجل ذلك :فقال ،المنام لمن أخبره ولم المعرفة أهل من رجل على الرؤيا عبرت
الذكر في خاملون قوم والنيام ،السؤدد والشملة ،سعته قدر على دنيا والجامع ،الأرض
.أمرهم من شيئاً يعلي
(1/42)
شخصاً أن الصلحاء من رجل وهو هذا هلال بن حاتم عن آخر منام من أخرى رواية
:له فقلت :قال ،الطاعة من مفترض إمام الحسين بن أحمد السيد :له ويقول وهو يهرب
:الرجل هذا قال وسلم وآله عليه الله صلى النبي في شك فيه فقد شك من :قال دليلك؟ ما
.به الاتصال إلى له داعياً وكان ،به أتصل ولا الإمام أعرف أن قبل المنام رأيت
بن إبراهيم الدين فخر السيد الطاهر الأمير حي إلى إسنادها آخر منام من أخرى رواية
الناس أن رأى أنه المسلمين من رجل عن رواها السلام عليه بالله المنصور الإمام
يستقبلها التي كالقبلة وهو بمدة قيامه قبل وذلك السلام عليهم المهدي الإمام إلى يصلون
.والمغرب ،والمشرق ،والشام ،اليمن الأربع الجهات من المصلون
عليه علياً المنام في رأى أنه المسلمين من رجل إلى إسنادها آخر منام من أخرى رواية
علي فقال عنهم فسأل السلام عليهم الملائكة صفوف ومعه ،السماء من نزل السلام

وقعة صبيحتها كانت التي الليلة في وذلك ،الإمام هذا نصرة في نزلنا :السلام عليه حضور.
المهدي قيام قبل حنش بن الليث السلطان رأى :حنش بن أحمد الفقيه قال :الراوي قال
:المنام في له يقول شخصاً أن ونصف سنة بمقدار
عودي الجوالب فروخ يا
وادعيني زوكي ثم غردي
المبين بالحق الناس بشري ... مهدية بل غربة بقيت ما
سنين العالم مع شامل جبر
المؤمنين أمير بسعادة
ومعه شخصاً رأى أنه مدافع بن علي الشريف إلى إسنادها آخر منام من أخرى رواية أمرت وقد ،والأرض السماوات مفاتيح هذه :له فقال المفاتيح؟ هذه لمن :قال مفاتيح الحسين بن أحمد السيد إلى بتسليمها.
بشهرين الإمام قيام قبل وذلك :الراوي قال.
(1/43)
الروايات كثير وكان ،أسعد بن حنظلة الفقيه إلى إسنادها آخر منام من أخرى رواية عليه كأنه الناس عنه تفرق وقد ،سناع ثغر في المهدي والإمام مناماً رأيت :قال والغلو ظفر يسمى رجل يمينه وعن ،منفردة مضروبة خيمة باب على عال مكان في السلام قل :الإمام من كالمستوحش وهو ،راشد بن ظفر لي قال مولانا يا :فقلت قال زريق بن ثم :قال ،عليها تكموا لا المحطة من قريب وهو ،الأسد مع سنحان من قوم من يحزم له حسنة تصبك إن} :الآية هذه في أتفكر ،المؤمنين أمير يا بت :النوم في هذا عقيب قلت لن قل ،فرحون وهم ويتولوا قبل من أمرنا أخذنا قد يقولوا مصيبة تصبك وإن تسؤهم بنا تربصون هل قل ،المؤمنون فليتوكل الله وعلى مولانا هو لنا الله كتب إلاما يصيبنا :يمينى على قبض وقد شخص لي فقال :قال (1){بكم نتربص ونحن الحسنيين إحدى إلا الإمام هذا نصرة في نزلوا وقد ،الملائكة من آلاف أربعة على النور هذا ترى أنت حضور يوم أمدوه الذين وهم.
سبع سنة شعبان شهر من بقين لخمس الجمعة ليلة المنام هذا رأيت :حنظلة الفقيه قال فكان رمضان من بقين لعشر ثلاء إلى سناع من الإمام ونهض :قال وستمائة وأربعين السنة تلك آخر في الفتوح من كان ما.
أولئك حضرة في حنظلة على شهد المنام وهذا :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال وعليه المستعان فالله المنام هذا صاحب مع آخراً فعله بما السلام عليهم الملائكة التكلان.
أني أحسب وفيما يحيى بن الله عبد الطاهر الشيخ إلى إسناده آخر منام من أخرى رواية آخره في بالزيادة الإمام من سمعته.
أحسب فيما وهو برجز يرمل كأنه المنام في رأى إنه :المهدي الإمام قال :الراوي قال
:أوله السلام عليه علي عن مروي
الذوائب ميالة علمت قد

والترائب الخدين واضحة ... والتغالب الروع غداة أني
مواثب لبدة ذي من أشجع
بأعلى صرخ ثم :قال الإمام أن الظن على يغلب وفيما ،له مجيبين الناس صاح ثم :قال
.اللفظ في كان كما أو ناحية كل من الناس وأجابه ،المرمل يفعل كما صوته
(1/44)
مدة في المهدي الإمام عن أسعد بن حنظلة الفقيه إلى بإسناده آخر ومنام أخرى رواية
الإمام بن الدين شمس الأمير بن محمد الدين عز الأمير أسابق كأني رأيت :قال الدرس
أسفلها في الأرض من صحراء على وإياه أنا أشرفت حتى السلام عليه بالله المنصور
وصعدت ،صاحبي قبل القصر دخلت حتى فسابقت :قال السلام عليه للمنصور قصر
.بعد يدخل لم وصاحبي أعلاه من أشرفت ثم ،أعلاه
،علقناه مما أكثر يعلق لم ما أن أحسب وفيما ،التعليق عند المنامات من اتفق ما وهذا
.والمعين الموفق والله
(فصل)
من مجراها يجري وما النذور في وبركاته فضائله من ذكرنا فيما الرابع القسم وأما
الأعراض وذوي والعلل العاهات ذوي على المباركة بيده والمسح والكتب ،الدعوات
هذا أن فاعلم وفضله إمامته صحة على للبراهين والترجيح ،والاستظهار للاختبار
بعد ثم قيامه قبل من مستمراً أمراً كان ذلك ولأن منفرد كتاب له يتسع لا مما القسم
من بالعمري سنحان وحجر بصعدة رجل اسم التنين قصة من كالمعجز كان ما ،قيامه
بعد ثم ،ذلك وغير ،الغز أولاد من المقعد وقيام ،ثلاء في المقعد وقيام يكلا وادي أسفل
مما والمسلمين الأطهار من الكثير والعدد ،الغفير الجم به شهد وما وقبره استشهاده
المسك وروائح ،الخام العنبر كأنها التي والرائحة ،الآيات من الشريف جسده في رأوا
مما جملاً ذاكرون الآن ونحن ،موضعه في ذلك نذكر ما والعجائب والآيات قبره عند
ليكون حياته في قيامه بعد التعليق عند حفظناه بما ونردفها ،قيامه قبل بركاته من كان
.ونظام نسق على الأمر
(1/45)
(فصل)
خمس سنة الأول ربيع شهر في مرض أصابني :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
،والاختلاط العقل زوال إلى الحال انتهى حتى حادة حمى وهو ،وستمائة وأربعين
بالعافية الله من ثم ،أسبوع مقدار رأني من عليَّ وأشفق ،الأهل من الإياس ووقع
فهاق عليَّ حدث ثم ،نهار أوبعض نهاراً بالناس وعقلت ،عقلي عليَّ فرجع والعرف
أفهق فكنت ،بالطب المعرفة أهل من والإشفاق الإياس وقع وحينئذٍ الاستفراغ عقيب
وصفرة ،قوة وسقوط وضعف كرب فهو قليلاً سكن فإن ،الاتصال على والنهار الليل
وما ،الحبيب وبكى ،الطبيب أيس حتى الصدر من الدم وخروج واليدين العينين في
الجلد إلا يبق ولم ،بأيامها ليلة عشرة ثلاث كذلك وأقمت ،شفاء حصل ولا دواء نجع
خطر الألم طال فلما ،نهاراً أو ليلاً الموت متوقعون والأهل ،الضعيف والنفس والعظم
وعقدته له بالنذر نفسي فحدثت شيئاً المهدي للإمام أنذر أن الليالي من ليلة في ببالي
،واحدة مرة إلا فهقت أني تحققت بل ساعة مرت ما بيده نفسي والذي فلا قلبي على

تلك في مني الله إلا يعلمه لم أمر وهذا ،تلك ليلتي نمت ثم ،واحدة ضربة وانقطع
.كالمعجز أمر وهو الساعة
الشهابي إسماعيل بن الحسن الدين عفيف الفاضل السلطان إلى إسنادها أخرى رواية
ذكرت :قال الجزار دخل فلما ليذبحها للجزار فأمر له لبقرة عارض عرض إنه :قال
من فقامت :قال قيمتها عشر نصف فنذرت :قال الحسين بن أحمد للسيد أنذر أن أني
.الجزار وعاد ،أصابها كان ما وزال ،حينها
مر قيامه قبل السلام عليه الإمام أن أسعد بن حنظلة الفقيه إلى إسنادها أخرى رواية
يكتب أن فسألوه زرايعهم فأكلت البلاد أهل على خرجت جراد وقت في الفصيرة بأهل
بلدهم إلا البلاد فأكلت نذراً له ونذروا ،لهم فكتب الجراد عنهم الله ليصرف كتاباً
.ببركته الله فسلمها
(1/46)
جهة من الإمام إلى كتب أنه اسمه عني غاب الأشراف من رجل عن أخرى رواية
حلبت الجدية وأن جدية العنز تلك فولدت حامل عنز في نذراً له نذر رجلاً أن الشرف
.مولدها من يوماً أربعين من لأقل وهي لبناً
أنه عرس صاحب الصريمي القاسم بن يحيى الطاهر الفقيه إلى إسنادها أخرى رواية
اليوم في وعينه كذا إلى الوجع هذا عني زال إن اللهم :فقال أذنيه أحد في طرش أصابه
.المعين الوقت ذلك قبل الوجع فزال دراهم نذراً الحسين بن أحمد للسيد فإن الثاني
أنه الحيداني علي بن محمد الشيخ عن أسعد بن حنظلة الفقيه إلى إسنادها أخرى رواية
بن أحمد للسيد أنذر :عمرو بن علي أخيه ابن له فقال :قال كلوة في وجع أصابه
ذلك؛ مثل في يعافى أنه عادة يجري يكن ولم :قال ساعته من فعوفي فنذر :قال الحسين
.يصيبه ما كثيراً كان لأنه
له فرساً أن علي بن محمد الشيخ على أحسب فيما حنظلة الفقيه وروى أخرى رواية
.ذلك فزال الحسين بن أحمد للإمام فنذر حلقها في وجع أصابها الخيل جياد من
الإمام بن أحمد الدين شمس المتوكل الأمير عن حنظلة الفقيه رواها أخرى رواية
ومعه ،ورور قرية في وهو إليه أتى البدو من رجلاً أن السلام عليه بالله المنصور
الإمام للسيد أنذر :المذكور الأمير له فقال ،تتلف وكادت الراحلة عليه فمرضت راحلة
.وحينها ساعتها من وقامت ،الراحلة فبرئت نذراً له فنذر الحسين بن أحمد
أنهم الخيل أهل من رجل عن له حكي :قال أسعد بن حنظلة الفقيه رواها أخرى رواية
وهي :قال مرادهم ذلك فوافق قيامه قبل المهدي للإمام خيولهم في كثيرة نذوراً نذروا
.غريبة متواترة وعجائب ،عجيبة روايات
حتى مرض ولداً له أن حكى هلال بن حاتم الطاهر الشيخ إلى إسنادها أخرى رواية
ساعته من الولد فقام قيامه قبل للإمام الحال تلك في فنذر للموت وغمضوه منه يئس
.وعوفي
(1/47)
إليه فأتى قيامه قبل ذيبين في الإمام عند كان أنه هذا هلال بن حاتم عن أخرى رواية
غنيمة أرعى كنت إني :قال عجيبة قصة وحكى غنم برضيع الصيد جهات من رجل

للسيد إنه :ذئب يا :فقلت قال ،به أتيت الذي الرضيع هذا وحمل عليّ الذئب فعدا لي
.عجيبة وهذه ،بشيء يضره ولم فطرحه :قال ،الحسين بن أحمد
سلامة بن علي الدين تقي الورع الطاهر العالم الفقيه إلى إسنادها أخرى رواية
صلى للنبي زائراً كان إبراهيم بن علي له يقال حجة أهل من رجلاً إن :قال الصريمي
،عليها يقوم أن عليه تعذر لقد حتى فآلمته رجليه في فطور فأصابته وسلم وآله عليه الله
عن يتخلف ولم ،تماثل إن درهماً له فنذر الحسين بن أحمد للسيد أنذر :الراوي له فقال
راكب عوض ثم ،قليلاً وسار وسكنت خذّت فطوره أن نفسه على الناذر فأشهد رفقته
على قباء مسجد إلى فأركبه المدينة دون الذي الخبت وهو القفر ذلك في راحلة على
.ذلك نحو أو المدينة من ميل
القاضي عن الصريمي سلامة بن علي الدين تقي العالم الفقيه رواها أخرى رواية
وهو ،تعالى الله حرسها مكة من راح ثم حاجاً كان أنه إبراهيم بن محمد بن حسين
عقبة في الحاج على فخرج ولغيره له ذلك نحو أو قفلة درهم ثلثمائة معه وكان مريض
فنهب مكانه ووقف قفلة دراهم ثلاثة لحسين بن أحمد للسيد فنذر يهرب يقدرأن فلم لهده
.وسلم وشماله يمينه عن
إن :قال الصريمي سلامة بن علي الدين تقي الطاهر الفقيه إلى إسنادها أخرى رواية
لم إن البلس من له زرع في سماه نذراً الحسين بن أحمد للسيد نذر الله رحمه والده
منه أخذ ظبياً إلا للصيد أثر زرعه في يجد ولم ،وتحته فوقه ما فأكل الصيود تأكله
.يأكله ولم فأسقطه غصناً
رجل عن الصريمي سلامة بن علي الدين تقي التقي العالم الفقيه رواها أخرى رواية
شلت بقرة في نذراً الحسين بن أحمد للسيد أنذر اسمه عنه غاب شاكر عرضي من
.وحلبت فعادت بعضها أو ضروعها
(1/48)
(فصل)
بن أحمد العصر أهل وقدوة ،الزهاد فخر العالم الفقيه رواه ما وفضائله كراماته ومن
إلى صغره من ونهاراً ليلاً الإمام ملازمة في الحرص شديد وكان ،الله رحمه عريق
ليلة في الحسين بن أحمد السيد فقدت :قال الشفيق كالوالد له وكان ،ذيبين في تزوج أن
ذلك من فتعجبت ساطعاً نوراً فرأيت المشهور زربون ابن مسجد ودخلت فطلبته
أر فلم مجراه يجري ما أو سراج ضوء لعل المسجد في سدد إلى ببصري ولحظت
في جهته من نور سطع وقد المحراب عند المسجد في نائم وهو السيد إلى فنظرت شيئاً
ولا العجائب من الرواية وهذه ،الإدراك أوان في وهو ذلك وكان :قال ،المسجد جدر
.تعالى الله رحمه الزاهد الفقيه هذا مثل من سيما
المسجد مؤذن أخبرني :قال مراد من رجل عن السلام عليه كراماته من أخرى رواية
فرأيت :قال الليل آخر فيه لأذكر العادة جاري على المسجد أتيت :قال مراد غيل في
أصبح قد أنه وظننت ذلك من فتعجبت :قال المسجد من ليلة آخر في وهو ،عظيماً نوراً
السيد هذا إن :فقال بعضهم فسألت فيه يصلون بالجماعة وإذا المسجد فأتيت المسجد في

إلى الفجر بعد النهوض وغرضه الليل في الجهة هذه إلى وصل الحسين بن أحمد براقش.
الإمام إن :قال أسعد بن حنظلة الفقيه إلى إسنادها المستجابة دعواته من أخرى رواية ،ساعته من يده فشلت :قال يدك الله أشل مهلاً :فقال امرأة يضرب برجل مر قيامه قبل الشلل عنه فزال واستغاث وتاب الإمام إلى أتى إنه ثم.
وهب كان قد جربة إلى بغنمه أتى براقش من رجلاً أن مشهورة عجيبة أخرى رواية للإمام الذي العلف من لتأكل الغنم من شاة فتقدمت هنالك وهو قيامه قبل للإمام علفها أن الشاة تلبث فلم بذكره فاستهزأ السيد علف من ذلك معنى أو شاتك ازجر له فقيل وقتها من ماتت.
(فصل)
وعصفت الفلك في ركبوا إذا الأرض أقطار من قيامه قبل كانوا أقواماً أن روي وقد عليه الله سلام له والنذور البركة إلى يفزعون أنهم الريح بهم.
(1/49)
في الجربة وهي عددهم ينحصر لا من بها شهد [أ-أ16]فضائله من عجيبة رواية أهل من رجل ولقيه ثلاء إلى منه وصل الذي اليوم في السلام عليه مر لمّا قعود وادي في فذراها الرجل وأخذها القطعة تلك في فنفث له جربة من التراب من بقطعة الوادي وسط وهي الجربة تلك فسقط مطره عليهم يقع لم بعيدة بلاد من أتى سيل فجاء جربته فعجب الناحية تلك من مضى من آية فكانت ،تحتها ما ولا فوقها ما يشرب ولم الوادي وبصيرة ذكرى وازدادوا الناس منها.
السلام عليه قيامه بعد فضائله عيون من جمل ذكر في (فصل).
أنه ذلك فمن :وسلامه وعليه وآبائه جده على الله صلوات فضائله من المشهورات أما ،فعوفيت سقمها تطاول قد عظيمة علة بها كان صبية على مسح قيامه بعد السلام عليه المعين والله التعليق عند قصتها تفصيل وأنسيت.
يأتون فكانوا عليه الناس تهافت لما البيعة بعد السلام عليه أنه المشهورة فضائله ومن يكن فلم عظيم مطر المدة تلك في وكان ،الجمعة صلاة لحضور البعيدة النواحي من آية رأينا فلقد ،الجمعة يوم إلا النهار آخر وخصوصاً يوم كل متواصلاً المطر ينفك تنقضي حتى يتفرق ثم الصلاة وقت إلى يتراكم السحاب أن وذلك باهرة عظيمة ،الصلاة قضاء بعد يقع وربما الناحية على مطر اليوم ذلك في يقع لا وربما ،الصلاة دائماً المطر يأتي يوم وكل مطر أصابنا فما متوالية جمعاً معه صلينا ولقد.
(1/50)
أن وذلك حضور وقعة يوم تعالى الله أنشأها التي الريح السلام عليه فضائله ومن المسلمون وكان الوطيس واشتد القتال فتلاحم عساكره وحشد جنوده أمر لمّا السلطان عيون من ومعه لهم فئة موضع في المؤمنين وأمير ،القوم مقدار في قليلة فئة يومئذٍ ريحاً الله أنشأ إذ النصر سحاب ويستمطر بالدعاء الله إلى يبتهل وهو وغيرهم الفضلاء الله أعداء على المسلمون شد عندها ثم ،هي ما الحمرة إلى تربة تحمل كالإعصار وتحوم السيوف تنوشه صريع من فكم ،صاحبه على منهم أحد يلوي لا الأدبار فولوهم بالغنائم المسلمون وفاز ،بالقليل ليست طائفة منهم قتل حتى ،الحتوف طيور عليه

والخوذ والدروع والفضة الذهب من والمناطق والحياصات الحلي سيوف من الجزيلة
ثلاء مدينة حائط القوم روؤس وحمل ،النفيسة والملابس والبغال والخيل والسيوف
أعداء في وقعت باكورة أول وهي ،الآيات أعظم من وذلك ،العالمين رب لله والحمد
:أولها قصيدة من اليوم ذلك في الشعراء بعض وقال ،السلام عليه بركاته من وذلك ،الله
طلعته الراؤون رأى ما إذا يامن
غرته الليل في بدت ما إذا ومن
بغيتها الأيام به أصابت ومن
منيتها الأيام نالت به ومن
له الملوك تعنو ملكاً رأوا لما
خرق ولا جعد فلا اليدين سبط
نزق ولا جاف لا الدسيعة رحب
وهل ولا واه فلا الجبين صلت
لطلعته تحنو الذي الملوك شمس
لدولته كانت الذي الإمام هذا
قاطبة الأرض ملوك مزيل هذا
تؤمله الدنيا كانت الذي هذا
طلعت ومن المهدي الحسن أبو هذا
متسقاً الأمر هذا قام ليلة في
:قال أن إلى
به النذير يهوي ليلة في سريت
وفدوا كما أفواجاً الناس وجاءت
نخوتها الأرض ملوك إليك ألقت
نكر ولا طوع فلا حيارى قاموا
مستلب الملك يقولوا طاوعوك إن
كرم نفسه في رجلاً يعرفوا لا
ملك ثوبه في ملك إلى جاءت
عجم ومن عرب من بألفين وافى
خزائنهم تحوي بما إليك دنوا
مسلبة والأموال والخيل فراح
خزائنه تهدي حلب إلى جاءت
له البنود تهفو ملك إلى راحت
يفرقه ريث إلا المال يجمع لا
(1/51)
به ظفرت قد ما مستنقذاً أتاك
ثلا نيل بالليل أحلامهم منته
جماجمهم إلا أسوارها سد ما
مرتبع حوشان في للذيب وظل

غرته منته إذ عمارة رجوا
وزرا طالباً كوكبان إلى ولا
به ظل كيف شبام يوم سائله
بشر هكذا ما ملك إذاً قالوا ...
القمر هو هذا أم الشمس أذا قالو
المطر يستنزل بغرته ومن
الخضر هو قالوا فقد رآه لما
تعتذر الدهر ذنوب إليه جاءت
-ب16]حصر ولا عي فلا اللسان طلق
نزر ولا مكر لا الطبيعة سهل
خور ولا لين فلا القناة صلب
الزهر عنده وتخبو الملوك غلب
تنتظر الأملاك فاطمة آل من
كبر ولا باب لا الملك مملك
الزبر ذكره في زبرت الذي هذا
والظفر والنصر به الزمان شمس
والقدر المحدود الأجل أتى لما
البشر به تهوي جانب وفي خوفاً
مزدجر الأنباء وفي أبيك إلى
والضرر النفع إليك أضيف لما
صدر ولا ورد فلا مذبذبين
والعمر الملك يقولوا حاربوك أو
والبعر الياقوت كفه في سيان
عمر قوادها على مصر رايات
والصدر البيض تريك علتها خيلا
مستطر والأمر يعلمها كان ما
أثر آثارهم على وللسيوف
يدخر كان قد بما منها فراح
خطر يومه في له أغر على
الحجر أمواله على يسد ولا
ظفر ولا ناب له ليس فراح
جدر روسهم من سورها في فراح
اعتذروا به ما وهذا سكارى كانوا
جزر منهم وفيها وللسباع
دور ولا حصن فلا الحصون نيل
مؤتزر بالذل الذي وكوكبان
مقتبر الدور غبار في وطوده

.تعالى الله شا إن حضور وقعة ذكرنا عند مستوفاة القصة وسنذكر
بن علي الدين تقي الفاضل العالم الفقيه رواه ما المشهورة السلام عليه فضائله ومن
.الصريمي سلامة
الجمعة صلاة بعد بثلاء المحاصب في للناس واقفاً السلام عليه المهدي الإمام كان :قال
فلم بالإمام الاتصال فطلبا ،يقوده والآخر ،أعمى أحدهما رجلان أقبل إذ أحسب فيما
.الإمام على الناس [أ-أ17]وتهافت الازدحام لكثرة يمكنهما
(1/52)
مسح ثم ،الأعمى هذا على امسح مولانا يا :وقلت الإمام إلى الأعمى ذلك فأدخلت :قال
السلام عليه يديه بين من الأعمى فخرج له ودعا عليه وقرأ ورأسه الأعمى وجه على
،وهللوا بذلك الناس فكبر ،وكبيرها الأشياء صغير وأبصر ،وعافاه الله شفاه وقد
.مشهوراً ظاهراً أمراً وكان ،عظيماً اجتماعاً عليه واجتمعوا
سلامة بن علي الدين تقي الفاضل العالم الفقيه رواه ما :السلام عليه فضائله ومن
يشكو كان محمد بن الشريفي له يقال بشظب السودة أهل من رجلاً إن :قال الصريمي
ووجهه رأسه على فمسح ثلاء إلى الإمام إلى فسار وخياشمه وعينيه رأسه في وجعاً
فأدخله ،الإمام إلى أدخلنى :للراوي قال ثم ،الثاني اليوم إلى ووقف يعطس وهو فخرج
يا لي امسح :للإمام فقال الضريوة منصور بن حارث الرئيس الشيخ دار إلى إليه
ثانياً عليه مسح ثم ،المعافي الله :الإمام له فقال ،عليه مسحت مذ ازداد فوجعي مولانا
.له ودعا
الرجل فلقيت شظب إلى سرت ثم ،أياماً الإمام عند ووقفت الرجل وراح :الراوي قال
في كان :وقال ،الإمام ببركة معي كان الذي الوجع ذلك من الله عافاني :لي فقال
بعد وجعه اشتد وأنه سنة خمسين مقدار لها صغره وقت من الدوم من عجمة خياشمه
،والعصب اللحم من عصيمة وعليها العجمة تلك وخرجت العطاس وأخذه مراحه
.ذلك على عمه وبني أصحابه فأشهد
(1/53)
لما المؤمنين أمير أن وذلك التنيين قصة الباهرة الآية وهي :السلام عليه فضائله ومن
من قريب وله بالتنيين المعروف المقعد هذا إليه جاء عليها واستولى صعدة إلى رحل
كما يسير وهو الصغر وقت في نشاهده كنا ولقد ويديه رجله على يدب سنة أربعين
منتصباً ذلك بعد فقام السلام عليه الإمام عليه فمسح ،يداه كركرت وقد القردة تسير
،ويلعب الأصحاء يحمله كما السلاح يحمل ذلك بعد رؤي ولقد ،الناس يسير كما وسار
اليمن في واستفاضت كتمها ولا دفعها مخالف يمكن لم وفضيلة آية إنها الجملة وعلى
قول ذلك من الفضيلة هذه في قيل فمما ،الأمصار في وسارت الأشعار فيها ونظمت
:قال السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الله على المتوكل الأمير
وانطفى نورك الإسلام على أضاء
محمد النبي آل علمت وقد
طايش أنت ولا وان لا وأنك
حجة الله زادك إن عجب ولا

تواضعاً فزدت أهلاً لها رآك
فارتفق وللدين للدنيا رضيناك
الفجر واتضح الهم ليل بوجهك ...
البحر طما إما الفلك أنت بأنك
وغر ولا الحقود سر مظهر ولا
عذر للورى بها إن ما سماوية
الكبر له من بها تكبيراً فزادك
والأمر النهي لك مسموعاً النجم على
:عنه الله رضي العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن اللسان القاضي وقال
إيضاحاًجلياً الله أراد
مستجاب مسحة عليه مسحت
ضعفاً يدب يديه على أتاك
سقماً الأوصال يلقف وكان
جالت عليه المسيح كف فلو
لما الرحمن نورك وأظهر
[أ-ب17]سوياً العالي المقعد فسار ... نبي آمنة ابن بعد ولو
شقيا له بالدعاء تك ولم
سمهريا رمحاً فكان فعاد
جريا بديهته على فقام
ريا عطفيه ظما زادت لما
مليا به تخص بأن رآك
نبيا لهم كنت الأرض لأهل
وأضاف شعره من عدة في ذكرها وقد الفضيلة هذه القاضي بها خص الأبيات وهذه
.الباهرة الآيات من عداها ما إليها
(1/54)
،العمري بوادي يكلا وادي أسفل في الهضب صخرة المشهورة الباهرة فضائله ومن
بن أحمد المجاهد الطاهر الفقيه وقتلوا سنحان مكر ظهر لمّا السلام عليه أنه وذلك
وسار بثأره القيام السلام عليه الإمام وطلب ،وعدواناً ظلماً الصعدي ثم الزيدي يحيى
سنحان إليه تجتمع كان كهف وهو الهضب هذا وقابل العمري وادي إلى هبط أن إلى
،السلام عليه للإمام والنصيحة والجهاد تعالى الله طاعة على الشهيد الفقيه ويحلّفهم
عليه الإمام إن :فقيل فيه يجتمعون سنحان كان الذي هو الكهف ذلك أن للإمام ذكر
الكلام هذا عن الإمام سألت وقد ،ذلك معنى أو فيه ولا فيهم الله بارك لا :قال السلام
:فقال
والله .هذا في أنه إلا أنسيته وقد كلاماً فقلت ذلك في معي تحدث أنه أعرف فإني أنا أما
.أعلم
هدة الليل في ووقعت قلائل ليالي إلا العمري في المحطة في يلبث فلم :القصة رجعت
وصل فلما ،ذلك في الناس وتحدث ،رجفة إنها :فقيل مطر أوان يكن ولم عظيمة

فعجب ،سبب بغير انهدت والصخور الكهف ذلك أن أخبر الوادي أهل من المختلف
السلام عليه الإمام فركب ،استجيبت الإمام دعوة أنها أحد يشك ولم ذلك من الناس
فرأينا الموضع ذلك إلى وصلنا حتى بعضهم وسار ،الناس من كثير خلق خلفه وركب
من الأرض في وانحطت وطولاً عرضاً تصدعت قد جبل قطعة كأنها عظيمة صخرة
ترش التي النورة حجر كأنها بل ،يتصور مما سبب ولا هدف تحتها يكون أن غير
بها وسارت ،الأشعار فيها ونظمت ذلك من الناس فعجب ،شعوباً تفرق ثم بالماء
القاضي قول ذلك في قيل فمما ،منها ويتعجبون ،الناس يطوفها الآن إلى وهي الركبان
غير فيها يذكر طويلة قصيدة من عنه الله رضي العنسي عمر بن مسعود الدين ركن
:قوله الفضائل من ذلك

سقمه فارق التنيين تبصر ألم

جسمه مفاصل في فسارت دعوت

دعوتها قد الذي سنحان وهضبة

دعوته رب النور كساه وأعمى

فأعشبت منها الترب وطئت وأرض

متقدم منهما عهد طول على ... الذي على يكون أن يدعى كان فهل

جرهم قبائل أفنى الذي حياة

(1/55)

أعصم كل منتمى وكانت فجاءت

مظلم الليل من جنح في كان وقد

[أ18]اقدم ألا دعوت لما دنا وغيثاً

مريم بن عيسى مهدي به نصرنا

:ذكرها قصيدة من التنيين قصة في التهامي هتيمل بن القاسم الشيخ وقال

بي ناقلت أحمد المهدي إلى

وخلقا خلقاً سميه شبيه

شوقاً الجذع يحن أن حقيق

رأينا وقد الفاطمي أيخفى

يعصى التنيين شواهد أبعد

فقرا العمران كضفدع أتاك

هذا بغير المسيح عرف فما

نعامة تحسبها العدو مراق ... إلا عنك مريم ابن انفرد ولا

واستقامة الطريقة في وهديا

بالغمامة يظلل وأن إليه

فطامه يبلغ ولم أدلته

إمامه مأموم الثقلين من

قامه الخط كسمهري فقام

الإمامة في النبوة أمعجزة

رمامه أحيا قد فهو بعازر

:عنه الله رضي الدين شرف السيد وقال
بكفه الكميم هضب إلى أومى
أنامل منه التنيين على وجرت
وطالما الأنام سعد فبسعده
تبديدا أحجاره فتبددت ... يكن ولم اللهيف انتصف ما لولاه
أملودا دابلاً يحاكي فمضى
سعيدا ذاك قبل منهم يلق لم
شديدا القوي على الضعيف حكم
بن علي بن عمرو السلطان على والدعوات التنيين آية يذكر أيضاً الشعراء بعض وقال
:وغيرها سنحان وهضبة رسول
العرش تبلغ دعوة الله لي فادع
هذا عاد ومقعد سقيم كم
عليه دعوت لما وعدو
لسنحان يكلا قرب الآن وإلى
فخانوا عليه بايعوا جبل
اللبس يعرها لم كالشمس معجزات
التنيين كدعوة سريعاً ... آي بعد آية بعد آية
الغصون كبعض وذا شفاء ذا
بالسكين الأحبار قصدته
مستبين له مهيع على
العيون رأي نقض لي فتداعى
تبيين إلى تفتقر ولم
قمين فضل بكل لإمام
:طويلة قصيدة من بعضهم وقال
نوره يتم أن إلا الله أبى
اسمه ذكر إن الغصن داوى ونور
ريبة هاب إذ للمرتاب يأن ألم
صحيحة برجل يحثو برهة ترى
الأزم سنة به يستسقى بأبيض ... زكية كفاً منه عليه فأجرى
إسم من وبورك غصن من فبورك
حكم معجز من التنيين في كان بما
اللحم في باليبس الله رماها ورجل
والجسم البال ناعم سوياً فقام
:والتنيين الكميم هضبة إلى يشير أيضاً بعضهم وقال
(1/56)
فيه الخلافة المنكر أيها
-ب18]رضينا رضينا به رضينا قد ... دعاه الجبال في الصخر صدع

التنيينا بكفه أبرى ثم
:كثيرة مناقب فيها قصيدة من أيضاً الدين ركن القاضي وقال
به سطر الدهر جبين في وأصبح
الصياصي دعوتك عند تصدع
يستحيل لا واضح لفضلك ... قباب لها السماء فوق على
العليل نفثتك عند يشفى
مقيل له السماء في ومجد
ونال فيها أعرب طويلة قصيدة في التهامى القيسي البقا بن الحسن الإمام الفقيه وقال
فيها وذكر منها الكميم وهضب التنيين فضيلة إلى وأشار السلام عليه الهادي آل من
:السلام عليه المهدي
حسين أبو أبوه طود إلى
يسعى التنيين بها أضحى وقد
طه آل أعلم الحق أليس
جميعاً والدنيا الدين فأنت
تولوا إذا أقول أني على
الحجار تصدعت لدعوته ... إماماً لنا الحسين ابن رضينا
الحصار السعي عن به وكان
ر الشفا احتلت إذا وأشجعهم
المغار الحبل ودادك وحبل
وجاروا بيعتهم عقد وحلوا
ويستجار يزار ركن به
:العموم على فضائله في بعضهم وقال
محجل أغر يوم من لك وكم
الصحائف قيدته قد كرم ومن ... أحمد آل في غراء آية ومن
المصاحف ضمنتها قد خطر لها
بغداد إلى ذكرها بلغ التي والتسليم الصلاة أفضل آبائه وعلى عليه فضائله ومن
.الأقطار من وغيرها
(1/57)

حلب حصن في الحشيشي قصة
ملك وخاف ،هيبته القلوب وملأت شأنه عظم لما السلام عليه المهدي الإمام أن وذلك
وهم الحشيشية؛ دس على رأيهم فأجمع بغداد خليفة إلى فبعث ملكه سلب على اليمن
ملك بطانة يتخذهم ثم ،ملاحدة خراسان تخوم من الطفش لهم يقال بلاد من يأتون قوم
صور إلى أرواحهم ينقل وأنه ،ربهم أنه ويعتقدون ،الديلم نواحي في بالموت الباطنية
ما على بنفوسهم ويطرحون الموت فيعشقون الروحاني بالعالم ويلحقون صورهم غير
،الدروع في تنفذ التي العظيمة السكاكين ويعدون ،سلامة يرجون ولا به أمروا
،الإبرة خدش مثل ولو بها دمي من ينجو لا التي بالسمومات الغاية سمها في ويبلغون
بن علوان بن أحمد السلطان يد على دسوه الكتمان نهاية على الحشيشي هذا وصل فلما

،وصلح خطاب في رسول صورة على فأتى الهمداني ثم اليام الفضل بن حاتم بن بسر
أحد على الحشيشية بدسيس سمع ولا الحشيشية من تكون الرسل بأن العادة تجر ولم
تلقاهم ولباس هيئة على كوكبان حصن من الحشيشي هذا جاء فلما ،قبلها اليمن في
اليوم أصبح فلما ،يومين عنده فأقام الرضية أخلاقه من العادة به جرت بما الإمام
فلم وحاشيته أصحابه من جماعة ومعه الإمام على دخل الوداع وأراد [أ-أ19]الثالث
الإمام بين ما فستر يشاوره الإمام أصحاب من رجل دنا حتى فيها يثب غفلة من يتمكن
قائماً قام ثم ساقه أو فخذه إلى ملصق وهو السكين استخرج فحينئذ الحشيشي وبين
نيفاً الطعنة فأخذت يكون ما أسرع في بدرع دافن أنه وظن الإمام على وانحط
ورداء عليه حمراء سقلاط وشوخه قمصانه في ثم مثقلة عمامة في طبقة وخمسين
قدر لحمه في غاصت لعلها الصلب نحو إلى الأيسر كفه تحت ومرت ،منارية فوطة
وانكشفت قُتل قد الإمام أن الناس وظن القصر في الروعة كانت ثم ،أصابع ثمان
العالم الفقيه يديه على قبض الحشيشي أن العظيمة والفضائل العجائب فمن ،الحرم
العلوج من الحشيشي وذلك ،السن كبير البدن شحب وهو الشاكري أحمد بن القاسم
برح ولا انتصر فما جماعة إلا له يقوم لا الذي الأعاجم
(1/58)
مماليك بعض عليه دخل حتى وضغطه يده من السكين المذكور الفقيه أخذ بل ،مكانه
وعظمها الطعنة رأى من فكان طعن لما السلام عليه الإمام إن ثم ،فقتله وخدمه الإمام
السلطان خرج اليمن صنعاء إلى العلم بلغ فلما ،السم خوف مقتل في لأنها منه؛ يأيس
برداً فكان السكين في جعل الذي بالسم قومه على وقطع ،والبشارات المقامات وعمل
وصار القصر من خرج حتى القرائب الأيام إلا السلام عليه الإمام وقف فما وسلاماً
.(1){خيراً ينالوا لم بغيظهم كفروا الذين الله ورد} :ويسير يركب
عادة تجر لم الذي السم لأجل الأقطار وملأت الأرض طبقت مما الفضيلة هذه وكانت
الله فجعل ،بحياتها ويذهب نظامها ويخل آدم بني أجسام يصاد بل ،أحد منه يسلم أنه
بها أنعم ونعمة الله أعداء على حسرة السلام عليه سلامته فكانت ،الدنيا في آية ذلك
،تعالى الله شاء إن السيرة من موضعها في القصة من طرفاً وسنذكر ،أوليائه على
ربيع شهر من خلون لثمان السبت يوم من ونصف ساعة لمضي القضية هذه وكانت
.وستمائة وخمسين ثلاث سنة من الأول
توهين في الغاية وبلغ وأذاه عداوته في أغرق ممن قوماً أن :السلام عليه فضائله ومن
لدين منهم وانتقم منهم الله فمكنه عليهم دعا متباينة وبلاد مختلفة جهات في وهم أمره
.الله
في العواهل في انخسفت التي العين في مأرب غزوة في :المشهورة فضائله ومن
.الناس من الغفير الجم به يشهد ما وذلك ،قبل بها علم ولا غيل عادة فيه تجر لم موضع
لما أنه الحمزي الحسين بن حمزة بن محمد الأمير رواه ما :السلام عليه فضائله ومن
مرتين ومدح والكحال الأدوية من جهاته في ممكن هو مما شيئاً يدع ولم بصره ضعف
كما أو مفرداً أوكحالات كحال مع فجعله للبركة السلام عليه شعره من شيئاً أخذ أنه
نوع مع عادة به تجر لم ما والقوة الزيادة من بصره في فحصل ،واحد لغير ذلك روي

والرواية ،كثيرة سنيناً لازمها التي الطويلة والحمية ،والأكحال الأدوية أنواع من
.تنكر لا مشهورة
(1/59)
(فصل)
الاجتهاد درجة بلغ لما السلام عليه أنه فاعلم القيام إلى [أ-ب19]له الداعي السبب وأما
وسار ،الزعامة مخائل فيه وخيل الإمامة في المعتبرة الخصال مسائل فيه وتكاملت
،وأموالها بأنفسها النصرة له وبذلت أعناقها الأمة إليه ومدت ،وأمره شأنه وعظم ذكره
الفروع من العلوم أنواع في مشكلة تكن فلم المجد وأدوات الفضل آيات سائر وتمت
حل إلا وسداداً رشداً فيها أحداً يطلب أو اختباراً يورد والمعقول والمسموع ،والأصول
سفسطائي أو جاهل فهو الاجتهاد درجة بلوغه في شك ومن ،أقفالها وفتح ،عقالها
.متجاهل
وقهر ،وقهراً جزافاً الأموال وأخذت ،الجور وكثر الظلم فيه شاع زمان وكان هذا
عن والناهون بالمعروف الآمرون وقل ،البدع وظهرت ،القوي وأعين الضعيف
أن -أعلم والله- روي لقد حتى الإسلام أهل على الردية المذاهب أهل وتدخل ،المنكر
ولم رسمه الإسلام من ومحي ،رعاياها الملوك وباعت ،صنماً عبدوا الباطنية من قوماً
على واتفقوا ،بعض إلى بعضهم وأهداها الناس أموال الملوك وأكلت ،اسمه إلا يبق
في والتفاخر والملابس والمآكل بالمناكح واشتغلوا ،الراحات إلى والعدول المهادنات
،الزمان عين وكان ،الكمال بخصائص واستبد الخصال فيه تكاملت فلما ،والتكاثر ذلك
أحد يشك ولم ،الباهرة والفضائل ،الظاهرة البركات له وظهرت ،بالبنان إليه والمشار
وإليه ،القصوى الغاية العلم في وصار ،الاجتهاد درجة بلوغه في العلماء عيون من
.الفتوى تنتهي
(1/60)
ذكره فيما الكلام من لمعة هاهنا نذكر ونحن :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
تكامل في الأنام جميع بين من والإبرام الحل إليهم والذين ،الإسلام علماء عيون
واسطة هذا ،الزعامة له وصحت بالإمامة له شهد الذي ،السلام عليه فيه الذي الخصال
على إلينا بلغ والذي ،العراق ديار من بلادنا غير وفي جهاتنا في مجدهم وسنام ،عقدهم
العلاّمة ،واليمن العراق في الزمن أوحد أنه العلماء من كلامه وسمع شاهده من لسان
بالله المنصور الإمام سيف الدين حسام ،المتهجدين وقدوة ،المجتهدين فخر ،المتكلم
ممن كان عليه الله رضوان المجلي السابق ،المتمردين البدع أرباب على السلام عليه
أوحد وأنه ،وكماله باجتهاده ويشهد ،الطائل الثناء عليه ويثنى ،المحافل بذكره تطرب
الطول ذات الأرض وجه على يعلم ما هو إلا لاإله الذي بالله يقسم سمعناه بل ،زمانه
عليه الله رضوان فيه والفضل للإمامة الحصر نهاية وهذا ،منه أفضل والعرض
وكان ،الاجتهاد درجة ببلوغ له فحكم الإرشاد نهاية مسائل عليه وعرضت ،وسلامه
.عليه تعين قد القيام وأن ،والإبرام بالحل الأمة أولى وأنه القيام على حثه ممن
(1/61)
باجتهاده وشهد ،الأقطار إلى الرسائل الله رحمه الفقيه كتب السلام عليه دعا ولما
الموسومة رسالته في قال ،الأمصار في داره بعدت لمن فيه الخصال وكمال

وأثنى الله حمد أن بعد (القيامة يوم الأمن لطالب [أ-أ20]الإمامة لوازم عن الكاشفة)بـ
فقد :ذلك بعد قال ثم ،السلام عليه بالله المنصور الإمام مناقب من طرفاً وذكر عليه
خيرة ،الإمام السيد مولانا بقيام ،المنّة هذه بعد ومنة ،النعمة هذه بعد نعمة الله زادنا
بالحق الصادع المؤمنين أمير ،أوانه في المكلل وتاجهم ،زمانه في الكرام العترة
بعد ،شين كل من المبرأ الحسين بن أحمد :العالمين رب الله لدين المهدي ،المبين
لبى أن بعد :قوله إلى...الزعامة بخلال أهله على وانفراده ،الإمامة لخصال إحرازه
وأطبق ،الإسلام علماء من وأتباعهم ،السلام عليهم العترة وسادة ،الأفاضل دعوته
عن عصركم مهدي طاعة في فشمروا :قوله إلى...بخلافته وشهدوا ،إمامته على الكل
يدي بين كالجهاد يديه بين الجهاد أن واعلموا ،الرقاق المصقولة يديه بين وسلوا ،ساق
منهج في أو ،سداد على أنكم تظنوا أن وإياكم ،وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول
ترجون وكيف ،العالمين رب الله لدين المهدي ،المؤمنين أمير طاعة رفضتم إن رشاد
هيهات هيهات ،أوانه في وسابقهم ،زمانه في قائمهم رفضتم إذا العترة أتباع تكونوا أن
.ثبات ولا لها صحة لا ،باطلات وأماني ،كاذبات ظنون هذه
بطاعة الالتزام على الإيمان لذوي الباعثة) الموسومة رسالته في عنه الله رضي وقال
:بعد أما :عليه الله صلى محمد على والصلاة عليه والثناء الله حمد بعد قال (الزمان إمام
(1/62)
وأعظمها قدراً أجلها من فإن ،والحد الإحصاء وتجاوزت ،العد فاتت وإن الله نعم فإن
قيام من الدهر هذا أبناء يا به وأتحفنا ،العصر هذا أهل يا علينا به الله منّ ما خطراً
المعالي رب المؤمنين أمير الله لدين المهدي ،الهمام الأعلم ،الإمام ومالكنا مولانا
والأيادي ،الجسام النعم من قيامه فإن ،القاسم بن أحمد بن الحسين بن أحمد والمكارم
مضمار في المجلي ،السبق لقصبات المحرز عليه الله سلام وهو :قوله إلى...العظام
ميدان في المبرزين بورعه وفاق ،موصوفة ومحاسن ،معروفة طهارة على نشأ ،الحق
مليماً أتى أنه يعرف لم أنه حتى ،كفاف أحسن المشتبهة الأمور عن وكف ،العفاف
،وعملاً قولاً بالورع تحلى بل ،هجراً آثر ولا ،نكراً واقع ولا ،ذميماً ولاقارف
إلى نظرت وإن ،الأوفر والحظ ،تنكر لا التي المزية ذلك في وله ،وجملاً وتفصيلاً
وشمائله الرضية أخلاقه شاهدت وإن ،باذخاً بالوفاء وشرفاً ،راسخاً طوداً وجدت حلمه
جميع وسعت ولقد ،الزلال الماء من وأعذب ،السلسال من أرق هو ما عاينت المرضية
العلم عن البحث طلبت وإن :قوله إلى...الطرائق محاسن في طرازاً وغدت ،الخلائق
بنصيب عرق كل في ضرب قد ،المخزون والجوهر ،المكنون الصفو فلديه ،بالفنون
،العجائب منه محاوره ويرى ،الغرائب فيها يستنبط ،القامر فيها قدحه وأضحى ،وافر
نصب قد وهاهو ،محجوبة غير أنوارشموسه وأضحت ،المطلوبة الاجتهاد درجة بلغ
فتح عليه يعيا ولا ،لمشكل خاطره يتكدر لا ،الجدال ومقامات السؤال ميدان في نفسه
الغامض يرد ،المعضلات ويكشف ،المشكلات ويفك ،المبهمات [أ-ب20]يجلي ،مقفل
.حفياً لطيفاً سائل بكل ويضحى ،جلياً معانيه وقرب لفظه بعذوبة
(1/63)
من ،الذوائب وأسنى ،المراتب أعلى في منها فهو الإمامة خصال مهمات من وهذه
وندىً ،ربابه تهطل جود مع ،خبيراً به فليسأل وإلا ،بصيراً لذلك كان نفسه أنصف

ولا ،بالإدخار يطول ولا ،الأحوال بتغير يتغير ولا ،بالمال يظن لا ،سحابه تمطر الدين إحياء في النية وحسن القصد شريف من وله :قوله إلى...الاحتكار عمل يعمل إلا الشريفة الهمم في الأيام ممر على يزداد ولا ،عدواً يهاب لا ،المبطلين نار وإخماد ذرية من سبق بمن ذلك في مقتدياً ،الحسنيين إحدى على نفسه وطن قد ،وسمواً علواً بأن السلام عليه الإمام هذا أمر في بصيرة الخلق الله زاد وقد :قوله إلى...الحسنين القاصي ونقلها ،الركبان بها فسارت ،العادات خرقت التي الكرامات من له جعل أكسح من فكم ،الإنحصار فيه يتعذر حد إلى وبلغت ،البلدان إلى وتغلغلت ،والدان ذهب شديد ومرض ،دعائه ببركة زال وألم ،الله شفاه بصر ردي ومن ،الله عافاه ظهرت ،برهانه عن تنوب وضرورته ،بيانه عن يغني ذلك وظهور ،ندائه بشريف في الذين وأما ،يسبشرون وهم إيماناً فزادتهم آمنوا الذين فأما} والأولياء للأعداء الله رحمكم فكونوا ،(1){فاسقون وهم وماتوا رجسهم إلى رجساً فزادتهم مرضٌ قلوبهم يظهرها لم الله أن واعلموا ،إيقاناً الظاهرة والبركات ،إيماناً الآيات هذه زادته ممن ،درجته وعلو ،منزلته لارتفاع إلا عليه الله سلام الله لدين المهدي المؤمنين أمير على ،الظاهرة الكرامات هذه له جعل لما عميم وشرف عظيم فضل ذو بأنه علمه لولا إمامته اعتقاد إلى الخلق خواطر تقوية إلا بها وتعالى تبارك يرد ولم ،الباهرة والآيات المسلمون أيها فاعرفوا ،مؤازرته في والتشمير معاضدته في والجد ،بطاعته والقيام الأنفس في وحكموه ،اللازب بالفرض دعوته تلبية في تعالى لله وقوموا ،الواجب حقه في موضوع عجيب طويل كلام إلى...والجلال العزة ذي أمر وامتثلوا ،والأموال المشهورة الرسالة.

(1/64)

وتكلم ،ذكرنا ما تتضمن ما الشأن هذا في الرائعة العجيبة الكتب من الله رحمه وله سمع كل ووعاه الجمع سمعه بكلام الرصاص محمد بن أحمد الدين جمال العالم الشيخ بالصفات الشريفة نعوته خطبته في يذكر ما كثيراً وكان ،المنبر على ثلاء صحراء في ذي على وصل اللهم :يقول حيث الذهب ذوب من وأحسن الضرب من أحلى هي التي صفائح وعروب ،الرماح بلهاذم حماك الحامي ،الصراح والحسب ،الوضاح الوجه على المؤمنين قلوب جبلت الذي ،والفرض بالسنة القائم ،الأرض أهل إمام ،الصفاح خليفة ولا ،سواه إمام للمسلمين ليس الذي ،طلعته نير النصر أبواب وفتحت ،مودته الحسين بأبي المكنى ،وشين وصم كل من المبرأ [أ-أ21] ،إياه إلا الأرض في حق وآله عليه الله صلى الله رسول بن القاسم بن أحمد بن الحسين بن أحمد المؤمنين أمير وسلم.

وديلمان جيلان إلى الكتب من وله ،المرصع والكلام ،المسجع بالدعاء ذلك يرادف ثم وغيرها البلدان وتلك.

الله سلام المهدية بالسيرة يتعلق ما منه نقلنا وقد ،وديلمان جيلان إلى كتابه نسخة وهذه الرصاص بخط أوله بحرف حرفاً صاحبها على.

والديلم الجيل جهة إلى الحسن بن محمد بن أحمد تعالى الله إلى الفقير من :بخطه قال داذ رحيم البر الأخ مع.

تحية حاملون مكة ركب هل

ساجم معين على الجفون أغضى
مغرم محب من إليكم تهدى ... رموا فلا الحجيج يبلغها لم إن
متقدم جوى على الضلوع وطوى
زمزم من سقوا ولا بالجمرتين
الرحيم الرحمن الله بسم
وسلم وآله محمد سيدنا على وصلواته وحده لله الحمد
(1/65)
إلى الداعيان الإسلام شيخا ،الفاضلان الصدران ،الكاملان الحبران أيها إليكما كتابي (1){رحيم ربٍ من قولاً سلامٌ} :قوله إلى...والحل العقد وولاة ،الفضل رب وإلى الله العرش ذي من ويتوالى ،أنواؤها بالخيرات تفيض طيبة مباركة الله عند من تحية طهر الذي وربوعه العلم معاهد على سلام ،لألاؤها البعاد حنادس وتضيئ ،حباؤها وشاد ،وأفنيتها ساحاتها التقوى نشر على الحنيف للدين وراح ،وأنديتها عراضها البر الرسم وذات ،وديلمان جيلان بقرارة ،وأبنيتها ذراها الورى سادات الهدى دعائم على وألقى ،رواقه وطنب رحله الفضل حط فهناك ،الطوفان حديث من الخالد والأثر الباقي مرسي السلام عليه للحق الناصر كان أرضاً وإن ،دفاقة غزاليه وأرخى بقاعه الفقه وناهج ،أنوارها ومشكاة ،قوادها ومعين ،غمارها وخائض ،أسدادها وضارب ،أوتادها ،سعيها ونماء ،خطرها بفخامة محفوفة لأرض ،كنهارها ليلها واضحة على محجتها القواعد راسخ ،القذفات باذخ ،الشرفات شامخ لأثر أنه جرم لا ،ذكرها وتحليل وطليعة ،عذرها أبو السلام عليه فهو :قوله إلى...والأمراس القرائن محكم ،والأساس بذكره وتزينت ،البشائر أوانه قبل به وآذنت ،الغوابر الصحف به هتفت الذي ،نبوها حول يدندن يزل فلم ،الأوان ذلك به وتبلج ،الزمان به رعف ،الدفاتر وابتهجت الأسفار وحزم ،وكل يلويه لا وعزم ،وإمرار وعقد ،وتطيار بأسفار عليها ويحوم الديار تلك حاول إذ مفتاحها الإسعاد إليه ونبذ ،إصلاحها رام إذ مقاليدها أعطى حتى ،دخل لايثنيه الدجى وأقمار ،الهدى أئمة من ورد من ضربها صريخ فورد :قوله إلى...افتتاحها الأعاجم علومهم رياض في ورتع ،والمغارب المشارق بأنوارهم أضاءت الذين مساء في [أ -ب21]الأرواح تلك على وصلواته وبركاته الله سلام ،والأعارب ضوء ويلمع ،المنهاج ذلك ينحون السلام عليهم أئمتنا من السلف انفك فما ،وصباح عشا من فأول ،وإدلاج بتأويب العراق من وينتابوها ،والأبراج الهالات تلك من لألائهم نارها ضوء إلى
(1/66)
الله لدين المهدي المؤمنين أمير الإمام السيد فانتجعه ربابها في الحيا برق وشام ،فأتبعه على لها بقيا ما التي المآثر تلك فأحيا ،السلام عليه الداعي الحسن بن محمد الله عبد أبو ،المحمدية الأمة هالة هلالا هما اللذان الإمامان تلاه ثم :قوله إلى...أثر مرالجديدان وأشياعهم الزيدية الأئمه وكر زال ما اليمن قطر أن كما الحنيفية النحلة عقد وواسطا العالي الصوت فيه ينادون ،الأوان هذا إلى السلام عليه الحق إلى الهادي لدن من الدين فيه يأثرون كذلك فهم ،الثاني الأول ويرث ،المتلالي مذهبهم كوكب فيه ويخفق وأشياعهم السلام عليه القاسم آل من سلف عن خلفاً ويروونه ،قرن بعد قرناً

والشرف ،المعمور المجد ذي المنصور للإمام تعالى الله جمع ولقد :قوله إلى...الكرام
بالحق الصادع والخليفة المؤمنين أمير ،المشهور والسيف ،المأثور والعلم ،الموفور
بن حمزة بن عبدالله بن محمد أبي واللسان الجنان ماضي ،القرآن حليف ،المبين
سنن واقتفى ،القطرين هذين في الكرمين آبائه دين أحيا من ،الحظين كريم سليمان
وانتظم ،الأمر استد حتى ،منوالهما على الناسج ،لمثالهما المحتذي ،الإمامين هذين
من على له يكون أن ناحية كل أهل على حينئذ فحق ،والفخر السؤدد واتصل ،البحر
باري قد سعدنا طالع فإن هلم أن ،وهيباً مثوباً صوته يسمعهم وأن ،ورقيباً طليعة فيه
قد والأعوام الشهور طوالع له ونبتهل الأيام له نعد كنا الذي أملنا وإن ،الصباح فلق
.بالفلاح وحيعل ،بالنجاح أذن
(1/67)
،أوفاز ذي عجالة ،المزبورة والأحرف ،المسطورة الكلم هذه الله أعزكم فأصدرنا نعم
من وصبابة ،بحار من وغرفة ،طارق من ونبذة ،بارق من ولمعة ،مجتاز من وقبساً
وشد ،الترحال أزمع حين طريقه له وأنهج ،توفيقه الله أحسن متحملها شاهد كما ،تيار
صفا نعم عن وستمائة وأربعين ستة سنة القعدة ذي من الأربعاء يوم في الرحال
،ومرابعها مكارعها الأماني بنيل وروض ،مطالعها بالسعود وقرن ،مشارعها بالإقبال
وفتح ،وبائعها شاريها العين قرة وأرى ،وشاسعها دانيها المخلصين آمال من وحقق
يدر حمداً سبحانه له فحمداً ،ومسامعها أبصارها وأصمختها السرى أجفان عن
الزمن فوائد أسعدت ،ولطائمه نوافحه القبول بنهج ويفوح ،غمائمه المزيد بالمدرار
،وأدناه الله ماسناه فليهنكم ،فنن على علي بن زيد آل طائر فصاح ،باليمن قائمنا بقيام
،نقابها الإيمان نضى التي ،المسداة والنعمة ،المهداة الرحمة هذه من وإياكم وحبانا
وله وسيمد بالتمكين ومد ،قبابها الغر قواب على وضرب ،أسبابها السعادة بعز ووصل
وسماته نعوته تعريف من طرفاً المكاتبة هذه إيداع من ولابد [أ-أ22] ،أطنابها الحمد
من ومجة ،مطرة من قطرة خذوها ،الهالة ذي نور وأعشت ،الغزالة ضياء حاكت التي
أفلح وما كالعيان الخبر فليس ،علانية بجدوة استقروه ثم ،كتابيه اقرءوا وهاؤم ،لجة
بن الحسين بن أحمد الحسين أبو المؤمنين أمير الله لدين المهدي الإمام هو ،مان من
أحمد بن إسماعيل وهو ،البركات أبي ابن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد
الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن
التنزيل بين السلام عليه نشأ ،والتكريم التسليم أشرف عليهم طالب أبي بن علي بن
هؤلاء بعد ما ،طهرة وأجداد ،بررة آباء من ،والتحليل التحريم بين ودرج ،والتأويل
،بأهدابه التقوى حبائل واشتد ،ثيابه من الصلاح عرف نفح من إلا سميناهم الذين
،لاحق مقتصد و سابق إمام بين المؤتشب غير ،الصريح الذهب سلسلة كله ونسبه
(1/68)
سلك ،مترعرعاً غصناً ترعرع ولما ،باسق المجد ذروة في أصل عن رائق وغصن
العلم درج في يتوقل يزل فلم ،مهيعاً وسبيلاً ،متبعاً طريقاً الأكرمين آبائه وراثة من
فأسلس جامحها الغوامض من له لان ثم ،دراها ظليل في وتفيأ ،ذراها تسنم حتى
أعدادها وخاض ،خلالها وجاس ،وهادها وأسال نجادها وأعلى ،شدادها ووطأ ،قيادها
حتى ،وجلل ودقق ،وحصل فصل فيه قرأ قد الدين وأصول الكلام علم فهذا ،وأوشالها

بين الأوسط النمط وهو الفقه أصول ثم ،والعون أبكاره وجمع ،المكنون على منه وقف أنجاده في وتغلغل ،مضماره في جواده جلى فقد ،الشرعي والتحكم العقلي التصرف .وأسراره غرائبه دقائق له وتكشف ،وأغواره
.الراسخة والقدم ،الطولى اليد فيه فله الفروع في وأما
القامر بالقدح أعراضها في رمى وقد ،والنصيب الحظ أوفر فيها فله الفرضيات وأما .اللوذعي الناظر وفحص ،الألمعى الباهر غوص فيها وله ،المصيب والسهم
،مفرداتها ومعرفة اللغة مبادئ من وتشبث ،متين بحبل فيها فقدمت الأدب علوم وأما فقد ،الكريم القرآن علوم ثم ،والزيادة الكفاية حد إلى وأوزانها حركاتها معرفة ثم البيت أهل من المفسرون وضعه ما قراءة ذلك وراء من وأزاد هذه تحت اندرجت تلك يقرأ وأخذ ،الفجاج ذلك فاطلع ،الإسلام علماء من وأشياعهم ،السلام عليهم النبوية الآثار ثم ،يعسوبا حلبته وجواد ،رحيباً فيها مجاله أضحى حتى الأدراج إلى بخاطره وعلقت ،مثله أخذ أحدها أخذ فقد المقتصة والسير ،الصحابية والأحاديث .وشكله مثله الطرق أعوز حد
(1/69)
ملك قد ،ومظانه الحكم وحدائق ،وغيطانه العلم أودية ،دينه بكم وأعز الله رحمكم فهذه الاستنباط جودة [أ-ب22] كله ذلك وملاك ،كلاها ورعا حماها وحمى ،رباها ،المغمضات لطائف عن الفحص وحسن الذهن وانتباه الخاطر ويقظة البال وحضور وهو (المرتاد بغية) :كتاب في عجاباً منه رأينا ولقد ،المبهمات الغوص دقائق واستثارة العالم الصدر الشيخ عنها سأله الأغلب في النص عديمة وهي فقهيه مسائل عن جواب وقوم ،سددها وفتح ،عقدها فحلل ،النحراني أحمد بن محمد بن عطية الدين محيي ،التيار مده وفيض ،الزخار علمه بحر من خليجاً عليها وأفاض ،إودها بالإيضاح قد ،للنظار برقعها وكشفت ،الاختبار لثامها عن حسرت حتى ،الفوار فهمه وينبوع من الكلام في فاتحه ثم ،بالأبصار يذهب برقها وكاد ،والنظار اللؤلؤ سلكها في نظم .حسيراً دونه الطرف ويرد ،نوراً العقول يبهر ما منه فرأى اليمن علماء من فاتحه
(1/70)
والخشية الطوية وصفاء ،السريرة وسلامة وعبادته وزهادته وعفافه ورعه وأما متقنع ،الأنهار في دجلة واشتهر ،النهار ظهور ظهر فشيء ،البرية لباري الدخيلة يعرف لم ،مستقيم وهدى ،قويم سمت ذو ،التقوى أشعة جبينه من تلمع ،بالحياء وماء ،قسماته أثناء في النبوة نور ،العيون اقتحمته ولا ،بالمستخفات شين ولا المجون إليه وتهيب ،بالجلالة العيون تلحظه يفعة نشأ مذ زال ما ،صفحاته على يطرد الخلافة الخاصة في الأصابع إليه وتشير ،للإمامة النفوس نحوه وتهش ،بالزعامة القلوب ،الضياء مشكاة من وسراجاً ،العلياء أفق في شمساً الليالي به تمخضت ولقد ،والعامة ،السماء في وفرعها ثابت أصلها طيبة شجرة وغصن ،البطحاء سرة مغرسه وأصلاً ضاحكاً رأيناه فما ،وألطفها معاشرة أتم الغاية حتى الحداثة لدن من عاشرنا ولقد ،الكلام في مكثاراً ولا ،المزاح وادي في واغلاً ولا ،التبسم ضحكه إنما عالٍ بصوت وأنداهم ،نفساً وأكرمهم ،طبعاً وأسلسهم ،خُلُقاً الناس أيضع ،والحال البأو به أزرى ولا من وله ،جناباً وأوطأهم ،عريكة وألينهم ،مجلساً وأهداهم ،طائراً وأخفضهم ،كفاً

بحق والقيام ،لحتمه والطوع ،حقه لسلطان والجنوح ،الله أمر وهيبته ،الله جلال تعظيم
الباطل حزب على ونصرته ،دينه بإحياء والكلف ،رضاه إلى والمسارعة ،الله
في والمكروه المباح من وكثير ،القبيح من ذلك سوى عما والإعراض ،وشياطينه
الكتاب فيه يقوم ولا ،بالصفة المعرفة فيه يتأدى لا ما ،والأحوال والأفعال ،الأقوال
.الإمامة بأعباء بعد واضطلاعه ،الزعامة تصديه قبل وسماته دعوته وهذه ،بالخطاب
(1/71)
،نوره الله بنعمة تم ولما ،به سمع أو وعاشره شاهده ممن غيرنا وعرفه ذلك عرفنا
وقد ،الرفاق زمر بتحميده واصطحبت ،الآفاق في ذكره وسار ،وصيته صوته وامتد
هو وعلم ،الأمة وهداية الغمة كشف في الآمال إليه وامتدت ،الأبصار نحوه شخصت
عليه محمد آل أكابر من والنهض ،بالنص إليه بنصرته يقوم من وسعى ،الفرض تعين
مسامعه ملأوا [أ-أ23]فإنهم الأعلام العلماء وعيون ،والسلام الصلاة أفضل وعليهم
المتوكل الكبير كالأمير ،الدهماء بأمر وقيامه ،الدماء تلافيه على البليغ والحث بالبعث
لخظه فإنه ،بالله المنصور الإمام بن أحمد محمد أبي الدين شمس إليه الداعي الله على
ما وبذل ،العام للأمر والتصدي ،القيام إلى ودعاه ،مخيلته فصدقت ،النجاة بمخايل
أمير صنو الدين عماد الشرفين ذي العترة شيخ الكبير الأمير وكذلك ،نصرته من يجب
الآمال بتوجيه وسلكوا ،ذلك إلى دعوه وهاماتهم العلماء وجلة حمزة بن يحيى المؤمنين
والشفاء وبركاته وفضائله كراماته من يظهر ذلك أثناء وفي ،المسالك أوضح فيه
معه القلوب جلبت ما له النذر وقف على ،وطره حاجة الناس من كثير وأدرك ،بنفثاته
لو ،له ساحل لا بحر وهو ،حقه معرفة على والألسنة القلوب وتواطأت ،محبته على
إتيان خاطره من قوى ثم ،الطوامير لاستوعب ذلك من له اتفق ما يصف ذاهب ذهب
نزله قد وكان ذيبين من فخرج ،سنحت ولبانة عرضت لحاجة الحمزية البلاد من ثلاء
خلق في ثلاء دخل حتى ،بركابه واكتنفوا به فحفوا الناس به فتسامع ،سنين فيه وأقام
يرتقبونه كانو لما الإمام؛ جاء الإمام جاء لسان عن الناس وتحدث ،عظيم وحفل ،كثير
الشيخ يومئذٍ ورئيسهم جعفر بن منصور آل الأجلاء المشائخ ذاك إذ وتلقاه ،ويؤملون
بنفوسهم وألقوا ،والإتحاف بالانصاف محمد بن منصور العرب صدر الدين سيف
القيام إلا ير فلم ،والأموال والحصون بالنفوس النصرة له باذلين ،يديه بين منحطين
داعياً فقام ،به إلا والقوة الحول من ومتبرئاً عليه ومتوكلاً به واثقاً ،تعالى الله مستخيراً
(1/72)
،الزعامة بأثقال ناهضاً ،الإمامة بحلية متحلياً ،الأكرمين آبائه سنن على تعالى الله إلى
أعنف وسلم وآله عليه الله صلى جده دين أعداء سائقاً ،الساق نصف على مشمراً
المبطي ريث يصفه لم ،ودان قاص من الناس أسمع حتى ،وان ولا واهٍ غير ،مساق
،الكافرين فرائص له وأرعدت ،جنوده ووقرت ،بنوده خفقت حتى ،المتلكي أناة ولا
وخصال الفضل خلال ازدادت العام الأمر هذا ولي ولما ،الجاحدين أقدام وزلزلت
سعة من له فصار ،نوراً الآفاق في واستطارت ،وظهوراً وضوحاً الحك على فيه النبل
الثقال بالأعباء والاضطلاع ،السداد واحتمال ،الأخلاق ودماثة ،الجانب ولين الصدر
.والعامة الخاصة في به تزري ولا ،السآمة تشينه لا ما
:قال

مبجل وهو القوم في متبذل
حقه ذلك أن فيعلم يعلو
يرى بل عدماً الإقلال يحسب لا
معظم وهو الحي في متواضع ...
فيكرم نفسه فيهم ويذل
معدم المروءة من المقل أن
.[أ-ب23]التضريب ولايرهقه ،التعقيب يتخونه لا فيضاً العفاة على نداه ويفيض
أنه لو حتى الكف بسط تعود
يستميحه الذي اسطاع لو عطاء
أنامله تطعه لم لقبض ثناها ... أتيته النواحي أي من البحر هو
عاذله وهو الورى بين من لأصبح
ساحله والجود المعروف فلجته
(1/73)
السبيل ظاهر هو ما القلب ويقنة النظر ورسوخ الحلم ورصانة الرأي ثقابة من وله
من صفر شهر من عشر الثالث الأحد يوم الشريفة الدعوة وكانت ،الدليل واضح
على اقتصرنا فلذا ،قوام إلى الكبيرين الأميرين إلى بها فبعث وأربعين ستة سنة شهور
تنور من والهدي ،المطير بالنوء يشير البرق ولمعان ،الكثير داعية والقليل ،النكتة هذه
جديرون الله أعزكم فإنكم ذلك إثر على ثم ،انتجعه برقه شام من والحياء ،اتبعه ناره
الريان وردها من وتكرعون ،جذلاً أعطافكم من المهدية المباركة الدعوة هذه تهز بأن
نبيكم ابن دعاء تلقاء في سوقكم عن رحمكم فشمروا ،وعللاً نهلاً الطفحات وحوطها
وثواب الأولى محمدة بين ذلك في جامعين ،المستحسنة والمشايعة الحسنة بالإجابة
تعالى الله أخذ ما علمتم وقد ،مقصودة وبغية ،منشودة ضالة مؤمن لكل فإنها ،الأخرى
العوام جماهير هداية في الجليلة العهدة من وحملهم ،الثقيلة الأمانة من العلماء على
ولي وطاعة رسوله وطاعة الله طاعة وهي انفصام لها ليس التي الدين عروة وإلزامهم
عن عند من ينجو لا الذي وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول عترة من القائم الأمر
الرسول وأطيعوا الله أطيعوا} :عزوجل الله قال ،فجاجه في أخذ من يهلك ولا ،منهاجه
.(1){منكم الأمر وأولي
طلع نجم أفل كلما كالنجوم بيتي أهل)) : وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول وقال
.(2)((نجم
شبابه عن :أربع عن يسأل حتى القيامة يوم العبد قدما تزال لا)) :السلام عليه وقال
أهل وحبنا ،أنفقه وفيم اكتسبه أين من ماله وعن ،أمضاه فيما عمره وعن ،أفناه فيما
.(3)((البيت
إمام هو أمرها وصاحب ،تمامها وبدر ،تاجها وذروة العترة عين إنسان أن شك ولا
بيتي أهل مثل)) :وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول وقال ،الخلق على والحجة الحق
.(4)((وهوى غرق عنها تخلف ومن نجا ركبها من نوح سفينة كمثل فيكم
(1/74)

إلى التمر كمهدي يكون كيلا البسط من فلنتجاوز ،تحصى أن من أكثر ذلك في والآثار
الله رحمكم هذا محيي ،الحمر العوان ومعلم ،الوبر أهل إلى اللبن وجالب ،هجر
،بفضله الأشهاد رؤوس على معلنين ،باسمه منوهين ،إمامكم سلك في بالانتظام
النار وشب الثأر لنقم يتأهبوا بأن والإسرار الإعلان في الديار تلك لملوك ناصحين
الرماح وأطراف ،الصفاح بعروب واستطاعوا كانوا حيث إمامهم ونصرة ،الدار إزاء
،البلاد بتطهير الكريم كتابه في إليه وأوعز ،العباد رقاب ملكه قد تعالى الله فإن
عن والجلاد ،الجهاد الله رحمكم فالجهاد ،الفساد عن [أ-أ24]البسيطة أديم ورحض
:وقال(1) {أقدامكم ويثبت ينصركم الله تنصروا إن} :يقول تعالى الله فإن ،الجلاد دينكم
ولاتهنواولاتحزنوا} :وقال ،(2){ضعيفا كان الشيطان كيد إن الشيطان أولياء فقاتلوا}
.(3){مؤمنين كنتم إن الأعلون وأنتم
يحيى بن داذ رحيم دياركم من الواصل أخونا المهدية الكريمة الدعوة هذه تحمل وقد
في داخلة جاءتكم قد ،ظلها سجسج في وتفيئوا ،مثلها بقبول فقابلوها ،كلايته الله أحسن
وبكرم ،مزارها بعد على قرطاسها بشجونها يشهد ،القرآن أردان كاسية ،البيان مروط
وتسري ،الأنوق معاقل وترقى السوق مخارم تطمس ،أنصارها نجدة على نجارها
على بالهون أمرها فليس بهمة لها وانهضوا ،بقوة خذوها ،والعنوق النسر يهديها حيث
،مطلبه تخفيف في الأول قال كما لا ،(4){الخاشعين على إلا لكبيرة وإنها} :المتكلمين
:أربه وتهوين
قرى من هل رامة أسكان
قنوعاً ضيفاً الليل دفع فقد ... تمهدوا أن الزاد من كفاه
وسيعاً وكلاماً نظراً له
تقوم حتى والترحال الرجل وارتباع ،والأموال النفوس من المصون بذل ولكنه والله لا
وعصمنا ،السداد إلى الكل بنواصي الله أخذ ،إبراق عن وسول ،ساق على الحرب
واللمم ،الوسيمة الوجوه تلك على والسلام ،العناد ومهاوي الريب سدف عن جميعاً
.وبركاته الله ورحمة وآخراً أولاً الكريمة
(1/75)
بن محمد الأمير إلى ورسالة الحرب دار استيطان في الدين شمس الأمير إلى وكتب
علم مما وذلك ،بزعامته ويشهد بإمامته فيه ينص الشأن هذا في متفرق وكلام ،سليمان
السيدان الأميران وتكلم ،المواقف تلك شاهد ممن عاقل كل عند فيه خلاف لا ضرورة
الله إلى الداعي محمد ابنا والحسين الحسن والدين الدنيا وشرف الدين سيف العالمان
على وأشهد ،بكلام تكلم واحد كل ،السلام عليهم الحق إلى الهادي بن يحيى بن أحمد
البديعة القصائد محمد بن الحسن الدين سيف وللأمير ،الأنام من حضر من نفسه
وهي صنعاء إلى أنشأها التي البديعة القصيدة ذلك فمن ،المسموعة الفائقة والأقوال
:أولها التي ،فيها داخل وأنه ،فيه الإمامة خصال تكامل عن تعرب التي البديعة القصيدة
ولعاً لدارهم ورعياً سقياً
صنعت ما العيون حور دار يا
وهناً بينهم بعد أرقني
هجعت ما الرداء حواشي مثل

أو رغافة من صنعاء وأين
ولع ذي حال البرق أيعلم
كلفي أرى ما الخال أربة
ما المحجر رملة يا لولاك
:قوله إلى
قمراً بحلة رأينا ولا
بما تعلمين لو شغل عنك لي
بـ أحمد الزمان إمام هذا
منطقه لفظ فالدر قال إن
المجد في المقاتل السابق الصادق
الشيء لك يظن الذي الألمعى
وزكا وعنصراً سماتاً طاب
أعنتها في الجرد الواهب
القشعم الرعب ذو شق لو قط ما في
ساخرة وهي البيض ترى حيث
واقفة وهي الطير ترى حيث
كلهم العالمين ياسيد
حقباً الهدى من ميتاً أحييت
هربا بعده الكفر فأمعن
طلعا ما كالنيرين وكنت
أشبله حول كالليث كنت بل
إذا للعصاة كالموت كنت بل
رجل إنني الله أكذب لا
ورعا منزلاً الله سقى إذا ... والرأي والشجاعة والفضل العلم
صنعا وما بالهوى أحبابنا
لمعا دارهم عقر على برق
هجعا وما موهناً له عيني
معا وذاك ذا بعد قطابر
قطعا قلبه مدنف صبر
نجعا ولا غلة شفى بكم
ب24]طبعا جوهر من خوطاً رأيت
جمعا لطفلة ليل وجنح
شرعا وما ربنا أوجبه
صدعا قد الإله وأمر ـالحق
وقعا حيثما فالليث صال أو
سمعا الذي في قيل كما
سمعا وقد رأى قد كأن

ممتنعا فعز وأصلاً فرعاً
جمعا والطلا الهام والضارب
وقعا قناته حنى
صدعا قد الصفوف بين والنقع
مرتفعا والنقع عبيطاً دماً
ودعا سابقاً قام من وخير
ارتفعا ولا ينتعش لم لولاك
منتجعا يلقيان لا والفسق
وانقشعا الظلام وطار إلا
قطعا هززته مهما والسيف
يدعا فلن معشر على حل
معا فيك الكمال خصل وجدت
والورعا السماح وفيض
صحة في ثاقبة بصيرة عن تعرب النظم محاسن من بيتاً وخمسون نيف والقصيدة
،والنثر بالنظم وكماله إمامته صحة في تكلم الدين شرف الإمام السيد وكذلك ،الإمامة
:أولها التي النونية قصيدته ذلك فمن ،إليه الناس ودعا يديه بين وسار
صرمي أكثرت قد دهر يا ألا
مرادي عن همي قطع تحاول
عون أي الخلافة رب ولي
قال حمام المؤمنين أمير
حقاً الله لدين المهدي هو
:قوله إلى
الأعادي على الناصرون ونحن
الخؤون الزمن أيها فحسبك ... ونفساً مالاً دونه نبذل و
متين حبل العلا في وحبلي
المعين عدم إذا ومعتصم
كنين معاً للولي وكن
رصين رأي له هدى إمام
نخون فلا الإمام لمولانا
دون فذاك الأنام في وجاهاً
الفقيه فإن وأيضاً ،السهو وجه على إلا بالتقديم الناس أولى وهما ذكرهما نؤخر ولم
كان وإن خبرة وأعظم مباشرة أكثر كانا الدين جمال العالم والشيخ الدين حسام الإمام
بن الحسين بن علي [أ-أ25]الدين جمال العترة شيخ العلاّمة الأمير وهذا ،ظاهراً كماله
والتزم (المنير القمر) :كتاب إصلاح في له وأذن ،باجتهاده نص ممن يحيى بن يحيى
بل اليمن وعلامة ،الشرعية الفروع إمام الله رحمه وهو منها صدر في ومات ،بإمامته
.الزمن أوحد

(1/77)
بن وهاس بن الحسن الإمام السيد فيها والدخول الإمامة أحكام التزام منه ظهر وممن ويشهد يتكلم كان وممن ،أهلهما من وغيرهما محمد العالم السيد وصنوه ،هاشم أبي الفضيلي يحيى بن علي الدين محيي السلف بقية المجتهد الحافظ العلامة الفقيه بكماله إليه ويدعو ،المنابر أعواد على بكماله يشهد علمه وسعة سنه كبر على فكان الله رحمه في معه مرابطاً يزل ولم ،الفنون غوامض في وخبره بحثه أن بعد ،والحاضر البادي الحسن ولده وكذلك ،الله رحمة إلى مضى أن إلى الثغور.

ترجمان وكان ،إمامته إلى ودعا بشماله له بيمينه وبايع ووصفه مدحه في أغرق وممن وسار ،النجراني محمد بن عطية الدين محيي العالم الشيخ الناظرين ولسان الباحثين التي المسائل صاحب وهو العطاء وأخذ المواطن وحضر داعياً الحرازية الجهات إلى الإرشاد بنهاية عنها أجيب.

بن الحسن الدين شرف العالم الفقيه زعامته وصحة بإمامته يشهد كان من جملة ومن المخالفين وتناول ،الأحكام وأجرى ،وأمضى وحكم القضاء منه وتولى التهامي البقاء وبايع ،مثلها في يستقال لا بشهادة نفسه على وشهد ،بالنظم ومدحه ،والنظم بالنثر عليه وإبرامه ونقضه بأوامره وفعل ،بأحكامه وقال ،وتابع وشايع.

وأمضى ،بإمامته والتزم ،وكهلاً وشاباً ،وكبيراً صغيراً وعرفه بحث من جملة ومن الصنعاني يحيى بن محمد الدين ضياء القاضي أحكامه.

وأوحد ،زمانه أهل غرة وأنه ،بكماله ويعلن وبإمامته بفضله شهد من جملة ومن الوليد بن أحمد بن حميد بن علي الدين محيي المحدث الحافظ الشيخ وأوانه عصره.

حسام المجتهد العالم الإمام الفقيه فيه الإمامة خصال وبكامل ،باجتهاده شهد وممن الإمام مضى أن إلى ذلك على الله رحمه يزل ولم العنسي أحمد بن زيد بن عبدالله الدين حميداً شهيداً.

عبدالله بن أحمد بن القاسم الدين نظام الكلام ترجمان العلاّمة الفقيه بإمامته شهد وممن الشاكري.

(1/78)
وهو حنش بن أحمد الدين شهاب العالم الفقيه المنبر على وبايعه بإمامته شهد وممن حسن في ويغرق ،عليه ويطري علمه من يعجب كان ولقد ،القرآن علم في شيوخه أحد وإخلاصه ،وورعه تصرفه.

أحمد الدين تقي العالمان الفقيهان :شهداء يديه بين وقتل ،بأحكامه والتزم شهد وممن و الله رحمة يديه بين الشهيدان الصعديان جابر بن عيسى الدين وحسام ،موسى بن عليهما رضوانه.

،محمد بن عبدالله :العلماء الأجلاء القضاة عنه القضاء وتولى بإمامته شهد وممن عمهم وابن النجم أبي بن حمزة بن محمد بن حمزة وأخوه ،النجم أبي بن وحمزة وأولادهم وإخوتهم النجم أبي بن عطية بن يحيى الشهيد.

معرف بن عبدالله بن محمد الدين جمال [أ-ب25] العالم القاضي بإمامته شهد وممن مشهورة بالإمامة شهادتهم الإسلام علماء من ذكرنا من وغير ،وشايع وبايع.

وسعيد ،الله عبد بن السعود أبو الطاهران الفقيهان أحكامها والتزم بالإمامة شهد وممن
.القضاء أحدهما وتولى ،الحارثي محمد بن
السيد والشريف ،مدافع بن الفتح أبو العلامة السيد الشريف وبايع بالإمامة شهد وممن
وكذلك ،العترة ونجوم الأسرة علماء أحد مفضل بن العفيف بن منصور بن يحيى
الحسن الشريف وكذلك ،والشهابية ،الحضورية الجهات نواحي في الأطهار الشرفاء
.الجهات علماء من وغيره مدافع بن
جعفر بن يحيى بن الفضل الفاضل القاضي القضاء وتولى وبايع بالإمامة شهد وممن
.يحيى بن أحمد بن
.أسعد بن حنظلة الفقيه إليها ودعا بإمامته شهد وممن
منهم جميعاً بنظمهم الأطهار الفضلاء العلماء من جماعة إليه ودعا بإمامته شهد وممن
أبي بن محمد الشرع الإمام الفقيه ومنهم ،يعلى بن عمران الورع المتكلم الفقيه
المجاهد العالم القاضي ومنهم ،علي بن أسعد الزاهد العلاّمة الفقيه ومنهم ،السعادات
.عمار بن حسين بن يحيى
(1/79)
المنصور الإمام قاضي الدين نصير :السيدان الفقيهان إليه ودعا بإمامته شهد وممن
سليمان بن صالح الدين وصلاح ،عمرو بن القاسم أبي بن الفتح أبو السلام عليه بالله
.الدعوة بلوغ عند باجتهاده شهد من أول وهو ،الحويت بن
وأولاده العنسي سليمان بن أحمد الدين نظام اللسان العالم القاضي بإمامته وممن
.تعالى بالله المحروسة بصنعاء القضاة
الدين عضد العالم المجاهد الطاهر الشيخ المباحثة في واستقصى بإمامته شهد وممن
.الصعدية الجهات أمره عن وتولى حجلان بن أحمد بن يحيى بن محمد
يحيى بن أحمد الدين تقي العالم الشهيد الفقيه معه الجهاد إلى وسبق بإمامته شهد وممن
.الصعدي ثم الزيدي العذر خليفة بن الحسين بن يحيى بن أسعد بن
بين وجاهد الصميمي علي بن أحمد المجاهد العالم الفقيه وكماله بإمامته شهد وممن
.معه الجهاد في رجله وكسرت يديه
حشيم بن ويحيى ،محمد بن عثمان :الأطهار العلماء الفقهاء بإمامته شهد وممن
.للإمامة اعتقادهم في شبهة ولا القضاء تولى من ومنهم ،وأولادهما
عفيف الصابر التقي المجاهد العلامة السيد الفقيه أحكامها والتزم بالإمامة شهد وممن
أن إلى ذلك على وكان يديه بين مقامات وله ،الأكوع أحمد بن على بن محمد الدين
.ربه رحمة إلى مضى
.الحرازي أسعد بن منصور المجاهد الفقيه بالإمامة شهد وممن
وله ،عمرو بن مسعود الدين ركن اللسان القاضي الإمامة أحكام التزام منه ظهر وممن
.بذلك شهد ما النظم من
.الجيلاني محمود بن حمزة الطاهر الفقيه بالإمامة شهد وممن
تقي الورع الزاهد الفقيه الجمعة إمام وكان ،الإمامة بأحكام الإلتزام منه ظهر وممن
.عيسى بن إبراهيم المسلمين قدوة الدين

محمد الدين سابق [أ-أ26]الأدب إمام العالم الفقيه أحكامها والتزم بالإمامة شهد وممن
الصنعاني يُعيش بن أحمد بن علي بن.
(1/80)
الدين محيي العاملان العالمان الفاضلان الفقيهان أحكامها والتزم بإمامته شهد وممن
يبق لم فإنه الجملة وعلى ،الصريميان سلامة بن علي الدين وتقي ،محمد بن يحيى
مما وذلك ،واحداً قولاً إمامته اعتقاد وأظهر بايعه حتى مذكور فاضل ولا مشهور عالم
فإنه محمد بن إدريس السليماني الشريف منهم ثلاثة أو شخصين نحو إلا فيه لاخلاف
وقلة داره بعد على صوت له صور أنه وربما ،بصحته ندري لا كلام عنه روي
،وسلم وآله عليه الله صلى محمد أمة بإجماع محجوج فهو قوله صح فإن ،خبرته
بقولهما يقتدى ولا بهما يعتد لا ممن كانا وإن هواه اتبع ممن رجلان وكذلك.
التصرف أكثرهم وتولى ،إمامته صحة على فأجمعوا اليمن ديار في الزيدية سائر فأما
(1).{تبديلا بدلوا وما ينتظر من ومنهم نحبه قضى من فمنهم} والقضاء
،المرتضى بن يحيى بن المطهر الفاضل العالم الشريف وبايع بإمامته شهد وممن
العالمان الفقيهان منهم الله حرسها ذيبين بهجرة الأبرار العلماء الأطهار والفقهاء
والفقيه ،منه القضاء وتولى ،الرجال أبي بن محمد الشرع إمام العالم الفقيه الورعان
والفقيه ،منه القضاء وتولى الرجال أبي بن أحمد بن سليمان المتكلمين عمدة العالم
الهجرة أهل من وغيرهم الله عبد الأخيار بقية الزاهد العالم.
الحسن اللوذعي العالم التقي الفقيه الله سبيل في وقاتل وشايع وبايع بإمامته شهد وممن
بن المحاسن أبي بن إبراهيم عمه وابن ،عمرو أبي بن القاسم أبي بن الفتح أبي بن
إبراهيم.
والفقيه ،الفتوحي علي بن يحيى العالمان الفقيهان أحكامها والتزم بالإمامة شهد وممن
ناصر بن سليمان بن محمد بن أحمد العلاّمة.
المقرانية الجهات فقهاء وتصرف وتابع وشايع وبايع الإمامة أحكام التزم وممن
والفقيه ،عقبيه على نكص من آخر كان وإن جعفر القاضي :أولاً منهم واليمانية
الأجل والقاضي ،الريعاني منصور الأجل والقاضي ،يحيى بن العفيف الورع العلاّمة
سيف بن منصور بن علي بن وعمران ،الحسن ووالده ،سيف بن منصور بن علي.
(1/81)
الفضلاء والقضاة ،وأخوه ،عبيد بن علي بن يحيى القاضي وغيرها خولان بلاد وفي
كل هجرة في وإخوته علي بن زيد.
ومنهم ،القضاء وتولى ،الطامي محمد بن عواض الطاهر القاضي وبايع شهد وممن
اليامي علي بن يوسف العالم اللسان القاضي.
المؤمنين أمير حواري الدين عماد الكامل العالم الفاضل الفقيه ونواحيها صنعاء ومن
النداف مسعود بن يحيى.
ومن ،الحسني الحسن بن محمد العالم السيد حشيش بني بلاد من بالإمامة شهد وممن
والقضاة ،ووالده وإخوته قائد بن وحميد ،الضميمي معوضة سعد بن علي مخلاف
يسنم بهجرة وإخوته إبراهيم بن محمد بن القاسم أبو الفقيه :منهم سواد بنو الفضلاء
بن محمد الفقيه ومنهم ،جعفر بن وأحمد جعفر بن الشريف جعفر أولاد عمه وأولاد

-ب26] القاسم أبي أولاد الأجلاء والفقهاء ،فرغان في المعينة هجرة صاحب أسعد
.أجرعة هجرة في[أ
علي بن والحسن ،ناصر بن سليمان أولاد العلماء الأجلاء الفقهاء يحصب بلاد ومن
.مسلم بني بلاد في المعزمة بهجرة وأخوه حراب بن علي بن محمد والفقيه ،ناصر بن
في وغيرهم ويحيى يزيد :الفضلاء الفقهاء عبيدة بلاد في ونواحيها (مقرا) جهات ومن
.الحجبة مخلاف
وهم شوحط هجرة أهل والفقهاء ،وإخوته أسعد بن علي الفقيه ونواحيها عاثين وفي
.فضلهم ظاهر عددهم كثير
الفاضل والفقيه الشظفي سعيد بن محمد العالم الفقيه الشرق جبل إلى هداد مخلاف ومن
.عمر بن أسعد بن عيسى
(1/82)
في الهجرة وأهل آنس بلد في الساح علي بن محمد العالم والفقيه مقشع هجرة ومن
،السلام عليه الإمام إمامة واعتقاد الأحكام التزام منهم ظهر مشهورون وهم (خاو)
من الأقصى العراق من وصلت ومكاتبات وستمائة وخمسين خمس سنة في العلم وبلغ
وشكوكهم بحثهم شدة مع الزيدية من النواحي تلك أهل علماء أن والديلم الجيل جهات
بمكة الزيدية من الحجاز علماء وكذلك ،ثاقبة بصيرة مع السلام عليه إمامته في دخلوا
الزيدية علماء وكذلك ،السادة الأشراف ونواحي وينبع والصفراء تعالى الله حرسها
عيّناه من كل وليس ،الإمامة في الدخول خلاف منهم أحد من علم ما وغيرها بحلي
علماؤها دخل لما ذكرها من جهات من جهة كل بل ،عداه من نفي على دلالة باسمه
أقصى إلى الحجاز من وصفاً بهم يحاط ولا عدداً ينحصرون لا خلق بسببهم دخل
لم الذي بالإجماع إمامته طريق سبحانه الله بحمد صار فقد الأعاجم بلاد وفي ،اليمن
وأعلن السبيل سواء عن ضل فقد ذلك غير زعم فمن ،سماع الأ تمجه ولا بدفاع يقابل
.الدليل بمكابرة
(فصل)
:السلام عليه إمامته قواعد استقرت لما العلماء بعض قال ومما
والرضى الخليفة الملك أيها يا
أكتافها وطأت الخلافة إن
مغتاصها طائعاً لك واستوسقت
ارتفق أو الملوك قمم على فانزل
وطافها السماء بلغ من ابن أنت
منزلاً الكتاب أخذ الذي وابن
بفضله الزبور شهد الذي وابن
خيرهم ونفسك خيرهم ابن أنت
المأمولا الفتى حيدرة آل من ... آخراً الأئمة ختم الذي أنت
ومقيلا مخيماً لديك وألت
إكليلا العلا شرف من وكستك
سبيلا وجدت فقد السماء فوق

ذلولا البراق ركب الذي وابن
جبريلا السماء في وساير ذكراً
والإنجيلا التوراة واستشهد
دليلا الأصول على الفروع وكفى
رسولا الأنبياء بعد وأبوك
(1/83)
نذكره لم من أن وربما ،والأخيار العلماء من تعيينهم التعليق عند عرض الذين وهؤلاء بإمامته شهد ممن العلم في القصوى الرفيعة والمنزلة العليا الدرجة في طرأ لنسيان ،الأعظم السواد فهم يديه بين وشاهد وشايعه تابعه ممن الناس سائر فأما ،وشايع وبايع في عددت ولقد ،الآلاف العشرة من قريباً الزمان من بعض في خلفه يصلي كان ولقد فعددت صفاً وثلاثين نيفاً الجمعة لصلاة الناس اصطف وقد الأيام من يوماً ثلاء جبانة إلى الميمنة في ولعل ،شتى صفوف من المائة على يزيدون وهم صفين أو صفاً ذلك من أكثر الميسرة.
(فصل)
الخصال من ذكرناه ما بلغ فلما ،القيام إلى الداعي السبب قصة تمام إلى ولنرجع النصرة له بذل ممن وكان ،الظالمين مجاهدة في الدين نصرة إلى الأمة ودعته الشريفة والشيخ ،العلوي الحسني حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع المخلص السيد والجد من يده في ما منهما واحد كل وبذل ،الحميري محمد بن منصور العرب فخر الكبير آبائه دين وإحياء الإسلام نصرة إلى والإجابة القيام عليه تعين والأموال الحصون الكرام.
(فصل)
(1/84)
المذكور والشيخ حاتم بن محمد بن أحمد الأجل الشريف أمر القيام على عزم فلما من خفية على ذيبين من منزله من ونهض الفرصة وانتهز ،أصحابهما من جماعة بن يحيى آل الأنصار الأجلاء الشرفاء من معه فسار ،النهوض وقت إلى الناس أكثر هاشم أبي بن حمزة بن علي آل موسى بن سليمان آل والأمراء ،هاشم أبي بن حمزة بن يحيى آل الأجلاء الشرفاء من معه سار من عدة وكان ،وفتيانهم وجوههم من عدة في هاشم أبي بن حمزة بن علي عيال من موسى بن سليمان آل الكبراء والأمراء حمزة أولاً شأنه عظم ممن الشرفاء هؤلاء وكان ،وأخدامهم جيرانهم من رجلاً وخمسين نيف وأنكح ،بينهم وحل أهله دون من بهم فاختص وستمائة وثلاثين خمس سنة من وجاوره القاسم بن الحسين الكبير الأمير الشريف ابنتي ونكح ،القاسم بن يحيى الشريف أخته قيامه وقت إلى عندهم وأقام ،عنده وماتت الأخرى ونكح ،عنده فماتت واحدة الحمزي أحب وهو ،إليه الناس وأحب وخاصته بطانته وكانوا ،ذلك نحو أو سنة عشر إحدى بن أحمد آل الأجلاء الشرفاء استدعاه أيضاً ذلك نحو أو بسنة قيامه وقبل ،إليهم الناس ونكح ،والتعظيم بالإنصاف فتلقوه شيعته من جماعة في إليهم فسار ،ببراقش جعفر ووجوههم عيونهم من وهو القاسمي سناء بن فلسة بن محمد الأجل الشريف ابنة فيهم وكانت ،وغيرها نهم من حليفاً لهم كان من وكذلك ،وأموالهم بأنفسهم بالنصرة ووعده

الكبراء الأمراء الشرفاء من تقدم من وتعيين ،بها سمع من تبهر عندهم فضائل له
بن سليمان بن علي وأخوه ،حمزة بن علي بن داود بن موسى بن سليمان بن محمد
بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن تورات بن جعفر الأجل والشريف ،موسى
،حمزة بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن وعلي ،حمزة
،حمزة بن علي بن ويحيى ،حمزة بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن ومحمد
من معه يكن ولم ،حمزة بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن وأحمد
بن القاسم بن أحمد الأمير الشريف إلا وأقاربه أهله

(1/85)

بن يحيى بن الحسين بن البركات أبي بن الحسين بن البركات أبي بن الحسين بن جعفر
بن الحسن بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن علي
عشر الثاني السبت ليلة وهي ليلتهم فأخذوا ،وآله عليه الله صلوات طالب أبي بن علي
يقال البون أعلى في موضع في فأصبحوا وستمائة وأربعين ست سنة صفر شهر من
الشيخ تقدمهم ،نجر إلى وهيب بنو الأجلاء المشائخ فلقيهم تقدموا ثم ،(صليت) له
وأحسن وأكرمهم بهم فرحب ،وأولاده إخوته في الوهيبي علي بن عمرو المكين
قبل لقيه من وكل ،أرسالاً ثلاء أهل فتلقاهم يعود وادي دخلوا أن يلبثوا ولم ،ضيافتهم
ولم ،دعوته ينشر أن قبل ساعته من الإمامة باسم ودعوه ،قدومه على الله وحمد كفه
في ثلاء ودخل ،عسكر إليه اجتمع حتى أخرى بعد عصبة ثلاء من العصب تزل
وبنو وأولاده الحميري محمد بن منصور الدين سيف الكبير الشيخ فتلقاهم موكب
وبلغ ،أصحابه وكرامة كرامته وأحسن ،ثلاء بمدينة المشهور الدار في ونزلوا ،عمه
يوم وهو الثاني اليوم كان فلما ،القريبة النواحي تلك أهل ووصل ،الغاية إنصافهم في
جعفر بن منصور آل الأجلاء المشائخ إليه اجتمع صفر من عشر الثالث الأحد
في والجهاد والقيام ،نفوسهم من النصرة وبذلوا وحصونهم نفوسهم عليه وعرضوا
الناصر ووجود الخصال لتكامل الإسلام أهل بأمر القيام عليه تعين فحينئذ ،الله سبيل
الله صلى نبيه وسنة الله كتاب إلى الظهر صلاة بعد ساعته من فدعاهم ،الحجة ووجوب
وجهاد الظالمين ومنابذة ،المنكر عن والنهي الأكبر بالمعروف والأمر وسلم وآله عليه
له وبذلوا ،أمره وأطاعوا دعوته فلبوا ،الظالمين من للمظلومين والإنتصاف الكافرين
وشهادتهم العلماء عيون بأقوال علموا أن بعد بيعته إلى وسابقوا ،والأرواح الأموال
.فيه الخصال بتكامل

(بيعته في فصل)

(1/86)

للقيام الموجب والسبب الدعوة تأريخ ذكرنا قد :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
وامتثلوا كلمته وسمعوا دعوته حضر من أجاب ماذكرنا إلى دعا فلما ،الدعوة وقت إلى
الإمامة طريق كان إذ الأكرمين؛ وآبائه الطاهرين بسلفه اقتداء بالبيعة وأمرهم ،أمره
الشيخ بايعه من فأول ،بدعة والاختيار العقد أن يقولون وربما ،الدعوة إلا ليس عندهم
عبدالله بن المعلى الزاهد الفقيه ثم ،الحميري منصور بن محمد بن منصور الكبير
ثم ،وأولاده مراتبهم على الكبير الشيخ أقارب ثم ،عليه الله رحمة القيسي ثم الضميمي
شيعتهم من معهم كان من ثم ،ذيبين من معه نهضوا الذين الكرام الأمراء الشرفاء

وامتدت ،وأمر الدعوة كتب ثم ،القريبة النواحي أهل ثم ،ثلاء مدينة أهل ثم ،وأخدامهم
.الأقطار إلى البيعة
الأمر على وميثاقه الله وعهد ورسوله الله ذمة هذه :بايعه لمن يقول بيعته صورة وهذه
ومعاداة ولينا وموالاة ،معنا الله سبيل في والجهاد المنكر عن والنهي بالمعروف
نقول ما على الله :قال نعم بايعه الذي قال فإذا ،والعلانيه السر في لنا والنصيحه ،عدونا
قوماً رأيت لقد :عنه الله رضي الدين شرف السيد الشريف يقول كان كما أو ،وكيل
يرتعدون أيديهم على المباركة يده يضع أن عند والسلطان النخوة أهل من يبايعه ممن
.عليه الله صلوات هيبته جلال من وذلك ،الرعد من علة بهم أن نظن حتى
له كتاباً الأيام تلك في رأيت ولقد ،جانب كل من عليه انثالوا بالدعوة الناس سمع ولما
أبيه بقول متمثلاً يقول وهو عليه الناس تهادر من رأى ما له يحكي أصحابه بعض إلى
.عطفاي وشق الحسنان وطئ لقد حتى جانب كل من ينثالون :السلام عليه على
(فصل)
:أولها الأقطار إلى نشرها التي العامة دعوته نسخة وهذه
الرحيم الرحمن الله بسم
وسلم وآله محمد سيدنا على الله وصلى
(1/87)
بن القاسم بن أحمد بن الحسين بن أحمد المؤمنين أمير الله لدين المهدي الله عبد من
مشارق في المسلمين من بلغه من إلى هذا كتابي ،وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول
.ومغاربها الأرض
:بعد أما
،كرمه وسبوغ ،قسمه ووفور ،نعمه درور على إلاهو إله لا الذي اليكم الله أحمد فإني
فاتت التي ،الغامرة أياديه من والإيمان به وأومن ،الوافرة عطاياه من والحمد أحمده
إلا ذاكر يذكره ولا ،بإيزاعه إلا شاكر يشكره فليس ،والأنجاد الأغوار وطبقت ،التعداد
.لديه ما سعة في السائل مسألة تؤثر ولا ،عليه يجود أن من كفر يمنعه ولا ،باصطناعه
،معاده ليوم يعدها ،راجيها يخيب ولا ،تاليها يسعد شهادة الله إلا إله لا أن وأشهد
.رشاده سنن بها ويصيب
من اصطفاه الذي وصفيه ،المناصب أشرف من اجتباه الذي نبيه محمداً أن وأشهد
تخلق ولا ،الدوام تصحب صلاة وسلم وآله عليه الله صلى ،الثاقب الشرف خلاصة
المتين الله حبل ،المبين الحق وأعضاد الدين سرح حماة آله وعلى ،الأيام مر على
الله اتقوا آمنوا الذين أيها يا} :العالمين رب فيهم قال الذي ،المستبين الكتاب وعدل
عنكم ليذهب الله يريد إنما} :القائلين أصدق وهو وقال (1){الصادقين مع وكونوا
أهل مثل)) :الأمين الصادق جدهم فيهم وقال (2){تطهيرا ويطهركم البيت أهل الرجس
وقال(3) ((وهوى غرق عنها تخلف ومن نجا ركبها من نوح سفينة مثل فيكم بيتي
أبداً بعدي من تضلوا لن به تمسكتم إن ما فيكم تارك إني)) :وسلم وآله عليه الله صلى
عليَّ يردا حتى يفترقا لن أنهما أنبأني الخبير اللطيف إن ،بيتي أهل وعترتي الله كتاب
.((الحوض

وتزينت ،الماضيين آباءكم غرت التي الدنيا وأحذركم بالله أذكركم إني الناس أيها
بها ووثقوا ،فخدعتهم إليها وركنوا ،فغرتهم بها أنسوا ،المغترين عيون في بهجتها
.داراً لهم تكن لم الآخرة وكأن ،عماراً للدنيا يكونوا لم فكأنهم ،فصرعتهم
(1/88)
فيم أموالكم وعن ،أبليتموها فيم أعماركم عن سؤالكم من بد لا أنه اعلموا ،الناس أيها
أن واحذروا ،الخائنة الظنون تصدقنكم ولا ،الكاذبة الأهواء تغركم فلا ،أنفقتموها
الله أخذ ،القيامة يوم بغتة عن السلامة وطمأنينة ،النقم تذكر عن النعم ترادف يلهيكم
.النشور ليوم التحري وإياكم ورزقنا ،الأمور مراشد إلى بأيديكم
ناصره وعدم ،معلومه وجهل ،رسومه تنكرت قد الدين رأيت لما أني اعلموا الله عباد
،الناس يتخطفهم أن يخافون الأرض في استضعفوا الحنيف الدين وأهل ،مؤازره وقل
ونقضت ،الحدود وعطلت ،أهلها غير في وتصرف ،وجهها غير من تؤخذ الله وأموال
وآثار ،وغيرت أنكرت قد وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول سنن ورأيت ،العهود
وأهل ،المنكر عن والناهون بالمعروف الآمرون وقل ،وعمرت جددت قد الماضي
بلوغ عن ومنعوا ،مساربهم عن حالوا قد ،إرثهم عن مقهورون السلام عليهما البيت
الباطل أسباب وقويت ،الظلم أركان واشتدت ،البدعة وإماتة السنة إحياء من مآربهم
هم وأولئك ،ذمة ولا إلاً مؤمن في لايرقبون الذين الأئمة واستيلاء ،الظلمة بتغلب
الناس أموال وأكل ،الأفاضل ونقص ،الحمى واستباحة ،الدماء وسفك ،المعتدون
وسيصلون ناراً بطونهم في يأكلون إنما اليتامى أموال يأكلون الذين إن} بالباطل
المعصية فعل عن يزعهم ولا ،الحياء الفواحش اقتراف عن يردعهم لا (1){سعيرا
جد أ لم ،فيها الوارد الزجر ظهورهم وراء ونبذوا ،عليها الوعيد نسوا قد ،التقوى
بذل من لوجود تركت؛ إن النكير عن الترك في ولاحجة ،قعدت إن عذراً لنفسي
على الله إلى أدعو وقمت ،الشيعة ووجوه ،العترة سادات من المعونة إلى ودعا النصرة
.المشركين من أنا وما الله وسبحان اتبعني ومن أنا بصيرة
(1/89)
وإلى وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول وسنة الله كتاب إلى أدعوكم الناس أيها
ومعاداة ،المبطلين ومنابذة الظالمين جهاد وإلى ،السلام عليهم محمد آل من الرضي
ولاية من به الله اختصني ما إلا عليكم ما وعليّ لكم ما لي أن على ،المخلين الله أعداء
ذنوبكم من لكم يغفر به وآمنوا الله داعي أجيبوا قومنا يا} مصالحكم في والنظر ،أمركم
له وليس الأرض في بمعجز فليس الله داعي يجب لا ومن (1)أليم عذاب من ويجركم
مَرَدَّ لاَ يَوْمٌ يَأْتِيَ أَنْ قَبْلِ مِنْ لِرَبِّكُمْ اسْتَجِيبُوا}و {مبين ضلال في أولئك أولياء دونه من
ولا والتقوى البر على وتعاونوا} .{نَكِيرٍ مِنْ لَكُمْ وَمَا يَوْمَئِذٍ مَلْجَأٍ مِنْ لَكُمْ مَا الله مِنَ لَهُ
.{الرسول ومعصية والعدوان الإثم على تعاونوا
خفافاً انفروا} :تعالى قال فقد بالنصرة والالتزام ،الدعوة إجابة إلى بادروا الناس أيها
.(2){تعلمون كنتم إن لكم خير ذلكم الله سبيل في وأنفسكم بأمالكم وجاهدوا وثقالاً
بقلبه أخذت من واتباع ،زهرتها وريق بهجتها إلى وتميلون الدنيا إلى تخلدوا ولا
والآخرة ،طيبها أهلها من كره على ويولي مقبلها يذهب قليل عما فإنها ،بلبه وعلقت
تلك} {يَعْلَمُونَ كَانُوا لَوْ الْحَيَوَانُ لَهِيَ الآخِرَةَ الدَّارَ وَإِنَّ} ،تعقلون أفلا اتقى لمن خير

(3){للمتقين والعاقبة فساداً ولا الأرض في علواً لايريدون للذين نجعلها الآخرة الدار
.{الوارثين ونجعلهم أئمة ونجعلهم الأرض في استضعفوا الذين على نمن أن ونريد}
(1/90)
من سابقة ولا ،دعاكم من حال عليكم يلتبس فإنه أمره عليكم التبس مهما إنه الناس أيها
عثرتم فما ،وجهراً سراً فضلاؤكم وخبره ،وكبيراً صغيراً عرفتموه الذي أنا ،ناداكم
كفالة إلى وانتقل ،الصالحين حجور في ربي نزله ،منه حطيتم ولا ،وصمة على منه
أكثر ولكن الناس وعلى علينا الله فضل من ذلك المهتدين العلماء عن والأخذ المتقين
لأمارة النفس إن نفسي أبرئ وما} :للعصمة مدع غير كنت وإن ،لايشكرون الناس
عن ولاقوة المعصية عن ولاحول {بالله إلا توفيقي وما} {ربي رحم ما إلا بالسوء
فإنما يشكر ومن} وجل عز له المنة هذه في والشكر ،وتعالى سبحانه به إلا الطاعة
. {حميد غني الله فإن كفر ومن لنفسه يشكر
عليه الله صلى الله رسول ابن إجابة عن التخلف في عذراً لكم أعرف لا إني الله عباد
السنن من درس لما والإحياء ،المنكرات وتغيير ،الله أعداء منابذة إلى وسلم وآله
وعيسى داود لسان على إسرائيل بني من كفروا الذين لعن} :تعالى قال وقد ،الطاهرات
كانوا ما لبئس فعلوه منكر عن لايتناهون كانو ،يعتدون وكانوا عصوا بما ذلك مريم بن
أهل واعيتنا سمع من)) :وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول جدنا وقال {ن(1)يفعلو
.((جهنم نار في منخريه على الله كبه يجبها فلم البيت
بالسوية والقسم ،الرعية في العدل من أموركم صلاح في جهداً آلو لا وإني ألا
على الحدود وإقامة ،المآثم اقتراف عن المعتدي وقمع ،الظالم من المظلوم وإنصاف
على وتنكب دونه عما تأخر ومن ،ذلك جواز مع المسيئ عن والعفو ،عليه وجبت من
ولهم معذرتهم الظالمين لاينفع} القيامة يوم الخصام أجاثيه فإني سلكت الذي المنهاج
تبلى يوم والندامة الحشر يوم ،والطامة الآزفة يوم {ر(2)الدا سوء ولهم اللعنة
.والظاهر العباد أفعال من بالخفي ويجازى ،السرائر
(1/91)
إن الزلل عن الأقدام وثبات ،تنصروه إن النصر وعدكم قد تعالى الله أن واعلموا
ينصركم الله تنصروا إن} :تعالى فقال ،أنفقتموه فيما الجزاء ومضاعفة ،أطعتموه
وله له فيضاعفه حسناً قرضاً الله يقرض الذي ذا من} :تعالى وقال (1){أقدامكم ويثبت
بالله تؤمنون ،أليم عذاب من تنجيكم تجارة على أدلكم هل} :تعالى وقال (2){ كريم أجرٌ
.(3){تعلمون كنتم إن لكم خير ذلكم وأنفسكم بأموالكم الله سبيل في وتجاهدون ورسوله
ذلك على المضي في الراشدين الأئمة من مضى من طريقة سلكت قد وإني ألا
الذين سلفكم من الإتباع طريقة الله رحمكم فاسلكو ،منه المشاق تأدية على والصبر
.الفانية الدنيا لذة على الآخرة نعيم آثروا
في الإنفاق استقرضكم ولا ،ذلة من استنصركم حيث يستنصركم لم الله أن واعلموا
،الحكيم العزيز وهو والأرض السماوات جنود وله استنصركم بل ،قلة عن ذلك
جهاد في خذوا ،الحميد الغني وهو والأرض السموات خزائن وله واستقرضكم
عيش وتعيشوا ،الشهداء منازل تدركوا متوكلين وعليه ،مسمين الله باسم الأعداء

،أوليائه خاصة مع وجعلكم ،وأعدائه أعدائكم نواصي من أيديكم الله ظفر ،السعداء
،الارتياب دنس من قلوبكم وطهر ،الصواب إلى بأيديكم وأخذ ،أنبيائه سنن ومتبعي
على الله وصلى ،مئاب وحسن لهم لطوبى المبشرين ،الألباب أولي خالصة من وجعلكم
.وكرم وسلم وآخراً أولاً وآله محمد
(1/92)
يكون ما أسرع في والعصر الظهر بين ما الدعوة هذه السلام عليه كتب :الراوي قال
عيد يوم اليوم ذلك وكان ،ذلك في قال كما أو الأقطار إلى نسخها وتفريق بتعليقها وأمر
أيام واعتذرت ،القطوب بعد الأقطار فتبسمت ،الإسلام لأهل عظيماً وفتحاً الأيام في
أغصان عليه تهدلت من بكف معقوداً الأمة أمر وأصبح ،الذنوب سابقات عن الدهر
بصره عن الوحي وشق ،بضبعه القرآن وجذب الرسالة ثدي من ورضع ،الأمانة
وعليه ،المجد شمل انتظم فبشرفه ،والعمومة الخؤولة شريف ،الأرومة كريم ،وسمعه
:القائل يقول أحقه فما ،الفضل وفد خيم
الكواكب المضيئ البدر يشبه وهل ... حوله الكواكب والناس البدر هو
(1/93)
الجهات إلى كتبت دعوة فأول ،والأمصار الأقطار إلى بالدعوة السلام عليه وأمر
الله عبد بالله المنصور الإمام بن أحمد الله على المتوكل الأمير إلى كتبت دعوة النائية
النواحي؛ وتلك ظفار إلى وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بن سليمان بن حمزة بن
وصلت فلما ،أمرها ينتهي وإليه الأوان ذلك في الشرف سلطان الأمير هذا كان إذ
إلى الإمام ميل من واستوحش ذلك من اضطرب المذكور الأمير إلى ظفار إلى الدعوة
من الدعوة تكون أن يحب كان أنه يظهر كان وقد ،عاضده لمن ومعاضدته ثلاء ناحية
يثبط تارة وبقي ،رأساً بذلك له يرفع يكد لم فحينئذٍ ،له مناصراً أعظم يكون وأنه ،ظفار
أرسالاً الإمام أجابوا كذلك الناس رآه ولما ،لهم يأذن وتارة ،الإمام إلى النفير عن الناس
إلى الوصول عن الأمر أول في العلماء من أحد يتخلف فلم ،فحالاً حالاً إليه ونفروا
الشيعة من تبعه ومن الرصاص محمد بن أحمد العالم الشيخ من كان ما إلا الإمام
الدين شمس الأمير وبين بينه وجرى الأيام تلك في ظفار إلى وصل فإنه هم ما وقليل
صدوره على رأيهم وأجمع أياماً ووقف ،العلم دقائق في وتعنته الإمام امتحان في كلام
ذلك صدور في بايع لا وميثاقه الله عهد الدين شمس الأمير عليه أخذ أن بعد ثلاء إلى
ميدان في له وبرز ،أهله هو بما الإمام وتلقاه ثلاء إلى وصل فلما ،إليه يعود حتى
المنبر فوق من الأشهاد رؤوس على بايع ،يهان أو المرء يكرم فيه الذي الامتحان
وما ،والباد الحاضر سمعه بما السلام عليه المهدي المؤمنين أمير مناقب في وتكلم
عملت ومن محضراً خير من عملت ما نفس كل تجد يوم التناد يوم عليه شهيداً يكون
شيخ المعظم الأمير إلى الدعوة وكتبت ،بعيداً أمداً وبينها بينه أن لو تود سوء من
الشرفين ذي المظفر إلى بالله المنصور المؤمنين أمير صنو الدين عماد النبوية العترة
المجتهد الإمام الفقيه كان أن بعد الدعوة إليه وصلت فلما ،سليمان بن حمزة بن يحيى
بأن أولاً أعلمه قد المحلى أحمد بن حميد الزمن أوحد
(1/94)

أعلموه الفضلاء العلماء من معه كان من وكذلك ،الإمامة خصال فيه تكاملت قد الإمام
بالقبول وتلقاها ،عليه وأثنى تعالى الله حمد الدعوة إليه وصلت فلما ،له وشهدوا بذلك
من واعتذر الإمام إلى بالوصول البلاد أهل وأمر ،وشايع وبايع والامتثال والإقبال
الفقيه وكذلك ،الأحكام وإنفاذ الجمعة بإقامة وأمر ،والضعف السن لكبر الوصول
الإمام مناقب في المحافل في تحدث إليه وصلت لما أحمد بن حميد العلامة الإمام
،الأقطار في الدعوة وسارت ،الجمعة بإقامة وأمر له وبايع ،الزعامة استحقاقه وكمال
الموسعة له يقال موضع في حينئذٍ وهو رسول بن عمر اليمن سلطان إلى بالدعوة فأمر
من فضاق قيل كما الدين أسد أخيه ابن لحرب الأعلى اليمن طلوع يريد جبلة من قريباً
واستئصال ثلاء لحرب الطلوع على وأزمع ،والتهديد الوعيد وأظهر ذرعاً وصولها
المشتملة العنيفة العجيبة الكتب وكتبت ،بقوله قال ومن محمد بن منصور الشيخ شأفة
بن محمد الدين أسد إلى دعوة وكتب ،الله إلى الداعي لأمر والاستصغار العجب على
التهائم وإلى الحرمين إلى الدعوة وكتب ،جميلاً كلامه فكان ،صنعاء إلى الحسن
برغافة يحيى بن يحيى آل الأجلاء السادة الأمراء إلى الدعوة وكتب ،النائية والجهات
صفات من عنده وصح إليه تقدم كان قد بما الإمامة صحة على قطع من منهم وقطابر
وإمام النبوية العترة شيخ السيد الأمير وهو الاجتهاد درجة وبلوغه السلام عليه الإمام
الحسين بن علي الدين جمال السلام عليهم البيت أهل علوم حافظ ،المحمدية الشريعة
وطلبا الجميل بالكلام وتكلما أجابا السيدان والأميران ،السلام عليهم يحيى بن يحيى
.الإمامة صحة في عليهما يجب ما إلى والوصول المباحثة

(1/95)

فرحاً وفرحوا عظيماً سروراً الناس فاستر ونواحيها صعدة إلى الدعوة ووصلت
يبق ولم وغيرهما والظاهر حوث بجهات والعلماء الشيعة إلى دعوته وكتب ،كبيراً
ظفار في وبايع الدعوة أجاب من فأول ،الدعوة إليه كتب حتى اليمن أقطار من قطر
وهاس بن المؤيد الكبير الأمير وكذلك ،سليمان بن صالح الدين صلاح الصالح الفقيه
.البيعة له تقبض أن أمر السلام عليه الإمام كان وقد ،بايع إخوته وبعض هاشم أبي بن
هاشم أبي بن وهاس بن الحسن الدين شرف العلامة الإمام السيد إلى الدعوة وبلغت
.السلام عليه الإمام إلى بالنفير الناس وأمر الله وحمد بذلك المسرة فأظهر

(فصل)

وسادات العلماء عيون واجتمع والمغرب المشرق من أرسالاً الإمام إلى الناس وأقبل
وصل وبعد ،العلوم غرائب عن والبحث الاستقصاء في جهداً أحداً يدع فلم ،الفضلاء
رجله وجع من عقابيل معه وكان ،ثلاء صحراء إلى أحمد بن الدين حسام الفقيه الإمام
ولا ،السلام عليه الإمام لحق جهلاً ذلك يدع لم أنه و بالوصول المبادرة عن فاعتذر
أمير إلى عظيم جمع في تقدم ثم ،صحت عنده الإمامة وأن قال كما أو إمامته في شكاً
منّ حيث عليه وأثنى الله حمد أن بعد عجيب بكلام وتكلم عليه وسلم المهدي المؤمنين
الأرض وجه على ما هو إلا إله لا الذي بالله كلامه آخر في وأقسم ،الأمة على بقيامه
،الناس من الأكثر بايع ذلك وعند ،وبايع يده ومد ،منك أفضل والعرض الطول ذات
محمد بن أحمد العالم الشيخ ويحضر ،ناكر كل عن يجتمعون العلماء من جماعة وبقي
ضجر حتى ذلك وغير الفروع في مسائل وعن القرآن علوم عن ويباحثونه الرصاص

عليه الله سلام وهو ،عنه يبحث من يلزم لا هذا المسائل بعض في ويقول الرصاص مقفلات ويفتح سائل كل ويجيب ،المغدق والسحاب ،المتدفق كالبحر ورضوانه المسائل.
(1/96)
،العلماء لشأن وتعظيم ،صدر وسعة وآداب الناس وإكرام خلق وحسن طلاقة مع هذا ظناً الكلام ودقيق العلم لطيف من شيء عن يسأله خفية على يأتيه العلماء بعض وكان آخر وكان ،عقدة كل وحل ،شبهة كل جلاء ذلك في وعنده فيأتي ،فيه يجيب لا أنه منه أقم لم إني :وقال ،ذلك إلى فأجابهم الحرب مواطن من بموطن اختباره طلبوا أن الأمر جباناً يكون ذلك إلى يدعو من أن ترون فهل الله دين وإحياء الله سبيل في نفسي لبذل إلا اليمن لسلطان وهو حلب حصن إلى ذلك يومه من فنهض ،قال كما أو وحاشى كلا عليه الله صلى الله رسول وأعداء سبحانه الله أعداء من فيه أعد وقد رسول بن عمر ،وعدة وعديد ،وشدة بأس أهل كثيراً خلقاً وغيرهم والمجبرة الباطنية من وسلم وآله الحرب واشتد ،الأقران وشابك المسلمون ونهض السلام عليه بنفسه الإمام فتقدم فبلغ الباسل الأسد كأنه قليل نفر ومعه بنفسه السلام عليه الإمام وتقدم ،الوطيس وحمي فرأوا ينظرون قيام حينئذ والناس ،سواه يبلغه لم المتضايق المأزق ذلك في موضع إلى وجه وغرة العصر وحيد أنه منه علموا ما وثباته وإقدامه وشجاعته بأسه شدة من ذلك في الله سبيل في المسلمين من جماعة واستشهد ،الخميس يوم ذلك وكان ،الدهر يشاهد مالم الله خلق من فاجتمع الجمعة يوم الثاني اليوم وكان ،عليهم الله رحمة اليوم نزل المسجد موضع ثلاء صحراء من دنى فلما للصلاة المؤمنين أمير وخرج ،مثله الله صلى جده لسنة واتباعاً ،لله تواضعاً ذلك كل المسجد إلى حافياً وسار فرسه من ،القلوب كلامه من وجفت حتى بالله وذكرهم ووعظهم الناس فخطب وسلم وآله عليه المنبر صعد ثم ،الصلاة بعد ركعتين وصلى الصلاة وأتم ،بالدموع العيون وذرفت على وتحدث فبايعه الرصاص محمد بن أحمد الدين جمال العالم الشيخ وتقدم أخرى يبق ولم مناقبه في بكلام بعظهم وتكلم ،فبايعوه واحد سلك في العلماء جرى ثم ،المنبر بعد قال الجمعة صلاة في خطبته نسخة وهذه ،لمتعلل ولاعلة لمرتاب شك ذلك بعد التسليم:
(1/97)
الرحيم الرحمن الله بسم
عجائب من العقول مقل حير ما كبريائه وجلال سلطانه آثار من أظهر الذي لله الحمد صفته كنه عرفان عن النفوس هماهم خطرات وردع ،قدرته.
،وإذعان وإخلاص ،وإتقان إيمان شهادة له لاشريك وحده الله إلا لاإله أن وأشهد ،طامسة الدين ومناهج ،دارسة الهدى وأعلام أرسله ورسوله عبده محمداً أن وأشهد وسلم وآله عليه الله صلى ،بالقصد وأمر ،الرشد إلى وهدى الخلق ونصح بالحق فصدع. بحقائقها واعتصموا ،بوثائقها فتمسكو والقوام الزمام فإنها الله بتقوى الله عباد أوصيكم يوم في الحرز ومعامل العز ومنازل ،السعة وأوطان الدعة أكنان إلى بكم تؤول فإنها في وينفخ ،العشار صروم فيه وتعطل ،الأقطار له وتظلم ،الأبصار فيه تشخص ،الرواسخ والصم الشوامخ الشم وتذل ،لهجة كل تبكم و ،مهجة كل فتزهق الصور

،يدفع ولاحميم ،يشفع شفيع فلا ،سملقاً قاعاً ومعهدها ،رقرقاً سراباً صلدها ويصير
فيه وضاعف ،أمره وشرف ،قدره الله عظم يوم هذا يومكم وإن ألا ،تنفع ولامعذرة
أو ،امرأة أو مريض على إلا الجمعة فيه عليكم وفرض ،البركات فيه وأنزل ،الخيرات
.مسافر أو مملوك
واعلموا)) :قال أنه وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول عن الله عبد بن جابر عن روينا
إلى هذا عامي في هذا شهري في هذا يومي في هذا مقامي في الجمعة عليكم افترض
في له بارك ولا شمله الله جمع فلا جائر أو عادل إمام وله تركها فمن ،القيامة يوم
.((أمره
تعالى والله (1)الديان الملك كلام الأذهان في الوعظ وأوقع ،الآذان في القول أنفذ إن
قرأت وإذا}:وقال (2)}ترحمون لعلكم وأنصتوا له فاستمعوا القرآن قرئ وإذا} :يقول
الله بسم ،الرجيم الشيطان من بالله أعوذ (3){ الرجيم الشيطان من بالله فاستعذ القرآن
ترونها يوم عظيم شيء الساعة زلزلة إن ربكم اتقوا الناس أيها يا}، الرحيم الرحمن
وما سكارى الناس وترى حملها حمل ذات كل وتضع أرضعت عمّا مرضعة كل تذهل
.(4)}شديد الله عذاب ولكن بسكارى هم
(1/98)
الثانية الخطبة
التمثيل عن جل ،تحديداً العقول تبلغه ولا ،تمثيلاً الأوهام تقدره لا الذي لله الحمد
يتهم لا الذي العدل ،والتوحيد التنزيه في وتعالى ،والتحميد بالتقديس وتفرد ،والتحديد
لعزته خضع الذي ،ويمضيه يبرمه فيما يغالب لا الذي والجبار ،يقضيه فيما
وبدائع آياته بظاهر ودل ،والأرضون السماوات لهيبته وانقادت ،المتكبرون
حكم في مذعنة العقول وقاد ،وذاته جده في وتعالى ،لمخلوقاته مباينته على مصنوعاته
من لشيء محيص لا بأنه زمام وأسلس ،قياد بأشرف منقادة والاستسلام الاعتراف
بياناً عنه يبرهن ناطق لسان ذي ممن ،عبوديته رق تحت والدخول ،لحكمته التسليم
.والاتباع الإقرار مسالك إلى للعقول مضطرة مختلفات حالات وذي ،الأسماع تعيه
له ضد ولا ،ويساويه يماثله له ند ولا ،يناويه له شريك لا وحده الله إلا لاإله أن وأشهد
.والنظراء الأضداد عن وتعالى ،والمراء المنافرة عن جل ،ويباريه يغالبه
ووزع ،صادعاً بأوامره أعلن ،ونهيه أمره على وأمينه ،وحيه سفير محمداً أن وأشهد
فلم ،طنابها وضربت ،قبابها وشمخت ،ربابها هتن قد فتن في والناس ،رادعاً بزواجره
ولجب ،الإيمان مصابيح أثقب حتى ،عنه المدبرين الحق على بالمقبلين يضرب يزل
لمع ما عليه الله صلى المرسلين سنن وأوضح ،اليقين دعائم وقوى ،البرهان مسالك
.والأصيل البكور وتعاقب ،الهديل الحمام وندب ،صادع وطلع ،لامع
،بالتكدير مشوبة وغضارتها ،سموم وظلها ،سليم سالمها دار الدنيا إن الناس أيها
فقد وارفضوها ،عقابيلها من تسلموا فاعقلوا ،للتغرير مثمرة للغرور مرقاة وسلامتها
قد بها مغتر كم ،طارقة وأفولها ،رائقة نزولها رأيتم وقد ،سبيلها وسلكتم ،قيلها سمعتم
،النوائب طرقته قد وجامح ،العواقب بصرته قد بها ومخدوع ،التجارب نصحته
جميعاً ورزقنا ،الأمور مراشد إلى بأيديكم الله أخذ ،النوادب أسمعته وقد ومسرور
.النشور ليوم التأهب

(1/99)

والخلق ،السني الخلق ذي ،المضي الحق وسراج ،الزكي الخيم ... على وصل اللهم المكرم ،آثرت التي الملة وناعش ،واترت التي الرسالة خاتم ،الوفي والوعد ،البهي الآباء بكرم المشرف ،المورود الكوثر بنهر المخصوص ،بالبرهان المؤيد ،بالإيمان وخصلة جليلة رتبة بكل وحبوته ،فضيلة بكل خصصته الذي رسولك محمد ،والجدود .جميلة

،الريان النبوة قنو ،الإيمان وعلم ،البرهان ومؤيد ،الأقران مدمر على وصل اللهم ،المدرار الجود ... ،الفوار العلم وينبوع ،الزخار الكرم بحر ،الفينان الخلافة وغصن أمير ،اعتدى من وحتف ،اتقى من إمام ،بالزعامة المحقوق ،بالإمامة المخصوص صلاة ،والفضائل والمنازل ،والوسائل الخصائص ذي طالب أبي بن علي المؤمنين .توليه فيما وتسنيه ،تؤتيه فيما تعليه

نبيك ريحانة ،البررة الكساء أصحاب وخامسة ،المطهرة النساء سيدة على وصل اللهم ،الوليين وفرعها ،الزكيين سبطيها على وصل ،ودمه لحمه وقسيمة ،كرمه وثمرة مشكاة وسراجي ،الأنبياء سيد غصني ،ومكرمة جود كل وأهل ،محمدة كل مجتمعي على وصل ،الحسين الله عبد وأبي ،الحسن محمد أبي الكريمين الإمامين ،الضياء الجحود سباع عن الإسلام سرح حماة ،المرضية والسلالة ،الزكية العترة من أتباعهما الشرف من بها يحلون صلاة ،المتلألئة والأنوار ،السائرة المناقب ذوي ،الضارية .داره ظليل في الكرم لهام ويتفيئون ،ذراه

عن الضلالة لقتام الكاشف ،للصدق والمعلن ،بالحق الصادع الخليفة على وصل اللهم ،يخبو لا الذي والشهاب ،ينبو لا الذي السيف ،بالحلم المكرم ،العلم في المزيد ،الخلق معالم محيي ،مدراره يكف لا الذي الجود وعماد ،زخاره ينزف لا الذي العلم بحر سليمان بن حمزة بن الله عبد بالله المنصور محمد أبي والأدلة الآيات ترجمان ،الملة وارية ،الأطواد شامخة ،العماد عالية صلاة وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بن .الزناد

(1/100)

وافتح ،عزيزاً نصراً رسولك لسنة المحيي ،سبيلك في المجاهد نبيئك ابن وانصر اللهم وضاعف ،سواده وكثر ،أعضاده اللهم وشد ،ومعيناً ناصر له وكن ،مبيناً فتحاً عليه سمواً الدين وهذا ،ونماء كثرة الجيوش وهذه ،مضاء السيوف هذه اللهم وزد ،أمداده أعدائك من طاغية وأيما اللهم ،عاجلهم وآجلنا ،باطلهم حقنا يغلب حتى ،وعلاء وجهل ،النقم بوائق وأمن ،بنعمائك واستظهر ،بآلائك كفر أوليائك أضداد من وشيطاناً ،الدوائر بأهله وتربص ،مخائله للحق وأعمل ،حبائله للدين ونصب ،النعم مواقع وإماتة ،نورك إطفاء يروم ،والزواجر المواعظ عن وصم ،الكبائر عظام واستصغر وألبس ،ستره اللهم فاهتك ،الملحدين رؤوس ورفع ،الموحدين شأفة واستئصال ،عدلك الحق سيوف به وأظفر اللهم ،أعوانه وبتر ،سلطانه ودمر ،أركانه وزلزل ،أمره عليه وسراياهم المسلمين جيوش وانصر اللهم ،القاضية المنية له وقيض ،الماضية واخص ،عزيزاً نصراً بحر أو بر في منهم الكائن كان وحيث كانوا حيث ومرابطهم وخذ ،المبين والفتح العزيز بالنصر الصادقين وأمراءهم المجاهدين سادتهم اللهم

على القيامة عرصة توردهم حتى ،الكتاب مفارقة عن واحرسهم ،الصواب إلى بأيديهم نبيك أصحاب عن وأرض ،حامدون ولمساعيهم رضوان عنهم وهم الأكرمين آبائهم جهاده حق الله في وجاهدوا ،المرسلين سنن وأحيوا ،الدين منار شادوا الذين المقربين عن وتجاوز ،الدين يوم إلى بإحسان لهم التابعين وتابع التابعين وعن ،اليقين أتاهم حتى ،ويمنك بتوفيقك وأسعدنا ،منك شآبيب علينا وأمطر ،الصالحين عبادك في سيئاتنا .العالمين إله يا الخاتمة حسن وارزقنا ،والدين الدنيا في الجد عليه لنا وهب
وآله محمد على الله وصلى ،المسلمين ولجميع ولكم لي الله وأستغفر هذا قولي أقول .وسلم
(1/101)
الزيدية علماء تلقاها اليمن أقطار إلى السلام عليه المهدي الإمام دعوة بلغت ولما وبعظهم بالخوف تعلل فبعظهم الجمعة صلاة أخروا قوماً أن إلا الشافعية من وبعضاً إلى عاماً كتاباً أحمد بن حميد اليمن علامة الإمام الفقيه فكتب المباحثة يريد أنه ادعى .العلماء
:نسخته هذه
الرحيم الرحمن الله بسم
العلماء على وتحياته ورحمته وبركاته الله سلام ،وسلم وآله محمد سيدنا على وصلواته الذين ،الهامية الفهم وسحب ،الجارية العلم ينابيع ،الكوامل الحق وبدور ،الأفاضل المعلى قدحهم فأضحى ،والجمل الدين مفردات في وخاضوا ،والعمل العلم بين جمعوا سرحه وحمى ،بحياطتهم دينه الله حاط ،السهى تعلو رتبة في ومنزلهم ،العلى سهام من ،الأشواق ترادف تعالى الله علم وقد ،جدير ملي وبالإجابة قدير ذلك على إنه ،بحمايتهم الجليلة الكبار المسار من نعده ذلك وإن ،ومشاهدتهم محاورتهم إلى الأتواق وتكاثف لما وحباً ،العلام المليك اختارها التي الآلام عوارض ذلك عن عاقت لكن ،الأخطار :وبعد ،الخيار إلا يختار لا فإنه والمسار المضار من قدر بما ورضاً اختاره
(1/102)
التي الشريفة الدعوة هذه أمور علاكم بلطفه وحرس وأبقاكم الله حاطكم علمتم فقد ،أطناباً العز عرى إلى ومادة أبواباً الخير في فاتحة يجعلها أن تعالى الله بفضل يرجى تؤخذ ومنكم قواعدها الله بحمد وأتم ،الإجرام لأرباب كابتة للإسلام ناعشة يجعلها وأن وإن ،أقدموا أقدمتم إن تبع لكم والناس ،قيلها ويصدق ،سبيلها يتضح وبكم ،شواهدها سائر على ورفعة وكمالاً فضلاً العلم أهل منح قد وعلا عز الله إن ،أحجموا أحجمتم العلم وصار ،للأئمة أعضاداً وجعلهم ،الأمة سائر إليهم الرجوع وألزم ،وجلالا عباده ،مشهودة ومدارسه ،محشودة وأنديته السراج مضيء ،الفجاج واسع تعالى لله والحمد ،متدفقة وعيونه مسعقة وسحبه ،قامراً أربابه وقدح ،ظاهراً جلياً غامضه أضحى وقد بالله المنصور الإمام ببركة ذلك وكل ،إكليلاً لأهله الله وعقد قليلاً كان ما معه كثر وقد السادة الأكابر من خلف من وعناية الأكرمين آبائه وعلى السلام عليه المؤمنين أمير ،أخطارهم وعظم أقدارهم ورفع مكانهم الهدى في وأعلى شأنهم الله أصلح الأمجدين الأنام على ذلك في المزية لكم وجعل الإسلام مصالح في النظر تعالى الله ألزمكم وقد إليكم الديانه أهل من عداكم ومن تابع لكم غيركم تكليف لأن تكليفاً؛ الناس أشد من فأنتم

منهاجكم اقتفى وإن ،المنجاة وتنكب المهواة في وقع إياه تعريفكم عن شد فإن ،راجع ،مستقيماً وصراطاً قويما نهجاً الهدى في وسلك ،عظيماً فوزاً فاز أدراجكم واقتص الناس وأرقى ،الشريفة الدعوة هذه أمر في نظر من أولى وجل عز الله حاطكم وأنتم .المنيفة العالية منازلها في
(1/103)
وإن أمتي صلحت صلحا إن أمتي من صنفان)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي قال العلماء وجل عز الله بحمد وأنتم (1)((والعلماء الملوك وهما أمتي فسدت فسدا ،العامة أحوال بكم يصلح أن تعالى الله في والرجاء ،الراسخون والحكماء ،الصالحون من أحرزتم وقد وكيف ،عجيب ولا ببديع ذلك وليس ،السلامة ميدان في بكم ويجريهم الحقيقة في عليه أنتم ما الشريفة خواطركم مذاكرة والمقصود ،النصيب أوفر الفضل :وجهين في المؤمنين تنفع الذكرى إن ألا ،ذاكرون له
(1/104)
العلم أنواع من عرفانه الشأن لهذا المتصدي على الواجب القدر في النظر :أحدهما عرفتم فقد ،يجب ما سقوط إلى ليتوصل يجب ما منه يطلب لا حتى عليه زاد ما دون في تعالى قال كما بعض من أعلى بعضها ومنازل بعض فوق بعضها درجات العلم أن والذي شططاً رام فقد الأعلى طلب فمن (1){ عليم علمٍ ذي كل وفوق} : الكريم كتابه وذلك النبوية الآثار وكذلك ،علمتموه كما مقدر الشريفة الآيات من المجتهد إليه يفتقر بالله المنصور الإمام حي من سماعاً أعرف كنت وقد الشريفة الخواطر على يخفى لا قد يكن ولم الفقه أصول في الفائق قرأ أن بعد الأصحاب لبعض يقول أنه السلام عليه ،بحذافيره الفقه لك أضمن وأنا والجمل النكت شرح تغيب :أصلاً شيئاً الفروع في قرأ يعلم منكم واحد كل أن إلا شك ولا مقتصد كتاب أنه علمتم وقد ،السلام عليه لفظه هذا فلا يقيناً ذلك من أكثر حفظ قد عليه الله سلام الشريفة الدعوة هذه صاحب أن يقيناً أئمتنا وفي نقاد بصير كل عند وتبريزه الاجتهاد درجة بلوغه في حينئذٍ يرتاب من إمامتهم على العزة رب سلام عليهم العترة أجمعت الذي السلام عليهما الماضيين كل في كثيرة بدرجات علمه على يزيد للإمامة المدعي هذا علم أن في الحال يلتبس لا في تعيينه إلى حاجة ولا ،ومسموعه ومعقوله وفروعه أصوله من العلم فنون من فن الله عند كامل فإنه ذكرناه من نقص الغرض وما ،الشريفة خواطرهم على يخفى لا ذلك الواردة المسائل عن وجوابه السلام عليه المهدي الإمام دعوة تأمل ومن ،وعندنا تعالى والعموم الخصوص في وكلامه والآثار بالآيات الاستدلال من فيها سلك وما إليه الفروع بين بها جمع التي الأقيسة وكذلك ،والمنسوخ والناسخ والمبين والمجمل وزيادة فضلاً لتصنيفه أن ضرورة على الفقه لأصول استعماله وحسن والأصول عليهم إمامتهم على العترة أجمعت الذي السلام عليهم أئمتنا تصانيف على ومزية بذلك المقصود وليس ،مستور غير وجلي مشهور ظاهر وهذا أتباعهم وكافة السلام بحمد فأنتم تعريفكم
(1/105)
يعلم فإنه وسبره السلام عليه خبره ومن ،شجون ذو الكلام وإنما عارفون تعالى الله ،بيقين علمائه من يعد وأنه وافر بنصيب الفنون من فن كل في يضرب أنه ضرورة

فلا والاستنباط القياس بطريقة استعماله حسن له خبرته قلت ممن لأحد عرض فإن
الإمام مولانا حي أن نعرف كنا فقد إفراط ولا تعمق دون من ذلك عن البحث في حرج
مدة ذلك على وأقام الأسئلة إيراد في التعنت عليه كثر لما السلام عليه بالله المنصور
أهلنا من أحداً أن أعلم ما وأشياء :قال الإمارة أو المسائل على الدليل منه ويطلب يسأل
الكريم المصحف في قال ضرب ثم ،منا طلب ما مثل منه طلب الشأن لهذا تصدى ممن
عليه فعظم {كارهون وهم الله أمر وظهر الحق جاء حتى الأمور لك وقلبوا} فيه فخرج
وقد الناس من ملأ في قائلهم قال حتى الديانة أهل عيون من سأله من لكون جداً ذلك
إسقاطه إلى وجدنا فما وعنكم عنا الفرض إسقاط في اجتهدنا لقد والله :ببيعته أرادوا
لكنه مشقة زيادة أنها ولعمري التكليف مشقة من يعرض ما إلا بذلك يرد ولم سبيلاً
لا ما الكرام العترة دين ونعش الإجرام أرباب وكبت الإسلام عز من معها يحصل
اجتماع عن غنى لا مهم وجه فهذا ،نحرير عالم عن فضلاً بصير عاقل على يخفى
التي التعمق طريقة سلوك يريد من وجد عليه وعلا عز الله حاطهم الفضلاء الإخوان
غيره يريد من رأى وإذا الصدق أهل سواد وتكثير للحق الانقياد عن سواه بها قصد
منها تصوره الذي عن أعرض عنها يمنع أو يرتضيها لا وقصده فهمه يحسن ممن
في فاعله وكان وجل عز الله رضا يوافق لا بما الغرض انتقض الباب هذا انفتح وإن
.السلام عليهم للعترة الخاذلين في معدوداً الحقيقة
الأئمة من سبقه من بعض علم على يزيد الإمام السيد هذا علم أن في أرتاب فلا أنا وأما
من تأخر من بصحتها وقضى ،والعام الخاص أعناق في ولايتهم انعقدت الذين الكرام
.الحقائق خفيات على ووقفوا الدقائق في خاضوا الذي السابقين الأئمة
(1/106)
الفضلاء الإخوان فيهما المفاوضة من النظر اقتضى اللذين الوجهين من الثاني الوجه
لا خاص مجلس في كانت والمباحثة المحاورة الحال أوجب إذا أنه :سعادتهم الله أدام
لقلة ذلك أن فيظن مسألة في توقفاً يسمع ربما العامي فإن والأفاضل العيون إلا يحضره
الجملة وعلى ،اعتقاده عليه يجب ما اعتقاد عن ذلك فيصد البصيرة وضعف المعرفة
إلى سبق وربما ،والنظر والتمييز التدبير عن تشغل النظر مجالس العامة حضور فإن
جواب يحصل لم أنه فيتصور الجواب يعقل ولا السؤال العلم في المتوسط أو العامي
هو اتفق وقد السلام عليه الداعي عبدالله أبي الله لدين المهدي الإمام قصة علمتم وقد
:فقال الواجبات؟ أول ما :السلام عليه للإمام العلوي فقال للمناظرة العلويين من وواحد
،يعقلون لا أنهم العلوي وعرف العامة عند هذا فبعد ،الله معرفة إلى المؤدي النظر
فقالت ،تجب لا أنها أو يجب ما أول ليست الصلاة أن يزعم هذا إلى اسمعوا :لهم فقال
.الإمام فلج :العامة
لست :قال السلام عليه بالله المؤيد الإمام السيد مناظرة العلويين بعض طلب ولما
السلام عليه الله عبد أبي السيد مع فلان فعل كما يفعل لئلا العلم أهل بحضرة إلا أناظره
السؤال وقع إذا ثم ،المحاورة مجلس في حضورهم يصلح فلا عندهم تمييز لا فالعامة
سبقه من فراغ بعد إلا يسأل لا واحد وكل جماعة من أو الخصوص على واحد من كان
دون الاجتهاد كمال ينكشف به الذي فالمهم ،المهم إلى المسائل إيراد وتقصير بالسؤال
فإن تعمق أو تطويل دون من ووجه واحد بتعليل ويقنع ،مجراه يجري وما الغويص

الإسلام بها تعالى الله يعز أن يرجى التي الدعوة هذه لسقوط التعرض في شديد الخطر سمع من)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي قول مع سيما ولا الكرام العترة منار ويرفع .((جهنم نار في منخريه على الله كبه يجبها فلم البيت أهل واعيتنا
(1/107)
جو في حلقتم وقد بكم فكيف دونكم هو من عند به خفاء لا ما الشديد الخطر هذا وفي عليه الإمام السيد أحوال يعرف لله والحمد منكم والأكبر النبل قمم واعتليتم الفضل العلم على المحافظة من عليه ينطوي وما كبره إلى صغره من التفصيل على السلام بغزارة تقتضي فالضرورة العظيم والذكاء الفطنة مع ويقرأ يقرئ ودهر عصر وله وكذلك ،تصنيف مشاهدة أو بحث دون من الأمور بهذه العلم بعد فهمه ووفور علمه عليه هو ما وكذلك ،مليماً أتى ولا ذميماً قارف أنه يعلم لم فإنه الشحيح الورع في حالته المطامع عن لنفسه وعرفه الأخلاق وشرف والوقار والحلم والجد العقل رجاحة من وأسناها وأحسنها وأعلاها الطرائق أشرف وسلوك والتجبر التكبر عن والإعراض من له تعالى الله جعله قد الذي مع خلاله في المبرز خصاله في الفائق الحقيقة في وهو تعالى الله يكن ولم الرفاق زمر بذكرها وحدث الآفاق في ذكرها طار التي البركات رسول لعترة وإنما ذلك له يحصل لا ولي من وكم وأفاضله أوليائه لعيون إلا ليجعلها وسلم وآله عليه الله صلى أبيهم ببركة الجسيم والفضل العظيم الحق عليه الله صلى الله ،للإمامة نظاماً يجعله أن يريد من سيما لا أوليائه قلوب إليهم يعطف أن الله يريد ولما فيما كنت لقد شهيداً به وكفى تعالى الله أشهد أني حتى عظيمة كثرة له نقل ما كثر ولقد معها يؤهل التي الدرجة يبلغ لم وكونه الشريفة الدعوة هذه نشر وقبل الأعوام من غبر خصال من عليه هو لما السلام عليه قيامه من بد لا أنه على القاطع حكم في الأمر لهذا يجعل أنه لشخص الأمر هذا مثل أراد إذا بأنه العادة الله أجرى وقد ،بها قام التي الخير في شريفاً وذكراً أوليائه قلوب في ووداً شرفاً تكسبه أشياء أمره ابتداء من له وقد مناصرته في بكم الظن حيث كذلك وأنتم تعالى الله أحاطكم فكونوا ،الصالحين قويت وقد وكيف خاصة والباطنية الجبرية من الردية المذاهب هذه حال علمتم وذهاب أمورهم خلال دون وما جماعتهم وتوفرت كلمتهم وعلت شوكتهم
(1/108)
في والجد ،المهدية النبويه الشريفة الدعوة هذه وتمام تعالى الله لطف إلا جمهورهم الله فلطف ،بنياناً وأشمخ ،شأناً منهم أعظم المطرفية كانت فقد ،والمناصرة المعاضدة وهدم جموعهم ففرق السلام أفضل عليه بالله المنصور الإمام بقيام وتعالى سبحانه ،بعزيز عليه ذلك فما كذلك الباطنية مذاهب يصير أن تعالى الله في والرجاء ربوعهم الكريمة مجالسهم وعلى كثيراً لله والحمد ،الشريفة الخواطر على يخفى لا هذا وكل وآله محمد سيدنا على وصلواته وحده لله والحمد ،وأنماه وأشرفه أزكاه السلام من .وسلامه
ولاعتين المخلافة من المغارب في الشافعية وبلاد إلىالتهايم دعوته السلام عليه وكتب نجيب المحدث الأديب الحافظ العالم الفقيه إليه فوصل النواحي وتلك وملحان وحراز الشافعية علماء من عدة في الشاوري ثم ،الحبشي الزبير بن محمد بن سليمان الدين معه كان من وكذلك ،العدل أهل اعتقاد وأظهر وبايع صفاته وعرف كماله فرأى

النميري منيع بن محمد الفرضي العالم الأديب الفقيه للدعوة مجيباً إليه ووصل النظامية المدرسة في ودرس ببغداد نشأ ممن نمير بني من رجلاً وكان البغدادي عليهم البيت لأهل محباً الأصول عدلي الفروع شافعي رجلاً وكان ،هناك المشهورة الإمام دعوة وردت فلما ،ينتظر سنيناً فأقام الأمة بأمر القيام فيه يرجى ومن السلام عليهم البيت أهل علماء عن يبحث صار اليمن ديار إلى ووصل السلام عليه المهدي ورأى ثلاء إلى وصل صنعاء إلى السلام عليه المهدي الإمام دعوة وردت فلما ،السلام وأحسن أياماً وأقام فبايع له يوصف ما فوق الإمامية الصفات جميع في الإمام كمال من :السلام عليه الإمام مدح في قال فمما عاماً إحساناً الإمام إليه

الكرب كاشف هذا أكبر الله
بسيرته أختالت الذي الإمام هذا
به الجائرين نار الله وأطفأ
الشيم ذو المهدي القائم هو هذا
ودماً نداً الدنيا ملأ الذي هذا
واعتصمت العرباء العرب به عزت
ثقة أخي مقدام الحقيقة حامي
لقد المؤمنين أمير الحسين ابن يا

(1/109)

مقتفياً الحق داعي دعوة أجبت
وزخرفها الدنيا إلى دعاك ولو
هدى إمام من البرايا علاك يفدي
مظلمة كل يجلو أبلج أغر
يمزقه إلا ثراً من يحتوي ما
مرتدياً الحرب حليف يزال ولا
مكرهة الخيل صي بنوا الوغى يغشى
وأكثرهم أعراقاً الناس أكرم يا
قاطعة الضلال الأمم ستقتل
ملئت ما مثل عدلاً الأرض وتملأ
سرادقه مضروباً الملك ويصبح
العرب عن الدنيا من قطر كل في ... وما يكون أن أترجى الذي هذا
القشب أثوابها في العدل مواسم
اللهب جمة وكانت الأنام عن
والحسب المجد زكي الزكي هذا الغراء
والغضب الله سبيل في الرضا عن
الكرب دجى كشاف بأروع منه
محتجب غير بدر الخليقة سهل
الشهب السبعة عز بك الهدى عز
النجب آبائك من الأئمة نهج

تجب ولم دعواه لألغيت داع
والريب الغي سبيل تعقب به
مضطرب غير بعزم الخطوب من
النشب على حقداً صدره في كأن
لجب ذي ريعان في الخيل بعثير
صخب في البيض حبيك فوق والبيض
تصب لم الأنواء إذا نيل تسكاب
السلب والخطارة بالمشرفية
والكتب الآثار في جاء كما جوراً
النسب الطاهر النبي ابن يا عليك
بمؤتشب ودي ولا بواهٍ عزمي
(فصل)
من بلغ لما الشحر بظفار الحبوضي محمد بن أحمد بن إدريس إلىالسلطان دعوة وكتب وأنشأ المسرة وأظهر ،والإقبال بالقبول فأجاب الرعية في والعدل الطريقة حسن في المذكور التاريخ في عنه وصلت مكاتبة فأول ،المؤمنين أمير إلى اللطيفة المكاتبات متصلين جميعاً السيرة ضمناها وقد التاريخ ذلك بعد وصل الثاني والكتاب ،كتابه آخر .النظم دون النثر فضلات من كثيراً منها حذفنا قد أنّا مع للفائدة أقرب ليكون
ميسر لله الحمد :قال الدعوة بورود ومسرة ،معناه في كافية لمعاً نذكر عنه جواب فأما يبلغ حمداً ،والولاية المجد عريكة واعتلاء ،الهداية سبيل لسلوك العناية له سبقت من رسوله على والصلاة ،نهاية كل على منها ويوفي ،غاية أبعد الآمال فرائد انتظام في .والحماية النجدة أهل آله وعلى ،آية بأبهر حجة كل في القائم
(1/110)
العالي للمقام تسديده منار ويضاعف ،تأييده مراد ترادف الله أدام :بعد وأما :قال والمجد ،الظاهر والفخر ،الطاهر الأصل ذي الحلاحل الأورع العالم الفاضل ناظر ونور ،الزمان وجه غرة ،الفهم وينبوع ،الحكم وطود العلم بحر ،المتقاطر معدن فرع ،والوحي الملائكة ومهبط السعي كرم منار ،الإخوان أعين وقرة ،الإيمان ورحمة ،للمتقين وحجة للدين عمدة وأبقاه ،القديم العنصر سر وسلالة الصميم الشرف اعتمده عما ومفصحاً لديه عما معرباً خطابه ومنيف كتابه شريف ورد وقد ،للعالمين رغبة والسداد الصلاح بمزيد والبلاد العباد على والعائد ،والاجتهاد الجد مشكور من إيجاب من السلام عليه الرسول به جاء لما ونصرة الأنام بين العدل نشر إحياء في ،علية همة من منحه ما على وشكرته الله فحمدت ،والأحكام الحدود على المحافظة نوره السطوع في وأخذ ظهوره ابتدأ لمنذ وإني ،وحمية الدين على أنفة من ورزقه تعالى الله وأترجى ،أنبائه غرائب من وأثر أنحائه محاسن من ذكر ما يحق أن أتمنى .الزهر الأنجم على حالق من والأشراف .... العزة بيسره
،إحسانه بجزيل الله اختصه قد برهانه إنارة تعالى الله أدام المقام أن إلينا تواتر فلما ،وفرضه دينه حدود في وحكمه أرضه في أميناً ونصبه ،سلطانه في نصيباً له وجعل وروض ،قمره طلع قد التمني ليل أن علمت حقه لنصرة وانتصب خلقه لرعاية فانتدب

من الفضل يحوز بأن فجدير صفاته الصفات هذه تكون من فإن ،ثمره أينع قد الترجي
مراقيه في المناقب هذه كانت ومن ،غاياته أبعد على السبق بقصب ويفوز جهاته جميع
قال معاديه ويخذل مواليه الله ينصر أن جديراً كان مساعيه في المذاهب هذه واعتمد
في مكناهم إن الذين} { عزيز لقوي الله إن ينصره من الله ولينصرن} :تعالى الله
عاقبة ولله المنكر عن ونهو بالمعروف وأمروا الزكاه وءاتوا الصلاه أقاموا الأرض
. (1){الأمور
(1/111)
وحفظ الممالك لأمر وأهله وشأنه محله ورفع وسلطانه يده الله بسط لمن وحقيق
طيب ويعتمد السيرة ويحمد الديانة ويخلص الإمامة يؤدي أن والمسالك المواطن
أن له وحق ،الجماهير له يذعن أن ووجب ،الأمم به وتسعد النعم له لتدوم السريرة
الله رسول قال كما والذكر الأحدوثة لجعل الموجبة للشكر المقتضية بالمناقب يفوز
منه مجلساً وأدناه الله إلى الناس أحب إن)) :ربه عن حاكياً وسلم وآله عليه الله صلى
المعلى القدح بحيازة العالي المقام كمابشر وتعالى سبحانه الله فنسأل ((عادل إمام
من وليكن والأولى الآخرة سيادتي بين للجمع يوفقه أن الأعلى الحظ أهل من وجعله
بكتبه التشريف من الأيام مرور على يخلينا لا أن الإكرام له الله أدام العالي المقام همه
مآربه فهمات من مذاهبه محاسن الله أدام له سنح وما والإلمام بها بالمواصلة والتعهد
الإبرام من عليه هي لما وتقريرا الدوام على بيننا المودة لبقاء تأكداً به للقيام فليعرض
وعلى المرسلين سيد رسوله على والسلام الرأي علو ذلك في العالي وللمقام والإحكام
.وحين وقت كل في وسلامه الطيبين وعترته آله
الهجرة من ستمائة بعد وأربعين ست سنة شوال من بقين أن لسبع الإثنين يوم سطر
وحسبنا وسلامه وعترته آله وعلى الأمي النبي محمد صاحبها على الله صلوات النبوية
. الوكيل ونعم الله
إلى استنهاضه في أبياتاً يتضمن بليغاً كتاباً بمدة ذلك بعد المؤمنين أمير إليه وكتب
اختلف ولو معاً كتابيه نضع أن ورأينا الجواب بهذا فأجاب ذلك له ومدح الحق نصرة
.فايدة ذلك ففي تاريخهما
:قال
الرحيم الرحمن الله بسم
(1/112)
أكرم شهادة الله إلا لاإله أن وأشهد ،السنية الاعلاق ومانح الأبية الإغلاق فاتح لله الحمد
المبعوث ورسوله عبده محمداً أن وأشهد ،وقليه محاده بنشرها وأرغم ،ووليه نبيئه
وهد ،عمية راية كل بها فنكس ،الرضية الساطعة والبراهين ،القوية القاطعة بالحجة
مطية بدوية جدت ما السرية وعترته آله وعلى عليه الله صلى ،الجاهلية أركان بها
بطيئة غير ووحدت
الشهب السبعة معاليك فاقت
رضيت فما ترقيها في وأطنبت
مرتقياً الوضاح الشرف بها نما
لئن المرسلين خير نبعة فرع يا

نظمت قبله دراً العين تر فلم
وأنّقنا نوراً أبصارنا أفاد
حرٍ والرسول علي ابن فمن
من التغابن في الناس وأغبن
لكم صفاء من عيشاً البرية أصفى
الرتب على فضل فلها وشيدت ... أمل على وافا إذ كتابك وافا
الطنب كيوان من الشناجيب إلا
رحب ذرى في مجد إلى
كالعرب النبع فليس مجداً أعربت
نقب ولا سلك بلا العقود منه
الضرب من ضرباً وألسننا سكا
فاب أب عن إرثا المجد بمقتني
يجب فلم حق إلى دعوتموه
السبب عرى أقوى ملتزماً وعاش
الطلب عن وأغناني الحقوق كل
(1/113)
الخارجة حكمه وموالع والإحصاء الحد من المانعة نعمه سوابغ الله أدام بعد وأما :قال بحر ،الحلم طود العامل العالم المبجل الفاضل الإمامي للمقام والاستقصاء الحصر عن ،السعد كوكب وطلعة ،المجد عقد وجوهرة ،الفخر فلك قطب ،الدهر أهل مغرة ،العلم المسائل مشكلات شمس ،والنبالة الوحي شرف وسلالة ،والرسالة النبوة مهبط فرع نعمة وأبقاه ،والدين الدنيا وعماد ،والمساكين الفقراء ثمال ،النوازل معضلات ومفتاح بالمجد ومكنوفة ،باليمين مرفوعة راياته ونشر ،المعتدين على ونقمة ،المهتدين على ،والمارقين الباغيين على وأظفره ،المكين بالنصر وألويته أعلامه وأعلاه ،والتمكين ،بالسداد المؤتلف كتابه غرة طلعت فقد ،والسنين الأيام مرور على عدله وأفاض لمحاسن عيانه عند فعجبت ،الإعداد أوفر الإعتداد من الموجب ،بالرشاد المكتنف النعم حصول من وصوله ورأيت ،برهانه وقرائن بيانه لأساليب واهتززت ،عنوانه غرر من طلعته واعتدت ،العمر مخول من وقته وعددت ،العظيم الحظ من فيه والنظر :شعراً .الدهر
شك ما البلاغة من نظام في
القوافي فصلتها لو ومعانٍ
فريد نظام أنه امرء ... اختباراً الكلام استعمل حزن
ولبيد جرول شعر هجنت
التعقيد ظلمة وتحنين
أن فعلمت ،بالسعد مقترنة كوكب وطلعتها ،المجد طبع عنها أسفر التي الأبيات وقرآت الخاص بين فارقة ومحجة ،الأنام على حجة جعله الذي العقل من خصه قد تعالى الله الفلك فوق لشجر وعودا ،الأيام ترائب بها لتحلت عوداً كانت لو التي والمناقب ،والعام مقام الريح وأقام الزمان لباب استعار لو مادحه أن أشك ولم ،الكرام الملائكة بين

مطاله علا باعه ولقد ،الاستطاعة يد بهما لقصرت الإشاعة حق فضله ليشيع الترجمان وأصله لا وكيف التقصير محلة كلمه وجوه صفحات على ولظهرت ،القصير الباع شعراً .الملح روضة الكريم وجنابه ،الفرح أنوار مطلع الصميم:
تخفى ليس أنواره وإمام
حسنا المنطيق الذرب تبهر ومعانيه
عين على العلا زف وفريد
الآ بيد فأنتفى وحلاهن
(1/114)
أو يجاريه أو يباريه من
يطفا ليس مجده نور وسنا ... والسؤدد والمجد العلا وعليه
لطفا السمر ويعجز
زفا الفضل عرايس نهاية
ونفا أراد ما منهن راء
طرفا اليوم فضله شمس في يفتح
وقفا أصبح الأنام دون
واقف أوامره أنامل تزبره ما وأنامل ،ذخائره لطايف الكتاب ذلك من استقري أزل ولم القلوب على أن يكتب فيما يبديه ما لشواهد فتحققت ،وأواخره أوائله مضمون على من غرفة استقى من مودة كانت وإن يكذب لا ما المودة من ولديها ،تغرب لا شواهد الود ذو فيها استفرغ وإن مودة أبداً تتناها لا الرسالة يدي من ورضعت ،النبوة منبع قل} :نزلت لما :قال أنه عنه الله رضي عباس ابن عن روينا فيما روينا فقد ،جهده أمر الذين هؤلاء من الله يارسول :قالوا (1){القربى في المودة إلا أجراً عليه لاأسئلكم .(2)((وولديهما وفاطمة على)) :قال بمودتهم؟ الله
،مؤمن كل إلا مودتنا يحفظ لن آية حم آل فينا :قال أنه وجهه الله كرم علي عن وروينا (3){القربى في المودة إلا أجراً عليه لاأسألكم قل} :قرأ ثم
شامخ وفضل مجد لهم قوم
عباده على الله حجة هم
والموحد المشك يعرفه ... مدحهم أتى هل في أتى وقد
ومقصد منهج إليه وهم
ملحد إلا ذلك في شك ما
إليه أشار ما على كتابه غرائب في عجابه من يبديه ما استقرائي في اطلعت حتى السرور طلائع عليَّ فتوارد ،دولته فخر وانتشار ،كلمته بعلو أملنا بلوغ من وأوفى أيده بأن ابتهاجاً الدور البشرى من وامتلأت ،الصدور له وانشرحت ،الحبور وبدايع في الأمور معالي تستقر أن غرو وقلتلا ،كعبه وأعلى معاديه على حزبه ونصر الله وأصحابها مراكزها إلى وإصحابها بانقيادها وتذعن ،نصابها.
الفضل وماهية ،الندى ذات فهو
تـ لا الدهر مدى إلى التي والسماء
المعالي وجسم العلا وروح ... منه الإمامة تفخر أصبحت

الآمالي كواكب منها ـغرب
[أ-أ36]والإفضال والجد بالمعالي
(1/115)
أن سبحانه الله وأسأل ،النعماء وجليل الآلآء جزيل من أولاه ما على تعالى الله وحمدت
.ووصله أصله بركات فيهم ويشيع ،وأهله الإقليم هذا حسن طيب دولته بدوام يديم
:شعراً
الأجود يومك في المنى على
صاعدا زحل كمرقى وارق
فمن سطعاً المريخ على وزد
الضحى شمس تطلع كما واطلع
الأسعد بالطالع مستنجداً ... بالندى المشتري كفيض وفض
المصعد أشرف المعالي إلى
أصيد نخوة ذي من عاداك
الأسود للحندس كاشفة
الأبعد أفقه في اعتلى إذا
قناة مثقفة ،النمرا شرائب من مكفية ،السرى برواتب مولية الغراء الدولة هذه زالت فلا
إلا جبارا ولا ،قمعته إلا باغياً تدع ولا ،تعتاد فلا الفساد مواد .... تناد فلا الصلاح
،المتقاعسة الخطوب لأيديها ويدين ،المتشاوسة الأمور الحق ليد تلين حتى ،صرعته
.حوى ما العدل نوء من ويعلوا ،خبا ما الحق نور من ويذكر
في المعول ما الجهال لمعاناة الأشغال من ولدينا علينا ورد العالي المقام وكتاب :قال
،شأنه بعلو بالتبجح زمانه أهل أحق فنحن وإلا ،المتعال القوي الكبير على كشفه
أن والقهر النصر وبيده والأمر الخلق له من كرم في وأملنا ،سلطانه بظهور والتباهي
،مساعيه محاسن باتساق والنهوض ،ونواهيه أوامره بإنفاذ الخدمة في للحق يوفقنا
وفضله عدله ويملأ ،الثقلين أعزة له تنقاد حتى مراضيه من وعم خص بما والإعتناء
،الفساد شوائب من مطهراً ،الأسباب محصد ،الجلباب أبيض الدين ويعود ،الخافقين
.والرشاد السعود كوكب مع أبراجه في دائراً
تؤول مكرمة كل إليكم
طراً الناس مديح عن كفاكم
الرسول جدكم قيل ما إذا ... مقال لمادحكم يبقى فما
البتول أمكم قيل ما إذا
يقول فما الكلام تم إذا
(1/116)
بما حضرتنا ويعم ،به والقيام بإنجازه فيشرفنا مآربه من الأيام مرور على سنح وما
ويبقى ،الدوام على والخدمة والمودة المحبة وتنالك ،بالتمام المسرة حظ لنأخذ به أومأ
سيدنا رسوله على والسلام والصلاة العالمين رب لله والحمد ،الإحكام غاية في بذلك
.وبركاته ورحمته أجمعين وآله محمد

دون المترادفة الألفاظ من كثيراً حذفنا وقد :وأرضاه عنه الله رضي الدين شرف قال
.الناظر يرى كما قبله والذي الكتاب وهذا ،المنظومة الأبيات ودون المعاني
كان ما إلا بالقبول سليمان بنو الشرفاء فتلقاها السليماني المخلاف إلى الدعوة وسارت
شيء لحقه أنه وذلك؛ الإجابة عن تأخر فإنه السليماني محمد بن إدريس الشريف من
الناس من بعضاً يثبط وصار ،ذلك من شيء نفسه في كان وقد القائم لهذا الحسد من
بغيظه مات أن يلبث ولم ،رأساً إليه رفع ولا ،أحد إليه يلتفت فلم الشكوك عليهم ويدس
.عمله يلقى الله وعند ،فعل ما أعلم فالله
أحد يبق فلم والمدينة بالحجاز حسين وبني حسن بني كافة إلى العامة الدعوة وكتب
.المسرة وأظهر أجاب من إلا منهم
ووعدوا ،الحقوق وسلموا ،بالأموال فأمروا بالحجاز حسن بنو السادة الأشراف فأما
.بالنصرة

(1/117)

بها ووجه العراق نواحي في الربذة بلاد وإلى وديلمان جيلان إلى بليغة دعوة وكتب
الدعوة فبلغت ،الصالحين الله عباد من وكان الجيلاني داذ رحيم الورع الطاهر الفقيه
ووجهوا ،لذكره الموضع هذا يتسع لا ما المسرة من وأظهروا ،الأقطار تلك إلى
إزالة وأرادوا ،وبصيرة ورع أهل لكونهم الأمر لتحققوا الجهات أهل من جماعة
أكثر على الكفار استيلاء بسبب متغلقة يومئذ الطرقات وكانت الكتب وكتبوا ،الشك
،راعهم ما ورأوا الجماعة فوصل ،العرب وعراق العجم عراق في المسلمين بلاد
بغداد إلى ذكره ونقل ،المواسم إلى السلام عليه الإمام أمر واستفاض ،حكي ما وفوق
ووصل ،السلام عليه المؤمنين أمير جهة من إليهم واتصل ،وطريقته وسيرته وصفته
الدين تاج الزاهد العالم الفقيه وستمائة وخمسين أربع سنة في الأمر آخر في منهم
عليه بالله المنصور الإمام عند إياس الجيلاني والفقيه الديلمي رماس علي بن محمود
عليه علي بن الحسين أولاد من شريف من بغداد من كتب أحدهما مع وكان ،السلام
المسرة من هنالك الربذة بلاد في ظهر بما فأخبر ،موضعه في ذلك وسنذكر ،السلام
،الإمامية الأوامر ومستدعين نواحيها لأهل ..... وكانا السلام عليه المهدي الإمام بقيام
كتباً معه وكتب المنصور عند وهو أحدهما جهز السلام عليه المؤمنين أمير كان وقد
فالله القدر حاجز بلوغها عن فحال وشيعتهم الأشراف من العلماء أعيان إلى بليغة
الله رضوان المهدية النبوية السيرة انتهاء عند ذلك من طرف إلى وسنشير ،المستعان
.وبركاته ورحمته صاحبها على
الحديث رجع

(1/118)

أجاب من وأجاب ،الأقطار في الدعوة وانتشرت الإمامة أمر استقر ولما :الراوي قال
وميتك ولاعتين وحملان مسور من أرسالاً البلاد قبائل وصلت لمرتاب شك يبق ولم
شاور وبني وشظب ونهم والأهنوم حجور وبلاد والشرفين وأدران ،ونواحيها وحجة
الراعي بني وبلاد ،ودانيهم قاصيهم الشهابية بلاد أهل ووصل ،والباقر تيس وجبل
الخصوص على الظاهر قبائل وأقبلت ،صاع بنو ووصل ،وحراز الأحبوب وحضور
عليه الله سلام بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير تأخر لأجل العموم لا

قبائل ووصلت ،قبائلهم على البون أهل وأقبل ،بالمال يأمر الناس من المتأخر أن إلا
،وشاكر شيوخها من دهمة من قوم ووصل ،شريف بني وراحة ونواحيها صعدة من
من العرب رؤساء ووصل ،ثانية نهم من وقوم ونواحيها الأعروش من قوم ووصل
البلاد وأهل وزبيد مذحج بلاد من والشيعة العلماء ووصل ،وذمار صنعاء مخلاف
لم أمراً الناس ورأى يفعان أهل الشريف بنو ووصل ،آنس مخلاف ومن ،المقرانية
والحقوق والنذور بالبر وصل من وكل ،تعالى الله من ومحبة هيبة من بمثله يسمعوا
،الأحكام لإنفاذ نائباً وصل من كل واستدعى ،الجزيلة الأموال اجتمعت حتى الواجبة
أقبل الناس إقبال خلال وفي ،الثغور إلى الناس وحشد ،الحقوق وقبض ،الجمع وإقامة
.ثلاء على والمحطة الإمام لحرب والاستعداد السير على اليمن سلطان
(فصل)
(1/119)
السلام عليه المؤمنين أمير إن ثم ،التاريخ اختلف وإن هكذا هنا ذكرها أردنا جملة هذه
من الجور ورفع ،العباد عن الضر لكشف البلاد أهل ودعاه وانتظم الأمر له استتب
ونكح الخمور بشرب وأعلن وتكبر وعتى وتجبر جار ممن وكان ،الفساد أرباب
في والمتأنثين البغايا جمع من وذكرها بمثلها يسمع لم التي بالبدع الناس وأمر الذكور
بعضهم ينزوا عليهم المتهتكين من قوم وإرسال ،المعازف وضرب ،واحد موضع
بني كبار من رجل أخبرني ولقد ،الأصبهاني أحمد بن علي بن عمارة هو بعض على
البلاد شيوخ من غلاماً يقبل هذا عمارة رأى أنه السن كبير ذعفان بن مهنا يسمى شاور
أنه الناس بعض منه أخبرني ولقد ،الناس أعيان على يدفعه أن يقدر ولا شاور بني من
رجل أخبرني ولقد ،واقتداراً تجبراً ظاهراً بيوتهن إلى المتحفرات الحرم على يدخل
أنه آخر في وأخبرني ،المزامير وضرب القرآن قراءة بين مجلسه في يجمع أنه ثقة
،النهر تحته يجري ثم الدعائم مرتفع سرير على يقعد -موضع اسم- العارضة في رآه
أن أحد يقدر فلا الناس يقبلن أن يأمرهن ثم ،الناس كبار يدخل ثم ،البغي إليه يدخل ثم
زمن في يكون أن إلا بمثلها يسمع لم التي الفضائح من ذلك وغير يمتنع ولا عليه ينكره
.الله لعنه القرمطي فضل ابن
وكان ذلك إلى فأجابهم الإمام من النصرة طلبوا منه رأوه ما البلاد أهل على اشتد ولما
مسور من وغيرها الأجبار بلاد دونه ومن لاعتين ونواحيها المخلاف في هذا عمارة
.وحمير
والحوادث والسرايا أولاً الغزوات نذكر ونحن :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
هذه ذكر بعد ولنعد ،تعالى الله شاء إن الإجمال على حوادثها نذكر سنة كل وعدنا كما
عيون عليها وتتفرع النبوية السيرة قواعد عليها تنبني التي المفردات والجمل المقامات
.المهدية الإمامية المناقب
(1/120)
فقد المهدية بالسيرة يتعلق مما فيها كان وما وحوادثها وستمائة وأربعين ست سنة أما
السنة هذه من صفر شهر نصف إلى المقدمات من كان ما الكتاب صدر في ذكرنا
وتقدير وشهاداتهم وبيعتهم العلماء إقبال من كان ما ذكرنا ذلك بعد ومن المذكورة
.تعالى الله شاء إن والسرايا الغزوات ولنذكر ،تعالى الله بحمد الإمامة أصل

(فصل)
إلى رحابة غربي ضروان غزوات وهي الدعوة سابع يوم كانت الغزوات أول
من عسكراً السلام عليه جهز ،تعالى الله دمرهم الباطنية من قوم وأهله ،الخشب
بن سليمان بن محمد بن الناصر الشريفين الأميرين فيهم وقدم والأنصار المسلمين
إلى العسكر وصل فلما ،العلوي العباسي المحسني محمد بن وأحمد ،الحمزي موسى
الله أعداء من رجل فقتل القتال وكان دربين إلى بعضهم واختاز القوم شرد الناحية شق
،والحبوب والدواب والأثاث والغنم البقر من شيئاً المسلمون وغنم آخر وأسر تعالى
مفتاحاً الغزوة هذه وكانت ،كيداً منهم أحد يلق ولم المؤمنين أمير إلى المسلمون وعاد
.الله أعداء على للنصر
ضبعان غزوة
.ظهر وادي غربي وهو الملاحدة الباطنية من أيضاً موضع وهو
،الناس من وغيرهم والشيعة العلماء الشرف كبار من كثيباً عسكراً المؤمنين أمير وجّه
نحوهم الغزاة وكانت ،الحمزي موسى بن سليمان بن محمد الكبير الأمير فيهم وقدم
وكان الحرب ووقع والكهوف بالجبال فتحصنوا بالمسلمين أحسوا أصبح فلما ،ليلاً
،والأثاث والدواب الغنم من غنيمة منهم وغنم رجل الباطنية من فقتل للمسلمين الظفر
وقبض الله أمر ما على الغنيمة بقسمة السلام عليه فأمر ،سالماً المنصور العسكر وعاد
.الخمس
(فصل)
السية غزوة
(1/121)
كبيرها السية يسمى لموضع سرية جرد حتى قرائب ليال إلا المؤمنين أمير يلبث ولم
الغزاة أمير وكان ،الزوامي بني بلاد والأهجر كوكبان من الحمار كليب يسمى رجل
محمد بن أحمد الدين وشجاع ،الحمزي موسى بن سليمان بن محمد الدين أسد الأميران
،القوم منازل من شيئاً وخرب السية إلى العسكر وصل فلما ،العلوي العباسي المحسني
يحيى آل الحمزيين الأشراف من جماعة اليوم ذلك وأبلى ،الحرب واشتد الحرب ووقع
من الحمزي حمزة بن محمد بن علي الفاضل الشريف عين وفقئت ،بذيبين حمزة بن
الشريف وقاتل ،أبلى ممن أيضاً وكان جيرانهم من رجل واستشهد ،حمزة بن يحيى آل
قتالاً العسكر أمير وقاتل ،الإمام عم بني من جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم الأمير
بن حمزة بن محمد بن سليمان السيد الفاضل الشريف اليوم ذلك وأبلى ،عظيماً
،الصلحاء من وكان المحسني حاتم بن عبدالله بن قاسم الفاضل والشريف ،الحسين
فرماه ،المسلمين ويؤذي الإمام يسب شاهق ذروة في وكان الباطنية من رجلاً رمى
ولقد ،رأسه فاحتز ،ميتاً الشاهق من فخر دماغه إلى السهم وغار عينه ففقأ بسهم
وعاد ،المشهورة المؤمنين أمير فضائل من ذلك وكان منكسراً عينه في السهم شاهدنا
.أعدائه على الله أظهره قد غانماً المنصور العسكر
الأولى شبام غزوة
(1/122)

موسى بن سليمان بن محمد المشهورين الأميرين الشريفين المؤمنين أمير ووجه
عيون من عدة في العلوي العباسي المحسني حاتم بن محمد بن وأحمد ،الحمزي
مدينة وهي شبام إلى المجاهدين القبائل من كثيفاً عسكراً والشيعة والعلماء الأشراف
ابن الأمير بناه الذي العجيب الجامع فيها الأنهار كثيرة الربى مخضرة المنظر حسنة
كوكبان جبل إلى لاصقة وهي القديمة المشهورة المدن من الأصل في وهي يغفر
فتقدم ،وغيرهم الحميري حوال أبى بقية من حمير من قوم وفيها بالدواير محصنة
،فارساً ثلاثين من قريباً الخيل وكانت ،مقاتل الألف فوق وكانوا الليل آخر المجاهدون
وكوكبان وبكر حلب الحصون من المدينة هذه من واجتمع المدينة من قربو ولما
يلبث لم ثم ،المدينة أسوار على أولاً القتال وكان ،مقاتل ألف من قريباً وغيرها
من رجل فاستشهد ،الجامع المسجد غربي في القتال واشتد عليهم صعدوا أن المسلمون
القليل؛ إلا المدينة غنائم من يظفر ولم ،قيل فيما جماعة الله أعداء من وقتل ،المسلمين
،الأول الزمان من الجبال في كهوف إلى المسلمون عليهم دخل لما تحيزوا القوم لأن
.العالمين رب والحمدلله ،سبحانه الله بحمد ظافرين المسلمون وعاد
أن وعلم عمر السلطان على الأمر عظم ذلك وعند ،متقاربة أيام في الغزوات وهذه
،نحوه الإقبال على فأزمع إقبال إلى معه والناس قوة إلى وأنه بالهين ليس الإمام أمر
حشوه وجعل حلب حصن والرجال بالخيل قواه ما أعظم من وكان الحصون بقوة وأمر
.ثلاء من لقربه وذلك الملحدين الباطنية
حلب غزوة ذكر
(1/123)
ثبات معرفة في المتعنتين شغب لقطع العلماء من قوم طلبه ما وهو سببها ذكرنا وقد
ذلك أراد فلما ،الحرب مواطن من موطن في السلام عليه له الاختبار فأرادوا ،قلبه
ونشرت ،المجاهدون فاستعد ،للحرب بالحرب بالأهبة وأمر بنفسه السلام عليه نهض
من كثير خلق اليوم ذلك واجتمع ،المؤمنين أمير لواء تحت المسلمون وسار ،الرايات
وكان ،للقتال وتأهبوا أحزابهم فجمعوا ،لذلك متسشعرين حلب أهل كان وقد ،الناس
الكبير الشيخ حصن عند العسكران ترائى فلما ،الملاحدة الباطنية من فيه من أكثر
،القتال في مراكزهم إلى المجاهدون وتقدم ،حضور المسمى محمد بن منصور
فيه حيلة لا الموضع لكون فرسه عن السلام عليه المهدي المؤمنين أمير وترجل
يبلغ لم حيث بلغ حتى -العدو عسكر- العسكر قلب وصمد ودرقته سيفه أخذ ثم ،للخيل
وكثرت ،شديد بأس أهل بالنشاب رماة فيهم الله أعداء وكان الحرب اشتد ثم ،الشجعان
فانجلت ،الناس فتفوق المأزق في بعزاليها فانحطت سبحانه الله شاء أن ثم ،الجراحات
القتال باشر ممن سلم من وقل الله رحمهم المجاهدين من أوستة خمسة على المعركة
المؤمنين أمير وانصرف ،قيل فيما جماعة الله أعداء من وقتل ،والحجارة النشاب من
.هنالك الشهداء ودفن ،القرية تلك في بالمساء المجاهدين وأمر ،حضور قرية إلى
شهر في كلها الغزوات هذه وكانت ،ظافراً ميموناً ثلاء حصن إلى السلام عليه وتقدم
.سنة وستمائة وأربعين ست سنة الأول ربيع
(1/124)
اليمن صنعاء مدينة رسول بن علي بن عمر السلطان دخول قصة

.والحروب والسرايا الغزوات من الأوان ذلك في كان وما
قدم قبائل المؤمنين أمير إلى وصل صنعاء في المنصور الملك السلطان استقر ولما
قد السلطان هذا إن :للإمام وقالوا وغيرها والظاهر المغرب قبائل من وغيرهم وحمير
الله شرفه الزيدي المذهب أهل من وخصوصاً العرب من نال وقد الملك له استتب
يديك على يجعل أن تعالى الله ولعل والأموال الأنفس لك باذلون هؤلاء نحن وها تعالى
:وقال الأكيد والاهمام الشديد بالعزم المؤمنين أمير فأجابهم ،عاجلاً ونصراً قريباً فرجاً
العرب بأس شدة رأى فلما ،لنفوسنا باذلين قمنا لأجله والذي ،وقصدنا مطلوبنا ذلك إن
بيد التي الحصون على للمحطة المغرب جهة إلى العسكر تجريد إلا يرى لم وعزيمتها
السلطان لشغل وبارق وأبدر وعرار ومراضة والغرنوق الموقر وهي السلطان هذا
.كيده ويرده بنفسه
الغز بيد كانت التي الحصون وساير الموقر على والمحطة المغرب نزول قصة
عيون من كثيفاً عسكراً فجهز الله سبيل في للغزو والجهاد بالأهبة المؤمنين أمير وأمر
شرف الأمراء الشرفاء إلى العسكر أمر وجعل ،العرب ورؤساء والعلماء الأشراف
وشجاع ،القاسمي القاسم بن أحمد الدين وعلم ،الحمزي يحيى بن القاسم بن يحيى الدين
وأهل أصحابه عيون من كانوا إذ العلوي؛ المحسني حاتم بن محمد بن أحمد الدين
هذا محمد بن أحمد الأمير جهّز قد كان أن بعد الأمور في والثبات والبصيرة الإخلاص
العسكر نهض أن يلبث ولم فعاد البلاد أهل عليه واختلف ،مسور إلى فبلغ عسكر في
حسين آل السلاطين عند مسور جبل في تلك ليلتهم فأمسوا ثلاء حصن من المنصور
بن يحيى السيد الشريف فتقدم ،منازلهم إلى العساكر فاقتسموا عمهم وبني محمد بن
،القاسم بن أحمد الأميران الشريفان وهبط ،مسور جبل رأس إلى معه فيمن القاسم
.معهما فيمن الثومة يسمى موضع إلى حاتم بن محمد بن وأحمد
(1/125)
بن مجاهد الكبير السلطان لقيه الجبل رأس إلى الدين شرف السيد الشريف وصل ولما
فلقيه ريب بيت إلى وتقدم ،العدن بيت يسمى لهم موضعاً للإمام فسلموا سليمان
وسلموا والتسهيل بالترحيب محمد بن صعصعة بن بارك أولاد الأجلاء السلاطين
في العسكران ذلك بعد واجتمع ،صلاحهم وظهر طاعتهم وحسنت ريب بيت حصن
السلطان والي علي بن عمارة وقصد ،المغرب هبوط على الناس وأزمع ،ريب بيت
كبائر على والجراءة الهوان من الناس ألحق قد لما واللاعية المخلافية الحصون في
سالف في بمثله يسمع لم الذي والتهتك ،الذكور ونكح ،الخمور شرب من العصيان
لكونه ريب في النار توقد أن أمروا ذلك على المذكورون الأمراء عزم فلما ،الدهور
لم النار لاحت فلما ،النصرة إلى المجيب ليعرف المغرب أكثر على مشرفاً حصناً
فكانت والقرى العالية الجبال وأهل المغربية الحصون أهل أوقدوا حتى ساعة تمضي
سار وقد المنصور العسكر هبط ثم ،نجومها النيران وكأن الأرض في مبسوطة السماء
من لينتقموا الحميد عبد بني وسائر حليف بن محمد آل الأجلاء السلاطين مقدمته في
مغربة إلى العسكر وصل أن فلما ،والنكال بالقيود منهم نال كان قد لما بالثأر؛ عمارة
والذي وشيخها قدم كبير يومئذٍ وهو القدمي مسعود بن أحمد الشيخ اليهم خرج عولي
،والمخلافة لاعة إلى العسكر يقسموا أن المقدمين خاطر في كان وقد ،رأيها إليه يرجع

لذلك الناس فرجع الموقر على بالمحطة وأغرى عمامته شق الشيخ هذا بذلك فلما
يضبطهم يكاد لا والأوعار السهول يغشون الزخار كالبحر وأقبلوا وتذامروا واجتمعوا
ولما ،ونواحيها الواسطة في الناس وأمسى ،الحطب نقيل من فهبطوا ،لكثرتهم العدد
تتسع لا وهم الجبال يغشون وكونهم وكثرتهم القاسم بن يحيى الدين شرف السيد رأى
:ارتجالاً قال الطريق لهم
جهرة الكتائب جاءتك عمارة
بلدة كل من الله جنود أتتك
لماجد الشامخات الحصون فخل
شاور أرض في اللهو عليك حرام
قينة لك مجلس في عرفت ولا
أحمدا أيد الله أن تر ألم
(1/126)
بنافع المنيع الحصن الموقر ولا
ساعة يغرك عران حصن ولا
هاربا تمضي أين شعري فياليت ...
القواضبا العوان للحرب بهزون
والمغاربا شرقها عدلاً سيملأ
راكباً عولي ميدان في طفت ولا
الكواعبا الحسان لاعبت قط ولا
غاضباً المهيمن لله قام كما
طالباً كنت ما حبل فاصرم اليوم لك
جانباً الأرض من فاقصد بارق ولا
أبلسوا الموقروالغرنوق أهل رآهم فلما ،النهار ضحوت الواسطة من العسكر ونهض
ولما ،انقبضوا بل أحد القوم من نبس فما الحصنين تحت الناس فمر ،بالهلاك وأيقنوا
.بقراضة أحاطوا العساكرالمهدية بقرب وغيرهم شاور بني من المخلاف أهل علم
قراضة وقعة
(1/127)
بأجمعهم الناس قصدها قراضة على شاور بني اجتماع المنصور العسكر رأى ولما
من عصابة في المهدي الإمام عم بن جعفر بن القاسم بن أحمد الشريفان الأميران فيهم
من قريباً غربي جبل الشريف السيد ولزم ،حاتم بن محمد بن أحمد والأمير أهله
من تسلقوا أن العسكر يلبث فلم ،العادية ويكف الحصنين من الغارة لمنع الموقر
وسلباً قتلاً فأخذوهم بالسيف القوم على دخلوا حتى بعضاً بعضهم يحمل الأسوار
الله عدو منهم جماعة فقتل شاهق من بنفوسهم رموا جماعة إلا يفلت ولم ونهباً وأسراً
الكافرين على يوماً وكان ،والسلاح الأموال من جملة منها وأخذ ،الباطني دليح
للحصون والحصر المحطة على وأزمعوا البلاد أهل قلوب اشتدت ذلك وعند ،عسيرا
من للحرب أعدو قوم فيه وكان الموقر على الحرب على الناس وأصبح ،الغد من وكان
فيهم كثر حتى عليهم تتابع والزحفات قائمة الحرب تزل فلم ،البلاد أهل شجعان

موضع في حط أن السلطان يلبث ولم ،بالحجارة البلاد أهل من جماعة وقتل الجراحة
الشريف السيد الأمير طلع ذلك وعند المغرب حصون على مشرف الرجام يسمى
الشريف ووقف ،عزان حصنه على إشفاقاً الإمام يدي بين إلى حاتم بن محمد بن أحمد
أمر ونظم الأمور وثبت العسكر من معه بقي فيمن القاسم بن يحيى العلامة السيد
الحصن أهل على الحصار واشتد ،معاشرة أحسن الناس وعاشر ،الموقر على المحطة
الشريف فاستشهد شهور بينهم الحرب تزل ولم ،المراكز بهم وأحاطت ،والضيق
الأجل السلطان وقتل ،بنشابة الحمزي الحسين بن حمزة بن الله عبد بن علي الأجل
من استشهد من جميع فصح ،والقتال الحرب وانتهى بحجر صعصعة بن بازل العماد
حتى والضيق الحصر في القوم يزل ولم ،رجلاً وعشرين خمسة من قريباً المجاهدين
.جعفر بن القاسم بن أحمد الإمام عم ابن فقبضه عزان حصن عمارة سلم
(1/128)
حصون من المحاط رفع بذلك يريد بالرحام السلطان محطة استقرت ولما :الراوي قال
الشرفاء عيون من كثيفاً عسكراً السلام عليه الإمام جهز لعمارة والمادة المغرب
تقي التقي المجاهد الشهيد الفقيه فيهم وقدم الباقر جهة إلى وغيرهم والشيعة والعلماء
سنة الأولى جمادى آخر السبت يوم معه فيمن فتقدم الصعدي موسى بن أحمد الدين
والليلة المصانع جبل في الليلة تلك العسكر فأمسى ثلاء من وستمائة وأربعين ست
فتسامع ،الإثنين يوم وهو الثالث اليوم في الجهات ووصل الطويلة مخلاف في الثانية
عواض وبني الدولابي وبني الخياط بني من القبائل جميع فلقيه النواحي تلك أهل به
عراضة فيه وكانت الطلع تحت ضبعان له يقال موضع إلى كثير جمع في وغيرهم
معهم تحدث الناس اجتمع فلما ،رجل ألفي من قريباً العسكر من اجتمع من وكان حسنة
المؤمنين لأمير الطاعة في العلماء من معه ومن موسى بن أحمد الدين تقي الفقيه
والطاعة بالسمع فأجابوا ،أقبل قد الذي العدو هذا من لجهاتهم والحفظ يديه بين والجهاد
بني بلد في العسكر من معه بمن المذكور الفقيه فحط ،المؤمنين لأمير والامتثال
أهل جميع أوقد ثم ،المحطة في الليلة تلك النار وأوقدت سافوف هجرة في الدولابي
يظنها يراها الذي أن حتى والقرى والحصون المواضع جميع في النيران الجهات تلك
السلطان إقامة مدة الناحية هذه في معه فيمن الفقيه وأقام ،نيرانها لتقارب واحدة مدينة
لقد حتى عمارة جهة إلى ينزل لمن الطرقات في ويكمنون المراصد يلزمون الضلع في
ذلك قبل أمر السلام عليه الإمام كان وقد ،الطرقات لحفظ الليل في البرداء مرور تعذر
يقال حصن في فرتبوا الحجري بني بلاد إلى جماعة في محمد بن الفهد الأجل الشيخ
وتلك تيس جبل من عمارة على المواد يقطعون لاعة وادي على المفر قلعة له
تحيل عمارة على الحصر واشتد حرشان إلى الرحام من السلطان نهض فلما ،النواحي
أمير فأمنه بسلطانه الاتصال يريد الباطن وفي الإمام خطاب في الرغبة وأظهر بحيلة
ليصل المؤمنين
(1/129)
ولدي فليعطها ضياع طرف على الحصون أن السلطان إلى وأسر وصل فلما ،إليه
الإمام بين المسرة بينهم ليوقع سليمان بن حمزة بن يحيى الدين عماد الكبير الأمير
أظهر الحيلة وأتقنوا المكر بتو فلما ،دقيق وأمر خفية على الخطاب بينهم فجرى

إلى الوصول سليمان بن حمزة بن يحيى بن وعبدالله أحمد الدين عماد ولدا الأميران
بوصولهما الإمام فاستر ،ذلك وأظهرا أرتعا حوافي يسيران وهما ثلاء إلى الإمام
النذور من معهما وصل ممن السلام عليه للإمام وجعل عظيم عسكر في فوصلا
من وطلبا الإمامة في ودخلا بايعا الإمام عند استقرا فلما ،ينحصر لا ما والأموال
بالسلطان التقيا فلما ،منهما حياء الإمام فساعدهم بها اعتلا لعلة للسلطان الملقى الإمام
السلطان مع بالحرب واجتمعا بذلك الكتب وكتبت إليهما الموقر تسليم على الأمر أثبتوا
والقوم فغدر النصيحة للإمام عمارة وأظهر ،الإمام عند وكان عمارة أذية وأظهروا
عزان إلى الصدور في له أذن حتى بالإمام يزل ولم ،أهله هو كما المكر في ويصنع
حمزة بن يحيى ابني الدين وفخر الدين شمس الكبيرين الأميرين إن ثم ،له وأذن فأمنه
أمير رضا إلا يريدان لا وهما شيئاً عليهما عرض قد السلطان أن ظاهراً للإمام أظهرا
الموقر حصن دون المخلافة نصفة الإمام وأعطاهم أخرى يميناً له وحلفا المؤمنين
الناس لحق قد لما الحصر وشدة المحطة بقوة واحتلموا لاعة حصون بعض وأعطاهم
الأمير أن القاسم بن يحيى الدين شرف السيد إلى السلام عليه الإمام فكتب ،الملا من
السلام عليه الإمام كتب وصلت ذلك خلال وفي إليك العساكر بحشد أمر قد الدين عماد
في بالله المنصور الإمام بن أحمد الله على المتوكل الكبير الأمير بدخول ثلاء من
الإمام فأمر ،والمسلمين الإسلام عضد وشد الدين بنصر نفسه من وعد وأنه الإمامة
إبراهيم بن قاسم الأمير نهض أن يلبث ولم وخطره شأنه لعظم الأقطار في بالبشارات
القاسم بن يحيى السيد فلقيه الموقر محطة إلى كثيف عسكر في الحمزي يحيى بن
والتسهيل بالمرحب
(1/130)
بالحصن المحيطة المراكز في عسكر وفرق حط أن يلبث ولم ،الإمام لأمر امتثالاً
،أمرهم عليه انطوى قد مما مكنوناً كان ما أظهر ثم ،أربع أو ثلاث الموقر ...... وهم
وقعة بالقوم ووقعوا ذلك من أنفوا الإمام في والغدر الفضيحة بهذه البلاد أهل علم فلما
الأمير وكان ،ويسلموه الموقر حصن إلى معه ومن إبراهيم بن قاسم فتحيز عظيمه
نفسه يستخلص أن الوقعة عند يمكنه فلم القوم حوطة في القاسم بن يحيى الدين شرف
.وبهم به فتك أنه وأظهر القوم مع فطلع
وحينئذٍ سالماً المحطة إلى ونزل تعالى الله يوفقهم فلم بلزمه هموا الثاني اليوم كان فلما
الحصن إبراهيم بن قاسم بهم دخل الذي العسكر وكان والصبر بالمحطة الناس أمر
،دون أو نصفهم مثل حصرهم الذي ولعل ،العجائب من وهذا مقاتل ألف من قريباً
شدة من الشجر يأكلو أن كادوا حتى معه ومن إبراهيم بن قاسم على الحصر واشتد
العساكر حمزة بن يحيى ابنا الأميران وجمع ،يوماً وعشرين نيفاً الحصر فأقام ،الجوع
يربحوا فلم المحطة ليكفوا لقائهم في بحرة نهج إلى الحصن أهل ونزل ،بلادهم من
كسيرة وكسروا جماعة حمزة يحيى ابني الأميرين عسكر من فقتل ،خاسرين وعادوا
.كثير شيء سلاحهم من وسلب ،عظيمة
الإمام عند من سليمان بن ناصر بن الحسين بن محمد الدين بدر الكبير الأمير ووصل
فيما دخلتم أما :لهم فقال الإمام وبين بينهم مخاطباً حمزة بن يحيى عمه إلى السلام عليه
الحصن تسليم على بينهم الأمر فاتفق ،نصرته على مستمر أنا فأما ،الإمام يحب

إذ السود؛ أهل شاور بني والمشايخ الوهيبي علي بن عمرو الأجل الشيخ يد إلى الموقر صنعاء من السلطان ينهض أن إلى عدالة بأيديهم الحصن فيبقى والنقا الطيب أهل هم إلا السلام عليه الإمام يرد فلم ذلك على الإمام فشاروا ،ذلك بعد للإمام الحكم ويكون ذلك على الحال فانصرم ،العدو بحرب ليشتغل ذلك إلى مساعدتهم.

(1/131)

والناسساير غير مخرجا وخدمه عمارة حريم ومعه إبراهيم بن قاسم وخرج سنة رمضان شهر من الآخر النصف في ذلك وكان الجبال قنن من عليهم يصيحون وستمائة وأربعين ست.

حضور وقعة قصة

كي الرحام في حط لما اليمن سلطان أن ذلك في والسبب ،العظيمة الفتوحات من وهي محمد بن منصور الدين سيف الشيخ حصن يأخذ أنه زعم الموقر على المحطة تنفك ،الحيلة فأعمل بكيده الله فأرده ذلك له صور كان وقد بالسيف قهراً بالنواس المسمى بخراب وأمر القوية والعدة بالسلاح وقواهم عساكره جهز الأيام بعض في كان فلما ،المؤمنين أمير جهة من المواد من يأتي لمن القرية شق في بكمين وأمر حضور قرية ثم ،قليلاً شيئاً القرية في أخربوا العسكر بلغ فلما ،معه بمن كشر نقيل رأس إلى وتقدم وأهل الشرف كبار من رجلاً واحدة كل في يقدم كتيبة بعد كتيبة الكتائب الإمام قدم الفتور الله أعداء ولحق النهار نصف من قرب إلى للقتال الناس فتلازم ،والنجدة البأس حتى النهار من ساعة تمض فلم الهزيمة وحقت ،مفعولاً كان أمراً الله ليقضي والملل من أخبرني فلقد ،مسلوب شرير أو بدمه مضرج قتيل بين وصاروا جمعهم الله فرق والبغال الخيل من الجليلة الغنائم من المسلمون وغنم الخيل تقود العجايز بعض رأى من واحترز ،ذلك وغير والبيض والدروع المطرزة والملابس المحلية والسيوف المؤمنين أمير وقسم ،المحروس ثلاء سور جدرات على فجعلت عدة الغز رؤوس عتاق من اللون ذهبي حصانا صفيا لنفسه وأخذ ،الله أمر ما على المسلمين بين الغنيمة أعلم والله .قيل فيما المائة من قريباً القتلة وكانت ،الخيل.

الأحد يوم الوقعه وكانت ،يتصور لا ما والذلة الرعب من ذلك بعد الله أعداء في ووقع وستمائة وأربعين ست سنة الأخرى جمادى شهر من خلون لليال.

قوله القاسمي علي بن القاسم الأجل الشريف قصيدة الأشعار من فيها قيل ومما:

سرورا ولا للكاشحين شجا

قناة واطردت الإسلام علا

حق جيوش الفتوح وأقبلت

شعثاً المهدي قاده وجيشاً

فيهم وحط العلوم في فأوطى

(1/132)

مبيعا تجارتهم ربحت فما

جمعا السود كالجبال وكانوا

مزدجر لحسن دمنا وما

حتى الدين سرح المهدي حمى

يبورا ول للإمام ونصراً ... فخارإٍ أحيت أنها وعمري
نورا وازداد لواه وهز
أميرا يقدمها النصر وجاء
والنذورا بأساً الأسد يفل
ستورا فانهكتوا الحق سيوف
طيورا جدودهم اسعدت ول
الكبيرا جمعهم الجمع فشق
مطيرا حرف العدا في ودارك
المنيرا المجد أرتدى تأيد
مستطيرا أبلج الشمس كوجه
العباسي حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع المجاهد الأمير للشريف قصيدة ذلك ومن
:قوله ،اليوم ذلك في أبلى ممن وهو العلوي
والمكارم العلا شيد فليكن كذا
يجد لم الضلالة إطفاء رام ومن
الوغى لدى الرقاق وبالسمهريات
الأكارم الملوك ملك يبتغي لمن ... باسل أروع الباع طويل وكل
الصوارم المرهفات بغير سبيلاً
الصلادم الجياد وبالأعوجيات
هاشم ذؤابة من المحيا جميل
:ومنها
فإنني تسألاني إما خليلي
أتت وقد الإمام ..... تريا ألم
بيننا العين لحظة إلا يك فلم
ناصر والله الظلم جنود فولى
الذئاب ساقها كالشاء بالسيف نسوقهم
غدت وقد إلا الحرب تنجلي فلم
مجدل الفلاة في قتيل من فكم
مطهم أعوجي جواد من وكم
وبيضة الإضاة مثل وفضفاضة
بحسرة الظالمين جيوش فآبت
متحفرا هارباً يحيى ابن وولى
قبلها مت ياليتي ألا وقال
بها حاضراً أكن حضوراًلم وليت
اللهاذم تحت العز بأن خبير ... وملكه الرسول ابن أن ليت ويا
الأعاجم جنود من جيوش إليهم
التفاقم عند النصر رياح وهبت
الضراغم كالليوث عليهم ونحن

الحمائم زرق الصقر وسوق
بجماجم عقدت أرحاش جماجم
سالم غير ماله من ومستسلم
صارم وأبيض خطي وأسمر
النعايم نجوم لاحت كما تلوح
بالغنائم أوطاننا إلى وأبنا
العظائم لكشف معدوداً كان وقد
المغانم في قسمته مالي يك ولم
نائم كأحلام كانت وياليتها
الهزائم ثياب يلبس ولم هباءً
(1/133)
ووقع القبائل عليه وخالفت يديه في وسقط ورعب ذلة في أياماً ذلك بعد السلطان وأقام على فأزمع أموره واضطربت ،والمغارب والهان مذحج وبلاد اليمن في الخلاف إلى فنهض ،هيبة بعض فيه وجه على ذلك يجعل أن وأراد ،صنعاء إلى قافلاً النهوض .وثلاء كوكبان بين ما حوشان
الحروب من فيهما كان وما حوشان محطة قصة
فوقع السلام عليه الإمام وبين بينه الحرب قامت المحطة في استقر فلما : الرواي قال لا ما الإمام إلى القبائل من واجتمع ،وقعة عشرة تسع إنها :قيل عظيمة وقعات بينهم نفسه عن أخبرني ،البركات أبواب السلام عليه له وانفتحت ،شاهده من إلا به يصدق من وقعة كل وفي ،درهم ألف وثلثمائة نيفاً المعظم رمضان شهر في أيام إلى أنفق أنه المسلمون فيها غنم الأدروع وقعة منها ،السلام عليه للإمام الظفر يكون الوقعات هذه بن القاسم بن محمد الكبير الأمير منهم عدة المسلمين من فاستشهد ،فرساً عشرة خمس عم بني من القاسم بن يحيى بن العفيف الحسيب الشريف ومنهم ،الحمزي الحسين .عنهم الله رضي و تعالى الله رحمهم المسلمين من وغيرهما المهدي الإمام
جعفر بن القاسم الكبير الأمير الحسيب الشريف قول ذلك في الأشعار من قيل ومما :أولها التي القاسمي
زحلا بل المريخ بهمتك طاول
مبتدلاً الشمس فوق بفضلك وأصعد
مسالكها أعلى في الشهب وساير
الصوارم أمثال العزائم وامضي
أسسه كان مجد كل على وشد
والـ الذوابل والسمر الهند ضبا واجعل
متسقاً التوفيق يزل لم فالآن
ملحمة الأعداء في لك يزل ولم
وقد بالخميس عيوناً منهم ملأت
فرساً ولا درعاً تدع لم وقعة كم
إلى للفراخ تهدي الطير بها طلت

جناجنهم يحوي ما للسمر أبحت
شرف صارم فيهم لك يزل ولم
جمرته السلطان عمر من أطفأت
تكنفه قد لكن الحق واستوضح
تتركه سوف قليل عما وأنت
يمن وفي شام في الكفر وتطمس
كرما الهدى رايات الله بها يعلي
فإذا عاجلاً نصراً الله وينصر
مقتدراً رام فيما رام لأنه
كاذبة وهي الأماني وحدثته
له رام كان قد ما كل عن وخاب
(1/134)
به بلغن ما أقصى حوشان وكان
خضعت ومن والعليا الجود أخا فيا
علم جيله في سيداً وعالماً
مقل عن الظلم طحنات كاشفاً يا
تركت من الحق بسيوف وقامعاً
طامسة والأعلام الدين وناعش
ومن الحسين سبط ويا النبي بن يا
ظفر من أعطيت ما اليوم ليهنك
ساهمة الخيل وقاد الجيوش قاد
ثقة أمواله في البذل واستعمل
خائباً رجاه رجاه عما فعاد
تأملها إشارات أوثقته قد
ولا المقام لايهوى اليوم فأصبح
صدر في الورد بعد الرأي أعدم قد
أبداً له تخفض ولا عليه فاغلظ
تروعهم لا رجالاً عليه واجلب
حسن بني من بيت كل في وناد
له بعثت قد محر أرعن بكل
متى الحسين آل من الشم والسادة
شهدوا متى خيل في الصوت ولبو
وامتنعوا الهامات في البيض ورووا
جعلوا قد العباس بني من وسادة
كرماً الهدى دين عن المحامون هم
لهم إن القوم ناد قحطان وصيد
ومن فيه قام ففرض أتاك فمن

منقصة رام قد بمن تحفلن لا
وزراً يكن لم أن جهله من وظن
له وهو الدين منار يعلو وسوف
سجعت ما والتوفيق اليمن في زلت لا
سبلا العلا في طود كل إلى واسلك ...
حللا البها وأثواب الجلال من
أفلا كلما وحالف تغب لم ما
فعلا علا واشفعها المكارم سيد
منتحلا منك مجداً الشم آباؤك
حولا الهدى نصر في الصواهل جرد
متصلا ناديك في واليمن والنصر
والنعلا القوم رؤوس إليك تهدى
وجلا قبلها قلوب منهم ملأت
رجلا ولا رمحاً ولا حساماً ولا
وكلا لهم أكباد لحم أوكارها
وطلا لهم هامات وللصوارم
عللا شارباً ورمح الدمار من
جهلا ما المخذول عرف قد فالآن
عدلا رشده عن به وكبر كفر
مثلا سكانها وفي طراً الأرض في
والغللا الوجد تشفي فيه بفتكة
وعلا مستنصر من جل بنصره
فعلا جده تعالى شيئاً شاء ما
ثلا وأخذ وافا إذا الإمام كسر
سفلا الملا في يعلو سوف بأنه
يصلا أن يسطيع ولم البلوغ منه
فلا ذاك غير أما العزم مواضي
الفضلا فضله لأدنى أرض كل في
علا الماجدين كل فوق وماجداً
حولا يرتجى عنها لولاك كان ما
بدلا الهدى دين من البغي أحكامه
(1/135)
جهلا الهدى معروف كان وقد منه
عملا زكا بل قولاً الخلق في طاب قد
محتفلا وافاك وقد العدو على
كللاً الفضاء في وعال الرعال مثل
بذلا من القصد ينال قد بأنه

أملاً رامه فيما تبلغ ولا
ختلا غدره في أعملت وقد نصحاً
رحلا إن المخذول الرحلة يستحسن
واشتكلا الأمر عليه أهم لما
عدلا من فيه وخالف الجناح منك
خيلا سيرها وخيلاً النفوس حتف
فلا وكل ضحضاح كان من يأتورك
والجبلا السهل تخشى السمر إطلابه
عجلا سيرهم أدنى كان ناديتهم
الأسلا حطموا الأعادي كفاح بها
طللا غدا إلا دما أراقوا فما
شغلا غيره عن لهم الجهاد شغل
نزلا إن الخطب لدفع والقائمون
وولا ظاهراً وصبراً لديك سبقاً
خذلا بل يخذلك لم التأخر رام
خللا به يبدي أن واحتال للدين
بطلا أعدائه على وعونا له
خذلا وإن منصوراً ويصبح ضداً
واشتعلا البرق ولاح الحمام ورق
اليمن صنعاء إلى متوجهاً حوشان من السلطان نهوض قصة
بكيده الله رده بل بمراده يظفر ولم المذكورة المدة حوشان محطة في السلطان أقام لما
على طريقه وجعل المذكورة السنة من رمضان شهر في فنهض ،صنعاء يريد بما عاد
الأمير إثره في السلام عليه المسلمين أمير فجهز ،الشهابية البلاد لخراب حضور جبل
الحمزي حمزة بن الحسن بن عبدالله الدين بدر العنصرين شريف المقدم المقدام المعظم
ثم ،توجه حيث وملازمته السلطان محطة من قريباً بالمحطة وأمره عظيم عسكر في
،الدين فخر الزعيمين المقدمين الأجلين الكبيرين الأميرين ذلك خلال في أيضاً وجه
إلى الحمزيين حمزة بن داود بن موسى بن سليمان ابني ومحمد عبدالله :الدين وأسد
حيث المقدمين من كل فتوجه ،والمسار ذمار ومخلاف سنحان بلاد مخلاف ناحية
على الغارات يشن وكان سناع هجرة في الدين بدر الأمير محطة واستقرت ،صدر
.أحد صنعاء في ما كأن صنعاء بوادي من الغنائم ويغنم الأوقات أكثر في صنعاء باب
(1/136)
في كان فإذا الغنم ترعى صنعاء مدينة من لابسة تخرج الخيل أن به يوثق من أخبرني
،وأرجف وأرعد طبوله وحرك بنوده وعقد جنوده وحشد بنفسه السلطان يخرج النهار
عليهم وجاشت الغرق أرهقهم الجمعان ترائى فإذا سناع إلى الرجفة الناس وأشعر
فما جاءوا حيث من وردوهم نجيعاً اللهاذم وخضبوا ،السيوف فيهم فأرووا الحق جنود
كثيرة عدة وأتباعهم الله أعداء من فقتل ،مغلوبين مكسورين إلا صنعاء إلى يرجعون
.بالقليل فليسوا ذلك ومع ،حصرهم عني غاب

الأعروش وقبائل بهلول وبني سنحان من بصنعاء المحيط المخلاف أهل رأى ولما
الأمان يطلب من منها وصل حتى قبيلة تبق لم والفشل الذل من الغز شمل ما وغيرهم
الله يفرج حتى بذلك الجهد عن واعتذر الطاعة عن وخلف الواجبة الحقوق وتسليم
وحيثما الله أعداء إلى الغزوات ويتابعون السرايا يسرون المجاهدون وكان ،سبحانه
وأمير ،العالمين رب لله فالحمد [أ-أ44]وسلباً ونهباً وأسراً قتلاً فيأخذوهم كانو
إليه جهز ممن فكان ،الدين بدر للأمير مادة أخرى بعد كتيبة الكتائب يجهز المؤمنين
فازداد ،وافر جيش في حمزة بن الحسن بن محمد الدين نور الهمام الأمير أخاه
الأوان ذلك في هما إذ أخيه؛ وبين بينه جمع كما ،تعالى الله وحمد بوصوله المسلمون
أمير وكان ،الكتائب مقابلة يهابان ولا الضرائب عن ينبوان لا الحق سيوف من سيفان
أحد به يمدح لا بما والرائح للغادي ويمدحهما ،المجالس بذكرهما يعطر المؤمنين
،لعزتهما وتثبيتاً لهمتهما شحذاً الفصيحة القصائد ويكتب ،هما إلا يستحقه ولا سواهما
:قوله بها أمر التي القصائد ومن
.التعليق عند وغابت ....
(1/137)
فتقدما موسى بن سليمان ابنا ومحمد الدين وأسد الدين فخر الأجلان الأميران وأما
هو إذ موسى؛ بن أحمد الدين تقي المجاهد الفاضل الفقيه معهما وتقدم ذمار مخلاف
،والشدة بالحزم معروف وهو ،الجهاد أمور في والمبالغة والاجتهاد السبق أهل من
الفقيه منهم العلماء الأخيار من جماعة معهم وتقدم ،السياسة وحسن ،والنجدة والبأس
سيرة الجهات تلك في وساروا ،الصريمي يحيى بن محمد بن يحيى الدين محيي
الطاهر الشيخ الناس كبار من معهم كان وممن ،جهاده حق الله في وجاهدوا ،مرضية
بعض في استشهد ثلاء أهل من جعفر بن منصور بن علي بن سعد بن عمرو المجاهد
الأمير وصل ثم ،سعيداً حميداً مضى فلقد ،تعالى الله رحمه ذمار مخلاف في الوقعات
سروراً بوصوله المؤمنين أمير فاستر المتوكل أحمد بن محمد الدين عز العلامة الكبير
.ثغراً هنالك وألزمه صنعاء مشارق إلى ذلك بعد وجه ثم سناع إلى ووجه عظيماً
(1/138)
ودخل والحجة والقعدة شوال عظيمة قوة في سناع في المحطة وأقامت :الراوي قال
لما شهاب بني بلاد لطلوع رسول بن علي بن عمرو السلطان وترعرع محرم شهر
وكافة عمران ابني والوشاح الليث المجاهدون الأجلاء السلاطين نصيحة من علم
ما والأرواح بالأموال ومسامحتهم السلام عليه للإمام ولمحبتهم عمهم بني السلاطين
،محمد الدين وفخر ،الدين أسد أخيه ابني وجهز عسكره فجهز سواهم أحد من يعلم لم
وعشرين نيف سنة من مصر ديار في المحبوس رسول بن علي بن حسن بن بكر وأبو
شهر في صنعاء من فنهضوا ،الكامل الملك بن يوسف المسعودي الملك حبسه وستمائة
المقدم الأمير وكان سهمان في حطوا فلما ،سهمان .... في حطوا حتى المحرم
إلى الوصول عن تأخر سليمان بن حمزة بن الحسن بن يحيى :الدين شجاع الباسل
بعزم وعلم به ظفر فلما ،صلاح فيه فيما يحاوله لأمر الأمر أول في السلام عليه الإمام
ونور الدين بدر الأميرين أخويه لمحاربة الشهابية البلاد إلى الخروج على السلطان
وتقدم عسكراً جمع العالمين رب الله سبيل في المجاهدين الأخيار من معهما ومن الدين

[أ-ب44]الرجال من مقاتل ألف نحو كثير رجل في ثلاء حصن إلى المؤمنين أمير إلى شدة من يعلم لما عظيماً سروراً بوصوله استر المؤمنين أمير إلى وصل فلما ،الأجواد يشفي ولا مراده ينال لا السلطان أن بأخويه اجتمع أنه وعلم وهيبته وإقدامه بأسه من معه المؤمنين أمير وحشد معه بمن فتقدم النهوض من قرار بالأمير يقر فلم غيظه بيت يسمى موضع في السلطان محطة من قريباً حط حتى وتقدم المجاهدين من أمكنه الأميران وأخواه الميل دون إلا السلطان محطة وبين بينه ليس شهاب بني لبلاد شعيب السلطان فعلم السلطان محطة على تشن وإخوانه وعسكر محطة في منهما واحد كل عسكر وبين بينه ووقع أموره واضطربت عسكره عليه وتفرق مغلوب أنه حينئذٍ العالمين رب لله فالحمد ،للمجاهدين الظفر واحدة كل في وقعات الدين شجاع الأمير.

(1/139)

ومحمد الله عبد :الدين وأسد الدين فخر الأجلين الأميرين قدوم ذكر إلى الحديث رجع معهما ومن موسى بن سليمان ابني.

بن جعدان :الكبير الشيخ إليهما وصل شهاب بني بلاد المذكوران الأميران وصل لما جعدان تقدم ثم ،جهته إلى الأميران معه الأمير فقدم ،الرتبة صاحب السنحاني وهب غنيمة وغنموا المجاهدون عليه فاستولى ظفار يسمى موضع أشح جهة إلى لغزوة ثم ،كبيرة وقعات الدين أسد وبين بينهم وكانت ،بالصح المحطة استقرت ثم ،وافرة ،المشرق وقبائل ،وجنب ،وعنس ،سنحان من القبائل وأقبلت بشار إلى ذلك بعد تقدموا من عظيماً جيشاً عمر المنصور الملك السلطان جهز حتى العدد من ألوف فاجتمع ير لم العساكر بهم أحاطت فلما ،ذمار فدخل الدين أسد ووصل ،بشار إلى صنعاء وأصلحوا ذمار مخلاف في مدة فوقفوا متوه جهة إلى النهوض إلا الدين فخر الأمير أهلها وإصلاح المذحجية البلاد صلاح في طمعاً متوه جهة إلى تقدموا ثم ،أهلها أمور الشيخ منهم ،له وعاضداً السلطان إلى مائل هو من ورؤسائهم مذحج كبار من وكان وقائم حربه في ومجد للسلطان محارب هو ممن صبرة بن جبر ومنهم ،سعد بن علي وأهل -بالكردي الملقب- عبدالله بن علوان الدين عفيف الشيخ السلام عليه الإمام مع رمضان شهر في علوان الشيخ جهز السلام عليه الإمام كان وقد ،العروي آل متوه عهوداً إليه وعهد عقوداً له وكتب درهم آلاف عشرة على تنيف وأربعين ست سنة ثم الجوف على طريقه وكانت ،سبيله في والجهاد والإخلاص تعالى الله بتقوى وأمره المشرق من بلاده إلى عطف حتى مأرب.

من معهما سار ومن الدين وأسد الدين فخر الكبيرين الأميرين ذكر إلى الحديث رجع عمهم وبني داود بن موسى بن سليمان آل الأجلاء الأمراء إخوتهما.

(1/140)

تلك في هيبتهما واشتدت محمودة سيرة الناس في وسار بلادهم الأميران وصل فلما علايق عنهم وقطع بأسرهم مذحج بين جمعا حتى الأمر يدبران يبرحا لم ثم النواحي علي الشيخ من المؤمنين لأمير البيعة وقبضا ،[أ-أ45]بالمواثيق عليهم وأخذا ،السلطان مذحج باجتماع المؤمنين أمير إلى العلم وبلغ ،صبرة بن جبر الشيخ ومن سعد بن أعظم من ذلك فكان الإمامة في صبرة بن جبر والشيخ سعد بن علي الشيخ ودخول مأخوذ الأسفل اليمن أن وأيقن ،الآفاق في بالبشارات وأمر المؤمنين أمير على السرور

،كثيراً معهما ومن المذكورين الأميرين على وأثنى ،يديه في ما ينقطع السلطان وأن
عميت مذحج اجتماع من كان بما السلطان علم فلما ،ذكرهم وعظم ،سعيهم وشكر
صنعاء أخذت الأسفل اليمن ينزل إن :أمرين بين وبقي الخيل وتقطعت الأنباء عليه
من مقدماً فنفذ الأسفل اليمن أخذ ونواحيها صنعاء في يقف وإن ،ونواحيها وذمار
نهض أن يطل ولم عليه تلتفت فلم الناس قلوب يفسد لعله بأموال ذمار جهة إلى أمرائه
من نذكره ما قرائب بأيام نهوضه قبل وكان صنعاء إلى الشهابية البلاد من السلطان
الإمام من ظفر قد أنه وأظهر اليمن أهل عند محملة وجعله بذلك وفرح ،كوكبان وقعة
.عسكره من بقي وبمن بنفسه النجاة وأسر بغرض
حرب من صنعاء إلى السلطان قفول بعد العطاء ديوان أحصي أنه به أثق من وحدثني
حضور في قتل لأنه أعلم؛ والله الشاذ النادر إلا قتلاً هلكوا الذين نفس ثمانمائة الإمام
لأن الحرب؛ فيها وقع التي البلاد وساير شهاب بني بلاد في وغيرهما وحوشان
.الغز جهات وسائر والمشرق المغرب شملت الحرب
كوكبان وقعة
(1/141)
الليل في كوكبان دخل من أمر السلام عليه المؤمنين أمير أن ذلك حديث من وكان
فلما ،الحصون لأحد المعروفة والآلآت بالسرات منها يطلع جبله في موضع وعرف
يفتح أن الله لعل :السلام عليه فقال ،فيه وطمعوا مراراً المومنين أمير به يثق من طلعه
اليمن في عظيم حصن هو إذ السلطان؛ هذا عضد به ويفت ،للإسلام هجرة فيجعله به
،وغيرها أرشية من بالآلآت السلام عليه فأمر ،مذكور معروف وبالمنعة ،مشهور
.وأعدت فجمعت
ذلك في القصه تفصيل
(1/142)
إلى الحركة من قافلاً المغرب ناحية في كنت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
وما حمزة بن يحيى أولاد الأمراء من المؤمنين أمير بلغت لحوادث المخلافية الجهات
منهم الفساد مادة انحسمت فلما ،الموقر بحصن الفتك من به يهمون وما بصدده هم
من السلام عليه المؤمنين أمير بريد بلغني ومسور قطيب بين ما موضع إلى وعدت
وغيرهم مسور أهل من قوم بالتماس ويأمرني معي فيمن يستنهض المحروس ثلاء
،بها والفتك واستراقها الحصون بأخذ عادة له ممن والبأس الشدة أهل الناس أجواد من
[أ-ب45] مائتي من قريب وهم إليه أشار ممن قوم في ونهضت ،به أمر ما وفعلت
وبني إخوته وبعض صعصعة بن الحسام الأجلاء السلاطين من جماعة فيهم ،رجل
وصلنا فلما ،إبراهيم بن منصور بن حجاج بني المشائخ ومن ،إليهم ينضاف ومن عمه
ألبث ولم الإنصاف من أهله هو بما السلام عليه المؤمنين أمير استقبلنا ثلاء مدينة إلى
أحسب وفيما ،كوكبان أخذ من وأبرمه عليه عزم قد وما القصة وأعلمني بي خلى أن
له فعرضت ،ذلك جهلوا أو الخبر يصدقوه لم الدخول صورة له صوروا الذين القوم أن
لما ملتفتاً أره فلم صدقه وقلة مخادعته يؤمن لا من إلى الإصغاء من له محذر تعريض
أمير خرج وصولنا من الغد من كان فلما ،ينصحه لم من بوادر سمع بل أردت
عسكراً وكبارهم وشجعانهم أجوادهم من فانتقى ،الناس باجتماع وأمر عشية المؤمنين

باب نهج من ليأتوا ذلك من قريباً آخر عسكراً وجهز الثلاثمائة فوق أنه أحسب فيما
الحديدة بين ما وهو السلام عليه له صور الذي الموضع من يأتون والأولون الظلع
إلا سراً يعد ولم الجبل في موضع أصعب من وهو شبام مدينة على المطل والركن
فرغ يوم من الشمس غروب عند وذلك المقدمين من مخصوصين وجماعة عليَّ
دخل أن إلى وسرنا ،ذلك الناس يروي الحشب طريق منتهجين ثلاء مدينة من فهبطنا
يعرف يكاد لا منا الواحد أن حتى الظلام غياهب واشتدت السحاب فتراكم الليل
ثلاء أهل من العسكر مقدمة في وكان ،بصوته إلا بجنبه الذي صاحبه
(1/143)
الأودوع من قريباً الشعب فوق إلى بلغنا فلما ،سري بن سليمان بن علي المكين الشيخ
والصبر المقصود وخص النية وإخلاص سبحانه الله بتقوى وأمرتهم العسكر أعلمت
بلغو فلما ،رسلهم على الناس فتقدم ،ذلك من خواطرهم فاضطربت تعالى الله سبيل في
ومن ثلاء أهل فمر ،أرسالاً عنه يصدرون وهم فالأول الأول الناس تواردَه هناك منهلاً
من معي ومن وهبطت طريقهم في يمينهم عن الحميرية البلاد من إليهم ينضاف
بلغنا فلما ،هناك بمرورهم لنا علم ولا واحدة الطريق أن منا ظناً الشعب من المتأخرين
المقصود الموضع :نفسي في وقلت توجهوا أين ندر ولم حسهم عنا انقطع الشعب قعر
،عليهم نعرج فلن يجمعنا فهو الطريق تفرقت وإن العسكر على المقدمون يعرفه
وهو كوكبان في الجديدة ركن من قريباً بلغنا حتى مسرعين طريق غير على وسرنا
الأجل السلطان فأمرت ،حساً لهم نسمع لم هنالك بلغنا فلما ،منه يصعد الذي الموضع
في فصعدو القضية هناك أعلمتهم أن بعد أصحابه من جماعة في صعصة بن عصان
ولا أثرا وجدوا ما أنهم وحكوا فعادوا صعوده يمكنهم لا موضع إلى بلغو حتى الجبل
أن إلى الموضع ذلك في ننتظرهم فوقفنا عاقهم عائقاً أن ظننا ذلك فعند حساً سمعوا
على غلب وقد آخر [أ-أ46] موضع إلى ذلك موضعنا من وانتقلنا الليل أكثر مضى
وبلغوا آخر طريقاً فساروا ذلك مثل بنا ظنوا عنهم أبطأنا لما وكانوا ،رجوعهم الظن
الذي الموضع إلى وصلوا فلما ،لذلك المعدة والآلآت الأرشية ومعهم ليلتهم آخر الجبل
وأيقنوا شديداً اضطراباً واضطربوا طلوعه العسكر أكثر على صعب الدليل يعرفه
من وقوة سعته مع الحصن أخذ مثلهم يمكن لا الذي القليل إلا منهم يصعد فلم ،بالهلاك
.ميل من قريباً طوله لعل واسع حصن وهو فيه
(1/144)
المقابل طرفه وهو كوكبان حصن رأس استقلوا الذين القوم أن به أثق من أخبرني
التيمم أمكنهم الذي للقدر الشمس طلوع قبل وذلك رجلاً وثلاثون نيف للعروس
حرس فرآهم الحيد وفوقهم الحيد تحتهم صعب موضع في العسكر من والباقون
كشيفة الحصن أهل واكتشف ،العظيمة الواعية ووقعت بالصوت بهم وهتفوا الحصن
قليل نفر الحصن معهم استقلوا الذين أن رأوا فلما ،بهم أحيط أنهم وظنوا ظاهرة
قتالاً المسلمون وقاتل عليهم حملوا منهم دنوا فلما ،فارسان فيهم وكان ،قصدوهم
فانحاز معهم ومن الغز وكثر الصنعاني سلمة بن علي جماعة فيهم فصرع عظيماً
صعدوا قد منهم تأخروا الذين أصحابهم أن منهم ظناً الحصن طرف إلى المسلمون

حيث من انهزموا الوعر الموضع ذلك في وهم منهزمين المتأخرون رآهم فلما ،إليهم
.بنفسه رمى ممن سلم من فقليل الحيد أكثرهم وطار بنفسه كل ورمى هم
(1/145)
الخيل في متأهباً كان وقد الحصن في الواعية المؤمنين أمير سمع فلما :الراوي قال
ظفروا قد المسلمون ظن البادي لوقت الليل تحت من شبام قاع في العسكر وباقي
العسكر أول لقيه هنالك إلى بلغ فلما ،نحوالجديدة مسرعاً معه فيمن فأغار بالحصن
فهبط ،الحيد في الذين أولئك يستنقذوا لعل هنالك معه ومن أميرالمؤمنين فوقف منهزماً
ومثخن مقتول بين ما وعر موضع في الجبل سفح في والباقون النزول أمكنه من إليه
عظيماً مبلغاً عنده بلغ المؤمنين أمير ذلك رأى فلما ،حراكاً يمكنه لا بالجراحات
بالوعظ الناس يستقبل وهو هنالك فوقف ،شبام مدينة من قريباً الهضب إلى وعادوا
إلى وعادوا الغزوة أهل استكمل حتى الله سبيل في مضى لمن والاحتساب والتذكير
الحلقة وسط في برز حوله الناس اجتمع وقد هنالك موضع في استقل فلما ،ثلاء مدينة
الناس ووعظ وسلم وآله عليه الله صلى النبي على وصلى عليه وأثنى الله وحمد
مضى بمن بالتأسي وأمرهم الله سبيل في المسلمين من مضى فيمن وعزاهم وذكرهم
،عليهم الله رضوان الصالحين من بعدهم ومن الهدى وأئمة السلام عليهم الأنبياء من
وارتفعت ،القتلى عدد في المرجفون وكثر الأمر عليهم وهان بكلامه الناس فاستشفى
أو قليلاً يزيدون أو ثمانون أنهم القتلى عدد في عندنا صح والذي ،المعاندين رؤوس
.ينقصون
فقطعت اليوم ذلك في قتلوا كوكبان [أ-ب46] حصن أهل من قوماً أن لنا وروي
ومن متباينة بلاد من لكونهم تعيينهم يمكن ولم المسلمين روؤس في وزادوها رؤوسهم
،العلوي العباسي حاتم بن عبدالله بن القاسم المجاهد الفاضل الشريف فيهم المشهورين
جماعة في مسور من حسين بن محمد بن أسعد بن عضبان السلطان العرب كبار ومن
من الصيد أهل من جماعة الظاهر قبائل ومن ،وهيب بني من وجماعة ،أصحابه من
. وغيرهم عرير بني
(1/146)
أنه السلام عليه المؤمنين لأمير النصر تعجيل في الأشياء أعجب من :الراوي قال
من قريب وأسارى منابر في قتلوا الغز خدم من قوم بروؤس اليوم ذلك في وصل
تعجيل على تعالى الله وحمدوا الوقعة عقيب بذلك واستروا الناس فاستقبلهم العشرين
بأمير وتضرعوا الله إلى جأروا المؤمنين أمير إلى بالأسارى أتي فلما ،الانتصار
اليوم ذلك في أصيب من لأجل عنهم يصفح لا المؤمنين أمير أن الناس وعند المؤمنين
فتابوا عليه كانوا مما شيء إلى يعودوا لا وأن بالتوبة المؤمنين أمير أمرهم ذلك فعند
.ذلك من الحاضرون فعجب بإطلاقهم وأمر عنهم فصفح
:البغدادي النميري منيع بن محمد العالم الفقيه قول الأشعار من ذلك في قيل ومما
والتوجع والأسى التمادي ما إلى
مضوا الذي الغزاة أجل من يك فإن
وارتقوا الشهادة نالوا فإنهم
ويغتدي بالنعيم عليهم يروح

معجد حرير من فيها ويكسون
الأسى فلم حاله هذا يك ومن
عداتهم أيدي أن حزناً يك وإن
عروبهم فللنا قد حضور فيوم
نحوهم العناجيح الجرد بنا وطارت
حاسر الخيزوانة شديد بكل
منهم الصوارم البيض يورد فلم
ضبارم كل غير منهم يرد ولم
دمائهم الرماح سمر ثنت أن إلى
بموجع أصبنا قد منهم يك فإن
وسلوة المصاب هذا على فصبراً
أحمد غير أسا نبكي ما كان إذا
بنا يسر لم مستخلفاً به رضينا
عزماته من والملك الهدى يلوح
ملكه ظل في الأيام وتبتسم
الحصى وطئ من خير يا الهدى إمام
والسطى والحزم العزم نبوي ويا
سالم أنك الدهر عذر كان إذا
زينة ملابس الدنيا اكتست بك
أخونه بعد العيش راق وعندك
التوجع في أفراطنا متى وحتى ...
وطيع عاص كل يمضي حيث إلى
ممنع الجنان في عز طود ذرى
ومربع مصيف في حور أوانس
المشعشع الرحيق صافي من ويسقون
مدمع كل من الدمع وسح عليه
بموجع كوكبان في أصابتهم
مرضع كل مفرقي أشابت بحرب
المتسروع القطا كأسراب سراعاً
المقنع رأس بالهندي يقنع
السميدع الكمي مالئات سوى
أدرع البراثن شثن ثقة أخا
بأبدع خضبن أعاليها كأن
(1/147)
بموجع يدينا من أصيبوا قد فكم
المتورع الناسك الإمام بهذا
مرجع أكرم أحلام إلى رجعنا

مهيع الرشد من منهاج غير على
أقطع المواضع البتر من بأمضى
[أ-أ47]ومسمع مرأى خير عن أهلها إلى
دعي إذ الحق داعي سريعاً ولبى
التترع داعي يوم السرايا وقوم
وأوسع إلينا عذراً به فأكرم
وأربع عشر ذات كعابا وعادت
لمشرع منه التكدير يظفر فلا
اليمن سلطان وكان كوكبان في المجاهدين من ذكره تقدم من أصيب ولما :الراوي قال زرائعها ورعي قراها بخراب مشغولاً شهاب بني بلاد في رسول بن علي بن عمر يحيى الدين عماد الأمراء قلوب في دخل اليمن صنعاء إلى قافلاً وعاد البلاد من فنال هم اجتمعوا إذا وأنهم شأنه وضعف تضعضع قد المؤمنين أمير أن وولديه حمزة بن إلى أحدهم تقدم على فأجمعوا السلام عليه المؤمنين أمير شأفة استأصلوا والسلطان فيه فوهن ذمرمر حصن إلى حمزة بن يحيى بن أحمد الأمير فتقدم ،عمر السلطان يحيى بن أحمد الدين شمس الأمير فحلف حاتم آل السلاطين إلى لولده عمر السلطان على وتعاضدهم ببعض بعضهم لثقة نفسه في رهينة السلطان من استوثق لا حمزة بن الأمير ووقف ،منزل أحسن في وأنزله والتعظيم بالتبجيل السلطان فلقيه المؤمنين أمير واجتهاد جد في ذلك خلال في وهو والظرف التحف إليه ينقل أياماً يحيى بن أحمد فانتهى ،السلام عليه المؤمنين أمير شأفة استئصال في السلطان وبين بينه دقيق وتدبير من وهو بكر حصن حمزة بن يحيى بن أحمد للأمير سلم عمر السلطان أن أمرهم الملك بن يوسف المسعود الملك عليه حط الذي وهو وأحرزها اليمن في القلاع أعجب عشرة ثمان سنة في مصر صاحب أيوب بن بكر أبي العادل الملك بن محمد الكامل هذا إلى وصار ،دينار ألف تسعمائة :قيل جليلة أموالاً عليه وأنفق السنة دون وستمائة .اليمن على استولى لما السلطان
تسليمه صورة إلى الحديث رجع
(1/148)
الموالاة صحة في عمر السلطان على بكر تسليم يحيى بن أحمد الأمير اقترح لما فأجابه السلام عليه المؤمنين أمير حرب على والاجتماع والمناصرة والمعاضدة من بد لا كان فإن قلبي في المكنونة الدرة هو بكر أن خدامه بعض لسان على السلطان .بشروط تسليمه فقرن أحب ما في دخلو تسليمه
الملوك بعض حلف كان موصولة ورق ست في نسخت يمين نسخة أخرج أنه :منها الكثيرة والنذور الوثيقة والعهود الغليظة الأيمان يضمن الأمور من أمر على غيره على الكلمة واجتماع والمعاضدة الصحيحة الموالاة على والقوة الحول من والتبري يحيى بن أحمد الأمير فحلف بالتصغير اللفظ بهذا الحسين بن أحمد الشريف حرب .يروى فيما الأديب بن سليمان بن عبدالله بن يحيى بن أحمد له والمحلف ذلك على .كذلك السلطان وأعطاه أعلامه من راية السلطان أعطى أن :الثاني الشرط

بالدار المشهور الإيوان [أ-ب47]في والعجم العرب كبار أحصر أن :الثالث الشرط
عن عبارة وهي المربعة وكتبت ،ذلك على الشهود وشهد الأعلام ونشرت ،السلطانية
لجميع وظهر بكر بتسليم حمزة بن يحيى بن أحمد للأمير وأمر ،بذلك منشور كتاب
ويعظه الدين عماد الأمير إلى الكتب يتابع ذلك خلال في المؤمنين وأمير ،ذلك الناس
من يحيى بن أحمد الدين شمس الأمير رجع فلما ،أمورهم من عرفه قد بما ويخبره
من جماعة واستخدم وحلب كوكبان إلى فيه كان من وخرج ،بكر حصن وتسلم صنعاء
والأذية والوعيد والتهدد الشنيع الكلام القوم من وظهر فيه كانوا الذين المسنة الجياد
عزم خدعوا قد أن وعلم إليه رجوعهم من المؤمنين أمير أيس فلما ،المؤمنين لأمير
من بليغاً كتاباً حمزة بن يحيى الدين عماد الأمير إلى فقدم ،حربهم في بنفسه التجرد
الأميران ارتكبه ما لعظيم وتحقيقاً الوعظ من ضروباً يتضمن وأفصحها الكتب محاسن
سبحانه الله عند مخلصاً وجهاً ولا ذلك في عذراً بيّن ولا يشفي جواباً له يعد فلم ولداه
.نسخته موضع وهذا وتعالى
(1/149)
تعاقدوا قد ما على واستمروا رأساً به يرفعوا لم الكتاب إليهم بلغ فلما :الراوي قال
وبين بينهم فيما المقاطعة وغرضه والرجال بالمال بالمدد السلطان ووعدهم عليه
الطرقات وقطعوا الحرب فأثاروا ،مجمله على اليمن إلى والرجوع السلام عليه الإمام
خلال في المؤمنين وأمير نافذة عليها يدهم التي الجهات من بالإمام المتصلة والمنافع
أن ورجوى سلامتهم في رغبة بالقول لهم ويتلطف ،بعدهم يريد ولا إليهم يعذر ذلك
حمزة بن يحيى المظفر أبو الدين عماد الكبير الأمير فأما ،عليه عاهدوا ما إلى يعودوا
إلا ولوازمها الإمامة على باق أنه وأعلن سديداً وجوابه جميلاً كلامه فكان سليمان بن
.أعلم والله .سنة وثمانين نيف ابن الأوان ذلك في لعله السن في طعن كان قد أنه
وتابعهما ،سبيلاً له يتركا ولم ولداه فغلبه جسمه وضعف كريمتيه إحدى ذهبت كان وقد
،بكراً العظيمة الحصون من أيديهم في وكان ،وولاتهم الحصون في أخدامهم جميع
حجة وفي ،وكحلان ،والمصنعة ،ومدع ،آخران وحصنان ،الباقر وبراش ،والطويلة
،ونعمان ،وحراف ،وظفر ،والقفل ،وشمسان ،وحصنان ،والجاهلي ،المقطوعة
ذكرت ما [أ-أ48] وغير الأكيدة والعمارة الشحن كاملة سلطانية حصون كلها وذروان
أنه المؤمنين أمير ير لم الإمام حرب في القوم وتمادى الأمر طال فلما ،القلاع من
.عليهم المسلمين من أمكنه بمن والاستعانة حربهم إلا سبحانه الله عند يسعه
(1/150)
جبل إلى السلام عليه المؤمنين أمير فأمرني :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
وإشعار ،أحوالهم وإصلاح أمورهم وتثبيت ريب بيت في للوقوف عسكر في مسور
وأقام ،السلام عليه المؤمنين أمير رسم كما أياماً فوقفت ،الأهبة على يكونوا أن الناس
من عصابة في ثلاء حصن من نهض ثم ،شهر من قريباً ذلك بعد عليه الله سلام
الشيخ حصن في ليلة فأمسى ،والنجدة البأس وأهل والعرب الشرف كبار من المسلمين
الكبير الأمير حصن عران إلى نهض ثم ،حضور محمد بن منصور الدين سيف
القليل إلا غرضه في بما يدر ولم ،حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع السابق المجاهد
الجهاد على الإمام فبايعهم النواحي وتلك مدع قرية أهل إليه ووصل ،الخاص

وقد غفلة حين على نهض عندهم ما السلام عليه الإمام عرف فلما ،والصبر والنصيحة
.أمره فامتثلوا مدع حصن على الحرب بإثارة أمرهم
(مدع حصن على المحطة قصة)
قرية أهل أثار عزان من المؤمنين أمير فيه نهض الذي اليوم فجر كان لما :الراوي قال
أمير نهض ثم ،ذلك بعد وأرسلوهم جماعة منهم فلزموا الحصن أهل على الحرب مدع
من جهة كل من أغاروا والحرانيات الطبول أصوات البلاد أهل سمع فلما ،المؤمنين
روي فيما كحلان حصن إلى العلم فبلغ الكلمة طارت ثم ،الإمام للقاء النواحي تلك
على إن :لهم فقيل ،يأكلون المائدة على وأخدامهم الدين عماد الأمير أولاد والأمراء
خدامهم بعض فقال ،مدع إلى اليوم هذا في نهض الإمام أن يتحدث رجلاً الباب
العلم بلغ حتى أيديهم بين من الطعام رفع فما ،مدع على المحطة يروم لعله :مستهزئاً
من حمزة بن يحيى بن أحمد الدين شمس الأمير فخرج ،مدع قرية في الإمام بمحطة
في وأغذ ،خدمه من جماعة يديه بين وسار حربه لامة وأخذ فرسه وركب ساعته
الإمام بن أحمد الدين شمس الله على المتوكل الكبير الإمام عمه ابن إلى قاصداً السير
.حوث مدينة في حينئذٍ وهو المؤمنين أمير بالله المنصور
(1/151)
بالعساكر حوث من الدين شمس الأمير نهوض قصة
.وأولاده عمه لنصرة حمير بلاد إلى قاصداً الظاهر أهل من وبكيل حاشد القبائل وجمع
غفلة حين على عمه ابن إلى حمزة بن يحيى بن أحمد الأمير وصل فلما : الراوي قال
وأمر والنجدة النصرة إلى وأجابه بذلك الدين شمس الأمير خاطر فاشتغل الخبر أعلمه
الدروع من الحرب آلة الخزائن من يخرح بأن وأمر ،للخروج بالأهبة ساعته من
نريد لا أنا القبائل إلى الكتب وكتب ،والعربية ،وبدالها النشاب وقسمي ،والمغافر
.الإمامة التزام شعار وأظهر الجمعة بإقامة وأمر ،ذلك نرى ولا الإمام حرب
(1/152)
المنابر على [أ-ب48] لنا يدعون القوم هؤلاء من عجبت لقد :المؤمنين أمير قال
في حوث من الدين شمس الأمير فنهض ،ذلك معنى أو العساكر لحربنا ويحشدون
بن الحسن بن عبدالله الدين بدر الأمير عمه بابن واستنجد قوية وعدة كبيرة عساكر
أنا الإمام يعلمون ورسلهم الظاهر من القبائل أكثر كتب ووصلت ،سناع ثغر من حمزة
يرمون كانوا أنهم بلغني فلقد ،معك وقلوبنا نفوسنا عن ومدافعة مكرهين إلا خرجنا ما
إلى وصلوا فلما ،الإمام جهة من غزاة أنهم ويظهرون الليل في فيها هم التي المحطة
أمير وأمر الحيرة يسمى مشرف موضع في محطتهم وجعلوا ،شاور بني جهات
والأمير الكبير حاتم بن محمد بن أحمد المجاهد الكبير الأمير السلام عليه المؤمنين
الأمير مقابلة في والهجر الحصبات في فحط ،حمزة بن الحسن بن يحيى بن أحمد
بهم واشتد ،بالحصن المراكز وأحاطت ،مدع حصن على مستمر والحرب الدين شمس
سناع ثغر من وصل أن حمزة بن الحسن بن عبدالله الدين بدر الأمير يلبث لم ثم ،الجهد
السلام عليه الإمام خاطر في فوقع وغيرهم الراعي وبني شهاب بني من عسكر في
فقابله ،ذلك يظهر ولم عمه بني من دقيق وسر مشورة عن إلا وصل ما أنه وصوله من
الأحاديث وكثرت ،يكرهه أمراً عليه يظهر ولم سعيه وشكر والتعظيم بالإجلال الإمام

إلى بالصدور المؤمنين أمير فأستأذن ،أصحابه مع باطنه أن معه وصل من بعض من
وتحدثوا شأنه وعظموا لوصوله ابتهجوا إليهم وصل فلما ،الحيرة محطة إلى أصحابه
رأيهم وأجمعوا شأنهم في تحدثوا ببعض بعضهم خلا فلما ،للناس جميل ظاهر بحديث
وإلا جهراً أمكنهم إن أنظاره وتتبع ومخادعته السلام عليه للإمام المكيدة إعمال على
الإمام على الإرجاف معنى كلامه فلتات وفي السلام عليه الإمام إلى رجع ثم ،سراً
حمزة بن الحسين بن محمد بن هاشم أبي بن جعفر الكبير الأمير ووصل ،والإرهاب
بين عظيم حرب وقع الإمام إلى وصلوا فلما ،وغيرهم ذيبان قبائله من وجوه في
القبائل من وصل من أكثر فدخل ،الحصن وأهل عسكر الإمام
(1/153)
وصل ممن قبيلة تبق ولم بالجراحات فأثخنوهم الحصن أهل وحاربوا الإمام عسكر مع
وشكر معه قائمون أنهم البلاد إلى إقباله عند وأنهم سراً المؤمنين أمير عاهدوا حتى
على معاونتنا إلا منهم نريد ما الخير إلا عمنا لبني نريد لا أنا وأعلمهم صنائعهم الإمام
فنحن أضعافها بلادهم مع ونزيدهم ،والمسلمين الإسلام ونصر الدين هذا إعزاز
.الشامخة والحصون العظيمة المدن أيدينا على يفتح وأن علينا الله يفسح أن نرجوا
،النواحي وتلك ولاعة جيلان من المغرب من قدم قبائل وصلت ذلك خلال وفي
ومن ،المخلافة شاور بني ووصل ،مسور من حسين بن محمد آل السلاطين ووصل
.تعالى الله سبيل في ومعونة للإمام براً أو نذراً كثيراً بمال بلادهم يصاقب
فما القليل اليسير إلا المال من وعنده مدع على حط ما أنه المؤمنين أمير حدثني
-أ49] ينقص أو قليلاً يزيد أو ألفاً ثلاثين مقدار يديه وعلى له حصل حتى شهر انقضى
.تعالى الله سبيل في ذلك أنفق [أ
[حمزة بن يحيى آل الأمراء وبين الإمام بين الصلح قصة]
يد على حمزة بن يحيى آل الكبراء الأمراء وبين السلام عليه الإمام بين الصلح قصة
.ذلك خلال في جرى وما الدين شمس الأمير
أشياء على بينهم الأمر انصرم الصلح في المؤمنين أمير على والتكرار الكلام كثر لما
.والأنفس الأموال وبذل ،الإمام مع والقيام ،السلطان خلف عن الرجوع :منها
الأجل الأمير ذلك فجعل ،الكل به يثق ممن رجل يد في مدع حصن يعدل أن :ومنها
،مضروبة مدة إلى الحمزي حمزة بن الحسين بن محمد بن الحسين بن القاسم بن علي
.السلام عليه الإمام يد إلى يسلمه ثم
،صنعاء على للحرب استدعائهم وقت أي المؤمنين أمير يدي بين النهوض :ومنها
.التعليق عند الخاطر عن غابت أشياء الشروط أصناف وفي
(1/154)
في ليلة فبات ،المحروس ثلاء حصن إلى راجعاً السلام عليه المؤمنين أمير ونهض
ثاني ونهض ،حاتم بن محمد بن أحمد السابق المجاهد الأمير الكبير عند عران حصن
إلى وصل حتى الحمزيين الأمراء من فيهم ومن العساكر من معه ومن اليوم ذلك
شهر إلى السلام عليه فأقام ميموناً ظافراً غانماً سالماً المحروس ثلاء حصن
الأمراء ووصل ،وستمائة وأربعين سبع سنة في [.......المخطوط في بياض.....]
السلام عليه المنصور الإمام ابني وداود موسى الدين وصارم الدين نجم الكبراء

وهاس بن الحسن الكبير والأمير حمزة بن الحسن بن عبدالله الدين بدر الكبير والأمير
من أهله هم بما وتلقاهم بوصولهم المؤمنين أمير فسر ،وخدمهم أهله في عصابة في
فضربت ،مراسمه وامتثال لنصرته إلا وصلوا ما أنهم وأعلموه والإنصاف الإجلال
الأحاديث وكثرت ،أياماً وأقاموا المحاميت يسمى موضع في ثلاء قرية شرقي خيامهم
بكثير الإمام يرفع فلم السلام عليه المؤمنين أمير على الفساد من نفوسهم في وما عنهم
صنعاء على والمثاغرة شهاب بني بلاد إلى النهوض على وعزم رأساً الأحاديث من
.اليمانية الجهات من والقرب
شهاب بني بلاد إلى السلام عليه نهوضه قصة
قبائل وبعض الراعي وبني شهاب بني السلام عليه الإمام حمل لما :الراوي قال
لم والأموال الأرواح ببذل أنفسهم من ووعده لنصرتهم النهوض على وغيرهم سنحان
وهو تعالى الله على والتوكل القدوم إلا الناصر وجود مع تعالى الله عند يسعه أنه ير
.ظن كما الأمر فكان حمزة بني الأمراء من معه بمن الثقة قلة نفسه في مسر
(1/155)
في كان فلما ،وستمائة وأربعين سبع سنة المعظم رجب شهر في السلام عليه نهض
عليه وأمر ،المسلمين من وافرة عصابة معه نفر السلام عليه فيه نهض الذي اليوم
ليلته فأمسى ،حوشان قاع طريقه وجعل ،النقارات وحركت الرايات فنصبت السلام
السلام عليه فلقيه ،ذكرهم المقدم الأمراء لوائه تحت وسار الراعي بني بلاد في تلك
من وكان سليمان بن يسر الدين شجاع الكبير الشيخ يومئذ وشيخهم الراعي بني كبار
إلى قدومه على تعالى الله وحمد [أ-ب49] والتعظيم بالإجلال والنجدة المودة أهل
السلام عليه نهض ثم ،والعساكر الأمراء من معه من وإكرام إكرامه وأحسنوا ،بلادهم
القديمة حمير مآثر من وكان حنبص بيت يسمى موضع في حط حتى بلادهم من
إليه واجتمع ،الموضع من قريب موضع في الأمراء وخيام خيامهم فضربت المشهورة
الذيب بن عمران آل الكبراء الأجلاء السلاطين وتلقاه ،النواحي تلك وسائر شهاب بنو
في الغاية وبلغوا ،والإكرام الإجلال من أهله هم بما السلاطين وسائر ردم بيت أهل
المشرف الهضب رأس من ونواحيها صنعاء على وأشرف ،أياماً الإمام وأقام ،الكرامة
.منه طرف إلى نشير ما الحمزيين الأمراء من نجم حتى المقام يطل ولم
(1/156)
الظاهر جهات إلى الحمزيين الأمراء نهوض قصة
معنى يحكي السلام عليه المؤمنين أمير وسمعت شتى طرق من وبلغني :الراوي قال
من حضر ومن خطوطهم شهاب بنو الأجلاء السلاطين عليه وضع كتاباً ورأيت ،ذلك
المتضمن الكلام من الحمزيين الأمراء من وسمعوا رأوا أنهم وذلك الشرف كبار
بعدهم يوجب مما ذلك معنى أو محطته في والعمولة المؤمنين أمير على للفساد
بالغز فيلتقي للغارة القاع إلى ينزل ربما بعضهم وكان ،الكلام من أصنافاً ومباينتهم
لم حتى السلام عليه المؤمنين أمير فبلغ ،والأحاديث الأسرار إليهم ويلقي ،ويخالطهم
،والتعمد الصبر من شيمته إلى عدل بل ،مكاشفتهم يستحسن لم ذلك فعند شك عنده يبق
بهم يقع أن وخافوا ،قرار بهم يقر لم فحينئذ ،فعلوه قد ما تحقق قد أنه الكلام إليهم وأسر
يكيدونه كانوا ما للناس وظهر الظاهر إلى راجعين فنهضو ،وغيرهم شهاب بنو

الكلام طريقهم في الناس وأسمعهم السلام عليه المؤمنين أمير مكيدة من ويرومونه هجرة إلى ذلك بعد المؤمنين أمير وهبط ،ذلك في المؤمنين أمير أمر بغير القبيح من المال من شيء إليه ووصل ،السرايا وأسرى ،هناك الثغر رباط واستقر ،سناع يحاذرونه لما سراً والمنافع والثياب والفضه بالدراهم يأمرون وكانوا بصنعاء الزيدية وبعض رجب شهر باقي السلام عليه فأقام ،القبائل أكثر إليه ووصل ،الغز سطوة من المؤمنين أمير العلم وبلغ ،الغز وبين بينه والحرب والوقائع الغزوات تنقطع لا شعبان بلاد إلى حمزة بن الحسن بن الله عبد الدين بدر الأمير جهز الدين شمس الأمير أن المؤمنين أمير حاربوا لما لهم ينقادوا لم الناس لأن وغيرها؛ حمير بلاد في عمه عسكر في حمير بلاد إلى حمزة بن الحسن بن عبدالله الأمير فتقدم ،الغز وظاهروا أهل من قوم كان وقد حجة جهة إلى المغرب نزل ثم ،وغيرهما وحلملم قارن فأخرب ظفر حصن غربي الحسكي يسمى موضعاً لزموا وغيرهم واشح بني من النواحي تلك بن يحيى بن أحمد والأمير الحسن بن عبدالله الأمير فنزل ،منه الحرب وأثاروا وبنوه وحاربوا عظيم عسكر في حمزة
(1/157)
بن [أ-أ50] منصور المجاهد الشيخ وأسروا بالسيف فأخذوه ،الموضع ذلك على البلاد تلك في العسكر عاث ثم ،جماعة وقتلوا ،الظفير صاحب حجاج بن إبراهيم ذكره يليق لا ما النسوان في الأفاعيل من وفعلوا الحريم وهتكوا ونهبوها فأخربوها .بلغ فيما بكتابنا
السنة من المعظم رمضان شهر في وكان بذلك المؤمنين أمير إلى العلم بلغ فلما هؤلاء إن :وقال إليه بلغ ما المسلمون على وشكى عظيماً غماً ذلك غمه المذكورة ما معنا فعلوا ثم ،الجهات هذه إلى نهضنا حتى بالمهر يحاولوننا يبرحوا لم الأمراء وهاهم ،أهلها واهتضموا فأخربوها المسلمين لبلاد وخرجوا عنا رجعوا ثم ،فعلوا فماذا ،المهم الخطب ودفع الأعظم الثغر هذا سداد من رأيتم كما ونحن ،بنا يستغيثون خصوصاً الناس تفرق حال في ذلك وكان ،ويراه يصوبه لما بالامتثال فأجابوه ترون؟ المؤمنين أمير وبقي ،لإمامهم بالحرب حمزة بنو الأمراء أعلن لما الظاهرية البلاد أهل الأمراء فإن يقف أو فيه هو الذي بالثغر فمن يعود هل الخاطر متردد السلام عليه عظيم وجع ذلك خلال في وعرض ،وعاضده إليه مال قد من كل شأفة يستأصلون الدم استفرغ حتى الحمى فعرضت ،عظيمة وحرارة فمه في القلاع من ضرب وهو أسد الأمير صنعاء وصاحب ،المرض سورة وسكنت لذلك الأدوية من شيء واستعمل .سجالاً الإمام وبين بينه الحرب رسول بن الحسن بن محمد الدين
(1/158)
المجاهدين من استشهد من واستشهاد أرتل وقعة قصة
في المذكورة السنة من رمضان شهر في يوماً نهض صنعاء أمير أن ذلك في والسبب موضع إلى حاقد فوق بلغ حتى السلام عليه الإمام إلى صنع قد من لمضرة عسكره الدين أسد الكبير الأمير جهز بنهوضه العلم بلغه لما السلام عليه الإمام كان وقد هنالك من وغيرهم الحمزيين الأشراف من هنالك ممن خيل في موسى بن سليمان بن محمد الدين وجمال ،الدين شهاب :المجاهدين السيدين كالشريفين السلام عليه الهادي آل

الأشل ثوران بن القاسم بن يوسف بن محمد بن يحيى بن علي ابني والحسن محمد
الأجلاء والسلاطين ،السلام عليهم الحق إلى الهادي يحيى بن الناصر أحمد بن يحيى
بعادية فاتفقوا ،وهيب بني المشائخ من ذكرنا من وغير عمه وبني عمران بن الوشاح
بني من رجل أصيب عظيم قتال فوقع ،أرتل له يقال موضع في الدين أسد عسكر
إلى شهيداً ومضى رأسه فاحتز وعثر ،المكش :له يقال الحوالي لشمر الحمزيين حوال
بن محمد بن أحمد المجاهد الطاهر الحسيب السيد الأمير الشريف أصيب ثم ،الله رحمة
فلما الأيمن ثديه تحت بسهم هاشم أبي بن حمزة بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم
سليمان بن محمد المقدام السيد عليه وقام تعالى الله رحمة إلى شهيداً ميتاً سقط نزعه
نفسه وجعل ،متصادمة المذاكي متشاجرة فيه والرماح الأرواح فيه تختلس موضع في
هيجان بن عبدالله الحسيب الشريف الهائل المقام ذلك في معه وقام دونه من وفرسه
أسعد بن مالك الطاهر والشيخ ،السراجي علاء بن منصور المجاهد والشريف
نشاب بسهم سليمان بن محمد [أ-ب50]الأمير وأصيب ،الهمداني الرودي الحريف
في نصل سهم منها بأسهم فرسه وأصيب رجله في وسهم رمحه على كفه في نفذ
لقوم يدعوا لم حتى علماً فيها كان التي الأيام من غيره مع اليوم ذلك في وأبلى ،بطنها
بعض إلى هزيمة المجاهدين في ووقع ،المعركة من ميتاً حمل ثم ،سبيلاً وصوله إلى
من كان ما إليه وبلغ المؤمنين أمير إلى وصلوا فلما ،الفئة وعدم العدو لكثرة الجبل
معه بلغ الآخر والرجل السيد الأمير استشهاد
(1/159)
صلاح الكبير الأمير الكبراء الأمراء الشرفاء إلى بنفسه وخرج واسترجع عظيماً مبلغاً
الأمير هذا إذ حمزة؛ بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن الحسين الدين
والمحبة والصهارة المؤمنين أمير مع السابقة ولهم أخيه ولد الله سبيل في المستشهد
وغيرهم شهاب بنو الأجلاء السلاطين أقبل ثم ،نسبه قرب ممن أحد بمثلها يدل لم التي
وكان حمزة بن يحيى آل والأمراء المؤمنين أمير فعزوا هنالك الذين المجاهدين من
من كان فلما ،العارض بكرة قبره السلام عليه المؤمنين أمير فرأى عشي وجه ذلك
يماني الهضب في قبرا حتى الجنازة مع راجلاً السلام عليه وسار جنازتهما حمل الغد
سعى قد عمران بن الليث السلطان أن المؤمنين أمير بلغ ذلك خلال وفي ،سناع هجرة
ولين والصبر التعمد إلا المؤمنين أمير ير فلم العدو وحالف عليه الإفساد في سراً
.قلبه ليتألف النفيسة الصلة من بشيء له وأمر ،الجانب
(1/160)
ثلاء محروس إلى المؤمنين أمير رجوع قصة
الحمزي وهاس بن الحسن الدين شرف الشريف السيد أمر المؤمنين أمير إن ثم
والسلطان ،الوهيبي علي بن عمرو المخلص الشيخ معه وجعل سناع ثغر في بالوقوف
بن جبير الدين شجاع الأجل والسلطان ،وأولاده عمران بن الوشاح الدين حسام الأجل
الدين حسام المخلص المجاهد الطاهر الفقيه وأمر ،عمهم بني وساير نمير بن سعيد
بالجد والقيام العناية وأهل الأخيار من وكان الصعدي ثم الزيدي يحيى بن أحمد
في محبة وله إحسان ذا وكان ،تعالى الله فضل من يحصل ما مع ماله وإنفاق والاجتهاد
طابت فلما ،أمره فامتثلو حقهم في والعناية عليهم بالإنفاق فأمره ،النواحي أهل قلوب

علموه لما الثغر ذلك ملازمة في الناحية أهل ورغب السلام عليه المؤمنين أمير نفس
نهض والمغربية الحميرية البلاد في المسلمين إغاثة من المؤمنين أمير حمل قد مما
الذنب من عمران آل الأجلاء السلاطين حصن في فأمسى سناع هجرة من السلام عليه
في وجهاً يدعوا ولم ،والإعظام بالإجلال وقابلوه ،الكرام بأخلاق فتلقوه ردم بيت
من خوفاً بذلك يوري أياماً الوقوف يريد أنه السلام عليه وأظهر ،فعلوه حتى الكرامة
العساكر من معه فيمن معداً نهض يوم الثاني الشمس غروب قبل كان فلما ،العدو كيد
وهو الصبح فجر طلع حتى الظلمة مدلهمة السحاب متراكمة ليلة وهي تلك ليلته فسار
حركت فلما ،المحروس ثلاء حصن مخلاف في بشير بني تحت شعب [أ-أ51] في
مسرورين مسرعين فأقبلوا النواحي وتلك ثلاء أهل سمع والطبول النقارات
لفراقه أوحشست أن بعد بلادهم إلى المؤمنين أمير قفول تعالى الله حامدين مستبشرين
وتفرق العدد جمة عساكر إليه اجتمع حتى الشمس تطلع فلم ،الأنوار وأكسفت الأقطار
.ثلاء حصن إلى السلام عليه المؤمنين أمير بإقبال والمغارب حمير بلاد إلى المبشرون
(1/161)
سنة رمضان شهر من خلت ليلة وعشرين لبضع الأربعاء أو الخمس يوم ذلك كان
حضرت فلما ،وغيره البون وقبائل حمير قبائل أقبلت ثم ،وستمائة وأربعين سبع
أمير وخرج ،بالعدد يضبط أن يكاد لا ما تعالى الله خلق من فيها اجتمع الجمعة
تعالى لله والذكور والوقار السكينة رداء تحلت قد زي وأعظم هيئة أحسن في المؤمنين
هو ومن والعلماء الأشراف من طبقاتهم على المسلمون يديه بين وسار ،إليه والدعاء
تعود جبل على المشرف الموضع وهو الجبانة من قرب إذا حتى ،الناس من لهم تابع
فلما ،ويدعوه تعالى الله بذكر لسلفه واتباعاً تعالى لله تواضعاً وسار فرسه عن ترجل
ووعظهم الناس فخطب المنبر صعد ثم يصلي أن الله شاء ما صلى المنبر من دنى
وصلى المنبر عن نزل ثم ،الأئمة من المألوف السنن على وجرى تعالى بالله وذكرهم
العلماء عيون اليه واجتمع الجمعة صلاة بعد موضعه في قعد ثم ،الجمعة صلاة بالناس
بلاد في الحمزيون الأمراء فعله مما عليهم الشكوى وكرر فراجعهم الفضلاء وسادات
وأسر الأموال وأخذ القرى وخراب المحرمة النفوس وقتل المحارم هتك من المسلمين
فقال ،تراه لما ونطيع نسمع نحن المؤمنين أمير يا :فقالوا ،العرب رؤساء من أسر من
على أضر اليوم فهم ،محاربتهم إلا الله عند يسعني لا :كلامه معنى في السلام عليه
حكمهم أن عندي صح قد أنه مع هذا ،بالبلاد ومعرفتهم دارهم لقرب الغز من المسلمين
بالدار الخلق أعيان على المشهور الخلف من ظهر قد لما واحد الغز وحكم اليوم
السلطان إلى كتبه الذي الدين شمس الأمير وكتاب المناشيد وكتب بصنعاء السلطانية
:فيه يقول الذي علي بن عمرو
الأمور صعاب أيقضتك إذا
نم ثم عمراً لها فنبه ... دمنة على ينام لا فتى
بدم إلا الماء يشرب ولا
:قوله إلى انتهى حيث إلى علينا مستغيثاً ،ياعمراه ياعمراه ياعمراه :فيه قال ثم
ينام الهموم يكفى فتى وكل ... وكفيتني لي النوم وطاب رقدت
.الموالاة يوجب هذا من وأقل ،وأشباهه هذا

(1/162)
على ونبه الناس مع وتحدث ثانياً المنبر صعد ثم ،اللفظ يكن لم إن ماذكره معنى هذا ثم ،الدنيا راحة ضد فإنه للملك محبة ولا الدنيا في رغبة يقم لم وأنه بقيامه مقصوده الغز بلاد في[أ-ب51] شب قد أنه أيقنوا لما المسلمين في الأمراء فعله مما بالشكا أعلن هؤلاء أن أعلمكم وأنا :ومعناه لفظه هذا ما كلامه آخر في كان ثم ،طويل بكلام وتكلم إمام على بهم والاستنصار ومخالفتهم بمولاتهم الغز حكم حكمهم صار قد القوم ،وبينهم بيني ما نقضت قد أني فاشهدوا ،أعضادهم وشد ،سوادهم وتكثير المسلمين جميع وأدعو عليهم الله أستنصر وأنا ،وبينهم بيني وذمة وعقد عهد كل ونبذت مما ويخرجوا الحق إلى يرجعون حتى كانوا حيثما وحربهم جهادهم إلى المسلمين نحن :وقالوا بالطاعه بالسمع والغرب الشرق رؤساء فأجابه ،المسلمين في فعلوه من وأخذ لهم ودعاء صنيعهم فشكر ،يديك بين وأرواحنا أموالنا تحب وحيث خدمك يقول ومن الأمراء إلى وبلغ ،بهذا الجمعة عن الناس وتفرق ،الحرب أهبة في ساعته أولياء إلى عمدوا ثم ،رأساً بوعيده يرفعوا ولم ساخرين قبيحة بأكاليم فتكلموا بقولهم جهزا أن السلام عليه المؤمنين أمير يلبث ولم ،الشديدة بالشدة عليه قدروا من الإمام الحمزي محمد بن القاسم بن الحسين الدين صلاح الأمير الأجلاء الشرفاء الأمراء وعمارتها ذروة بلزم إليهم وأسر ذيبين إلى عمه وبني أولاده من معه كان ومن الدراهم من كثيراً مالاً معهم وحمل بلادهم سرة من حمزة بني الأمراء ومحاربة بن يحيى الدين نجم الأجل القاضي كان وقد ،الحرير والكساء الذهب والدنانير الملكية والنذور البر من جليلة بأموال الحجاز وأرض مكة من وصل النجم أبي بن عطية المسلمين بين الأيام تلك في المؤمنين أمير فأنفقها وغيرها والزكوات.

(1/163)
ذروة لجبل حمزة بني الأمراء لزوم قصة

أن قيل غيرهم المشورة وحضر ذلك على والأمراء الشرفاء المؤمنين أمير شاور لما قد لما وظنوه ذلك حدسوا بل :وقيل هنالك حمزة بني الأمراء جواسيس إلى أسر ذلك علي بن موسى للمشائخ فأسروا ،عمارتها يريد الأمير أن الناس ألسنة من سمعوا وكره بعضهم فساعد بذلك عليهم أسروا عندهم صاروا فلما ،يناعة أهل وأصحابه إلى طلبوا ثم ،الشظبة على أتو حتى الظاهر طريق تلك ليلتهم فسروا نفسه في بعض الفرسخ فوق ذروته أحاطت الجبل وهذا الصليحي عمارة من الخراب القصر رأس البلاد أهل بهم علم فلما ،والخوف الرعب غاية في وهم علوات خمس مقدار وعرشه العلم وبلغ ،البلاد إلى الإقبال عن المؤمنين أمير همة يكسر ذلك أن وظنوا لذلك اغتموا هذا من أعظم عزمنا يثني لا أنه نرجو نحن :وقال لذلك فاغتم السلام عليه الإمام إلى الدين شمس والأمير ذروة لزوم وكان ،السلام عليه ذكر ما معناه أو تعالى الله شاء إن ،اليها الأجواد الرجال وإدخال وشحنتها ذروة بقوة أمرهم العلم اليه بلغ فلما ،صعدة في أمير أقام المذكورة السنة من رمضان عيد مضى فلما ،لذلك خضعوا البلاد أهل إن ثم الجنات قاصداً ثلاء من نهض ثم تلك السنة من شوال شهر من خلت أيام إلى المؤمنين.

الجنات أخذ قصة

يسمى موضع على أشرف حتى الموفرة العساكر في السلام عليه فنهض [أ-أ52]
خرج ذلك وعند العسكر وعاد ،فتال الناس بين فكان البون إلى العسكر وهبط ،أرهق
من معه كان ومن السلام عليه بالله المنصور الإمام بن موسى بن علي الكبير الأمير
قد عمن وعفى الجنات على فاستولى ،الثاني اليوم في بنفسه الإمام فنهض ،أخدامه
قاصداً نهض ثم ،قرائب أياماً وأقام ،مكرهين لكونهم العساكر؛ من صفحته أبدى كان
تقدم ثم ،صاع بني من يزيد عيال بلاد من المضلعة طريق من العسكر فطلع ،للظاهر
حتى القبائل إليه وأقبلت الظاهر طريق في بوث بيت يسمى موضع في حط حتى
.عظيم خلق الناس من اجتمع
(1/164)
وغيرهم زهير بني من البلاد أهل وساقوا تدابروا بذلك حمزة بنو الأمراء علم ولما
معهم اجتمع حتى صريم وبني ومرهبة سفيان وقبائل ذيبان وقبائل المشرق وقبائل
في حطوا حتى فنهضوا الفارس المائة من قريباً الخيل من معهم واجتمع عظيم عسكر
،الجاهلي قصر في عمارة فيه أحدثوا كانوا وقد الأعلى الظاهر من خمر يسمى موضع
الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير بن محمد الدين عز الأمير تقدم الناس اجتمع فلما
لا بما وإقذاع عليه وطعن الإمام من ونال القبائل مع وتكلم السلام عليه بالله المنصور
بكلام أجاب من الناس كبار من أجاب كلامه أتم فلما ،بلغ فيما ذكره الكتاب يحتمل
بعساكرهم الحمزيون الأمراء تقدم ثم ،معه والقبائل الإمام محبة من يسرون ما خلاف
الأمير إلى أسروا بذلك أحسوا فلما ،بهم وهموا الناس واضطربت بيشيع حطوا حتى
على لينقلبوا الإمام وبين بينهم خطاب في حمزة بن الحسن بن يحيى الدين الكبيرشجاع
إلى أقبل فلما ،الإمام جنبة من أنه مظهر المدة تلك في وكان الإمام إلى فأقبل ،مجمله
،ذلك من شيء إلى يساعد السلام عليه الإمام يكد فلم فيه ولح الصلح وطلب الإمام
على ساعده حتى بالإمام يبرح ولم الخطاب وكرر وشاورهم عمه بني إلى فوصل
:الشروط
(1/165)
وأشياء حمزة بن يحيى آل والأمراء حمير بلاد دون الظاهر على الصلح أن :منها
بن يحيى بن عبدالله الدين فخر الأمير كان وقد ،ذلك تمام في ولده رهن من ذكرها
وجمع الغز حصون من وغيرهما وحلب كوكبان من الغز بعساكر استدعى حمزة
من روي فيما والتسعمائة المقاتل الألف بين ما معه اجتمع حتى المفردة من عساكره
شأفة استئصال يريد قارن في حط حتى وسار العربية بالقوس والرماة المسنة الجيادين
عليه بالإمام فاستغاثوا وأموالهم قراهم وخراب السلام عليه المؤمنين أمير أنصار
الأعاجم ومولدة والقرامطة الباطنية من العساكر هذه في اجتمع قد أنه وأعلموه السلام
لجهادهم وتجرد لذلك المؤمنين أمير فاغتم ،ذمة ولا إلاً مؤمن في يرقب لا ومن
.تعالى الله وجه بذلك قاصداً ومناجزتهم
الجسيم والظفر العظيم الفتح من فيها وماكان قارن وقعة قصة
وقد البلاد أهل عنهم فتفرق ظفار قاصدين [أ-ب52] نهضوا الحمزيين الأمراء إن ثم
عند الإمام لقاء على أكثرهم وأجمع الإمام حرب من ويرمون يسرون هم ما عرفوا

القوم ويشتد الناس قلوب لتقوى ذروة إلى طريقهم الأمراء فجعل ،الظاهر إلى إقباله
.فيها المرتبين
الحديث رجع
موضع إلى منه ونهض الأبرق يسمى موضع في فحط السلام عليه الإمام نهض ثم
أنه البلاد أهل من به نثق من لي وأسر ،القوم تبصر عيوناً أمر وقد عامر أهل يسمى
مقيم أنه للناس يوري النهار آخر في عامر أهل في العسكر حط فلما ،للقوم قاصد
البلاد أهل من عسكراً قدم أن بعد بالنهوض أمر الليل في وهن مضى فلما ،هنالك
قارن قرية في بأجمعهم والقوم قارن يماني موضع في القوم يرصدون وغيرهم
هم لما يغزوهم المؤمنين أمير أن ببال لأكثرهم يخطر لا جوانبها في التي والدروب
.والنجدة الكثرة من عليه

(1/166)

الحديث رجع
في وهم الفجر يطلع أن كاد حتى ليلتهم باقي المنصور بالعسكر المؤمنين أمير فسار
فأمر ،ميل نصف مقدار في ودروبها قارن لقرية مستعلياً قارن رزم يسمى موضع
معه ومن المؤمنين أمير فتيمم الفجر طلوع وصادف بالقيام السلام عليه المؤمنين أمير
.الفجر صلاة بهم فصلى السلام عليه وتقدم الحال تلك في الماء لعدم المسلمين من
الله نصر جاء إذا} سورة قرأ ثم الفاتحة بقراءة افتتح أنه المؤمنين أمير أخبرني
تعالى الله أن فعلمت لساني على جرت حتى قراءتها ببالي خطر يكن ولم :قال ،{والفتح
وحثهم ووعظهم المسلمين مع تحدث الصلاة من فرغ فلما ،قريب بنصر علينا سيفتح
قرمطي بين لكونهم بالموالاة؛ وإما بالاعتقاد إما كفار صاروا قد فإنهم القوم جهاد على
الله نور إطفاء يروم وللمسلمين تعالى الله لأعداء وموالي ،مفسد وجبري ،ملحد
.شأفتهم واستئصال أوليائه واهتضام

(1/167)

،يزمر من فمنهم غفلة في وهم القوم على اطلع العسكر إن ثم :المؤمنين أمير قال
فصرخ ،الأرض على انبسطت قد سحابة بينهم فحجزت ويلعب يصفق من ومنهم
على حصين درب إلى فاجتمعوا ،والآلات والحرانيات الطبول القوم وسمع ،الصارخ
بن عبدالله الكبير الأمير فيه فاحتار ،أحمد بن مسعود :له يقال قارن أهل من لرجل نشر
العشر ودون فرسه إلا معه يكن ولم العسكر من طائفة في سليمان بن حمزة بن يحيى
دون المقابلة والرجل فرساً وعشرون نيف ذكر فيما الإمام مع الخيل وكانت الخيل من
عسكر على بأجمعهم القوم فحمل ،العسكران تقارب وقد السحابة فارتفعت ،القوم رجل
الكبير الشيخ اليوم ذلك وأبلى حملتان الإمام عسكر عليهم حمل ثم ،قليلاً فردوهم الإمام
منهم رجلاً فطعن الخيل في وحمل الضريوة محمد بن منصور بن قاسم الدين نجم
بهم فأحاط ،القرية في وبعضهم فيها تحصنوا قد التي الدار نحو بأجمعهم القوم وولى
ورمي ،الهزيمة خلال في جماعة منهم قتل أن بعد بالقمر الهالة إحاطة العسكر
جملة من وكان هاشم أبي بن حمزة بن يحيى آل من علي بن علي الأمير الشريف
الحميرية البلاد إلى وبلغ ،ساعته من ومات الدار فأدخل القوم مع المقدمين [أ-أ53]
فتبادر قارن في معهم ومن الغز بعساكر أوقع قد الإمام أن البلاد من يصاقبها وما

لا ما الخلق من اجتمع حتى القليل إلا النهار من يمضِ فلم ،يكون ما أسرع في الناس
الجراحات القوم أرهق حتى الدار على والزحف القتال واستمر ،العدد يضبطه أن يكاد
يرمي منهم الواحد فكان ثقوباً الدار عليهم وثقبت ،والدخان النار عليهم وأضرمت
والذي ثيابه والثاني سلاحه الأول فيختطف الإمام عسكر نحو النجاة في طامعاً بنفسه
وطلب ببردة أهاب حمزة بن يحيى بن عبدالله الدين فخر الأمير إن ثم ،يقتله بعده
ينتظر وهو الإمام مركز في فأقام ،بإخراجه وأمر ذلك إلى الإمام حكم على الخروج
منهم يرفع فلم بنجاة منهم لأحد يطمع لا ويؤسرون يقتلون معه ومن عسكره إلى
وعند العصر وقت مضى حتى السيف

(1/168)

الأمر في وينظر الصلاة يقضي حتى السيف برفع السلام عليه المؤمنين أمير أمر ذلك
أمير ير فلم ،بالتوبة أنفسهم من ويعدون ويستجيرون يدعون يكون ما أشد في والقوم
،استثناهم جماعة على إلا حكمه على ذلك بعد والخروج عنهم السيف رفع إلا المؤمنين
.(1){عسيرا الكافرين على يوماً وكان} :القليل إلا بأجمعهم القوم فاستأسر
فكانوا القتلى عد أنه الناس من ثقة أخبره أنه السلام عليه المؤمنين أمير أخبرني
وما الدرب هذا وفي قارن قرية في هذا ،قتيلاً وثمانين ونيف ،قتيلاً رجل ثلاثمائة
فخلق الأسرى فأما ،والرحاب الشعاب في فمات جريحاً بنفسه حمل من دون قاربهما
الله عبد بالأمير المؤمنين أمير فأمر ،نفسه اشترى من ومنهم ،عليه منّ من منهم كثير
والسلاح الحرير ومطارف الفضة أسورة الناس وغنم عزان حصن إلى سيراً يحيى بن
الآفاق في الوقعة هذه ذكر وسار ،حصره يمكن لا مما ذلك وغير والدواب والخيل
حاشد من القبائل رؤوس وارتفعت ،الإسلام وعز ،المؤمنين أمير شأن بها وعظم
.حلملم في فحط لك ذ بعد المؤمنين أمير ونهض ،مقهوراً كان ممن وبكيل
قارن وقعة بعد حلملم في السلام عليه إقامته قصة
قبائل المؤمنين أمير إلى أقبل العظيم والنصر الجليل الفتح هذا جرى ولما :الراوي قال
شظب من الأجبار وبلاد عشيب بني وبلاد والأعذار حمير وبلاد مسور من العرب
لرسمه ممتثلين لأمره سامعين النواحي وتلك شاور وبني قدم وبلاد ،النواحي وتلك
أراد بما وأمرهم لهم ودعا إكرامهم السلام عليه فأحسن ،العظيم الفتح بهذا له مهنئين
عنه فيصدرون أفواجاً يأتوه الناس وكان ،والأموال النفوس وبذل للجهاد الاستعداد من
به يفز لم بما الإكرام من فازت أنها تظن طائفة كل مسرورة وقلوب مستبشرة بوجوه
.غيرها

(1/169)

الحديث رجع
في الوقعة يوم كنت :عنه الله رضى القاسم بن يحيى الدين شرف [أ-ب53] السيد قال
تحققوا لذلك ظفار أهل الأمراء اغتم قارن وقعة من كان بما العلم بلغ فلما ،ذيبين جهة
إلى مولانا يدي بين إلى بالوصول بادرت إني ثم ،الظاهر من متأخر غير الإمام أن
حصون من حصني لقبض حجة إلى عسكر في بالنهوض فأمرني أمره لامتثال حلملم
الشيخان سلمهما والحربون الظفير بين القلعتان وهما حجاج بني الأجلاء المشائخ
فيهما واستخلفت قبضتهما إلي حجاج بن مسعود ابني وعلي إبراهيم الكبيران الأجلان

أمره فامتثلت مبين أهل لاستنفار مبين جهة إلى بالتقدم أمرني ثم ،للإمام خداماً
المؤمنين أمير يدي بين إلى نهضنا أن نلبث ولم إلي فأقبلوا نظير بني المشائخ وطالعت
شيئاً إليه وسلموا المؤمنين أمير على سلموا المذكورون المشائخ وصل فلما ،حلملم إلى
فشكر ذلك وغير الحرير والمطارف الدراهم من للجهاد والمعونة والنذور البر من
الأمراء من كان بما المؤمنين أمير إلى العلم وبلغ ،لهم ودعا صنيعهم المؤمنين أمير
فأزمع ،موسى بن سليمان بن حمزة الكبير الأمير وأسر الجوف نزول من الحمزيين
.النهوض على
الظاهر إلى السلام عليه الإمام نهوض قصة
في المؤمنين أمير نهض نهاراً وعشرون اثنان قارن وقعة من مضى لما :الراوي قال
،والطبول النقارات وحركت الرايات فنشرت ،الأربعاء يوم وذلك المحشودة العساكر
وتلك الهجر بقرية اليوم ذلك الناس فأمسى ،سمت وأجمل هيئة أحسن في الناس وسار
صنبار من قوم محل الأبرق يسمى موضع في فأمسى الغد من ونهض ،النواحي
أوقدوا ظفار إلى العلم بلغ فلما ،المعروف سهير بيت فوق الجبل رأس على حصين
.الظاهر إلى الإمام بإقبال يشعرونهم بالجوف للأمراء أمارة ذروة رأس في ناراً
وأربعين سبع سنة القعدة ذي شهر من خلون لليال الجمعة يوم السلام عليه نهض ثم
.الظاهر ونواحي صريم بني قبائل اليه أقبل ثم ،شنع درب في فحط وستمائة
(1/170)
يرصد من الليلة تلك في وأمر ،بالعساكر والمحال الدروب ضاقت فلقد :الراوي قال
وإما استقروا إن الجوف أهل غزا إما أمرين بين وكان بأمورهم ويدري ذروة أهل
حتى والبون الصيد وبلاد الأعلى الظاهر من قبيلة تبق لم أصبح فلما ،ذروة أهل قصد
في وكان لابسة وخيل وافرة جماعة في فضل بنو إليه ووصل ،وجوههم وصله
[.......المخطوط في بياض.....] الشرف كبار من الحركة تلك في السلام عليه عسكره
،الدين نجم الشيخ وصنوه منصور بن حارث الدين أسد الأجل الشيخ العرب كبار ومن
القبائل كبار من وغيرهم العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن الأجل العالم والقاضي
.ومشائخهم
الحديث رجع
[أ-أ54]كلاب بيت أتى حتى الوسطى المحجة الطريق بالنهوض أمر أصبح فلما
غنيمة بن ومرشد قاسم بن عمرو الشيخ يومئذٍ وكبيرهم بأجمعهم العسكر فأضافوا
.ذلك بعد العسكر نهض ثم ،وأصحابهما
(1/171)
على أفاضوا حتى بالعساكر الطرق فضاقت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
فتسد الهرب وتروم مراتعها من تنفر الوحش صيود رأيت ولقد ،والشعاب الحداب
من طائفة تتلقاها إليها تنفر جهه كل وقدام وخلف وشمال يمين من المسالك عليها
عن الأنباء وعميت ،اليوم ذلك صيد من واحد غير رأيت ،ذلك بين ما فتخطف العسكر
الصيد بلاد من الشطبة يسمى بلد العساكر دخلت حتى علموا فما اليوم ذلك ذروة أهل
صوافح في فباتوا ،الناس من الدروب فضاقت ،ذلك دون أو ذروة من أميال ثلاثه على
أمير إلى العلم بلغ الليل من وهن مضى فلما ،المنتشر كالجراد والكهوف الجبال

إلى الجبل بطلوع وهموا ذروة إلى عساكرهم أقبلت قد الحمزيين الأمراء أن المؤمنين
المؤمنين أمير فأمر ،الحصن أهل ليظاهروا ذروة جبل سفح في مويضيع الأقلاع
فأما ،هنالك الليل في يطلع من ليمنعوا فرضة جبل في رصدا العسكر من طائفة
من قريباً ذروة رأس إلى استقل وقد إلا الفجر يطلع ولم ذروة شرقي من الرجالة
بن أحمد الدين شمس الأمير بن محمد الدين عز الكبير الأمير مقدمهم مقاتل خمسمائة
أحمد والشيخ ،هاشم أبي بن وهّاس بن علي والأمير ،السلام عليه المنصوربالله الإمام
لا القوم أن وتصور لذلك المؤمنين أمير فاغتنم ،المؤمنين أمير مولى مقبل بن جابر بن
من قريباً وكانوا مذود بركة على والخيل الرجل باقي في الأمراء وحط ،قهراً يؤخذون
.أعلم والله .ثمانون :وقيل ،روي فيما فارس مائة
قليلاً الشمس ارتفعت أن عند المؤمنين أمير نهض الأحد يوم وهو اليوم ذلك أصبح فلما
.ذروة إلى قاصداً
خارجاً وآخره ذروة جبل الجبل سفح في القوم يحارب العسكر أول فكان :الراوي قال
.الشظبة وطن من
(1/172)
بالمأثرة المعروف الهضب من السلام عليه المؤمنين أمير استقل فلما :الراوي قال
أمير فسار الإقلاع درب فوق الهضب إلى والجبل السهل غشي قد العسكر رأيت
في القوم ورأى الهضب رأس على استقل فلما ،الرايات تحت السلام عليه المؤمنين
هم عما يرجعون ولا نصحاً يقبلون لا وأنهم للحرب والتسرع والإقذاع الشقاق نهاية
.والحرب بالجهاد أمر فيه
ذلك خلال في كان وما وفتحها وحصرها ذروة على المحطة قصة
القوم فقاتلهم الإقلاع فوق الهضب مقابل موضع إلى المسلمون وزحف :الراوي قال
ذلك المسلمين من فاستشهد المكان لوعورة هنالك مجال للخيل يكن ولم القتال أشد
بن مالك بني من ورجل الظاهر أهل من ورجل ثلاء مخلاف أهل من نفر ثلاثة اليوم
خيمة له ضربت العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن القاضي إن ثم ،حاتم بن جابر
إلى المؤمنين أمير نظر فلما ،ذروة قبلي السهم علق على تزيد القتال موضع من قريباً
ذلك يجعل أن تعالى الله ولعل هكذا المحطة نرد لم :فقال ،فأخبر عنها سأل الخيمة تلك
،وادعة من القبائل وأقبلت ،هنالك المحطة واستقرت خيامه فضربت فأمر ،وبركة يمناً
أنه أحد به يخبر لم ما والخلائق القبائل هنالك فاجتمع ،وغيرهم وسفيان ،قيس وبني
أمير وأمر ،أوثالثه اليوم ذلك غد من وكان ،اليمن أرض في قائم مع مثله اجتمع
فلما ،القتال القوم على ليفرق ذروة شرقي موضع في فزحفوا وادعة قبائل المؤمنين
هابطين وادعة قبائل فانهزمت وعر موضع في وادعة على القوم حمل الناس تلازم
.القتلى وحملوا القوم فردوا آخر عسكراً الإمام فأمر فقتلوهم نفر ثلاثه منهم القوم ولحق
(1/173)
رسول بن علي بن عمر المنصور الملك السلطان قتل قصة
المؤمنين أمير إلى البشرى وصلت ذروة محطة من الرابعة أو الثالثة ليلة في كان لما
والطلوع النهوض على أزمع كان قد السلطان أن يحكون ذروة محطة إلى السلام عليه
الدار في الجند في لياليه بعض في الخمر فشرب الإمام لحرب والأموال بالخزائن

ذلك بعد ثم بطنه في بسكين فوجأه تركي مملوك عليه ووثب الخمر أثمله فلما السلطانية فعند بالهلاك وأيقنوا ذروة أهل أيدي في وسقط ،الفتوح أعظم من ذلك فكان ذبحاً ذبحه بن يحيى آل الكبراء الأمراء الشرفاء المؤمنين أمير إلى ووصل ،الخطاب جرى ذلك التي الجزيلة بالضيافات والمسلمين الأطهار الفقهاء من هنالك ومن ذيبين من حمزة محطة من نهضوا السلام عليه الإمام إلى بطلوعهم الأمراء علم فلما ،العساكر عمت بن وهاس آل الكبراء الأمراء حصن ظفر بجبل متصل وعر هضب في فحطوا مذود محمد والشيخ شبر بن سعد بن حنظلة الشيخ المؤمنين أمير وأمر الحمزي هاشم أبي في محروش درب في والمركز بالمحطة وأولادهم وإخوتهم شبر بن علي بن يحيى بن المؤمنين أمير وأمر ،والخارج والداخل المنافع عنهم انقطعت ذلك وعند ذروة جبل الإمام بحرب لهم طاقة لا أنه القوم رأى فلما ،الأمراء خيل لمقابلة ذيبين إلى بالخيل وهاس بن المؤيد الكبير الأمير فتوسط ،للخطاب دعوا عليهم اجتمعت قد القبائل وأن ذروة حصن عن ونزلوا الصعدي النجار موسى بن أحمد المجاهد الفاضل والفقيه الطاهرين آبائه وعلى عليه الله سلام المؤمنين أمير أمان في قرظة طريق فهبطوا إلى مسرعين صدروا أن يلبثوا ولم ظفار إلى وراحوا ظفر من والخيل العساكر ولقيهم حصونه شحنة في هنالك المؤمنين أمير بن أحمد الدين شمس الأمير وكان ،صعدة .الإمام لإقبال متوقعاً أطرافه وجمع

(1/174)

الحديث رجع

به وأحاط جميعه الجبل السلام عليه المؤمنين أمير طاف ذروة من القوم خرج فلما الصليحي عمارة من الجبل قلة لنفسه فأخذ الأقطار متسع عال جبل وهو معرفة المعروف ذروة شرقي المنفصل الجبل [أ-أ55] حمزة بن يحيى آل الأمراء وأعطى الناس واحتط ،بالعمارة وأمر ،معهم نصفه لنفسه وشرط ،حقيلاً فسمي ،بالمقطوع وعشرين اثنين إقامته وكانت ،نهض أن ذلك بعد السلام عليه يلبث ولم ،الجبل أكثر .حلملم من خرج منذ نهاراً

الجوف إلى السلام عليه نهوضه قصة

بلاد في فأمسى المذكورة السنة من القعدة شهر آخر في ذروة من السلام عليه نهض ثم ،العسكر لجميع الجزيلة بالضيافات قيس وبنو سفيان قبائل إليه وأقبل قيس بني الجوف إلى قاصداً نهض ثم ،ثلاثاً أو يومين إلا يلبث ولم حوث إلى السلام عليه نهض ثم ،خيوان وادي في فأمسى وستمائة وأربعين سبع سنة الحجة شهر أول في وذلك إلى الباطنة من نهض ثم ،الباطنة يسمى موضعاً العسكر فأمسى خيوان من نهض كان فلما ،الحجة شهر ثامن ذلك وكان الزاهر يسمى موضع في فحط الأعلى الجوف ونهاهم الله بأوامر وأمرهم بالله وذكرهم ووعظهم الصحراء في بالناس صلى العيد يوم دعام آل السلاطين من الجوف قبائل إليه وأقبل محطته هنالك فاستقرت معاصيه عن براقش مدينة من جعفر بن أحمد آل الأمراء الشرفاء إليه وأقبل ،وغيرهم دهمة وقبائل ومنهم طوعاً أتاه من منهم عزان وآل جحاف آل منية بني قبائل وكذلك والعدد بالخيل ،كرهاً أتاه من

(1/175)

إليه وأقبل ،حميدان بن جحاف آل الأكثرمن وهم الحمزيين الأمراء مع صعوده وكان الجبالة نهم وقبائل محمد بن بدر حباب وصاحب بيحان صاحب محمد بن بدر السلطان من وغيرهم مازن بني من مأرب وقبائل وكبارها جنب شيوخ إليه ووصل ،والشاوية من الأرزاق وأتته ،والرجل الخيل من عظيم عسكر عنده فاجتمع ،بيحان وأهل زرعة الجوف في الأيام تلك إقامته مدة وفي ،المجاهدين على الله سبيل في فأنفقها ناحية كل المؤمنين أمير بغضة في أفرط أنه حديثه من وكان الصنعاني الأديب بن عبدالله لزم بينهم وجمع الغز إلى واختلف ،عليه والفساد المبالغة أشد أذيته في وبالغ السلام عليه كتب كانت وقد ،ذلك وغير الملوك مداخلة في إحسان ذا وكان الحمزيين الأمراء وبين فعلم أقاربه لبعض أمان في حاجة منه وطلب بذروة المحطة إلى عنيفاً كتاباً الإمام إلى أمير فأجابه العنيف كتابه مع حاجة يسأل كتب حياه وقلة توفيقه قلة من المؤمنين أمير فكم للإمامة رفضك فأما :معناه وأكثر لفظه هذا ما فيها يقول رقعة في المؤمنين

ونحن مات فإنه والدك وأما ،قضيناها فقد حاجتك وأما ،رأساً له يرفع لم لها رافض أمير قال ثم (1){ينقلبون منقلب أي ظلموا الذين فسيعلم} :كذا قولك وأما ،راضون عنه بكتابه فنذكره منه يمن أن الله فلعل الأديب ابن بكتاب احتفظ :أصحابه لبعض المؤمنين .كذلك الأمر فكان

تقدم ثم ،ظفر حصن يريدان وهاس بن علي والأمير هو ظفار من خرج أنه :وقصته كان أنه وذكر بالغز والاستنصار الإمام على [أ-ب55] للفساد صنعاء إلى الأديب ابن علم فلما ،الإمام على مصر بأهل ليستنصر مصر ديار إلى الخروج على عازماً بالقبائل إلا يشعروا لم علي بني بلاد في الركية يسمى موضع في أمسى وقد بخروجه قريباً العسكر من فاجتمع وغيرها وذيبين الصيد بلاد إلى الصارخ وبلغ بهم أحاطت قد هو وأسروه السلام عليه الإمام أنصار من هنالك من فاستنزلهم ،رجل ألفي من علي الأمير حمزة بن يحيى آل الأمراء فأطلق معهما وجماعة وهاس بن علي والأمير أحمد الشيخ فأمر الأديب بن الله بعبد ووصلوا الإمام على تذللاً عليه ومنوا وهاس بن .ذيبين في حالاً الأوان ذلك الرصاص الشيخ وكان ،بإهانته الرصاص محمد بن

للرصاص بقضية الأديب بن عبدالله أخبرني :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال غلب الأمر آخر في جرى ما الرصاص من جرى فلما ،صحة على أحمله فلم عجيبة جعلاً العلماء بعض إلى سلم أنه البالغة اليمين بالله أقسم أنه وهو ،صدقه ظني على (1){المشركون كره ولو نوره متم والله} قيامه أيام الإمام إمامة إبطال في العناية على به استدعى ثم ،أياماً فأقام ذروة حصن إلى الأديب بابن أمر السلام عليه الإمام إن ثم ذكره لغرض ذروة حصن إلى إعادته رأى ثم ،يديه بين إلى فوصل ،الجوف إلى الإمام بضرب أمر صعدة مدينة استفتح فلما ،والقيد بالحبس والنكال عليه بالشدة الأمر مع عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدي شمس الأمير وبين بينه يتم أن قبل عنقه .سلم إن ستره يكشف أن خاف كأنه عظيمة عناية قتله في للرصاص وكان ،كلام السلام .أعلم والله

صعدة قاصداً الجوف من السلام عليه نهوضه قصة
إليه وجه صعدة من متأخر غير الإمام أن الدين شمس الأمير علم فلما :الراوي قال
أبي بن وجعفر ،حمزة بن يحيى آل من الحسين بن حمزة بن محمد الكبيران الأميران
وصلا فلما ،للإمام والتلطف والصلح للخطاب حمزة بن الحسين آل من محمد بن هاشم
كالجاسوسين الإمام عند وهما الكلام الإمام عليهما وطول مقابلتهما أحسن الإمام إلى
الجوف من السلام عليه نهض ثم ،بحسبه وعمل ذلك الإمام عرف وقد وجههما لمن
إلى نهض قد الدين شمس الأمير وكان وستمائة وأربعين ثمان سنة أول محرم شهر في
من تلمص في وشحن وتران يسمى كان الذي الجبل وهو ببراش المعروف حصنه
إليه وصل من منهم الإمام إلى أقبلوا البلاد أهل إن ثم ،أراد ما والعدة والخيل الأجناد
الإمام بإقبال أحس لما الدين شمس الأمير وكان الطريق إلى أتاه من ومنهم الجوف إلى
الأمير عند بمكان ووالده هو وكان الحسين بن حمزة بن محمد بن أحمد الأمير وجه
أحمد شيخهم فأجاره ،شرهم ليكفوا بالحريم عليهم كالنازلين دهمة بلاد إلى الدين شمس
[أ-أ56] فيما وافترقوا دهمة على الأمر وعظم بالحريم عليهم وحل جيلان بن عمرو بن
ومواداً للإمام حليف الرغيل بن منصور اسمه يعرف رجل بينهم وكان ،بينهم
فلم مني حذرك الزم :له وقال له والجيرة المذكور الأمير إلى الركوب من فاستعطاهم
الحال؛ عليه عظم المؤمنين أمير إلى بلغ فلما ،فقتله يوم ذات عليه فوثب عليه يلتفت
حمزة بن يحيى آل الأمراء وبين بينه ما ولأجل الصلاح إلا للشرق يريد لا لأنه
ما وأقسم معهم ذلك في فتكلم مودة الله خلق وأكثر خواصه وهم صهرهم هو إذ بذيبين؛
وإنما المحاربين جملة من أنه أعتقد أني مع الصورة هذه على رضيت ولا بقتله أمرت
هذه ومجبر نفوسكم به تطيب بما لزيم لكم وأنا والاحتمال عنه الصفح يقتضي حقهم
.وشكروه منه فقبلوا ،ذكره ما معنى هذا .الحادثة
(1/179)
الحديث رجع
ومن الجوف وأهل ومأرب جنب من المشرق خيل معه اجتمعت فلما : الراوي قال
ونهض ،المراشي عند مرحلة أول فأمسى صعدة قاصداً نهض الظاهر من معه كان
إلى الدين شمس الأمير بنهوض العلم إليه وبلغ ،مذاب وادي فحط اليوم ذلك ثاني
عند فحط مذاب من الإمام نهض ثم ،وعسكره أهله من معه من بجميع براش حصنه
يحيى بن يحيى آل الكبراء الأمراء إليه أقبل وهنالك صعدة مخلاف من الحناجر درب
من وعشائرهم عمهم بني من إليهم انضاف ومن السلام عليه الحق إلى الهادي بن
وشكر والإنصاف والإتحاف والإعظام بالإجلال الإمام فقابلهم ،وهمدان خولان
عبد أبو للحق الناصر الكبير الأمير مرجعهم إليه ومن وكبيرهم أميرهم وكان ،سعيهم
،السلام عليه الحق إلى الهادي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسين الله
يضبطه لا ما الخلائق من اجتمع حتى المخلاف وقبائل ورؤساؤها صعدة قبائل وأقبلت
.العدد
(1/180)
فأما ،ذلك من أكثر بل :وقيل فارس ثمانمائة كانت الخيل أن الثقات بعض أخبرني
،صعدة إلى بالنهوض الناس المؤمنين أمير وأمر ،لكثرتهم عددهم انحصر فما الرجل

،أخرى تتلوها كتيبة كل عراضة أحسن في المربطين إلى المفيض الخانق من فأتوها
الناصر درب عند وشمالها صعدة مدينة غربي موضع إلى وصلوا حتى وساروا
دخول من ومنعهم الناس على وشدد هنالك بالمحطة السلام عليه وأمر ،المعروف
وأمر الأحكام أمضى السلام عليه استقر فلما ،هنالك مستقرهم يكون بل ،صعدة
بن يحيى بن الحسن الإمام السيد الأمير إليه ووصل ،المنكر عن ونهى بالمعروف
أمير فأحسن خولان وقبائل وأولاده أهله من عصابة في السلام عليه الهادي بن يحيى
،أولاً بايعه يكن لم من بايعه وكذلك الناس أعيان على وبايعوه إنصافهم المؤمنين
في وكان الحمزي هاشم أبي بن وهاس بن عبدالله الأمير إن ثم ،الأمور وانتظمت
أمير أمر ثم ،الجبل طلع حتى الخيل فلحقته رجلاً فطعن يوماً أغار تلمص حصن
حيث إلى وبلغوا جانب كل من الناس به فأحاط تلمص حصن على بالزحف المؤمنين
.رجلان فاستشهد بها فرموا عرادة فنصبوا أحد يبلغه أن يمكن لا
(1/181)
لما يدعو أنه ظننت :قال [أ-ب56] خفي بكلام بشر المؤمنين أمير أن رأى من أخبرني
ينظرون والناس سهمها انحطم حتى القليل إلا كان فما العرادة هذه بالناس أضرت
سنحان وبلاد شريف بني راحة من القبلة قبائل إليه أقبلت ثم ،خاسرين وانقلبوا فغلبوا
والدنانير والدراهم الأموال من يديه على وحصل النجود من وغيرهم ووادعة
أمر ولما ،ألوفاً الواحدة الليلة في ينفق كان أنه وبلغني ،إنفاقاً العساكر عم ما والحبوب
وصرفه الفضية والآلآت والأثاث العين من خلفه ما جميع بقبض أمر الأديب ابن بقتل
بن محمد الكبير الأمير إليه وصرف تعالى الله بحكم المال بيت مصرف جميع في
،المال لبيت فقبضه محمد بن أحمد ولده خلفه ما جميع الحمزي الحسين بن حمزة
الأمير على يرد أن المصلحة من رأى المال لبيت قبله فلما ،نفسه أملاك جميع وكذلك
كراهة مع ولده بركة من شيئاً عليه ورد أموره في بها يستعين نفسه أموال المذكور
.ذلك فقبل الإمام يساعد فلم لذلك الأمير
(1/182)
وبلاد ثلاء من العرب كبار من معهم كان ومن والسلاطين الأمراء وصول قصة
شهاب بني وبلاد حمير
الدين شمس الأمير ورأى شأنه وعظم بصعدة المؤمنين أمير استقر فلما : الراوي قال
الحسن بن يحيى الكبير الأمير عمه ابن الكبير بالأمير استدعى بحربه له طاقة لا أنه
إليه يصلا أن سليمان بن حمزة بن يحيى بن أحمد الكبير والأمير ،سليمان بن حمزة بن
الأمير فاستصحبا السلام عليه الإمام وبين بينه للتوسط الناس كبار من أمكنهما ومن
،عمران بن الوشاح المخلص الأجل والسلطان حاتم بن محمد بن أحمد المجاهد الكبير
علي بن عمرو المكين والشيخ ،بهر بن سعيد بن سعيد بن حسين الأجل والسلطان
نقيل طلعوا حتى وساروا ورجل خيل من كثيرون عسكر معهم واجتمع الوهيبي
الأمير مستقر الحارة بلغوا فلما ،الظاهر يردون الأسفل بالبون المعروف عجيب
ظنوا الناس بهم وعلم السلام عليه بالله المنصور المؤمنين أمير شقيق الدين أسد الكبير
وهموا حولهم القبائل واجتمعت الظاهر في النيران فأوقدت المؤمنين أمير يسوء أمرا
.بهم يقعوا أن

قال الأمير السيد شرف الدين رضي الله عنه: فلما بلغني ذلك وكنت في حصن ذروة برسم أمير المؤمنين أمرت من الأهل أشعر الناس الكف وسار مع الأمراء والسلاطين ومن قال بقولهم من سار من بني العم صاحباً لهم إلى حوث وأرسل إلى أمير المؤمنين رسولاً مغذاً استأذن لهم من صعدة فأذن في وصولهم وتلقاهم بما هو أهله من الإنصاف، وبعد وصولهم جرى الخطاب بين أمير المؤمنين وبين الأمير المتوكل على الله أحمد بن أمير المؤمنين وبذل من نفسه نصرة الإمام بنفسه وجنوده وأهله وماله ولم ير أمير المؤمنين إلا قبول ما بذل رعاية لحق الإمام المنصور بالله عليه السلام ورغبة في صلاح ملك دولته واستقرار سلطانه أوان في كان إذ مثله؛ الشرق وسلطانها.
(1/183)
وكان في خلال ذلك الفضيلة العظمى والعجيبة التي لم تقع على يد أحد من الأئمة، وذلك [أ-أ57] أن مقعداً يسمى فلان التنيين قد أتى عليه من السنين خمسون سنة أو يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً من أهل صعدة يعرفه الناس يسير على يديه ورجليه تدب على الأرض كما يدب القرد حتى كان له نعل ليده يتقي بها مرور السنين على الأرض لا يعلم أحد أنه رآه على غير تلك الصورة.
قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم: كنت أعرفه في سن الطفولة يدب كما ذكرنا من يوحش من رآه فأتى يوماً إلى أمير المؤمنين ليمسح عليه ولم يكن يخطر بباله أن الله تعالى يفعل به ذلك، فمسح الإمام على رأسه وظهره وأجرى كفه على مواضع بدنه ودعا له بالعافية فوجد من ساعته تلك بدؤ الشفاء، وعاد مرة فمسح عليه فقام بعد ذلك قائماً منتصباً يسير كما يسير الصحاح من الناس، فكبر الناس وشكروا الله تعالى الذي خص أمير المؤمنين بهذه الفضيلة، وكان هذا المقعد يحمل السلاح في المواكب ويتصرف فيه ويلعب مع من يلعب بالسلاح، وكان الناس يأتون من البلاد القاصية ليتحققوا هذه الفضيلة، واشتهرت في البلدان ونظمت فيها الأشعار وجعلت طرازاً في حلل الفضائل الإمامية، فمما قيل في ذلك من الأشعار ما نظمه الأمير الكبير المتوكل على الله شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله عليه السلام قوله:

أضاء على الإسلام نورك وانطفى

وقد علمت آل النبي محمد

وإنك لا وان ولا أنت طايش

ولا عجب أن زادك الله حجة

أراك لها أهلاً فزدت تواضعاً

رضيناك للدنيا وللدين فارتفق ... بوجهك ليل الهم واتضح الفجر

بأنك أنت الفلك ما إن طمى البحر

ولا سر مضمر الحقود ولا وغر

سماوية ما إن بها للورى عذر

فزادك تكبيراً بها من له الكبر

على النجم مسموعاً لك النهي والأمر

ومنها أبيات للقاضي الأجل ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي أولها:

جليا إيضاحاً الله أراد
مستجاب مسحة عليه مسحت
ضعفاً يدب يديه على أتاك
سقما وصال ملقف وكان
(1/184)
حالت عليه المسيح كف فلو
لما الرحمن نورك وأظهر
نبي آمنة ابن بعد ولو
هبزريا الحوادث في لأنك
مجداً المهدي أيها تهنى
يسعى ضل من به حباك
يمشى يضل الحسين ابن ومن
سويا العالي المقعد فسار ...
شقيا له بالدعاء يك فلم
سمهريا رمحاً كأنه فعاد
جريا بديهته على فقام
ريا عطفيه ضما زادت لما
مليا به تخص بأن رآك
نبياً لهم كنت الأرض لأهل
أريحيا النوافل يوم وفي
أبطحيا وملكاً سماوياً
حفيا به كان مسعاك إلى
[أ-ب57]رضيا مرضياً الرحمن إلى
عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد اللَّه على المتوكل الأمير رأى ولما :الراوي قال ما انقطع قد الغز وأن عليه كلها العرب وأن المؤمنين أمير بحرب له لاطاقة أنه السلام براش حصن في الضرة وأصابتهم له عضد أقوى وكان سلطانهم قتل بعد أيديهم في مراسيمه في والدخول السلام عليه المؤمنين أمير حكم على النزول إلا ير لم صعدة بينه يتوسط من والشرف العرب كبار من واستدعى الصلح طلب في أجد ذلك فعند والقاضي ،هاشم أبي بن جعفر الكبير الأمير الجملة على المتوسطون فكان الإمام وبين بن أحمد الكبير الأمير المؤمنين أمير جهة ومن ،جهته من عمرو بن مسعود الأجل والفقيه ،سعيد بن جبر والسلطان ،عمران بن الوشاح والسلطان ،حاتم بن محمد في القوم يبرح فلم الوهيبي علي بن عمر والشيخ ،النجار موسى بن أحمد الفاضل ما الله على المتوكل وبين المؤمنين أمير مولانا بين الأمر بين انصرم حتى الاختلاف بن علي بن قاسم الأجل الشيخ قصيدة ذلك في قيل ومما ،موضعها في شروطه نذكر على المؤمنين أمير ويحض التنيين وقصة قارن وقعة فيها يذكر التهامي هتيمل :هذه وهي الحمزيين الأمراء على العطف
السلامة ولك الغضاء جئت إذا

لروحي هل للوائلية وقل
نجدا وحللت تهامة حللت
تلمني أن الكواشح من وخفت
اللواتي ثناياك على أغار
أني لماك حرمت إن لي ومن
حجر وهي والمدامة أنا وما
هواها عقدت ومحاسن ولا
وقرب بعد في هوى لحن
عشر بنت الموشح ومرهفة
قلب ومدات بظلمها ثلجت
(1/185)
لنفسي ما الملامة أمهدية
ضلوعي في المشقر صفا أكان
طبعي نقل العواذل تكلفني
عمري خير أمنح وفيم علام
تسلم الآراء بأحزم عليك
واشمخ الضيم محل ترأم ولا
بي ناقلت أحمد المهدي إلى
طراً الخلق وزنت لو من إلى
وخُلقاً خلقاً سميه شبيه
شوقاً الجذع يحن أن حقيق
زهداً التاج لباس عن تواضع
بهاشمي منه الأمر ثلاث
حيدري المغاضة في بليث
صدرا الرطب النسيم من أرق
سعد ابن فما القياس عن يجل
أضحت وسخا راحة سماحة
رأينا وقد الفاطمي أيخفى
دار فكل الحسين بن يا علي
سوءٍ يوم قارن بأهل قرنت
عراهم من حسامك أبقى فما
شراباً دمائهم باتت لقد
علي هي لما يجنح ولم
يعصى الإثنين شواهد أبعد
فقرا العمران كضفدع أتاك
هذا بغير المسيح عرف فما
إلا عنك مريم بن انفرد وما

واخفض بالإلطاف الحمزات خذ
أنف حمي فرب تعجل ولا
سواد لهم وأنت عين فهم
معار في تطلع للشمس وقل
عقيماً رأيهم استنجدت وما
منهم فكان غزوت وربما
غلابا بهم أردت من فغالب
وأبرموها الأمور نقضو فقد
إلا رفدوه سيد من وما
واضرب اليمنين مترف وناهز
قليل عما تعله فسوف
وعيوا بأمرهم برموا فقد
وقامت همدوا أنهم وأعجب
ودت للكفر هامة من وكم
يفعل الدين سيف فاقبض وإلا
ثغورا بكر أبو يفتح فلم
أحلوا قوم إلى أنتم فما
دؤاد أبي ابن قاضيكم ولا
سحراً إليك المؤمنين أمير
طوقاً البدر سليف على يقيم
أحوذي ولي في فأمرك
حبيب من الأئمة إلى أحب
قدري فخمت إن فداك جعلت
قريش على النبي ولى فقد
رامه ريم بالتحية فطارح ...
غرامه جدي من أتلفت وما
تهامه من نجد وأين فأين
إمامه يا خيالك فمري بنا
والبشامه الأراكة تقبلها
لثامه لثمى من الروح أشم
المدامه وريقتك ومفسدة
المستهامه القلوب بحبات
الإمامة وفي الرحيل في كعهدك
الغلامه على الغلام صدر لها
ضلامه صبابته لظى يشب
والملامه ومالك وحسرتها
شمامه من أو مضغة وقلبي

كرامه ولا لهن حبا ولا
علامه سفهاً المنى أضاليل
ندامه عواقبه رأي فكم
الخزامه تذلله لا بأنف
(1/186)
نعامه تحسبها العدو مراق
قلامه وزنو ما منه بظفر
[أ-أ58]واستقامه الطريقة في وهدياً
بالغمامه يظلل وأن إليه
العمامه خدم من التاج فصار
الصرامه مشهور الكيد خفي
المقامه في وغيث بتولي
أسامه من وأسجع لسائله
مامه بن كعب وما هرم وما
ملامه فيها حاتم سماحة
فطامه يبلغ ولم أدلته
دار المقامه بأرضها أقمت
الزعامه من الزعيم به أزحت
ذمامه إلا سرواتهم ومن
طعامه ظلت ولحومهم له
سآمه ومصقلة حسن أبو
إمامه مأموم الثقلين من
قامه الخط كسمهري فقام
الإمامة في النبوة أمعجزة
رمامه أحيا قد فهو بعازر
والرحامه للقرابة جناحك
زمامه نفرته بعد يمكن
دعامه له وأنت بيت وهم
ظلامه تجلو أما بلد على
جهامه ريهم استمطرت ولا
لامه اللام سر فوق لجسمك
صدامه بهم أردت من وصادم
والحزامه منهم الأيد بقتل
أمامه ومضو خلفهم حموه
خيامه ضربوا ما حيث خيامك
إجامه رعابكم بطحت
الحمامه ببيضتها عيت كما

القيامه موتهم قبل عليهم
هامه تكون عليه صارت لما
باليمامه خالد فعل بصنعاء
[أ-ب58]ثمامه أبي بقتل إلا السعد
حرامه علمو ما المحظور من
عقامه أبي بن قاضيهم إلى
كلامه يحكى لا الشعر كلام
شامه الشمس جبين في ويخلد
علامه علم ذي كل من له
قدامه من البلاغة في وأقدم
والفخامه الرئاسة أهل على
أسامه سادتهم دون وأمر
(1/187)
[المتوكل الأمير وبين المؤمنين أمير بين الصلح قصة]
يقول ومن الله على المتوكل الأمير وبين السلام عليه المؤمنين أمير بين الصلح قصة .عمه وبني إخوته من بقوله
.بأعيانهم الخطاب في توسطوا الذين القوم ذكرنا وقد
البلاد في سنذكرها التي بشروطه الصلح على وصلو حتى القوم يبرح فلم :الراوي قال حصن تسليم وعلى ،الشام أهل قلوب لتقر بصعدة تلمص حصن تسليم وعلى ،وغيرها الله على المتوكل الأمير جهات من فهذان ،الظاهرية الجهات أهل قلوب لتقر القفل الأمير جهات من حصون وعلى ،السلام عليه بالله المنصور المؤمنين أمير بن أحمد بميتك والمكرام الأعذار جهة في وحصن مدع حصن وهو حمزة بن يحيى الدين عماد .الخدم جهة في وشمسان ،حجة جهة في وظفر ،والجاهلي
على تعالى الله وحمد به أعجب وطافه تلمص حصن على المؤمنين أمير استولى فلما فلما ،المؤمنين أمير بن أحمد الله على المتوكل الأمير إليه نزل ثم ،التأييد من به من ما والإعزاز والإعظام الإجلال من مثله به يقابل بما المؤمنين أمير قابله بالإمام التقى ،الأمور وثبتت ،المعروف المسجد في تلمص جبل شق في جميعاً ووقفوا ،والإكرام وطابت الله على المتوكل الأمير ببنت المؤمنين لأمير وعقد ،والمواثيق العقود وعقدت تلك في مقامه وكان دربه إلى المتوكل الأمير وانصرف ،الشمل باجتماع الجميع نفوس .المؤمنين أمير نهض أن إلى أهله مع الأيام
المتوكل الأمير وبين السلام عليه المؤمنين أمير بين وقعت التي والعقود الشروط ذكر أمير بخط مكتوبة تذكرة نسخة هذه :فيها قال السلام عليه كاتبه خط من منقولة وهي بد لا التي الشروط تضمن مباركة تذكرة وهي السلام عليه الله لدين المهدي المؤمنين من الجميع على والمواثيق العقود أخذ ذلك فمن ،واستمراره الصلح نفاذ في منها .شرطناه لما والإثبات عقدناه بما الوفاء في تأكيداً الأمراء
يقضون الأمراء أن الرعايا يتصور لئلا قبلنا من الجهات في الولاية تكون أن :ومنها .غرضاً فيهم

.وغيرها الحصون في أمرائهم إلى وبكيل حاشد رهائن إخراج :ومنها
(1/188)
على المال بيت في المتصرفين الولاة أموال من بقبضه أمرنا لما لايعترض أن :ومنها غالب وبني مبارك وبني مبارك بن كعلي المال بيت من استهلكوه لما التضمين وجه .المال لبيت متمحضاً وصار الوجه هذا على ماله قبضنا ممن وغيرهم ومدرك
حاله على البون ويبقى شيء فيه للأمراء يكون لا [أ-أ59] الشرف أن على البقا :ومنها عند لأهله شرطناه ما لأجل وعمران الجنات إلا مقسوماً البلاد حكم حكمه أن في .أخذهم
وكذلك والدور الأموال لنا شاكر أكثر لأن لأحد؛ حكم فيه يكون لا أن شاكر :ومنها ومن ،عيانها من أعظم سماعها بعينه وهي كذلك حكمها محمد وبنو والعكرات الهجر ولا معافى ابن فرس وكذلك الإمامة بعد الفتنة في ونقائصهم الإدعام خيل رد ذلك .ذلك في الشريف الشرع يتعدى
.القاسم لبني وغربان الجواعلة أن :ومنها
.غيرهم دون الهادي بني إلى يكون عوير بني أمر أن :ومنها
يكون لا والمراشي المشارق وكذلك ،إليه لأحد سبيل لا حدوده على الجوف أن :ومنها منا الهندي وآل ،المقسمة البلاد جملة من يكون ونجران ،خالصاً ملكاً ماكان إلا إلينا إلا حارب من وإن منه هو ومن علي بن سماح وكذلك ،دوننا بحال إليهم اعتراض فلا .ثابت فهو منه أخذ فيما له شرطناه ما منا وكان حمزة بني الأمراء من معنا
ومن زيدان بن ومقبل إبراهيم بن ومنصور سليمان بن حمزة الأمير خروج :ومنها .إلينا يعتزي ممن لزم
بيننا جرى ما لأجل حقد ولا بضغن غيرهم ولا الرعايا من أحد يؤخذ لا أن :ومنها .وبينهم
ثابت البلاد في شرطناه ما يخالف لا مما العشائر لأبناء عقدناها التي العقود أن :ومنها .ينقض لا
.العدوان وجه على أخذ فإنه خيره أو لصارة أخذ ما رد :ومنها
(1/189)
جميعاً حاربناه كذلك يكن لم فمن لأحكامها ملتزماً للإمامة معتقداً الكل يكون أن :ومنها لأحد مغارة فلا بعيداً أو قريباً كان وسواء عليه هو ما صحة لنا تبين أو يرجع حتى في الأدب به يحتمل ما الناس أمناء من منه جرى ومن لعب في فنحن وإلا أصلاً حتى الصلح هذا عن كان متروكاً أو يستحقه بما ملحقاً كان بها يعتلق وما الإمامة .أصولنا استقامة مع عظيم الله عند ذلك فاعل جرم لأن عليه؛ يجب ما يفعل أو يعتذر
سيدنا على وسلم الله وصلى .رضيناه من إلا الجمع وإقامة القضاء يتولى لا أن :ومنها .وسلم وآله محمد
المؤمنين أمير وأمر تلمص حصن على المؤمنين أمير استولى ولما : الراوي قال من المأمور وكان جابر بن أحمد وهو ذلك من الأمير خادم تابا القفل حصن بقبض ،الصيرمي يحيى بن سلامة بن علي الدين تقي الفاضل الفقيه السلام عليه الإمام جهة

الحصن يسلم لم أنه نفسه على وأشهدهم العرب كبار جمع العلم المتوكل الأمير بلغ فلما
بجده خدمه علم فلما ،أمر من جهته من أمرني ثم ،ظفار حصن له لأسلمن لفلان يوماً
الإمام وأمر وحفظه فقبضه سلامة بن علي الفاضل الفقيه إلى الحصن سلموا ذلك في
المؤمنين أمير عزم الأمور استوت لما ذلك وبعد الرجال بأجواد بإعانته السلام عليه
.اليمن صنعاء قاصداً صعدة من النهوض على
(1/190)
صعدة من المؤمنين أمير نهوض قصة
ثمان سنة الأول ربيع أول في صعدة من المؤمنين أمير نهوض وكان :الراوي قال
بمن معه [أ-ب59] النهوض المتوكل الأمير على رسم نهض فلما ،وستمائة وأربعين
قد أن بعد كثيفة عساكر في المؤمنين أمير وسار تباعد بينهم ليس جميعاً فخرجوا معه
بني الأمراء من معه كان بمن وسار وغيرها الجوف ناحية إلى عسكره من صدر كان
الجهات قارب أن إلى النواحي سائر من وغيرهم وصعدة القبلة أهل وساير الهادي
حوث ناحية إلى وصل أن إلى المؤمنين أمير وسار ،مجمعون أهلها ولقيه الظاهرية
أمير وسار ،ظفار جهة إلى رائحاً المتوكل الأمير ونهض ،قرائب أياماً فيها فأقام
ثم ،القرية وبين المشهورة البركة بين ما محطة وكانت الكولة جهة بلغ حتى المؤمنين
الخيل جياد من حصاناً ركبه أن بعد حاتم بن علي بن سالم بن عبدالله السلطان زلج
العريض الإنعام مع إليه واعتذر والحرير المصرية الثياب نفائس من عليه وخلع
.عليه وأثنى المؤمنين أمير فشكر
(1/191)
ذروة صاحب إليه ووصل ،ونواحيه شظب من المغرب قبائل إليه وأقبلت :الراوي قال
ذلك وكان بذلك فأشار بذروة الضيافة في المؤمنين أمير فراجعه المحروسة الغز
على المشقة المؤمنين أمير فخاف المناهل في وانقطاع مطر وقلة جدب زمان الزمان
النقيل الناس طريق وكانت الصيد وادي ناحية إلى بالنهوض الناس فأمر العسكر
فسار الحر شديد يوم في ذروة حصن إلى المؤمنين أمير وصعد ،بمحاضر المعروف
أمير وصل فلما ،ذروة حصن رؤية في راغبين الناس من كثير خلق يديه بين
ولم ،بحقيل المسمى الأسفل الحصن وطاف وطافها أعجب حصنه وتدبر المؤمنين
ظيافة بحصن أحاط أن بعد محطته قاصداً الصيد وادي متجهاً هابطاً عاود أن إلى يلبث
فحط اليوم ذلك ثاني ونهض ،الأوساط وبين بينها فيما يناعة قرية فوق محطته وكانت
بني من القبائل وسائر ذعفان بنو السلاطين فلقيه الأسفل البون في ضحيان جنب إلى
اليوم في إليه ووصل تلك ليلته فأقام ،والإكرام والإجلال والإنصاف بالإتحاف صاع
إليه ووصل ،الغز جهات من حمزة بن إبراهيم بن سليمان بن حمزة الأمير الثاني
حسنة عراضة في همدان من قرابتهم من وقوم ذمرمر أهل السلاطين من جماعة
شيمته هو الذي والإكرام الإنصاف من أهله هو بما المؤمنين أمير فلقيهم ،وخيل
حاتم بن علي بن سعد بن علي الأجل السلطان المدانيين من وصل فيمن وكان ،وخليقته
الفضل بن الصعب بن المعمر بن زيد أبي بن علي بن الفضل بن عمران بن أحمد بن
وكان ذمرمر صاحب يام بن المذكر بن المعمر بن غوث بن سعد بن عبدالله بن
ومن منه برا المال من شيئاً المؤمنين أمير إلى فسلم ،للإمام ومحبة بديانة متمسكاً

يسمى موضع في فحط السلام عليه المؤمنين أمير نهض ثم ،بقوله يقول ممن غيره لبني المعروفة القلعة في بهم فحل ثلاء حصن من لأهله فأمر الأعلى البون بأعلى نجر الناس وأقبل ،القاع من قريباً القلعة شمال في وعساكره الإمام محطة واستقرت وهيب ،وشظب ،[أ-أ60] والخشب ،والبون ،والحميرية ،المغربية الجهات من إليه
(1/192)
وشكروا الله وحمدوا الواجبة والحقوق والنذور بالبر النواحي هذه وغير ،والأقهوم وأمر ،والعسوف الجور أهل أيدي من استنقذهم حيث السلام عليه المؤمنين أمير سعي سلام بالله المنصور المؤمنين أمير بن أحمد الله على المتوكل الأمير إلى المؤمنين أمير مقدمة ليكونوا الأجناد من ركابه في كان ومن ورهطه وأهله إليه بالنهوض عليه الله في ونهض مراسمه الدين شمس الكبير الأمير فامتثل اليمن صنعاء لفتح عساكره فنشر شديدة وعدة حسنة هيئة في وسار وأولاده أهله من الخيل فرسان من عصابة أن المؤمنين أمير وأمره ،الحربية والرايات والطبول النقارات بحمل وأمر أعلامه وصلوا فلما ،المؤمنين أمير أمره ما ففعل ظهر وادي ثم ،رحابة على عسكره يجعل بن محمد الدين أسد عسكر وافاهم ظهر وادي أسفل من الأبرق يسمى موضع إلى حطمت ملحمة بينهم فكانت اليمن عسكر وجوه وهم الترك ومماليك ،رسول بن الحسن الأمير فكتب ،القوم على الحمزيون الأمراء واستظهر ،الصفاح وثلمت الرماح فيها شعراً وكتب ،الفتح باكورة هو الذي الفتح من كان بما يعلمه كتاباً الإمام إلى المتوكل الإمام فأجابه ،أهله من هنالك أبلى من ويذكر الوقعه فيه يذكر نسخته موضع وهذا الله شاء إن ههنا ذكرنا ما لنقل الأجلاء الأمراء من معه ومن فعله وشكر حسن بشعر .وجد متى تعالى
(1/193)
نجر من المؤمنين أمير نهوض قصة
من الدين شمس الأمير قرب لما وغيرهم الغز الأمراء من فيها ومن صنعاء أهل إن ثم الأكثر أقبل بها لهم قبل لا التي بالعساكر النهوض أمر على الإمام أن العلم وبلغهم بلاد أقبل من قبول إلا المؤمنين أمير ير فلم العفو أبرق لأنه للأمان طالباً الإمام إلى منهم وأمرهم الأمان لهم وكتب ،الغز من بقولهم قال ومن صنعاء أهل من طلبه أو إليه والجهاد المناكر رفع إلا السلام عليه يريد لا أنه وتعريفهم ذلك الناس وإشعار بالرجوع وإقرار تعالى الله دين إلى الناس ودعاء والظلم الجور يد ورفع تعالى الله سبيل في والانتصاف ،وإحرابهم القرامطة من والانتقام مذاهبهم على المحققين الشافعية أمير من ذلك سمعوا فلما ،العدل ظلال برد المسلمين وإذاقة ،الظالمين من للمظلومين صنعاء إلى ورجعوا تعالى الله وحمدوا فرحاً قلوبهم امتلأت السلام عليه المؤمنين معه بمن براش حصنه إلى صنعاء عن نهض بذلك الدين أسد علم فلما ،ذلك وأظهروا عليه المؤمنين أمير نهض ثم ،وخدامه أجناده من بفراقه يرى لا ومن مماليكه من .نجر من السلام
نجر من السلام عليه المؤمنين أمير أمرني :القاسم أبي بن يحيى الدين شرف السيد قال قرب حتى الجيش وسار صنعاء لفتح السلام عليه تقدم فلما ذروة حصن في بالوقوف النبوي الكلام من عبقة فيه الكتب محاسن من كتاباً المؤمنين أمير إلى كتب صنعاء من

مرحلة الحق عساكر مسير فيه يذكر القلوب بمجامع يأخذ المعاني رائق الألفاظ بديع منظرها وبهجة صنعاء ذكر ثم ،وأنهارها بحدائقها وطيتها التي البلاد وصفة مرحلة موضع هو وهذا ،العدد وبريق العدد تكاثر من فيها اجتمع وما إليه المواكب وإقبال الكتاب نسخة.
الإمام بن أحمد الدين شمس الكبير الأمير المؤمنين أمير أمر العساكر اجتمعت فلما لباب مقابلاً السلام عليه وحط اليمن باب عند بالمحطة السلام عليه بالله المنصور الناس أمور استقرت حتى وبستانها السلطانية الدار من قريباً السبحة.
(1/194)
خرج الدين أسد أن بعضهم وذكر رأس ألف اجتمعت الخيل أن الناس بعض أخبرني جسيماً وخطراً عظيماً أمراً رأى إذ المؤمنين أمير عساكر إلى لينظر نقم جبل إلى وكرد ومذحج جنب قبائل في سليمان بن الله عبد الكبير الأمير وأقبل ،يديه في فسقط أيام بعد المؤمنين أمير ودخل ،عليه وأثنى سعيه المؤمنين أمير فشكر وغيرهم ذمار الملك الإسلام سيف بناها ،العجائب من وهي بها واختص السلطانية [أ-أ61] الدار إلى المناظر من فيها وجعل أيوب بني من مصر أهل ملوك ثاني أيوب بن طغتكين العزيز ،حمام وفيها الأصباغ وألوان بالذهب سقفها مزخرفة والحجر والمجالس والغرف ،الفواكه وأنواع حيطانها في متدلية والأزهار والرياحين ،جدرانها عند تطرد والأنهار على وميدانها ،الشاذروانات منها ينبع بركة فيها واسعة حجرة بينها إيوانات وفيها المنصور المؤمنين أمير الإمام كان وقد ،عليه مطلة المزخرف الروشن وغرفة ،بابها أكثر بهدم أمر مرتين صنعاء افتتح لما الأكرمين آبائه وعلى عليه الله صلوات بالله تعالى الله حرسها ظفار الإسلام حصن إلى وحمل سقوفها.
(1/195)
الحديث رجع
الأمراء من يحفظه من مرصداً لكونه الدين أسد قصر بحفظ وأمر المؤمنين أمير فأقام إبراهيم بن محمد بن الحسن الحسيب الكبير الأمير صنعاء مدينة وولى القاسم آل وولى ،الصعدي الطائي زيدان بن مقبل بن أحمد المجاهد القاضي معه وجعل القاسمي قصر الدين شمس الأميرالكبير وأعطى ،العنسي سليمان بن أحمد القاضي القضاء كلاً وأعطى ،الدين أسد شقيق رسول بن علي بن الحسن بن بكر أبي الدين فخر الأمير وبساتينهم وضياعهم والباطنية الغز منازل من وافر قسطاً والخواص المقدمين من بن أحمد المتوكل الأمير أن إلا المقدمين من كل بذلك رضي حتى بقولهم قال ومن وعلى إليه يكون صنعاء أمر أكثر أن من ذلك غير نفسه في كان بالله المنصور الإمام يسره بما المؤمنين أمير إلى تسري الأحاديث فصارت المؤمنين أمير على فتنكر يديه بالعطاء يؤثره وكان والإكرام والتبجيل والإعظام بالإجلال ويقابله ويصفح متعمد وهو الأيام تلك في الأشياء وتقاضي العساكر كثرة على والإنفاق.
،درهم مائة ليلة كل كان السلام عليه المؤمنين أمير من راتبه أن الثقات بعض أعلمني عمه وبني إخوته الأمراء من واحد ولكل ،إياه يقضي ديناً كان نقص أو انقطع فإن الإمام وينتقصون يعيبون ذلك مع وكانوا ،مؤنته بقدر راتباً.

كبار من الكبير دار الرصاص محمد بن أحمد الشيخ أعطى المؤمنين أمير أن وبلغني النواحي تلك في والصوافي والحوانيت الضياع من وأعطاه بالذهب مزخرفة الباطنية عليه يعرف كان لما ألفاً وعشرون ألف مائة يصح دينار ألف ثلاثون قيمته مبلغ قدر ما السلام عليه أسمعه كنت وقد ،ظاهراً بالتقشف ويقنع باطناً الدنيا في رغبته من السلام .المؤلفة جملة من أنه إلى يشير
(1/196)
ولا ذلك من شيئاً يطلب فلم المحلي أحمد بن حميد الله عبد أبو العلامة الإمام الفقيه فأما كثرة من رآه لما المؤمنين أمير به يعين فيما عناية الناس أشد من كان بل فيه رغب في الفضلاء العلماء من كل ونزل الحطام في ورغبتهم الوقت أهل أكثر وهلع الإنفاق في للقراءة منهم عدة الكريم مجلسه يحضر وكان وسمرائه خلصائه وكانوا منزلته وجرى حاتم آل السلاطين عليه تنكر بصنعاء المؤمنين أمير استقر ولما ،العلم درس ذمرمر حصن إلى ونهضوا لذلك فاستوحشوا المؤمنين أمير يسوء ما منهم [أ-ب61] بن علي بن حسين إليه يرجعون والذين كبيرهم القرامطة الباطنية كبار فيه اجتمع وقد ويبذلون بالرؤوس له يتطأطأون الأسنى والقدر الأعلى المحل في عندهم وهو الأنف ،وجهالهم نسوانهم أكثر وخدع منهم شطراً استهوى قد أنه على والمنفوس النفس دونه إليه واختلفوا الدين أسد براش صاحب إلى كيدهم سرى صنعاء عن رحلوا ولما .المكيدة وأعلموه
على ويدل الليل في الدين أسد إلى يغدوا بعضهم كان الحمزيين الأمراء أن وبلغني الباقون يكد لم القتال وقع إذا لذلك فكان ،أمره في ويزهد المؤمنين أمير عسكر عورات هكذا الأمور وكانت ،لمكرهم خيفة الحمزيين الأمراء إلى يركنون الإمام عسكر من الحمزيون الأمراء فيها أبان وقعات وعسكره الدين أسد وبين الإمام عسكر بين فوقع وسلوك ،الرعية في بالعدل وأمرهم ،البلاد في بالولاة المؤمنين أمير وأمر ،ظاهر بالمعروف وأمر ،الأكيدة العهود لهم وكتب ،تعالى بالله وخوفهم ،المرضية السيرة صنعاء أهل وكان ،صنعاء قوانين على والمحتسبين الحفظة ورتب ،المنكر عن ونهى الرجال الليالي أكثر في منهم يأتي الله أعداء مكيدة السلطانية الدار حفظ يتناوبون وهم تعالى الله سبيل في والمعادن الصلات منهم تأتي يزل ولم والعدة بالسلاح الأنجاد .السلام عليهم البيت لأهل محبة أهل الجملة على
(1/197)
المهدي الإمامي الدرهم ضرب قصة
ومغرباً مشرقاً صيد نقيل رأس إلى أحكامه ونفذت بصنعاء المؤمنين أمير استقر لما من الأطهار من رجلاً فأمر للناس يكون درهم بضرب يأمر أن المؤمنين أمير رأى والديانة الثقة أهل الأخيار من وكان سرع بن الحسين بن علي :له يقال سرع بني الدرهم على زائد الدرهم يجعل أن وأمر ،ينقش أن الصناعة هذه في يد له والأمانة الوزن في مختلفة ضروب على الغش دخل المدة تلك في لكونه الإمامي المنصوري فجعل قليلاً الغز درهم على وزائد الإسلام بقفلة قفلة أثمان خمسة وزنه وكان والفضة عليه أمر السكة نقشت فلما طيبة خالصةً سيما فضة الإسلام بقفله قفلة ثلثي وزنه منها بشيء السلام عليه فأمر إليه بها أتى ثم ،ألوفاً الدراهم من جملة فضرب السلام

حوله سلت عظيم موكب في المدينة الدرهم وأخرج ذكره وأشيع المدينة في بها فزف يعترض لمن وأنذر وحذر ،غيره دون به والبيع بإنفاذه المؤمنين أمير وأمر ،السيوف أمر ثم ،المسلمين على الفساد أعظم من لأنه بالسيف؛ عليه وتوعد ،قطعه أو لغشه ومن المسلمين وجميع والأجناد والمقدمين الأمراء على ففرقت الدراهم من بجملة قول الشعر من اليوم ذلك في قيل ومما ،صنعاء في عيد يوم ذلك وكان الوفاد من هنالك .[أ-أ62]العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن القاضي
(1/198)
ذمرمر حرب قصة
محمد الدين أسد الأمير براش صاحب ورأي رأيهم اتفق السلاطين إن ثم :الراوي قال وكهنتهم الباطنية شياطين وسول المؤمنين بأمير والفتك المظاهرة على الحسن بن نالوا المضروب اليوم في نهضوا إذا وأنهم النجوم علم طريق من بالظفر ومنوهم له بصيرة لا ومن صنعاء أهل فبقي ذلك وشاع بزعمهم الأمر وعظموا مرادهم التوكل من خلقه من المعروف هو ما على عمل المؤمنين أمير إن ثم ،لذلك كالمتوقع عساكره فحشد البلوى على والصبر تعالى الله سبيل في الجهاد على والمضي الله على أهله من بقوله يقول ومن عمران بن الوشاح المجاهدون الأجلاء السلاطين إليه فاجتمع مقابلة في فوقف عسكره من بعضاً وأمر وغيرهم الراعي وبنو وقبيلته عمه وبني وقصد وتعالى سبحانه الله سبيل في ذلك محتسباً بنفسه الإمام وتقدم براش صاحب والغرب الشرق من والرجال اللوابس الجياد الخيل في كثيب عسكر في ذمرمر حصن يسمى أستاذاً الشأن عظيم الدين أسد مملوك ذمرمر في وكان والشدة البأس وأهل وقد الفرسان جياد من فارساً أربعون ومعه هنالك العجم فرسان في نظير له ليس بالبان وافراً عسكراً وغيرهم الأعروش من الرماة من المشرق قبائل من وجمعوا حشدوا الأجلاء السلاطين من رجل اليوم ذلك في فاستشهد ،عظيم قتال العسكرين بين فوقع ،آخران ورجلان [.......المخطوط في بياض.....] له يقال شهاب بني من المجاهدين .أعلم والله .بلغني فيما ثمانية أو سبعة الله أعداء من وقتل
(1/199)
أمير وأمر ،فرسه وأخذت رأسه واحتز الدين أسد مماليك من مملوك ذلك بعد وقتل إلا عمه بني من بقوله يقول ومن سالم بن عبدالله السلاطين أموال بخراب المؤمنين وكذلك باحترامه أمر المؤمنين أمير فإن علي بن سعيد بن علي الأجل السلطان مال من وغيرها صنعاء إلى وحمل ،الآبار وغورت ،البساتين فخربت ،بقوله يرى من بلادهم تدمير في وبلغوا ،شأفتهم المجاهدون واستأصل ،كثير شيء والأشجار الأعواد لم ما بالعسكر فاستلحق ثانية مرة المؤمنين أمير وثناه ،مثله أحد يبلغ لم عظيماً تدميراً غانماً سالماً صنعاء إلى وعاد ،للمعتبرين عبرة بلادهم وجعل الأول اليوم أخرب يكن .العالمين رب لله فالحمد وافر
أمر أن على ويوهمون الناس على يموهون وغيره بذمرمر الباطنية بعض كان وقد لم ما إلى نفوسهم ومنتهم رؤوسهم لذلك فارتفعت الأيام تلك في ينقضي المؤمنين أمير .(1){بغيظهم كفروا الذين الله ورد} :ينالو

المكائد من مضى بما المؤمنين أمير بمكيدة له طاقة لا أنه براش صاحب رأى ولما
الخصام من براش صاحب ليستخلص لهم أصلح الإمام صلح أن لبعض بعضهم صور
باليد ويطلعوا الاعتقال من أخاه ويستخرج عمه بني وبين بينه ما يصلح اليمن وينزل
ذلك على كلمتهم واجتمعت أمرهم فأبرموا ،المكائد أعظم هذه أن وزعموا ،الواحدة
الجاه وأهل العرب كبار من وهو ناجي بن محمد بن الورد وكاتبوا سراً [أ-ب62]
في القوم من وهو المؤمنين أمير من أنه مظهراً وكان وغيرهم الغز عند العظيم
وأكرمه والإتحاف بالإنصاف المؤمنين أمير لقيه صنعاء إلى وصل فلما ،الباطن
نفائس من عليه وخلع سنية عطية وأعطاه فرسين الخيل من له وقدم كرامة أحسن
في عظم شهرته ظهرت ما المذهبة والعمائم الحرير ومطارف الخلع من الملابس
.موقعه الناظرين أعين

(1/200)

براش صاحب الدين أسد وبين السلام عليه المؤمنين أمير بين الصلح قصة
وصل فلما ،السلام عليه للإمام الصلح إلى للقوم الداعي السبب ذكرنا قد :الراوي قال
وهو الصلح في التوسط وأظهر براش صاحب إلى طلع أن يلبث لم محمد بن الورد
الأمير منهم ذلك في المتوسط وتوسط ذلك في الكلام ودام .... يسر :قيل كما
المؤمنين أمير بين الأمر وانصرم ،الحمزي موسى بن سليمان بن الله عبد الدين فخر
موضع هذا شروط على العظيمة والأيمان والمواثيق براش صاحب وبين السلام عليه
.تعالى الله شاء إن به يستفتح ولعله ،نسختها
نزل والرهائن الأيمان وأخذ المذكورة الشروط على الصلح انصرم فلما : الراوي قال
صنعاء غربي المدينة خارج إلى المؤمنين أمير يدي بين إلى براش صاحب الدين أسد
،سنة وستمائة وأربعين ثمان سنة رمضان شهر من خلت ليلة وعشرين لست وذلك
بأمير الدين أسد التقى فلما قوية وعدة كثيف عسكر في لقائه في المؤمنين أمير فخرج
وتكلم مقابلته وأحسن المؤمنين أمير فأنصفه الذليل الخاضع سير إليه سار المؤمنين
لمراسيم والامتثال تعالى الله إلى والرجوع التوبة وأظهر الكلام في ضروب في معه
يوم كان فلما ،بذلك الناس واستر الناس أعيان على المؤمنين أمير وبايع المؤمنين أمير
وخطب ،بالناس فصلى بصنعاء المعروفة الجبانة إلى المؤمنين أمير خرج العيد
الله طاعة على والحث تعالى بالله والتذكير ،الوعظ عجائب من يتضمنان خطبتين
وحرب اليمن لنزول وتجهز برز أن الدين أسد يلبث ولم ،الله سبيل في والجهاد
عليه العقود وقعت بما ووفا له بها عقد التي الخيل معه المؤمنين أمير وجهز ،المظفر
.الخيل جياد من بحصانين الدين لأسد وأمر

(1/201)

الجمعة يوم في السلام عليه المؤمنين بأمير الحصان انصراع قصة
تأهب الأيام تلك في الجمعة يوم وحضر التوجه على الدين أسد عزم ولما :الراوي قال
حصانه له وقدم [أ-أ63] العادة به جرت كما المسلمون به وسار للصلاة المؤمنين أمير
وهو فضيلة فيه المؤمنين لأمير وكان زمانه في فرس أجود من وهو بالمحيا المعروف
ولم همد الإمام غير ركبه فإذا ،السلام عليه الإمام يقرب يكاد أحداً يترك لم ركبه إذا أنه
وفيه ظهره على يستوي أن وكاد ليركبه المرؤمنين لأمير قدم فلما ،ذلك من شيئاً يفعل

المؤمنين أمير فصدم صافحته على ثم ،مؤخره على وسقط المؤمنين بأمير تقوم شكالة
على الله فمن يسلم أنه رآه من يتصور ولا رجله ورض ووجهه أنفه في عظيمة صدمة
وغلقت عليه غشي الدار منازل من منزل إلى ودخل وسلامته بعافيته المسلمين
الأجل القاضي أمر ثم ،الدار أهل في وقعت عظيمة روعة بعد وأفاق ساعة الأبواب
خاطر شغل على الصلاة الناس قضى فلما بالناس يصلي أن عطية بن يحيى الدين مجد
بفتح المؤمنين أمير فأمر بعضهم يأخذ أن الناس وكاد الدار إلى بأجمعهم قصدوا
خواطرهم وقرت تعالى الله حمدوا سالماً المسلمون رآه فلما الناس لينظره الأبواب
:شعراً إليهم يحيى بن مفضل الشيخ اليوم ذلك في وقال
تعهد كنت التي صنعاء من الشط هو
زهت التي والعراص دمشق وباب
رياضه في الذي النضر المنظر وذا
فكأنها فكنت شتى أفانين
أنها خلت الضحى زاد أضحكت إذا
ومعصفر أصفر منه يروقك
مذهب وأشهب محجوب وأزرق
ويغتدي منها الروح يروح رياض
كأنها جرياً الأنهار به تبارى
والحما وغضران عضدان بين وكم
سرحه ريع لا سعوان من الفرع إلى
وحدة سناع تلقا من بين فقد
ضمر حين كالسرا خيل ميادين
عناده صوب الجود أرخى هنالك
نعيمها وهذا الدنيا هذه نعم
له الذي القاسمي الحسين ابن وذا
رواقه حول الأرض ملوك إمام
انتقامه خوف الرحمن إلى أنابوا
وجهه غرة قابلت وقد أقول
مخلدا البقاء الله لك أدام
طالع سعدك و ممدود وظلك
آمن جودك روض في راتع فكم
والحياء الفضل أرائك من فللضيف
(1/202)
وصنيعة طوقتها منة وكم
لطيه النهوض توسمت ولما
استطارة المحيا قلب وفي دنوت
وهيبة وكبر زهو وخالطه
سماته فوق فأغربت وأقبلت

ما وطال المحيا جأش يستقم ولم
وراعه ثبير منه دنى ولكن
عطامط وبحر بدر فوقه ومن
جنانه ماضي عدنان من وأبلج
مهابة منك الأرضون تززلت
جلالة الجبال ترتاع شئت فإن
الرضى ووالدي الزهراء أمي فقل
المشيد المنيف والقصر وغمدان ... والبقا والفضل الفخر هذا بعد فما
وثهمد زود لا الروابي بزهر
ينضد السحاب وشي من أفانين
توقد نيار أو العذارى خدود
معمد البرود موشى الرقم من
مورد القميص رفاف وأحمر
وأسود يلوح فضي وأبيض
ويصعد يصوب وريحان بروح
متبدد شملها قيض ثعابين
أرغد الطل بارد عيش وروعة
ترصد بالعين العين حيث وثعبان
معهد وحسبك القصوى العشة إلى
ينفد ليس ذكره خير وساحات
المشيد والفخار الأماني وغر
أحمد الهدي ذو المهدي القايم وذا
ترعد الروع في الأسد منها عزائم
وسجد راكعون ومنهم عكوف
ويعقد يحل فيهم ومعروفه
يتجدد سعده كفاً وقبلت
سرمد وعمرك موصول وملكك
[أ-ب63]مؤيد وأنت مرهوب وبأسك
ويقعد يقوم خوف من وآخر
المهند الغرار مطروز وللصد
يعهد عندك والخير بها سمحت
مغمد وسيفك بسام وثغرك
التهدد منك بالأمس راعه وقد
متردد دائماً كمال وعين
يد ولا رجل يحمله ولم فخر
تشهد بالفضل الجرد الصافنات له
تأود منه الشم تكاد جلال

أصيد خفان آساد من وأغلب
محتد أنجاد الزهراء بني من له
المتفرد أيها المحيا فكيف
حسد ويبكت أصياد وتذعر
محمد الأبطحي وجدي علي
يوجد الدهر مدى فخر لمفتخر
اليمن الدين أسد تقدم إلى الحديث رجع
(1/203)
بن عبدالله الدين فخر الأمير السلام عليه المؤمنين أمير جهة من المتقدم وكان تقدم فلما يقول ومن معه فيمن الدين أسد فتقدم الفارس المائة من قريب في موسى بن سليمان ابن وبين بينه فيما والمكاتبات الرسل تتابع هنالك ومن ناجي بني بلاد بلغ حتى بقوله اجتماع على بينهما الأمر انصرم حتى بينهما المختلف يبرح فلم المظفر الملك عمه السلطان ووعده أتقناه قد أمر على وافترقا نهار من ساعة فالتقيا الإمام وحرب الكلمة .أعلم والله .صاحبه في شأن له منهما كلاً إن قيل وقد السجن من أخيه إخراج المظفر
(1/204)
ثم ،والباد للحاضر سبه وصار ،غدره من للحاضر وبان أبطن ما أظهر ذلك وعند إلى قافلاً نهض أن يلبث ولم عسكره مع عسكراً وزاده المال من شيئاً المظفر أعطاه وأعطوه للإمام جنداً كانوا الذين الغز جميع معه وخالف المؤمنين أمير لحرب صنعاء عذره وجعل المؤمنين أمير عليهم ينفق بصنعاء وحريمهم أولادهم وتركوا مواثيقهم فإن المحاكمة بطلب وأمر بها له يفي لم بأمور له عقد المؤمنين أمير أن الغدر في من الإمام عن تفرقوا الناس كان وقد بالسيف يحاكمه ولا السلام عليه الإمام حاكمه إلى فنهض السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير أما صنعاء أسد به يأتي ما ينتظرون الباطن وفي بقوله يقول ومن تهامة يريد أنه مظهراً ظفار الدعمة من الأسد من كان بما المؤمنين أمير علم فلما ،أمرهم فتجمع اليمن من الدين من المفسدون [أ-أ64] علم فلما عليه فتأملو جهاته في المقدمين إلى الكتب فرق الشنيعة العسكر بتفرق وأعلموه صنعاء لقصد واستنهضوه إليه وصلوا الدين أسد بقفول سنحان العالم الطاهر السيد السلام عليه الإمام فأمر السير في فأعد السلام عليه الإمام عن بن حمزة بن الحسين بن محمد بن هاشم أبي بن وهاس بن الحسن الدين شرف الزاهد ،يحيى بن علي بن يحيى بن إبراهيم الدين فخر الأمير وصنوه الحمزي هاشم أبي بن محمد بن وعلي ،هاشم أبي بن وهاس بن محمد السيدين الطاهرين والأميرين موضعاً يلزموا أن وأمرهم ورجل خيل في حمزة بن الحسين بن محمد بن إبراهيم البلاد طلع أن الدين أسد يلبث فلم بالكميم المعروف الحصن من قريباً الغامرة يسمى عن الناس تناقل فلما ،سنحان وخصوصاً النواحي تلك أهل من كثيراً معه وخالف أسد إلى ومالوا منهم بعض وخالف الناس خواطر واضطربت الحال تلك في الإمام في بياض.....] :له يقال الكميم قبلى في موضع إلى الغائرة في التي الرتبة تميلت الدين سنحان بلاد دخل قد الدين أسد أن المؤمنين أمير إلى العلم بلغ ولما ،[.......المخطوط أجمعوا قد وأنهم

(1/205)
.العساكر من قلة في ذاك إذ وهو إليهم ينضاف ومن معه
دون صنعاء من السلام عليه الإمام مع خرجت التي الخيل أن به أثق من أخبرني
.فارس أربعمائة من قريباً الدين أسد خيل وكانت فارساً الأربعين
اليمن صنعاء من السلام عليه المؤمنين أمير خروج قصة
العدو وزاحم الغارة عند الناس تناقل من ذكرناه ما إلى الأمر انتهى ولما: الراوي قال
الدين لأسد المعروف القصر بتحريق السلام عليه المؤمنين أمير فأمر ،كثب من
وضربت وأخشابه أبوابه من الناس فانتهب والفضيحة بالغدر إشعاراً أخيه وقصر
الجبال قلل من ينادون والناس السماء أعيان في دخانها وكان المذهبة ورواشنه غرفاته
أشهد كتاباً السلام عليه المؤمنين أمير وكتب وفضائحه الدين أسد بغدر الأودية وبطون
:نسخته وهذه العرب ورؤساء الناس كبار عليه
الرحيم الرحمن الله بسم
(1/206)
سراج محمد سيدنا رسوله على وصلواته ،النعم من أولانا ما على لله حمداً :بعد أما
والذمم العهود جعل تعالى الله فإن ،والكرم الفضل وأرباب الحكم ينابيع آله وعلى البهم
جعلها التي أماناته وهي ،والعجم العرب من للأمم ومعتمداً ،والعصم الوثائق في أصلا
عرضنا إنا } :وتعالى تبارك الله يقول حيث محمولاً وحملاً ثقيلاً عبئاً عباده على
وحملها منها وأشفقن يحملنها أن فأبين والجبال والأرض السموات على الأمانة
اللَّه لدين المهدي المؤمنين أمير فإن ذلك إثر وعلى (1){جهولاً ظلوماً كان إنه الإنسان
مدينة افتتح لما وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بن القاسم بن الحسين بن أحمد
حصنها في رسول بن علي بن الحسن بن محمد الدين أسد أميرها وحصر صنعاء
أمير من والتمسه للصلح الأسد جنح ثم شهر مدة السلام عليه وقابله ببراش المعروف
وجوه من جماعة أيدي على ذلك وكان مطالبه وأعيت مذاهبه ضاقت حتى المؤمنين
الرئيس للشيخ الأعلى الأتم ونصيبها المعلى ذلك في العناية قدح وكان وكبارهم الناس
عند المؤمنين أمير أسعف ناجي بن [أ-ب64] أسعد بن محمد بن الورد الدين جمال
فاجنح للسلم جنحوا وإن} :الحكيم العزيز قول على اعتماداً وجوب السائلين سؤال ذلك
وبين المؤمنين أمير بين الصلح فانبرم (2){العليم السميع هو إنه الله على وتوكل لها
وجوه من الصنعانية الأقطار ضمنته من علمها شديدة وشروط أكيدة عقود على الأسد
وبين المؤمنين أمير بين الوثائق من وكان الناس سائر من وغيرهم ،والعجم العرب
وتسليم ،والسيفين العلمين من المشهورة الذمم وتسليم ،المؤكدة الأيمان الأسد الأمير
الأجلاء السلاطين جهة إلى المؤمنين لأمير الوفاء في رهينة لولده الدين أسد الأمير
أولاد من رهينتين مقابله في المؤمنين أمير له وسلم ردم بيت إلى السلميين الرؤساء
الدين أسد أن على محمد بن الورد الدين جمال الشيخ جهة إلى المذكورين السلاطين
الورد الشيخ على كان المؤمنين أمير في مكر أو غدر منه تبين إن
(1/207)
من أحد من ولا الدين أسد من ذلك في ملوم غير وهو أهلهما إلى الرهينين تسليم
جميعاً الجنسين من الوفاء كان وإن المؤمنين أمير عند باقياً الأسد ولد وكان المخلوقين

مسلمة السلاطين وولدا الدين أسد ولد الصلح عقد من أشهر وفاته بعد الرهائن كانت
المؤمنين أمير وعسكر عسكره في الدين أسد ونهض كذلك الصلح وانبرم أهلها إلى
مما وكان المظفر اعتقال من الدين فخر أخيه واستنقاذ المظفر الملك عمه ابن لحرب
وقبضت الشهود به وشهد فيها باق وهو الكتب عليه وسطرت الصلح عليه انطوى
لفخر الفداء طلب أو السلم إلى جنح إن المظفر الملك عمه ابن أن والوثائق الأيمان
أمير برأي إلا ذلك من شيئاً الدين أسد يفعل لم والبلاد الحصون من بشيء الدين
كاتب صيد نقيل عن انحدر لما الأسد أن المشهور الأمر من وكان ومشاورته المؤمنين
بينهما بذلك وصاحت وصالحه ذلك بعد ولقيه المصلحون بينهما ودار عمه ابن
مراجعة غير من كذلك بينهما الأمر وانفصل الأيمان وجرت الذمم وقبضت الصوائح
وأمره عسكره من عسكر هذا عمه ابن إلى المظفر الملك وضم المؤمنين لأمير
شاهراً كله هذا وكان المؤمنين أمير لحرب والأموال بالعساكر قواه أن بعد بالإنقلاب
أسد فعله ما جملة ومن ،والعجم العرب من الأول الصلح ذلك علم من يعلم ظاهراً
لأمير حلف التي الخمور شرب من إليه رجع ما الأحوال تلك في به وتظاهر الدين
غيره عن فضلاً وحده هذا في فعله ما وظاهر ،رسومها وطمس هجرها على المؤمنين
ابن صلح على باق أنه الأسد قول ببطلان ويقضي الصلح بنقض الإعلان في يكفي
يوضح الكتاب هذا في ذكرناه ما ظاهر في المؤمنين أمير وبين بينه كان ما على عمه
الورد الدين جمال للشيخ ليس وأنه كلها الوجوه في المؤمنين بأمير غدر قد الأسد بأن
عليه الواجب هو إرسالهما بل السلاطين [أ-أ65] ولدي الرهينتين يمسك أن محمد بن
وفى قد المؤمنين أمير عند باقٍ الأسد وولد بمثله يليق لا الذي الغدر من وإمساكهما
بذلك يشهد وخاب غدر قد الدين أسد وأن وطاب

في المسلمين وسائر القبائل وسادات الناس وجوه من الصحيفة هذه في بذكره يأتي من
ثم ،الكتاب على المؤمنين أمير وأشهد ،سنة وستمائة وأربعين سبع سنة صفر شهر
عن دارنا هي :وقال خرابها من الناس ومنع السلطانية الدار من صنعاء من خرج
.عليه الله سلام ظن كما فكان تعالى الله شاء إن قريب
ثمان سنة آخر الحجة ذي من الثامنة الليلة وهي السبت ليلة السلام عليه فخرج
أسد ودخل ،أيام خمسة إلا أشهر سبعة السلام عليه إقامته مدة وكانت وستمائة وأربعين
خرج كان وقد المؤمنين أمير خروج ثاني السبت يوم النهار ضحوة معه من في الدين
ولم عليه واجبة الهجرة أن ويعلم سبحانه الله يخاف ممن كثير خلق صنعاء أهل من
بعيداً للنفاق مبطناً كان أو الحال في النقلة يمكنه لم ضعيف كان من إلا صنعاء في يبق
.الحق عن
الفضلاء أسسها هجرة وهي بسناع السلام عليه المؤمنين أمير استقر ولما :الراوي قال
وتتضاحك الأنهار حيطانها من تنبع الهجر عجائب من وأشياعهم البيت أهل علماء من
بلد من وهي ذلك نحو أو المغرب جهة إلى صنعاء من ميلين على الأزهار جناباتها من
بن عمران بن الوشاح المبين الحق وسيوف المؤمنين أمير أنصار الأجلاء السلاطين
.عمه بني وكافة الشهابي الذيب

السلام عليه الهادي بن يحيى بن يحيى آل الأجلاء الأمراء من الاعتراضات قصة
الكبير الأمير معه وصل ممن وكان بصنعاء المؤمنين أمير استقر لما :الراوي قال
بن يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسين الدين شرف الله لدين الناصر الخطير المعظم
الدار جانب في السلام عليه الإمام وأنزله ،السلام عليه الحق إلى الهادي بن يحيى
تراكم مع معه ومن المؤمنين أمير وأنصفه والمشورة للمراجعة منه ليقرب السلطانية
عليه يشكون ربما الحمزيون الأمراء فصار الأحوال وتقاصر المطالب وكثرة الناس
أمير أن ظن كانه أو المهدية السيرة في الشك من بشيء داخلة صوراً له ويصورون
السلام عليه الإمام له فأذن بلاده إلى العودة في فاستأذن إنصافهم في قصر المؤمنين
شدة صعدة أهل من ورأى صعدة وصل فلما ،وأجمل وأحسن عليه وأنعم وجهز
فتقدم الماسة للرحم وحمية أنفة فأجابه لهم بالأذية والجرأة حمزة ابني للأمراء الكراهة
شكاوي منهم تأتى وصارت القليل إلا جهاتهم في الجمعة صلاة وأخرت رغافة إلى
بينهم كانت عقود أجل ومن لهم وأنه تلمص حصن أجل من واعتراضات ورسائل
تولاه ما الأجوبة فمن جواب أحسن ذلك عن أجيبوا وقد السلام عليه الإمام وبين
كتاب منهم وصل ثم ،الله رحمه النجم أبي بن عطية بن يحيى الدين نجم الشهيد القاضي
وسوغت المؤمنين أمير استدعاهم أن بعد الإتصال عن صدتهم بموانع فيه يعتذرون
وأشياء ملك لهم وأنه تلمص في المحاكمة ويطلبون [أ-ب65] الجهاد عن التأخر لهم
سلم ثم المؤمنين أمير الله لدين المهدي عبدالله من الكتاب بهذا .... أخر
الأدب في عادته جرت كما الكتاب صدر في أهله بماهم ومدحهم شأنهم وعظم عليهم
التي والموانع الأعذار من إجابتهم في ذكروه ما فأما :السلام عليه فقال الخلق وحسن
هو وذلك الواجب ذلك من يدعون لا وأنهم تعالى الله سبيل في الجهاد عن صدتهم
الجور رسوم وطمسوا الدين هذا عن ذبوا الذين القوم أبناء وهم مسلم وبكل بهم اللائق
الأعذار على الباب هذا في يقتصر أن لمثلهم ينبغي وما دعوناهم ولذلك والجاحدين
لأجله الذي فأما المجملات

(1/210)

كتبنا وأن بها يتعلق وما صعدة أمر في منا الخطوط من معهم ما وهو الحديث ساقوا
كتبت فيما الخلل بوقوع وتعريضهم أيديهم في لما مخالفة وصلتهم المدة هذه في
،الأمر جلية الله أعزهم لهم نبين فنحن :السلام عليه قال ،سطر فيما الوعد وإخلاف
من يتبعه مما برئ الخطأ من برئ ومن الثاني في ولا الأول في أخطأنا ما أنا ونعلمهم
مزاحمة منهم نريد لهم ذلك فعلنا فإنا وأعمالها بصعدة لهم الأول كتابنا فأما ،العتب
يتمكنوا لم فلما ،نفعها وعاجل فتحها بشرف فيفوزوا ملكها عن وإزاحته عليها العدو
وفتحناها العساكر وعسكرنا الجيوش عليها وجيشنا عليها القوم وغلبهم ذلك من
في ما على وبقاهم أيديهم في لكونها خطرها وتحمل حفظها المجالس على عرضنا
بالجميع الحال فأفضت به القيام عن وعجزوا ذلك إلى يساعدوا فلم الخطوط من أيديهم
لا بأن مشروطاً كان تلمص حصن تسليم وأن للقوم البلاد نصف أن يضمن صلح إلى
في كونها من أردناه كنا ما نفي على ذلك فأتى شريف يدخله لا بل أحد منهم يدخله
الأمراء من علينا نجم حتى شرهم وتوقي حمزة بني نوبة من نفرغ لم ثم ،ولاية أيديهم
للجميع عدو هو من محبة إلى والميل عليه نحن ما بكراهة تؤذن وعتوب شكاوي

علينا الاستنصار فيها الغز إلى الأمراء بعض من صادرة كتب على وأطللنا
واحدة يداً كوننا على مبنية الخطوط إذ أصله؛ من العمل فانتقض لحربنا والإستدعاء
الوفاء على باقون وأنا غيرنا من وقع الخلل أن عرفنا حينئذٍ واحدة بطريقه متمسكين
في ليست الكتب هذه إذ واجب؛ غير والمعرفة النظر استعملتم إذا كان وإن للصاحب
قبل ما وأقطعه ولاه من يعزل أن الأمر ولولي ولاية هي وإنما ذلك لنا ليس إذ تمليك؛
الحوادث هذه حدثت فلما ،ذلك يجهل لا من الله أيدهم ومثلهم ،بعدها أو الولاية استقرار
من أيديهم عليه كانت ما على مستقرة أيديهم نجعل أن أردنا حمزة بني وبين بيننا
في وغيرتم ذلك فكرهتم الوجوب طريق من لا والتفضل الإحسان طريق من النصف
ظننا هذا كان وما وجهه
(1/211)
هذا في [أ-أ66] الأملاك دعوى أن نتصور وكنا ،المستعان فالله ،الظن أخلفنا وإنما
ونحن المحروس تلمص في المحاكمة بكتب مطالعتكم وصلتنا حتى يقع لا الباب
ولا ذلك إلى الله رحمكم فبادروا الحكومة طلب في دعاكم ونلبي سألتم ما إلى نجيبكم
تعالى الله نلقى ما أنا ولتعلموا بينه عن حي من ويحيي بينه عن هلك من ليهلك تتأخروا
الذين ونحن الشرع عن نمتنع وكيف يعظم لم أم عظم بعد أم قرب خلقه من أحد بظلم
من يعلم والأموال النفوس وأنفقنا ،المهج نصرته في وبذلنا ،بالسيف عليه الناس عطفنا
:القائل ولله ،أحوالنا وعرف عاشرنا
أوانه قبل كنت ما تعرفني
وأسيم دائماً فيه أسرح ...
ما إلى الله أيدكم فهلم النضال إلى مدده وداعي هجر إلى التمر كمهدي الله لعمر فهذا
تقولوا أن لكم وليس استدعيتم كما طلبه إلى ونستدعيكم خرجتم كما عليكم نخرج طلبتم
نتزحزح أن سبحانه الله عند يسعنا لا لعدوهم مقابلين المسلمين ثغور في لأنا إلينا؛ هلم
أمر ويهن ،المبطلين كلمة وتعلوا ،عامة المسلمين أمور تنتقض بتخليته لأن ذلك؛ عن
يسع به البعض إخلال فليس مضيقاً منا الجميع على واجباً كان وإن وهذا ،المتقين
لأنه تأخيره؛ يمكن بزعمكم لكم يجب أمرهم في الحكومة من طلبتم والذي للكل تركه
،الثغور وسد ،الإسلام بيضة حفظ من يجب الذي وهذا وقته لاتساع بمتضيق ليس
على الاستقامة مع تأخيره يمكن ولا وقته في اتساع لا مضيق الجمهور أمور وإصلاح
.الحق
تأخر فمن ،مغالطة ولا مهلة نقبل لا فكذلك ،مغالطة ولا مهلة لا نقبل لا أنا قولكم فأما
.الباطل إلى الحق عن وعدل الغلاط متن ركب الذي هو أكان هذا بعد ذلك من
(1/212)
بعد فيها المراجعة الغرض وأن أشياء في المؤمن عند الشك وقوع من ذكروه ما وأما
اليقين على به اعترض إن الشك لأن الخلل؛ نهاية في كلام فهذا الحكومة من الفراغ
فلا الظاهر في صاحبها أحوال وسلامة الإمامة وثبوت البصائر عليه دلت ما وهو
على به يعترض لا بل اليقين على به يعترض لا الشك لأن له؛ حكم لا أنه إشكال
:وسلم وآله عليه الله صلى النبي قال بتركه الشرع ورد وقد ،ريب لأنه الظن؛
لظاهر مخالف اليقين على بالشك فالمعترض ،(1) ((يريبك لا ما إلى يريبك ما دع))

فهذا بالمراجعة يتجلى مما الخواطر في يعترض ما بالشك أرادوا وإن ،الخبر هذا
علينا يتوجه فكيف (2){تعلمون لا كنتم إن الذكر أهل فاسئلوا} :تعالى قوله تحت داخل
باب من هذا إذ قبلنا؛ من والفائدة عليه والسؤال غيرنا عند الريب في الملاحقة
أن لمؤمن يسوغ كيف :نقول أنا على ،المحكمات باب من لا والمراجعات الإفادات
أصول ويعترض الريب قوادح اليقين على ويحكم بنفسه ويخلو الشدائد في عنا يتخلف
في أنفسنا وعرضنا نزال إلى دعوناكم قد نحن وها ،التوهمات بعوارض الواجبات
جعله قد شك نفسه في كان من ألزمنا وقد رامها من القارة أنصف وقد ،الجدال مواطن
والقيام الشك لإزالة إلينا يصل أن الدين سنام هو الذي الجهاد فرض إبطال في ذريعة
وليس عليه المتوجه بالفرض أخل قد بذلك وإظهاره [أ-ب66] بتخلفه لا لأنه بالفرض
:تعالى الله قال كما غيره ووزر وزره فيحمل إليه ويدعوه به يتصوره مما غيره على
ما ساء ألا علم بغير يضلونهم الذين أوزار ومن القيامه يوم كاملة أوزارهم ليحملوا}
للمحاكمة إلينا وصولهم في بدى بجد والإلزام تأكيداً الدعاء نريد ونحن ،(3){يزرون
الله ومن ذكروه مما شيء في ريب نفسه في اعترض من وصول وكذلك طلبوه فيما
فإنه قسمه وجزيل نعمه على المحمود وهو التوفيق نسأل وإياه الإعانة نستمد سبحانه
قال كما نقول ،الوكيل ونعم الله وحسبنا ،الخاذل وخذل ،المتخلفون تخلف حيث الناصر
في تعالى

(1/213)

يتأخر ولم (1){الفاتحين خير وأنت بالحق قومنا وبين بيننا افتح ربنا} :المبين كتابه
الضلال فرق ومكافحة الأشغال كثرة من عليه نحن لما إلا وصوله بعد أياماً الجواب
لله والحمد الأفعال عن الأقوال فيها تعبر لم مقامات في ،والجلال العزة ذي دين عن
.العالمين رب لله والحمد ،آل خير وآله محمد على وصلواته ،المتعال الكبير
الحديث رجع
في وهاس بن الحسن الدين شرف العالم الكبير الأمير قدم أن المؤمنين أمير يلبث ولم
بن راشد بن الرياحي بن أحمد العرب شيوخ من وأقاربه إخوته الأمراء من جماعة
أو صنعاء من فرسخ على ضبوة يسمى موضع إلى فارساً عشرين في السنحاني مظفر
من المؤمنين لأمير صور كان وقد سنحان بلاد من المشرق ناحية إلى قليلاً يزيد
يقطع وأنه بصنعاء للمحاربين مرصد الموضع أن نصيحة ولا له خبرة لا من طريق
من المؤمنين أمير خروج بعد الأشعار من قيل ومما ،ذلك بخلاف الأمر فكان مادتهم
:شعراً التهامي هتيمل بن قاسم اللسان الأجل الشيخ قول صنعاء
صفرت قد العلوي العالم من شمس
هازية بالبين تروعني بانت
علانية فيسعدني عذير فهل
تقلبه في لقلبي قلبي يحن
جسدي على روحي يا بروحي عطفاً
دمي سفك واستحللت وصلك حرمت
أمير المؤمنين أمير ابن انطوالي
عارفة المهدي من لأشكرن

ملكت يد من عندي لأحمد فكم
خنصره بالألف وصفت إذا حرف
علن وفي سر في يعوذ وجه
محبته رأيت إن الناس تعذل لا
به الكماة تلق فإن ولين هين
تحسبه الأقران نازل إذا قلب
ويمطرها تبراً أنامله تهمي
مشبهه ماتت أو الزور قالت إن
شرف ومن مجد من القسم الوافر
ويا الرسول سبط ويا الحسين ابن يا
ردى فج وهي إلا صنعاء تخل لم
طرا ثم الفضل في القرى كأم ليست
أخرجهم ثم حلوا العروسين وفي
بطاعته مغرور منك يستعض إن
راجله ماض حنين غير فليس
وما عليك الدنيا هانت فإن عزماً
بهما طب المدح وبرد العفاف برد
علمت وما أيامي طول أكرمتني
لي البرك كفو يكن لم وإن فالبس
(1/214)
مين ولا وصل ألفي شعرها من ... لؤلؤها العقل بفكر تجلت مما
بالبين البين جاز البين عالم يا
بيني وما بيني ما يفرق وشكا
عيني على عين يا وتبكين منها
بالحين الحين وحي يا زميته
بالدين الدين تقاضي فكنت ظلماً
صفين بين علي المؤمنين
زين أيما زيناً لوجهي كانت
عين ومن عرض من بصفين وفى
بألفين منهم رجحت سادة من
العين من إشفاقاً العين رؤية من
زين على زيناً قلوبهم على
لين ولا هين بلا الكماة تلق
[أ-أ67]عين ولا برق بلا النضار ودق القين زبرة من أو الهضب صخرة من
والمين الزور لأهل المنون فإذا
شين ومن نقص من العرض والطاهر
الشهيدين غصن ويا البتول فرع

الفين في كالقيد أو الجيد في كالغل
اثنين ثاني منها جدك خروج
العروسين ملك عن بالسيف علوان
عين من يعتاض أثر وهل خب
بخفين منه ثلة ورجلها
بالهين ليس فيها فعزمك فيها
بردين بين كاس فإنك نفساً
فيومين أو يوم غير كرامة
تربين ذات بكراً النسج مرصوعة
سمطين سمطين فأتت نظمها في
(علىالمسلمين البلوى من فيها كان وما ضبوة قصة)
الخيل من معه فيمن المذكور الأمير فتقدم :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال ذلك ضبوة في الرتبة استقرت فلما ،قوم سنحان من فيهم وكان عدتهم أعلم لا ورجل بهم وأحاطت بضبوة المجاهدين على فحط عسكره بجزيل الدين أسد نهض اليوم أمير علم فلما ،والباطنية الغز من خيلاً صنعاء في ورتب ناحية كل من الناس عليه ذلك فتعذر ضبوة أهل من المحطة لفك بوس بيت من قريب إلى خرج المؤمنين من الرتبة خرجت المذكور الشهر من السابع الخميس يوم كان فلما ،معه من لقلة عليه فأمر نقم جبل يلي مما المعروفة الكظائم من قريباً موضع في وقفوا حتى صنعاء :قسمين وقسمها الله أعداء للقاء خيلاً السلام
بن محمد بن عبدالله أبا المؤمنين أمير ناصر الدين أسد الكبير الأمير عليهم قدم :فقسم الخيل وهي الحمزي هاشم أبي بن حمزة بن علي بن داود بن موسى بن سليمان .المعاري
(1/215)
بن أحمد بن محمد الدين عز الكبير الأمير اللوابس وهي الخيل على وقدم :الثاني القسم فوقع الخيل من معه بمن الدين أسد الأمير فقصد السلام عليه بالله المنصور الإمام المخلص الأجل السلطان أمر المؤمنين أمير كان وقد الجلاد واشتد الخيلين بين الطراد التي المحطة على ليطلع عمران بن الوشاح الدين حسام الخلافة عضد الحق ناصر الإمام عسكر رآهم فلما القتال تلازم وقد قصده من فعاد وافرة خيل في ضبوة على الغز على حينئذٍ فتموا أصحابهم أنهم عرفوا حتى قليلاً فاضطربوا للغز مادة أنهم ظنوا قتيلاً ثلاثين من قريباً منهم فقتل رجالتهم على فحملت الخيل وحفت الهزيمة وحقت أسد المقدام المقدم الأمير اليوم ذلك في وأبلى الملاحدة الباطنية من أكثرهم المؤمنين أمير صنو الدين فخر الكبير والأمير ،سليمان بن محمد بن [أ-ب67]الدين الدين أسد إلى العلم وبلغ ،المجاهدين من حضر من يقصر ولم يحيى بن إبراهيم فلما ،خاسرين فعادوا بالظفر المجاهدون وفاز الأمر قضي وقد فوصلت خيله فأغارت المحطة على ليفك التقدم على وعزم معه بمن المؤمنين أمير خرج الجمعة يوم كان أهل على استولى قد الدين أسد أن العلم بلغه الطريق بعض بلغ فلما ،ضبوة أهل على عظيماً غماً لذلك المسلمون واغتم ذلك فساءه ضبوة.

(1/216)
ضبوة أهل على الدين أسد استيلاء قصة
فئة ولا فيه يمتنعون موضع غير في وهم الغارة عنهم وانقطعت الأمر بهم اشتد لما
المجاهدين من أي منهم قتل ذلك قبل عظيم قتال بعد المحاط بهم دارت إليها يرجعون
الأمراء على الدين أسد وأذم ضبوة أهل هم الذين سنحان من أربعة منهم نفر خمسة
إلاً يراقب ولم عليهم قبض إليه خرجوا فلما ،يعترضون لا وأنهم سيفه وأعطاهم الكافة
أحمد الشيخ وأسر المذكورين الأمراء فأسر ،بها عرف التي شنشنته وتلك ذمة ولا
كثير وفرق براش إلى بالأمراء وأمر البعض وفلت المجاهدين من عدة وأسر الرياحي
يقيد أن الدين أسد وأمر والنكال بالعذاب الله أعداء وتعمدهم الحبوس في المجاهدين من
وأقسم الدين أسد إلى وأمر ساءه بذلك المؤمنين أمير علم فلما ،فقيدوا الفضلاء الأمراء
العقوبة عليه وليشددن ردم بيت في المرهون ولده بقيد ليأمرن عنهم القيود يفك لا لئن
بالتشديد يأمر الحمزيين الأمراء بعض وكان عنهم القيود بفك وأمر الدين أسد فندم
إلى الأمر انتهى حتى وجاهاً منزلة عندهم بذلك لينال عليه الغز ويحصن أصحابه على
.براش خدم يستعميلون كيلا حراساً عليهم جعل أن
(1/217)
(السلام عليه المؤمنين أمير على حمزة بني الأمراء مخلاف قصة)
والمخادعة المماكرة من بصنعاء منهم كان ما المؤمنين أمير رأى ولما :الراوي قال
عدد كل وإلى الدين أسد إلى الأسرار ودس كيده من يحاولونه فيما شك عنده يبق ولم
الدين شمس الأمير فنهض صنعاء من خروجه قبل بالنهوض فأمرهم المؤمنين لأمير
،يستدعيهم الدين أسد من المكاتبات إليهم وصلت ثم الغز إلى صدر وبعضهم ظفار إلى
من الدين شمس الأمير نهض صنعاء على الحرب واشتد سناع في الإمام استقر فلما
في هم الذين أهله إلى كتب البون إلى وصل فلما ،الإمام إلى للوصول مظهراً ظفار
إلى التقدم للأمير وصوبوا واشتوروا الأعلى البون من جوف إلى فالتقوا الغز جنبة
وهذا ذلك عند عليهم ينكر الإمام أن منهم ظناً الضريوة بني الأجلاء المشائخ إلى ثلاء
شمس الأمير وصل فلما ،عندهم نفسه الأمير ليحفظ الثاني والوجه الإعراض من
لم ثم والإكرام والإنصاف بالقبول تلقوه ثلاء حصن إلى الأجلاء المشائخ إلى الدين
ثم السلام عليه [أ-أ68] الإمام لحرب صنعاء إلى بعضهم صدر حتى معه من يلبث
.الثاني البعض صدر
(1/218)
يبقى ولم لأغراض ثلاء في كونهم أن له وانكشف المؤمنين أمير علم فلما :الراوي قال
إلا يكون لا صدورهم أن ظنه على غلب أصحابه من والقليل الدين شمس الأمير إلا
من قريباً صنعاء في واجتمع الغز عزيمة اشتدت صنعاء إلى وصلوا فلما ،بأمره
يوم في المؤمنين أمير فقصدوا والأتراك والغرب الشرق فرسان من فارس أربعمائة
الفضل :له يقال رجل ذلك على دلهم والذي عنه الناس بافتراق علموا ولما الأيام من
فيه فقام المذكورة والوقعات المشهورة الأيام من اليوم ذلك وكان جنب من مفضل بن
السيوف وتثلم البنود تظله السلام عليهم الكرام الأئمة آبائه كمقام مقاماً المؤمنين أمير
جياد من حصان تحته وعقر موسى بن سليمان بن محمد الكبير الأمير اليوم ذلك وأبلى

من المؤمنين أمير جنبه في يكن ولم القتال في آخر حصاناً الإمام وأركبه الخيل
بن أحمد السيد الكبير الأمير إلا الدين شمس الأمير مع ينتظم ممن الحمزيين الأمراء
كان من وكذلك حسناً بلاء وأبلى الله سبيل في جاهد فإنه سليمان بن حمزة بن يحيى
الموقف ذلك في وقف من جملة ومن ،شهاب بنو الأجلاء السلاطين الأمراء من هنالك
المؤمنين أمير يرتجيه وجه ثم يبق لم ولما ،زيدان بن مقبل بن أحمد المجاهد القاضي
الظاهر جهة في منهم له المحاربين أموال بخراب ذلك عند أمر الأمراء استصلاح في
.الجمعة ويقيمون يحاربون الأوان ذلك في وكانوا ظفار على بالحرب وأمر
قرية على وثبوا الظاهر أهل إن ثم ذلك من عجبت لقد :السلام عليه المؤمنين أمير قال
فاغتم المحارب وغير المحارب بفعلهم وعموا الأموال وأخربوا فأخربوها الحارة
.لذلك الإمام

(1/219)

اليمن سلطان إلى حمزة بن الحسن بن عبدالله الدين بدر الكبير الأمير نزول قصة)
(المظفر الملك

فعند مبلغ كل الأمراء عند ذلك بلغ فإنه الظاهر جهة في أموالهم خراب من جرى لما
اليمن إلى وخدامهم أهله من جماعة في الحسن بن عبدالله الأمير تجهز ذلك
وبين بينه وحرب مشاجرة في يومئذ السلطان وكان الإمام على بالسلطان ليستنصرون
الفائز والملك المفضل الملك السلاطين يد في وهو الدملوة حصن على لأبيه إخوته
بالجميل ووعدهم السلطان قابلهم إليه وصلوا فلما ،المملكة صاحبة الست وأمهم
قد وأمهما إخوته أن المظفر الملك السلطان وعلم وأمهما إخوته وبين بينه فيما واختلفوا
من ملكه يستلب أن ذلك عند فخاف خفية على السلام عليه المهدي الإمام إلى أرسلوا
حاتم بن بسر بن علوان بن أحمد السلطان إلى حديثاً فأسر الإمام قصدهم إن اليمن
.الإمام إلى به وأتى كتابه فلقي كتاباً إليه وكتب خلصاً له وكان
والفتوح الألطاف من وقع ما إلى الحديث رجع :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
.أحد مثلها إلى يسبقه لم التي الدين أسد دعمه بسبب المؤمنين لأمير

(1/220)

الدين بدر وصل كان وقد الإمام لحرب وعاود عمه ابن وبين بينه الصلح انبرم لما
ذلك في والقصة وأولادهما إخوته من ورجل مصر ديار من رسول بن علي بن حسن
وعلى وأعمالها صنعاء على استولى لما الكامل الملك بن يوسف المسعود الملك أن
حسن هذا من بعده اليمن على خاف مصر إلى المعاودة وأراد الأسفل [أ-ب68] اليمن
في القيود فأثقلت وبإخوته به فأمر وإقدامه عزيمته من يعرفه لما رسول بن علي بن
نور أخاهم وترك وستمائة وعشرين خمس أو أربع سنة مصر إلى وحملهم أرجلهم
في إخوته دون وأنه عنده بما وثقته له نصحته من يعلمه كان لما اليمن في الدين
صار وقد مكة في مات مصر ديار إلى المسعود الملك تقدم فلما ،والنهضة العزيمة
هذا تسلطن مصر ملوك من اليمن وخلا مصر في وإخوته رسول بن علي بن حسن
طرف إلى أمره وانتشر المنصور بالملك وتسمى شأنه وعظم أمره وثبت الدين نور
عليه المهدي المؤمنين أمير قام أن إلى وأعمالها وصنعاء ومكة والشحر الهند من بلاد

في ذكرناه ما على فقتلوه مماليكه عليه وثب أن يلبث ولم الحرب وناصبه السلام
.المباركة السيرة في موضعه
(1/221)
الحديث رجع
لمناصبة وأولادهما وأخاه رسول بن علي بن الحسن أخرجوا مصر أهل ضعف فلما
سنة وستمائة وأربعين ثمان سنة كذا شهر في زبيد إلى وصل فلما ،المؤمنين أمير
المظفر علم فلما ،الناس أعين في وصغره المظفر أخيه ابن نواب على الغلظة أظهر
يجتمعون أو السلام عليه الإمام إلى وأولاده هو يميل الحرب ناصبه إن خاف هذا
من يقطعه وأن المذكورة الصورة على الدين أسد صلح المظفر فرأى ملكه فيسلبونه
المظفر استدار صنعاء جهة الدين أسد وعاد ذلك فعل فلما غدره للناس ويشهر الإمام
فاستر لقائه في ناهض أنه معه ومن رسول علي بن حسن الدين بدر عمه إلى وأمر
بعضهم وسلم (حيس) يسمى موضع في التقوا إذا حتى زبيد من ونهض الدين بدر بذلك
وأخيه وأولاده الدين بدر عمه على فوثبوا البحرية مماليكه المظفر وأمر بعض على
الدين فخر وأراد تعز إلى ساعته من وحملهم القيود أرجلهم في وأثقلوا عليهم فقبضوا
وشدد المنازل في بعضهم وفرق والحبس القيد من فيه كان مما أسر إلى الدين أسد أخا
وكان السلام عليه المهدي الإمام وبين بينه الصلح تدبير في ذلك بعد عاد ثم عليهم
وستمائة وأربعين تسع سنة أول محرم شهر من والعشرون الثالث الإثنين يوم لزمهم
.سنة
ما وقع المظفرلما الملك وبين السلام عليه المهدي الإمام مولانا بين الصلح قصة)
(وأولادهما عميه لزم من ذكرنا
(1/222)
اليمن نزل حمزة بن الحسن بن عبدالله الكبير الأمير كان وقد الدين أسد يد في ما انقطع
رجاه وانعكس قدحه فخاب الدين بدر بلزوم نزوله فاتفق الإمام على بالمظفر يستنصر
يستدعي السلطان من كتاب وصل ثم ،تحمل لا ما الأرض يحمل أنه يظهر كان وقد
عليه مولانا فأمر للإمام يجب ما نفسه من ويبذل للصلح إليه الإمام من يصل من
ليناً أديباً المخاطبة حسن وكان الأعروش كبار من عقبة بن زاهر المكين الشيخ السلام
إليه فتقدم فيه الإمام يطلبه ما بثبات جوابه فعاد وصوله قبل زاهر الشيخ كاتبه ثم
ولزم أرجلهم في القيود وتثقيل وإخوته وعمه ابنه بلزم العلم الدين أسد بلغ فلما ،زاهر
ذلك في مقرباً الإمام يقربه فلم يستعطفه الإمام إلى [أ-أ69] أرسل التعكر صاحبة عمته
.(مرتين جحر من المؤمنين لايلدغ) :وقال البتة
وأعطيتنا المغلظة الأيمان وحلفت ولدك وهنت وفعلت وثقت مما أعظم بفعل وثيقة ولا
ذلك فبلغ ،سبيل ذلك إلى فما غدرت ثم والعرب الشرف كبار وأشهدت ،وعلمك سيفك
.العالمين رب لله فالحمد مبينا خسراناً وخسر يديه في وسقط عظيماً مبلغاً الدين أسد عند
(الحرام جبل أخذ قصة)
على بالحرب وأمر حمزة بني الأمراء وبين السلام عليه الإمام بين الحرب وقع ولما
الإمام عم بني من جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم الأمير وثب حصونهم جميع
عظيم حصن وهو عليه فحط الحرام جبل على المغربية الجهات أمير السلام عليهم

السبت يوم في عليه الاستيلاء وكان ،عليه استولى أن يلبث فلم الشرفين يرتكب
واستر بذلك البشارات فضربت وستمائة وأربعين تسع سنة صفر شهر من الخامس
.المبارك الفتح بهذا المؤمنين أمير
صنعاء صاحب إلى الحديث رجع
(1/223)
بن أحمد الأجل السلطان وصل ثم ،بمراده يظفر فلم السر جهة إلى الغزوات تابع إنه ثم
فلما الصلح لتمام السلطان جهة من عقبة بن زاهر والشيخ حاتم بن بشر بن علوان
الصلح في الحديث وجرى عقبة بن زاهر والشيخ علوان بن أحمد السلطان وصل
جبر الدين شجاع المجاهد المخلص الأجل السلطان نزول السلام عليه الإمام فصوب
الملوك محاورة يحسن مخلص ذكي لوذعي رجل وهو الشهابي النمير بن سعيد بن
بن زاهر والشيخ بشر بن علوان بن أحمد السلطان معه وصدر المؤمنين أمير فصدره
والكرامة الحسنة والمعاملة بالإنصاف تلقاهم المظفر السلطان إلى وصلوا فلما ،عقبة
من المظفر السلطان جهة من رسول صحبتهم ووصل ،وصلوا أن يلبثوا ولم الجزيلة
عليه وخلع المؤمنين أمير أنصفه وصل فلما ،العلم من بشيء متمسكاً وخدامه خلصانه
يكن لم ما الرجل ذلك عين في الإمام وعظم جواداً حصاناً وأركبه الحرير خلع
المؤمنين أمير بين الأمر فانصرم الملوك جميع من بعده كان من واستصغر يتصوره
السلطان ومن وعلمه الإمام قميص وأخذ بالأيمان المواثقة على المظفر السلطان وبين
جهة إلى الأعلى اليمن في الأسلاف من المؤمنين لأمير أن وعلى وعلمه قميصه
وأدخل للسلطان وتهامة الأسفل اليمن جهة إلى الأسلاف من وللسلطان صنعاء
من بعضاً واستثنى بقوله يقول ومن سالم بن عبدالله إلا صلحه في ذمرمر أهل السلطان
أن وعلى علىحكمه إليه فردهم صلحه من حمزة بني إخراج الإمام واستثنى مذحج
المعمورة خزائنه إلى محمولة درهم ألف ثمانين سنة كل في للإمام السلطان على
منه يقبل ولا يصالح لا وأن الدين أسد حرب وعلى للإمام والظفير حلب حصن وتسليم
،لذلك توابع وشروط للسلطان براش على الاستيلاء عند للإمام كوكبان أن وعلى
عشر السابع الخميس يوم وكان ذلك وشهر الصائح وصاح ذلك على الأمر وانصرم
أن المؤمنين أمير يلبث لم ثم ،سنة وستمائة وأربعين تسع سنة الأول ربيع شهر من
الدين فخر المكين الشيخ حلب على [أ-ب69] فولى الظفير وحصن حلب حصن قبض
بن
(1/224)
.الحوالي شمر بن محمد الشيخ الظفير على وولى الوهيبي علي بن عمرو
المظفر جهة من الدين أسد مع كانو الذين الجند خرج ذلك انصرم فلما :الراوي قال
فلما المظفر إلى اليمن إلى وزلجهم عليهم وأنعم فأكرمهم المؤمنين أمير إلى ووصلوا
عن سعيد بن جبر الأجل السلطان وعاق السلطان جهة من الواصل الفقيه تجهز
الأجل الشيخ تجهيز إلا المؤمنين أمير ير لم عارض مرض اليمن إلى الرجوع
أمير خواص أحد الصعدي علي بن يحيى بن عبدالله الدين تقي الطاهر المجاهد
السلطان إلى وصلوا حتى الفقيه وذلك عقبة بن زاهر والشيخ هو فصدر المؤمنين
الأموال وطلب الدملوة على لأخيه محارباً الدملوة على محطته في يومئذٍ وهو المظفر

يصدق يكد ولم بذلك واستر حالهم عظم السلطان إلى وصلوا فلما ،فيها التي والخزائن فأحضر وأخيه وأولاده عمه وبين بينه جرى لما السلام عليه الإمام من الصلح بتمام وأمر عليه عقد بما الوفاء على المؤكدة والعهود المغلظة الأيمان وحلف العرب كبار وجعل تحته والحرانيات الطبول وضربت شأنه وعظم المحطة في فنشر الإمام بعلم المصلحون ودار الدملوة أهل أيدي في سقط ذلك وعند خطيراً وأمراً عظيماً شأناً لذلك منهم وقبل الإرث من نصيبه أنها يزعمون جليلة أموال تسليم على فاصطلحوا بينهم نيفاً وسلم المؤمنين أمير عقده ما بتمام نفسه على الناس كبار وأشهد ذلك على وأغضى والملابس الخلع من بتحف وأمر السلام عليه الإمام خزانة إلى محمولة ألفاً وعشرين صلح بطلب الإمام إلى لهم يشفع أن هنالك الذين الحمزيون الأمراء به وتشفع الغالية :بشروط أشهر ثلاثه

.حوربوا خالفوا فإن الأوان ذلك في شحنة حصونهم تدخل لا أن :منها

(1/225)

إلى المؤمنين أمير فأسعد ،الدين أسد ويباينون الإمام غدر إلى يميلون لا أنهم :ومنها على وخاف بالهلاك وأيقن الدين أسد رجاء وانقطع أيديهم في سقط ذلك فعند سؤالهم من يتخطفون والفرسان صنعاء مدينة في يغيرون الإمام عسكر وكان صنعاء في نفسه الباطنية من فيها كان من وهرب صنعاء أهل اضطرب ذلك وعند ،محارباً منها خرج .عنها يبرز أنه إلا الدين أسد ير فلم والمجبرة

(هارباً منها الدين أسد وخروج الثانية المرة صنعاء فتح قصة)

ذكرناه ما إلى الدين بأسد الأمر انتهى ولما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال ولم براش إلى وخزائنه حريمه ونقل خف وما بخيامه فحط نقم جبل سفح إلى خرج مطر أيام الأيام تلك وكانت وأعمالها ذمار تقدم ثم سنحان بلاد قاصداً نهض أن يلبث .بمثله العادة تجر لم ما ونهاراً ليلاً

إلى سنحان بلاد من الأرض تلك رأيت لقد :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال وتخرق الدوائر وتهدمت بصنعاء الدور أكثر وضربت الزاخر كالبحر الرحبة أقصى .صنعاء دائر

(1/226)

في مطراً رأوا ما أنهم السنة المائة من قريباً العمر من [أ-أ70] عليه أتى من أخبرني الأمير السلام عليه المؤمنين أمير أمر الدين أسد نهض فلما ،كذلك وقع قد النواحي تلك ونهض الخيل من رتبة في صنعاء مدينة بحفظ حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع الدين أسد وصل فلما ،بمحطة محطة الدين لأسد معارضاً ساعته من المؤمنين أمير حافد يسمى بموضع المؤمنين أمير وحط المحطة في الإمام خيل من أغار شعسان إلى عاد عليه صعب قد الأمر أن الدين أسد علم فلما شهاب بني الأجلاء السلاطين بلاد من حافد في المؤمنين وأمير المشرق جهة إلى براش جبل من قريب موضع في فحط قافلاً بين ما الهضب في فحط بوس بيت إلى فعاد المؤمنين أمير فنهض المغرب جهة إلى فيما مثله ير لم ما والبقل الشجر من الأرض في فنبت مطارة أيام في والمزرعة القرية بركات من وذلك مكانها في الفرس يرتع خضراء روضة الأرض كانت حتى مضى

من صنعاء فتح في قيل ومما ،الطاهرين آبائه وعلى عليه الله سلام المؤمنين أمير
:قصيدة أثناء في بعضهم قول ذلك الأشعارمن
جرى ما إلهك من لك جرى ولقد
وهلكهم الطغاة أركان قصم من
مدينة خير وهي صنعاء وفتحت
معادي لكل مزدجر فيه ما ... العدا رغم على تملكها ولسوف
الأمجاد السادة الكرام ابن يا
الأكراد أعدائك على فتحت
سنداد أو الهند أرض بين ما
علي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن على بن الحسن الدين صفي الكبير الأمير وقال
:عنه الله رضي هاشم أبي بن حمزة بن
تتبدلي أن صنعاء يا آن لقد
وتتركي السواد لبس ترفضي وأن
إنني بالفتح بغداد تسبقي وأن
حالة كل في بالمهدي وحسبك
الذي سوى إن بغداد أغريت فقد
ومرحباً أهلاً المهدي إلى ونادت
الغضنفرا العرين ليث الغضا بسيد ... صولة أحاذر إني تجمحي فلا
منكرا كان ما الأيام في الدهر مدى
وأوفرا أعلى السبق أهل حظ أرى
أصدرا الأمر أورد ما إذا إماماً
أجدرا صار قد العباس بني من بها
ومنبرا سريراً طوع عن وأعطته
أصغرا الخد الأصغر لجموح ترى
(1/227)
يهني بصنعاء المؤمنين أمير قاضي سليمان بن أحمد الدين نظام الأجل القاضي وقال
:منها وهروبه حاله عن الدين أسد وتحول صنعاء بفتح
الأغصان ترنح كيف أرأيت
ألحاظها جآذراً نظرت هل أم
الهوى في الصبابة أخا تعذلن لا
فإنه الغوير وادي حبذا يا
زهادة الملوك أفنية أغش لم
خليفة زمان إلى بلغت حتى
منصب من وحبذا القاسمي
ظاهراً نصاً عليه النبي نص
لا المهدي معجز من آية هي
محمد بالنبي النبوة لولا

بأنه المؤمنين أمير يكفي
إسلامه لمسلم يستقيم لا
الظبا البيض بها شهدت وملاحم
سطواتها من ثلاثمائين بلغت
ثعلباً يحاول أسد إلى انظر
ولم وعر ولا سهل يحمه لم
بنوائب سحائب عليه مطرت
بنائه شيد الحق هدمت
وبعده استتب الله من نصر
مقدم بأيمن مشرقة صنعاء
تطريزها بهجة مطارف لبست
بها قوم من الرجس رسيس زحفت
ملكها حتم للمهدي والأرض
علت مملكة ببقاء واستبشرت
غرفاتها في الطارات تسمع لا
محمد وآل مبتهج فالملك
أميره ملك ببراش وكأنني
ميمونة أوبة من هنيتها
خلافة بدر للإسلام زلت لا
الكثبان تقلها الشموس تحت ...
أجفان لها رؤيت سحرها من
الولهان العاذل بعذل تغرا
ميدان الدمى البيض لملاحة
خسران دنياهم من والربح
[أ-ب70]عدنان نمت من أجلاوأشراف
عنوان والعلى للمكارم هو
برهان كفه في فضله من
جحدان إعجازها في يسطاع
القرآن بأحمد لنص ختمت
الرحمن اختاره الأنام خير
كتمان ولا بطاعته إلا
والمران الجرد والصافنات
الأقران وذلت الملوك خضع
الغيضان به تاهت بأسه من
إيوان ولا قصر له يسلم
الطوفان به فطفا أحمد من
والعمران الصحراء فتشابه

البلدان لقهره تدين فتح
سلطان أثنائه في للحق
أفنان فخره مجد كل من
كانوا ما بها كأنهم كانوا
أعوان السماء ملائكة فله
أركان لها وعلت بها شرفاً
والألحان العيدان وإلا أبداً
والفرقان والإسلام والعلم
الإذعان يقوده الأنام كف
كيوان مجدها لأدنا يدنو
نقصان تكميله يعتري لا
(1/228)
الدين أسد مكر ويذكر العدو كيد من الإمام ويحذر ذلك معنى في الشعراء بعض وقال
وغدره:
عجاباً الزمان من رأيت عجباً
العلا طلب من شأو أبعد ورميت
والعلا المعالي رام من هيهات
يدا وأكرمهم شرفاً الورى أعلى
الورى يسفهني أن لولا والله
مقالة فيه قلت إن أمفندي
[أ-أ71]له فرشت ضيغماً ورداً أوقلت
ما لولاه الذي العزم ماضي يا
رواقه مد النصر أوان هذا
عتى فمن الملوك تجتذب أتراك
مكيدة منك الأضداد أبرم ما
وتمردوا تجبروا الذين أين
منهم وحاكوا وهماً وتوهموا
به سعدوا الذي تحننك لولا
تجارباً رأيت فقد تلدغن لا
يلفه لم لمن حازم نصيحة هذي
ربها إنك صنعاء أذعنت قد
وقد عنها هارباً الغويدر ولى
فانثنى غدراً السم الهضاب نطح
شمله فرق حين ربك جازاه
فوقها تمشي أنت لأرض طوبى
فطالما العراق قطر إلى انهض
صوافن فإنهن الجياد وادع

الوغى فرسان هجر حسن ذو خيل
بحلبة جرين إذا العيون شوس
فوقها الموارق في متبجرات
وإنما ذكرت إذا الإمام أنت
ما الأنواء يمسح كفك كان لو
ألفيتهم للورى بأسك كان أو
أصحابا أبنائه من وبلوت ... التي مناقبك أحصي ما والله
صعابا ذاك قبل طرقا فوجدت
صوابا أصاب ما أحمد بعناد
لبابا منصبيه في وأعزهم
الإسهابا لأجاوز مدحه في
عبابا يعب بحرا قسته أو
غضابا قبل وكن الخدود الورد
رقابا الملوك لهيبته مدت
فأجابا مخلصاً ربك ودعوت
عذابا منك عليه صببت منهم
بابا السعادة من فتحت إلا
كذابا كذبو ببابل سحراً
أحزابا بعضهم وحزب غدراً
نهابا السبيل لسلاك كانوا
نابا التجارة سن من وقرعت
مرتابا ولا يوماً متلعياً
أربابا لها كانوا لمن بعداً
الأحبابا وفارق الهوان ذاق
مصابا فعاد يساورنا شرفاً
وشبابا النوى أذاقهم شيباً
مآبا إليك كانت ولبلدة
أحقابا بقطرها العبيد لبث
عقابا يخال منجرد كل من
خطابا لهن يوموا أن غير من
سحابا تسوق ريح فكأنها
شهابا الغبار في تصرف أسد
الوهابا الفارس الجواد أعني
سرابا الحزون على رأيت أبداً
الوثابا الضيغم يستحقرون
(1/229)
حسابا الأنام لها يستطيع لا

.بوس بيت في السلام عليه الإمام بوقوف الحديث اتصل
الدين أسد المقدم الكبير الأمير صدر قد السلام عليه المؤمنين أمير وكان :الراوي قال
الدين أسد مرور من خوفاً سنحان بلاد في مرصداً يلزم موسى بن سليمان بن محمد
الفاضل الفقيه وأمر يكلا وادي بأعلى الزيلة حصن يسمى موضع وهو خفية على
بلاد في آخر موضع إلى الصعدي الزيدي يحيى بن أحمد الدين حسام المجاهد التقي
عن مصالحهم في والناظر لبلدهم المتولي وكان بأسرهم سنحان إليه فاجتمع ،سنحان
الله في تأخذه لا تعالى الله أعداء على العزيمة شديد السيرة حسن وكان المؤمنين أمير
سنحان قبائل إليه واجتمع سنحان بلاد من سيان يسمى موضع في فحط لائم لومة
صبرة بن وبشير سعيد بن وأسعد وهب بن جعدان منهم عدة وكانوا وشيوخها بأسرها
المذكور الفقيه مع أسمائهم حفظ عني [أ-ب71] غاب الشيوخ من وعدة الدريحل وابن
وقربهم وأنصفهم العهود الفقيه عليهم أخذ أن بعد للنفاق ومبطنون للمحبة مظهرون
من ويحذره الكتب إليه يتابع ذلك خلال في السلام عليه المؤمنين وأمير إليهم وأحسن
الدين أسد عند أسرارهم ذلك خلال في وهم الظن بهم الفقيه فحسن وغدرهم القوم مكر
عنه الخروج من يتمكن لا براش شرقي الجن شعب يسمى موضع في ولج وقد
من شيئاً الدين أسد لهم وبذل سراً المذكورين سنحان مشائخ وبين بينه الأمر فانصرم
والخلاف غدراً الفاضل الفقيه قتل على فاجتمعوا كثيرة بأشياء ومناهم ووعدهم المال
أمير حصون من كان إذ بالكميم؛ المعروف الحصن والي على والقبض الدين أسد مع
الوالي وكان الأقطار على مشرف البلاد في متوسط الشأن عظيم حصن وهو المؤمنين
نباهة ذو لأميرالمؤمنين محباً ناهضاً مخلصاً الغز مولدة من رجل سنقر بن يعقوب
من عرف لما الحصن المؤمنين أمير فولاه بالحصن خبرة له وكانت تدبير وحسن
.صدقه
(عليه الله رحمة يحيى بن أحمد الدين حسام الفقيه وقتل وغدرهم سنحان مكر قصة)
(1/230)
مشاورتهم من كان وما عظيم عسكر في سيان في الفقيه محطة ذكرنا قد :الراوي قال
إلى فخرج بزعمهم المشورة لهم يبرز أن الفقيه سألوا سنحان شيوخ أن ثم الدين لأسد
برزوا فلما القوم من بعيد غير هنالك معروف قبره سيان قرية شامي الجبل سفح
،سنحان من وغيرهما سعيد بن أسعد وولدا وهب بن جعدان الله عدو برز للمشورة
الله ويذكر يكبر ذلك خلال في والفقيه ،وعدواناً ،وظلماً ومكراً ،غدراً الفقيه فقتلوا
خلون لياٍل لست الخميس يوم بكرة ذلك وكان معه كان غلاماً قبضوا قتلوه لما ،سبحانه
وقبضوا أصحابه وانتهبوا سنة وستمائة وأربعين تسع سنة الأولى جمادى شهر من
قاصدين حينهم من ونهضوا سنحان واجتمعت الكميم والي سنقر بن يعقوب على
استخلفه رجل جمعهم بالقصة الحصن أهل وعلم الحصن تحت إلى وصلوا فلما الكميم
لأحد الحصن يسلمون لا أنهم وأجمعوا أمورهم وثبت وشددهم للإمام فاستحلفهم الوالي
لا أنه سنحان رأت فلما ،فعل ما فعل أو الوالي قتل ولو السلام عليه الإمام بأمر إلا
أسعد :له يقال الكميم أهل من رجل إلى عمدوا الوالي قتل ولو الحصن بأخذ لهم طاقة
لهم وكان قتلوه حتى بالأحجار ورجموه حلقتهم في فأبرزوه زبيد من النقيب قطران بن
يعقوب الوالي واستخراج الرهائن إخراج على الخطاب فجرى الكميم في عدة رهائن

المهدية الجيوش زعيم المقدام المقدم الأمير يلبث ولم كذلك الأمر فكان منهم سنقر بن
إليها تقدم كان وقد عنس بلاد جهة من غار أن موسى بن سليمان بن محمد الله عبد أبو
آل من حمزة بن علي بن حمزة المجاهد الأمير منهم والشدة البأس أهل من سرية في
القتال ووقع محطتهم من سنحان انهزم الحصن غربي إلى وصل فلما حمزة بن يحيى
الأمير طلع فلما ،العالمين رب لله والحمد خائبين وعادوا رجلان سنحان من فقتل
.أمورهم وثبتت الحصن أهل قلوب [أ-أ72] تقررت سليمان بن محمد
(براش سفح في الجن شعب من الدين أسد نهوض قصة)
(1/231)
العلم وبلغ يحيى بن أحمد بالفقيه الغدر من ذكرنا ما سنحان من كان ولما :الراوي قال
فحط نهض ثم سيان في فأمسى بالكميم يظفر لعله معداً ساعته من نهض الدين أسد إلى
وأجزع ظنه تعالى الله وأخلف الكميم غربي المشهور النهر شاطئ على العمري في
يلبث ولم الضلال في متمادياً السلام عليه بالله المنصور الإمام بن داود معه وكان حده
من الإمام ويحارب بلادهم في يقف أن مناهم كان وقد وغيرهم سنحان وخذل نهض أن
إلى متوجهاً ونهض ،والدعمة والغدر ،المكر في المشهورة شثنته معهم فعمل هنالك
المؤمنين أمير بيعة ونكثوا خالفوا بذمار كانوا الذين الكرد به علم فلما وذمار جهران
إلى وتقدموا وبايعوه بوس بيت محطة إلى المؤمنين أمير إلى وصلوا قد كانوا أن بعد
.أعقابهم على ونكصوا بيعتهم نكثوا أن يلبثو فلم بأمره ذمار
. بوس بيت في المؤمنين أمير محطة ذكر إلى الحديث رجع
(سنحان من كان وما الدين أسد نهوض بعد السلام عليه نهوضه قصة)
(1/232)
علم الزعيم المقدم الأمير عمه ابن إليه وصل ريثما إلا ذلك بعد المؤمنين أمير يلبث لم
كثيرة ونفقات متقابلة ومحاط متعسرة ساعة في الإمام أن علم لما القاسم بن أحمد الدين
حجة إلى الشرفين من المغربية الجهات أهل أمر إليه وكان الناس من وانقطاع
وكان أظهرهم بين وسار كثيفاً عسكراً وحشد وغيرها تيس وجبل ولاعة والمخلافة
أمير ولقيه سنة وستمائة وأربعين تسع سنة الأخرى جمادى سابع الجمعة يوم وصوله
الجمعة المؤمنين أمير وصلى عسكر في حدين جبل غربي الهضب إلى المؤمنين
الناس وصل فلما ،رآه من إلا به لايصدق ما العساكر من اليوم ذلك واجتمع هنالك
اجتمع حتى وافر بمال المؤمنين أمير إلى والنذر بالبر قبيلة قبيلة القبائل أقبلت المحطة
قلوب واشتدت وافر بمال المؤمنين أمير إلى المذكور الأمير ووصل ،كثير مال
اليوم ذلك ثاني بكرة إلى المؤمنين أمير وأقام تعالى الله أعداء يد في ما وسقط المسلمين
فلما حافد إلى بالنهوض أمر المذكورة الأخرى جمادى من الثامن السبت يوم وهو
حلفاء من عابس آل من لقوم بسرية أمر أن السلام عليه يلبث لم المحطة استقرت
بأس ذو وهو جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم الأمير عمه ابن منهم وقدم جعدان
ألف من قريب والرجل فارساً خمسين من قريباً السرية في التي الخيل وكانت وشدة
.العرب وأجواد الشرف من الخيل وهذه مقاتل
مقدم الأمير فخرج السرية هذه في وكنت :عنه الله رضي الدين شرف الأمير السيد قال
يسمى موضع في الفجر طلوع بعد القوم فوافوا معه فيمن الليل منتصف عند الذكر

وبقى الجبال قمم إلى فطاروا نذير إليهم تقدم كان وقد المجاهدون فقصدوهم ثوالب العشرة دون جماعة منهم فقتل دروبهم في بهم والمجاهدون الأمير فأحاط جماعة منهم والغنم الخيل من [أ-ب72] كبيرة غنيمة منهم المجاهدون وغنم رؤوسهم فاحتزت ذلك وغير والآلة والثياب والبقر.
(1/233)
من دينار آلاف عشرة مقدار عليهم أخذ الذي أن بالقوم خبرة له من بعض أخبرني واستقبلهم ظافرين غانمين سالمين معه ومن الدين علم الأمير وعاد الملكية الدنانير العالمين رب لله فالحمد عليهم ومثنياً شاكراً المؤمنين أمير.
القوم حكم عن السلام عليه المؤمنين أمير سألت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال لأنهم قتلهم؛ ويجوز الباطنية الغز لموالاتهم خلاف بلا كفار هم :فقال يغزوهم أن قبل له ومحاربين الحق إمام على بغاة.
يحيى بن أحمد الفاضل الفقيه قتل على مجتمعين لكونهم قتلهم ويجوز :السلام عليه قال سنحان بلاد من دلاج إلى ونهض ليالي السلام عليه المؤمنين أمير وأقام وعدواناً ظلماً زرائعها الناس فرعى لذلك مشهورة القدر جليلة بلد وهي صبرة بن بشير بلاد أياماً هنالك إلى المؤمنين أمير فأقام واتساع رخاء في الناس وكان منازلها وأخربوا نهض ثم ومقابلته به والتبرك والنذر بالبر تلك والنواحي المشرق إليه وأقبل قرائب الكميم بسد المعروف النهر شاطئ على العمري يسمى موضع في فحط السلام عليه تلك في واسعة ضيعة على فيطمي الشتاء فصل وقت في الماء فيه يطلع موضع وهو الأرض مقدار نصف ميل أو يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً. والله أعلم.
الكميم حصن من قريباً القليل إلا منه يبقى لا حتى قليلاً قليلاً النقصان في يأخذ ثم فيزرع تلك الأرض وهو على هذا المثال ولهم فيه دلائل على جودة السنة وضعفها.
رجع الحديث
ولم يلبث أمير المؤمنين عليه السلام أن طاف الحصن حصن الكميم.
قال السيد شرف الدين رضي الله عنه: كنت فيمن طلع مع أمير المؤمنين لطيافة الحصن فرأيت جبلاً عادياً مثلثاً من الجبال متسع القلة لعل القلة تزيد على علوتين للرامي. والله أعلم.
(1/234)
المتأخرين عمارة من هذه وعمارته مناهله دوايره في وخصوصاً أكيدة عمارة وفيه الحصن في السلام عليه المؤمنين أمير فأقام الناحية تلك في عجيب الجملة على وهو قاع إلى الغارة في ركب ذلك قبل كان وقد شأنه وإصلاح أموره يتفقد واحدة ليلة عند الناس قلوب فاشتدت أخرى طريق من عاد عابس آل سفل دون أخذ ثم جهران الإمام المؤمنين أمير بحرب له طاقة لا أنه وعلم مذاهبه الدين أسد على وضاقت ذلك السلام عليه.
(العمري صخرة في المشهورة الآية قصة)
ذلك في أكثروا قد الناس إن :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال سألت أني أعرفه والذي به تكلم فيما صدق كلهم وليس ،الكلام من بضروب وتكلموا

كان أنه ذلك في والقصة أخرى أذكره بما فأخبرني ذلك عن السلام عليه المؤمنين أمير من الناس فمن العمري محطة في ونحن الليل في عظيمة هدة وسمعنا الليالي بعض كان فلما ذلك على يدل مما شيء ولا مطر فيه الوقت ذلك في يكن لم إذ رجفة؛ ظنها حي [أ-أ73] كان التي الصخرة وهي المعروفة الصخرة بأن الناس تحدث الغد من ذات لكونها عندها سنحان يجمع الصعدي ثم الزيدي يحيى بن أحمد الشهيد الفقيه الصيف أيام في وراحة ،وظلال ،كهوف.

والأيمان المواثيق عليهم أكد جمعهم إذا كان أنه به أثق ممن واحد غير أخبرني وقد عدة أحفظ لا الشهر دون وهي بمدة قتله بعد الأيام تلك في كان فلما المؤمنين لأمير العجيبة هذه إلى لينظر الأيام تلك في الإمام سار وأكثروا بذلك الناس تحدث أيامها الناس من كثير خلق معلق وسار.

يزيد أو ميل مقدار المحطة وبين بينها وكان :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال أعلم والله .عليه.

كأنما شعوباً تفلقت الحجر هذه أن وهو الوصف يبلغها لا عجيبة رأينا إليها وصلنا فلما أعلم والله .ذراع مائة الحجر هذه مساحة ولعل بالماء رشت إذا النورة حجر هي.

(1/235)

عنه يروى الذي ما السلام عليه الإمام سألت : عنه الله رضي الدين شرف السيد قال وادي على وادي على أشرفنا لما العسكر من رجلاً أن إلا أتحقق لا إني :فقال ذلك؟ في بن أحمد :الفقيه كان التي الحجر هذه المؤمنين أمير يا :قال ،الحجر تلك وقابلنا العمري ثم ،أنسيته وقد الدعاء معنى فيه كلاماً له فقلت تحتها ويحلفهم سنحان إليها يجمع يحيى من كان ما فكان الحجر وعلى سنحان على دعا أنه السلام عليه الإمام عن الناس روى تعالى الله أمر.

القاسم بن يحيى الدين شرف العلامة السيد الأمير قاله ما الأشعار من ذلك في قيل ومما :قوله منها المؤمنين أمير فضائل من طرفاً وذكر براش فيها ذكر عنه الله رضي

بطرفه الكميم هضب إلى أومى

تبديدا أحجاره فتبددت ... أنامل منه التنيين على وجرت

أملودا ذابلاً يحاكي فمضى

ومن تعالى الله شاء إن المهدية النبوية السيرة من موضوعها في مستوفاة تأتي وهي قصيدة في الله رحمه العنسي عمرو بن مسعود :الدين ركن اللسان القاضي قول ذلك سلام المهدية السيرة أول في بعضها ذكر تقدم وقد ،وغيرها الفضيلة هذه يذكر ميمية الدين حسام الأوحد العلامة الفقيه قاله ما ذلك ومن وبركاته ورحمته صاحبها على الله فوصل مدته وطالت وأقعده مرض أصابه صغير له ولد لسان على جابر بن عيسى :قوله القصيدة في ذكره مما فكان له يستشفي المؤمنين أمير إلى

الله سوى مالي يطاق لا ألمي

العـ تبلغ دعوة الله لي فادع

هذا عاد ومقعد سقيم كم

عليه دعوت لما وعدو

بسنحان يكلا قرب الآن وإلى

وخانوا عليه بايعوا جبل
يعرها لم كالشمس معجزات
آي بعد آية بعد آية
الخطب في الحسين ابن يا أنت
يشفيني دعوته ما إذا ... أوان كل الصلاة فعليك
التنيين كدعوة سريعاً ـرش
الغصون كبعض وذا شفاء ذا
بالسكين الأحباب قصدته
مستبين بها مهيع على
[أ-ب73]العيون رأي وانقض عى فتدا
تبيين إلى تفتقر ولم اللبس
قمين فضل بكل لإمام
الجبين طلق اليمين طلق والجدب
حين كل في الإله وسلام
(1/236)

النواحي وتلك المشرق من القبائل اليه وأقبلت المحطة تلك في المؤمنين أمير وأقام الطاهر الفقيه يقدمهم بلادهم مشارق من اليهم ينضاف ومن صميم أهل إليه وأقبل في المؤمنين أمير له أذن كان وقد الله عبد بن المعلا المؤمنين أمير داعي الدين محيي وتقدم شأنهم وأصلح بوصوله استروا اليهم وصل فلما لأمورهم والتفقد قومه إلى التقدم ذلك خلال وفي والنذور البر من شيئاً وأعطوه عليه فسلموا المؤمنين أمير إلى فيهم . سنحان وبين الإمام بين فيما المتوسطون توسط
عنهم يصفح أن في سنحان وبين الإمام بين المتوسطون وتوسط سنحان صلح قصة)
(مسيئهم عن ويعفو
قوس عن ويرمونه عدواً لهم ويجعلونه و منه يبرؤون فإنهم بيده الفقيه قتل من إلا ،ويلحون به يلوذون والشرف العرب كبار به يزل فلم ذلك عن الإمام فتباعد واحدة :شروط على فساعدهم
على ونيفاً الصحيح وهو دينار ألف النسخ بعض وفي ،درهم ألف ثمانين تسليم :منها .القتالة جميع وكذلك البلاد من ونفيهم سعيد بن وأسعد وهب بن جعدان ومحاربة ذلك
وهذا وولده سنحان كبار من وهو صبرة بن نشير ولد منها معينة رهائن تسليم :ومنها من المعين المال قبض وتولى بذلك للإمام وضمن ،الهرش بن راشد بن لعلي أخ
بن سليمان بن محمد الدين أسد المقدم الأمير وجهز هنالك المؤمنين أمير وأقام ،قومه الأمير أخوه وكان ،فارساً ثمانين من قريباً وافرة خيل في الذمارية الجهات إلى موسى أخوه اليه وصل فلما ،الذمارية الجهات تلك في سليمان بن الله عبد الدين فخر المعظم عليه للسلام بنفسه المؤمنين أمير إلى تقدم سليمان بن الله عبد الدين فخر المعظم الأمير وأمره اليه وأحسن وأنصفه المؤمنين أمير لقيه وصل فلما ،البلاد في ولاسترسامه .القوم مثاغرة إلى بالعود
(1/237)

القاسم آل من جعفر بن محمد بن يعقوب الشريف قاله ما الأشعار من ذلك في قيل ومما
أمير ويمدح وسنحان وهب بن جعدان غدر فيها يذكر قصيدة السلام عليه علي بن
وهي توالب غزاة بعد جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم الأمير على ويثني ،المؤمنين
:هذه
المعالي واكتساب المجد هكذا
الأرض جملة في غنتك وسعود
والجند الجرد توطه لم ثغر أي
:منها
وهب ابن الشقي شقوة غلبت
جهلاً أرصد الشيطان واعتراه
المنسهل كالفرع الجيوش فبعثت
كالأسد قحطان صيد من ورجالاً
حسام الدين علم الحمي المانع فيهم
بحد الخطوب القاطع سيفك
سرايا في يزل لم والنصر سار
جعدان العقب على ناكصاً وغدا
حتى بالغدر ينله لم ما نال
عيسى مهدي جعدان يا أترى
وأعلى السماء شيد ومن لا
عيسى مهدي الحسين بن أحمد
غدر قوس عن رماه رام رب
محياه في الذي الماجد أيها
عرفوه ما سطاك من رأوا قد
ا يعرفو وإن فعد يعودوا إن
قوماً الجم حلمك غر فلكم
لقوم إمام يا كالنار أنت
نجوم والملوك كالشمس أنت
أفنى تغطمط إن كالبحر أنت
الرجال بعض يدعيه كما لا ... ملك الأقاليم في إلاك ليس
والقتال والسرى الغزو عن
[أ-أ74]بالرعال رعاله وترمي
لضلال ا بحبل منه والتزاماً الجلال محل في منك يكن إن
كالسعال شزباً بالجرد
الرجال هلاك إلى تسامى
النضال سهم الجهاد
الإشكال منهم وفتاح يه
والشمال يمينه عن أحمد

المنهال الثرى في وأهلوه
مآل خسر الأخسرين في آل
القفال وزن بالشهيد يرتضى
المفضال بالفتى الحق رتب
النوال جم الجسام الأيادي ذي
النصال زرق حشاه في رجعت
الهلال وضوء الورى غياث
عالي كعبك إن السيف فارفع
يوالي فيمن الغداة يكونوا الحق
الليالي صروف أبادتهم أو
السلسال كالبارد ولقوم
المتلالي ضوؤها الشهب يطمس
اللؤالي نفيس فالتقط سحى أو
مثال ضرب الملوك وبقايا
الشريفين ذي آل من جعفر بن قاسم الحسيب المجاٍهد الفاضل الأمير قول ذلك ومن
:وهي قالها قصيدة من السلام عليهم علي بن القاسم جعفر بن محمد
وجانبوا خالفوك قوم ستعلم
(1/238)
غفرته بذنب جاءوا كلما فما
قومه بجعدان طراً شقيت لقد
يروعه قليل عما سطوة سطا
واعتدى العار حلة فيها تدرع
سيفه سل ضارب من ويحه فيا
وسطوة الأنام في عاراً يخش فلم
عيونها الجميع سنحان بعض فإن
عزائماً منهم الثارات على فجدد
أعوجية شزباً عتاقاً وقدها
بعثتها مهما بالمطلوب فيك توا
ويعرب معد أبناء من عليهن
دعوتهم ما إذا أبطال مساعير
بلدة في سنحان على وشن
فريسة دون الليث إلا أنت فما
أحمد يابن بعدها ملوماً فلست
شارق ذر ما الله سلام عليك
وخابوا ظفرت قد أن الهدى سبيل ...
تابوا الجهالة خاضوا كلما ولا
عذاب يحل أن عليها وحق

عقاب الإمام لمولانا عليها
جناب منه عز غاب ليث على
أصابوا قراه من ضيف لترويع
عتاب جناه مما لها يكون
غراب فيك وهو جاراً وترضيه
باب ويفتح باب بها يسد
[أ-ب74]وعراب لاحق نماها وأخرى
طلاب منك المحبوب في جد وقد
غضاب اللهاء شدق ضبارمة
أجابوا الحسين يابن لمكروهة
وتباب ثوى فيه لهم مغار
كلاب عداك من فريق وكل
شعاب منك بالظن شرفت وإن
شهاب الظلام جلباب شق وما
سنحان ويذكر المؤمنين أمير بها يمدح اليامي علي بن يوسف الأجل القاضي وقال وعدوها:
العذل فيك ولج أجد لما
إنما بالأحبة بعدك أشك لم
منزلاً بعدك عيناي أبصرت ما
مقعد شبطا وكيف الغوير كيف
بعدهم للمنال بدمعي وثقوا
بعدهم المنازل عيني أبصرت ما
عرصاتهم في العبرات استفرغ
ظلامها ليل إن للشبيبة قل
جلبة قصدي أبصرت إذ ورأيت
خيلها وسائق قائدها جبريل
ذا قلت إلا الناس عاينته ما
كأنه رأوه إذا يستعظمون
له الشعراء كأنما المكان عالي
بها وبنى يافعاً الخلافة خطب
دولة للقاسمية به دالت
أيامه في الأسياف تغمد لم
معقودة راية يوم كل في
بقائد فيه ليس يوم مر ما
مقامه فوق الرايات وكأنما
لوائه تحت سار إلا سار ما
بوارق والسيوف غيم والنقع

الوغى كتب ما خط تنقط والسمر
الذي وذا القلوب ملأ الذي هذا
أطماتها من الأملاك يستنزل
مرة كأساً سنحان به شربت
(1/239)
باقياً نكالاً لأنفسها جرت
لنقلها يقوم لا جرائر جرت
للورى نكالاً بغدرتها صارت
وقربه الرسول ابن بصهر عرت
خيله فرائص ضاقت قد هيهات
هاماتهم من الخيل جياد حذيت
غريبة وهي صنعاء له ألفا
بعدها من نصره نؤمل إنا
بصيلم رميت لقد للملوك قل
همه طالبي بأروع منيت
كأنه الملوك بطلعته أفلت
به أوفا الذي فاطمة ابن هذا
الذي وذا البتول فاطمة بن هذا الذي وذا الوصي وابن النبي ابن ذا
الأول الحبيب هو الحبيب قلت ... آياته له ثبتت الذي هذا
يتبدل أو ينساك الذي يسل
المنزل عياني في تنكر إلا
وترحلوا عهدتهم الذين بعد
متهلل وابل بعدك فالدمع
زلزل زفيري من وزلزل إلا
المرجل فؤادي في ويسجر وجدا
محيعل الصباح فلق من جلاه
تترجل قالها الملوك غضب
المتأمل قوادها الحسين وابن
مرمل أو فموضع اليماني الركن
وتحجل الملوك تحوله ملك
وتبجل مقامه تجل نعل
البزل ينؤ كما وناء جدعاً
الحول الغلام حاولها غراء
المشعل الوقود خمد ولا أبداً
الأطول اللواء يقدمها حمراً
وينهل يعل جيش إلى جيشاً
الهيكل ذاك وجل النسور مثل

مقبل وجيش منصرف جيشان
القصطل والسماء أنجم والبيض
ويشكل يخط ما تعرب والبيض
[أ-أ57]الأول الأحق وذا الزمان ملأ
الأعزل السماك فلق لقد حتى
الحنظل جرعتيها أطيب الدهر في
والشمأل الصبا بقي ما الناس في
ويذبل المجاز وذا شمام ركنا
ويمثل غدرها يضرب الدهر في
والمرسل أذلة الرسول وابن
يجهل لا الذي الأسد زأرة من
الأجدل فيها وعاش السباع وغذا
فترحل الأسود تجليها والأسد
المتطول شأوه تقاصر ملك
يغفل لا الذي الملك سورة من
ينكل لا مجالد الملوك كسع
تأفل الكواكب بطلعتها شمس
ينقل حديث ملحمة كل في
ويفعل يقول بما يداه توفي
المتبتل الرضى حيدرة آل من
ويبطل يشاء ما يثبت والله
الحديث رجع
(1/240)
الله شهر من السابع الإثنين يوم إلى العمري محطة في السلام عليه المؤمنين أمير وأقام
وجعل خدار في حط حتى ونهض سنة وستمائة وأربعين سبع سنة رجب الأصب
وأمر الناس تفرق هنالك ومن القلعة شرقي المغربة في والمحطة القلعة في مقامه
متمنعاً وهب بن جعدان وكان شأفته واستئصال جعدان بلاد بخراب السلام عليه الإمام
بما الأرض عليه وضاقت بلاده فأخربت صنعاء مغارب في الريشة تسمى قلعة في
الصلاة يتموا أن أصحابه أمر أشهر أتم فلما خدار في المؤمنين أمير فأقام رحبت
.الفرصة تتحقق أن عند عليه للوثبة منتظراً أثره في مقيماً السلام عليه أنه العدو وليعلم
أحمد بن محمد الدين عز الكبير الأمير قول ذلك من الشعر من خدار أيام في قيل ومما
ويشكو ويستعطفه عليه ويثني الإمام فيها يمدح قصيدة السلام عليه بالله المنصور بن
:هذه وهي ذكرها نفسه في وأغراضاً يستحقها كان منزلة عن وقصوراً رآها جفوة
حاضر من بها ومن الطلول حي
فأصبحت الزمان وغيرها درست
معاهد والورود لميس مابين
الهوى أذيال بهن جررت دمن

أرضها مفسد غير ثراها فسقى
الحيا هطال المزن داني كل من
ربابه كان كالحب مستحفز
بلى إلى والحديد أراها ولقد
أحور مقلة ترميك لا حيث في
خرعوبة من بهن عهدت قد كم
كأنها اللحاظ فاترة كل من
أعطافها لين الروادف ريا
تحملوا المترحلون أيها يا
عهدكم تقادم وإن العليل يشفي
مغضباً التهاون على أقيم مالي
مطهم كل ففوق شددت وإذا
مستوطن لي العرض ذات والأرض
ولاحق الوجيه نسل لي تحتال
بعثتها الحسين بن الإمام وإلى
ملبوبة طمرة كل وهاب
أرومة الطيبين بن الطيب
فعنده الملوك ذكر إذا ملك
خطبها تعاظم إذا الأمور يغشى
ويستقى الظلام بضرته يجلي
بقائم المسلمين أمر ويناط
أنه علمنا لمن نقول ماذا
نبوءة سر فيك رأينا إنا
ماطر غمام فمن سمحت فإذا
مفعم خليج قلنا إن ونقل
وانثنوا مجدك الضلال حاول كم
فأصبحت الحاسدين عيون ورنت
يغتاله لا الرحمن من نور
وأرهقت الأمور تعاظمت وإذا
(1/241)
حازم بفكرة ظلمتها قشعت
الظبا بيض لها دانت بعزائم
غطارف الوجوه بيض معشر من
آبائهم عن المجد يتوارثون
عادية إلى مجدهم ينمون
وبحمزة وبحيدر وبفاطم
والصفاء مكة بطحاء لهم قوم

قدحه يامن المهدي أيها يا
يجتني وغيري غرست مالي
أنسها لم حرمة وبينك بيني
وصهارة لقرابة مشفوعة
فاغتدى حالي الحالين في جربت
مقدماً أكون أن أرجو كنت قد
وعسرها الأمور ضيق في وصبرت
الوحي بطئ أن أزمعت قد فالآن
لحمها أبرز جرداء شطبة أو
بكلكل الزمان على أنيخ حتى
مخاطر سير الآفاق في سرت إن
سيره سرعة التم بدر ماضر
لي فإن عنك غبت إن أنني مع
الزائر فرض أقل السلام إن ...
داثر جفن كحلال أو كالرق
وحاجر العقيق ذكر عن تغنيك
الناضر الشباب وريعان مرحاً
[أ-ب75]ماطر دجن وكل الربيع صوب
باكر أو رائح الرواعد زجل
الهادر لهدر صغت الهجان كوم
السامر وأنس بها الحديث لهو
ثائر بطعنة شفعت إذا إلا
الباهر المنير كالقمر بيضاء
زائر من بنأوة أحست ريم
فاتر طرف بسحر الحليم يضني
غائر من لمنجد السلام منا
الذاكر وذكر لنا الخيال زور
قاصر بحظ قدري مستنقصاً
غذافري كل ففوق ارتحلت وإذا
معاشر البلاد كل في والناس
داعري أو الحديد نسل بي وتخب
ولآثر لسامع الجنان ملء
فاجر خب كل صولة قماع
الآمر بن الطيب حرب ومبيد
المتصاغر وذلة اللهيف غوث
مخاطر وغشم حبك بروادي
المتواتر بجوده الغمام ماء

قادر الصنالة مرهوب لله
الجاير الزمان صرف على بعدي
باهر بأمر لها العيان شهد
زاخر عباب فمن نطقت وإذا
الخادر بالهزبر نشبه إن أو
خاسر وأوبة مسعاة ببوار
حاسر بطرف ترنو مقهورة
الكافر جحود ولا البغاة بغي
وظواهر مجهولة ببواطن
ومصادر بموارد وجلوتها
المتشاجر القنا غاب على وسطت
لمساعر مساعر الأنوف شم
كابر عن كابر يورث والمجد
[أ-أ76]الحاشر بالنبي تسمو عيطاء
والباقر وجعفر والسيدين
القاهر الحليم وفرقان لهم
القاهر قدح والمعروف الفضل في
الآبر غير الثمرات يجتني هل
وأواصر قربة أفضل والفضل
(1/242)
وعناصر ومعارف ومناسب
وافر حظ بغير الهداة يابن
للآخر آخر عندك فرجعت
الصابر فعل جزاء منك فحرمت
عذافر اليدين مائرة كل في
ضامر المراكل نهدا هيكل أو
الناصري عزيز مراقيه صعب
الساير الكلام في يوجد فالفضل
ضايري المطية سير ولا كلا
الشاكر لسان ولي الولا محض
.بيتاً 53 أبياتها عدة تمت
الحديث رجع
لا أن علم البلاد من متزحزح غير السلام عليه المؤمنين أمير أن الدين أسد رأى فلما غفلة حين على فأتاهم المشهورة القلعة وفيها لرداع قاصدا فنهض قدرة ولا له طاقة يلبث ولم ،العالمين رب لله والحمد سالمين المجاهدون منها وخرج عليهم فاستظهر من حصن إلى نهض ثم أياماً فيها فوقف ذمار إلى قاصداً رداع من نهض أن الدين أسد نسختها هذه أبياتاً الفضلي يحيى بن علي الفاضل الفقيه فقال المشرق جهة:

مكانه ثبيرا أرسى ومن غليت
صنائعاً الأنام أعناق وطوقت
صنيعة من أوليتنا بما فشكراً
ونعمة عتيد ملك في زلت ولا
غيماً جدار شطي في مقامك
محمد جهراً منك فراراً وولى
فانثنى الحتف يلقه ولما وخاف
معذباً قروح ذا قلباً تقلب
ظافر عودة الحال في سالما فعد
دلائل فيك للناس وضحت فقد
ظاهرا فعلك القول منك وصدق
والأمر النهي بك فاستعلى الأمر على ... مسعداً المؤمنين أمير يا ودم
الشكر وجب الأولى ابن يا وبها لها
الفجر طلع ما الله سلام عليك
النصر بدولتك مقروناً زال ولا
الخدر كشف أن بعد أمر لآية
سمر ولا هناك بتر يحمه ولم
الذعر خيفتك أجل من مسه وقد
شفر أبداً ماله بطرف وترنوا
ظفر ولا ناب للأعداء يبق فلم
الزهر الأنجم به تدعو بما وضاءت
الخبر الخبر يصدق قد حسن أبا
[أ-ب76] العصر بك ويزهو الدنيا بك تدوم
:نسخته هذه بما بقوله المؤمنين أمير شعراء بعض فأجابه
بعده يحدث الأمر أن تر ألم
يكن ولم خدار ربعي على صبرنا
فإننا فينا الوفر قل كان وإن
يكن لم جعدان جيش عنها سار ولو
في حسن أبا ... وعسرها نصر الصبر نفيد وسوف يكن لم الخزائن موفور عارض إذا
أمر آونة كل
(1/243)
والصبر الإقامة إلا بنا يليق
وفر محروسة والأعراض سنرحل
ذعر به يلم أو نقصاً ليسلم
نثر ولا نظم المعشور على يعيض
اليسر شدته بعد من سيعقبه
...

آكد الفشل على ونقرر مقاله قبح يورث والإنزعاج تسأله مثلها في الأناة فإن :وبعد
:الحالة هذه مثل في دلالة
حاجته بعض المتأني يدرك د
?
?
الزلل المستعجل مع يكون وقد
الصنعانية الجهات إلى خدار من قافلاً نهض الدين أسد بصدور المؤمنين أمير علم فلما علي آل بلاد من حيرة في فحط المذكورة السنة إلى شعبان شهر في خدار من فنهض ونهض ليلة به فأقام سيان في حط الثاني اليوم ثم عصم شيخهم عند سنحان من قوم من علم ولما ،له ودعا وزاره يحيى بن أحمد الشهيد الفقيه قبر على فمر اليوم ذلك ثاني الطريق بعض إلى لقائه في خرجوا المؤمنين أمير بقفول الأمراء من صنعاء في كان وقد السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد اللَّه على المتوكل الكبير الأمير يقدمهم أمير ير لم الحرب أيام في سناع إلى ذمرمر إليه وصل لما المؤمنين أمير كان رآه لأمر صنعاء في بالوقوف وأمره شيمته هو الذي والعفو عنه الصفح إلا المؤمنين ... ... .صواباً
من معه ومن حمزة بن حسن بن عبدالله الأمير طلوع من طرف ذكر إلى الحديث رجع السلام عليه الإمام حرب على للإنتصار السلطان إلى نزلو اللذين الحمزيين
مذبذبين يهيمون اليمن في صاروا المظفر السلطان وبين الإمام بين الصلح انصرم لما إلى لهم يشفع أن بالمظفر تضرعوا ذلك فعند هؤلاء إلى ولا هؤلاء إلى لا ذلك بين حال على اليمن من فطلعوا بذلك ويرضون أهليهم إلى والرجوع أرواحهم على الإمام لا مرضى المحامل في بعضهم أهليهم إلى بالقفول المؤمنين أمير فأمرهم ضعيف .حراكاً يستطيعون
إلى الحديث رجع
(سنحان من الثأر ونقم خدار محطة من منصرفه صنعاء المؤمنين أمير دخول قصة)
شعبان شهر من العشرين الإثنين يوم صنعاء إلى سيان من السلام عليه نهوضه وكان .سنة وستمائة وأربعين تسع سنة
(1/244)
من المؤمنين أمير نهض لما :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال من ساعات ثلاث مضي عند المشهور سيان بسد ومر الشمس طلوع عند وذلك سيان من عدة رآه السد شاطئ في وقع حتى السماء من عظيم نجم انقض ذلك نحو إلى النهار أمير صار فلما ذلك من الناس فعجب المخلوة الدرع كأنه الجو في يهوي الصلحاء بمشاهدة للبركة أهلها من [أ-أ77] صنعاء في كان من خرج صنعاء من قريباً المؤمنين وكان اليمن باب من السلام عليه فدخل بالناس الناحية تلك ضاقت حتى المؤمنين أمير أمير فأقام الثغور في الناس لتفرق فارس ثلاثمائة من قريباً يومئذٍ الخيل من معه أهله على فطاف سناع هجرة إلى وطلع الخميس نهار آخر إلى السلام عليه المؤمنين الناس فلقيه صنعاء إلى قافلاً ونهض الجمعة يوم وهو الغد من وكان تلك ليلته وأقام الجمعة لصلاة الجامع المسجد وقصد اليمن باب من فدخل المدينة خارج إلى أرسالاً

الوعد يتضمنان خطبتين بالناس وخطب المنبر وصعد ركعتين صلى المسجد دخل فلما
بصنعاء السلطانية الدار إلى وانصرف الجمعة بهم وصلى الجهاد وفضل والتذكير
جده سيرة ويقتفي الشرعية الأحكام وينفذ المنكر عن وينهى بالمعروف يأمر فيها فأقام
لله فالحمد ومغاربها النواحي مشارق من أرسالاً إليه تأتي والناس وآله عليه الله صلى
.العالمين رب
الدين بدر العسكر أبو الحافظ الفقيه قول ذلك من الأشعار من الأيام تلك في قيل ومما
من الإسلام علماء عن العلم وأخذ الآفاق طاف قد وكان المأربي السبأي المبارك بن
عليه ويثني السلام عليه الإمام يمدح عدلياً شافعياً وكان وغيرهم والحنفية الشافعية
من ذكره من يعرفه وبما بصنعاء الشريفة الدعوة أيام في عنايته ويذكر فضائله ويذكر
:قال الملاحم طريق
لائم للناس الدهر أن تر لم
جفا وإن يوماً الدهر أذم فلست
ويهتدي المشكلات في يقتدي به
ومعقل المنيع والخصب الغيث هو
الورى سيد عن الأنباء به أتتنا
صادق مقالة يروي حيدر وعن
فانتظر الترك جاشت ما إذا يقول
(1/245)
هاشم آل من الأركان ودكدكت
منكم قوم يا الحق إمام يقول
الغدا له نفسي الله رسول سمي
حكى وما الوصي قال ما كان وقد
والتي القيامة علامات وتلك
وقيامه به لمشغوف وإني
داعياً شمرت الحق عرفت فلما
ضحوة بصنعاء جهراً بها صدعت
متوكلاً واثقاً بربي وكنت
الهدى إلى وأدعو نصر على أحض
للهدى نحوك الناس دعوت ولما
ضارعاً ألق ولم مكروهاً ألق ولم
بأنها علماً النفس مني وأشعرت
وكرامة مأثورة آية وكم
ومغربا شرقاً الركبان بها تسير
حجة خمسين بعد من مقعداً شفى
مسارعا جئت الحق دعاني ولما
أمركم بعمران عمراني وأخربت
جناحه المهيض كالطير فأصبحت

رجوته من ودكم في يعاتبني
عالم والكل عنه صفحاً فأضرب
عادتي والصبر أبقاه ما الله وفي
?
?
لائم غير راضياً يثني وآخر
فاطم نسل من بالمهدي جاء وقد
العظائم ومعضلات لروع ويدعي
ظالم كل من المظلوم به يلوذ
الملاحم في مسطورة مدونة
البراجم سبط الله رسول شقيق
العزائم قوي مهدي ولاية
غاشم كل أملاكهم في وبويع
قائم خير منكم يأتي وبالحق
هاشم آل من الله دين وناصر
الأعاجم عراق منهم يمتنع ولم
المظالم نافي المهدي على تدل
نائم غير مستيقض له فطرفي
عزائمي مني التهديد يهن ولم
طماطم علوج من ذمام بغير
والمآثم الخنا طمس إلى مهيباً
[أ-ب77]عاصمي قل وإن مكر عن وأرغب
ناقم كل عن الله سيف حماني
واصم الحق في العزم مني يثن ولم
محارم ترع تلقاك من فضائل
عالم كل كتبه في يدونها
المواسم اجتماع عند ويروونها
وعزايم رقا من فيها فبورك
لازمي لاشك النصر أن وأيقنت
بنادم فليس الأخرى يؤثر ومن
قوائم بغير أغدو أن أحاول
مساهمي فيه الأمر اطلخم ما إذا
مصارمي القريب الود وذو وأغدو
مغارمي يقضي شكواي من ورجواي
:بصنعاء الأيام تلك في التهامي البقاء بن حسن الدين شرف السابق العالم الفقيه وقال
الليالي بدولتك طابت قد
صنعاء بأرض الكافرين ودور

عوانا حرباً عليهم بعثت
الليالي كانت ولا رجعو فلا
الليالي طيب في ذكروك إذ
جموح سهلبة كل وقادو
(1/246)
عابسات الأساور ترجيها
كمي مدرع كل عليها
يوماً الله بحمد شكروا فلا
حنت الإسلام خليفة إليك
ذمت أنت لولا آزال تؤم
جيداً وحليت عقودها نظمت
إليها يسعى قبلة هي فها
?
?
الرميم العظم بروحها وحي
الرسوم معالمها من تعفت
العقيم الريح بها وهبتهم
واليتيم الأرامل اهتظم بها
الجحيم صدورهم في تلظت
الشكيم يفزعها الشد حموم
الحميم سنابكها على يشن
الكلوم حوافرها من فراحت
الزعيم افتخر ولا به أتوك
الرسيم يحونها قد قلائص
الذميم العلج بسوحها وكان
الغشوم عطلها كان قد لها
الحطيم تربتها كأن إليك
فقال الشعراء بعض من الأبيات هذه واستنجد حاجة منه يطلب عمه بني ولبعض
المحروس حلب لحصن المظفر الملك السلطان تسليم ويذكر الأوان ذلك في له مادحاً
:حاجته لقضاء ومعرضاً
القرار واستقر الملك هر
البشر ظاهر سافراً الملك ومد
الناس وعد التي الدولة هذه
الآخر والقايم المهدي الإمام ذا
إليه الملوك أمرها سلمت
مصر أملاك بالسجود خضعت
النكث عاقبة بعد السلم رجعوا

اليوم لهم أبا لا الشر حزبوا
السم تنفث التي الحية حاولوا
وكانت والحصون المال سلموا
ثغر كل في للرحمن وحدوا
السمع المسترق فيها وشهاب
جياد فيها وليس ثغر أي
نار الحرب توقد ولم يوم أي
العزم شدة من يقتاد شمري
عغراراً إلا المنام تذوق لا
للملك والسياسة العلم همة
البدر غرته كأن علوي
الثأر طلب من يكاد طالبي
الدهر حسن بوجهه حسني
الرزق يقسم كفه في قاسمي
الفرع شامخ الأصل راسخ
ما إذ والصحيح إلاك نكر
كفاه اليماني الركن وكأن
وغيث الخطوب عند وغياث
وليث يجيش إذا وخضم
الله حجة ويا الهدى إمام يا
ونهياً أمراً المقام وعظيم
منها أنت دوحة غصن من أنا
أصلى درجة وأنت أضحى كيف
أرجو أنا ما وبين بيني ليس
ولعمري همتي فيك عظمت
بشيء ليس سواك شيء كل
?
?
الديار بالمسلمين واطمأنت
جلنار كأنه بوجه
الآثار بذكرها وجاءت
[أ-أ78]يشار إليه الذي وهو
الأقطار لنوره وأضاءت
الأمصار وراءها لتوال
الأخمار بالحلوم فهل
(1/247)
نار الدهر مدى ضرمت ما

المرار جنابها ويحفوا
الحار مشتريها ربح صفقة
الأشرار يفوته لا رصدا
مستطار كأنه معدا
مغار فيه وليس واد أي
نار للوفد تذك لم ليل أي
الشرار جانبيه من برامي
الغرار ذاك لمثل وكثير
والإنكار المعروف وعرف
ووقار سكينة وعليه
النيار مقلتيه في وتلظى
العثار أقيل ما ولولاه
الأعمار يستوهب ومنه
شعار الجلال من عليه كالطود
المستجار كأنه قابلوه
واستجار ورحمة استلام
الزوار يشمه مستغاث
مدرار ووابل هزبري
يستجار بذكره من ويا
والإصدار الإيراد وإليه
الأشجار تظله أصل كل
الأمطار وفوقي أظمى كيف
يشار أو به يومي لحظ غير
الأخطار تعظم العظيم في إن
الأشجار تنبت الماء وعلى
أمير يمدح الأشاطب ريمة صاحب الرحمن عبد بن حسين بن علي بن راشد وقال
:بريمة الرديئة المذاهب أهل على ويستنجده المؤمنين
وخيالاً طائفاً طيفاً اشتقت
قطينها قديم عن تسأل ووقفت
وأملت المؤمنين أمير أمت
مظهراً إلينا تولي استقبلت
فنالها العاليات المعالي طلب
وخليفة محمد لآل ركن
وفاطم الوصي حيدرة صنو من
والحجا والدلائل الوسائل فيه
هطالاً عارضاً فخلنا أعطى
إنها ريمة أحياء مبلغ من

محمد بيت لآل الباغضين
مضت ولو رضاك عن تأبو قوم
دروا وما الشامخات الجبال عدو
كأنها الجياد الجرد أرى فمتى
وتهامة ريمة من الربا تطأ
?
?
أطلالا بالحمى دمعك وطلبت
[أ-ب78]سؤالا عليك ردت فما عجباً
الآمالا تدرك أن أحمد من
توالا منه والفضل معروفة
نالا المعالي طلب من كل ما
وطوالا ظبا يروي وغضنفر
فطالا وطل مناصبه كرمت
مفضالا أوفقت قد وفضائل
رئبالا ضيغماً فحلنا وسطا
زلزالا لزلزلت شاهدتك لو
شمالا اليمين على والحائزين
أمثالا لقسمت ظباك فيها
والإجبالا السهل ملكت قد أن
أرسالا تراسلت النعام جون
نعال المعتدين هام وتقد
:الله رحمه التهامي محمد بن عيسى الفقيه وقال
الشمال نسيم عن خبراً ذ
الخيام بتلك قام ذا ومن
بعدنا بمنى نزلوا وهل
الدجى في الفلا تجوز وعيس
للظلام خارقة عرامس
(1/248)
الإمام بي يمي لها أقول
الإله دين لمهدي أنيخي
الندى وغمام الهدى إمام
العداة وأفنى الطغاة أباد
الصعاد وسمر الجياد بقب
الصفوف وفض الألوف وقاد
البنان وسمح الجنان قوى
الفاطمي هو الهاشمي هو

الوصي ابن هو النبي ابن هو
الهدى ومحيي عيسى ومهدي
المجتبى الطاهر القائم هو
البحار كمثل جيوشاً وقاد
الأمين يقدمني كتائب
النبي بيت آل ويقدمها
مستكبر كل بها أباد
به صنعاء أرض ظهرت فقد
اعتدت حتى العدل نشر وقد
للعالمين الحق أوضح وقد
صارما عزمه من وجرد
يثرب في أحمد أراني
النوال بحر أنت الهدى إمام
يكن لم إذا الألوف ومعطي
المقربات المطهمة وممطي
?
?
للآل يجتنى لون النار من
آزال في مرتبعاً وأصبح
حلال حي بالخيف وخيم
الرمال رتك الأيك في رواتك
آل كل في بالوجد قوامس
بلال عن صيدحاً تسألي ولا
النوال وبحر الكمال بدر
السؤال قبل المؤمل ومعطي
الضلال وأمات الهدى وأحيا
النصال وزرق المواضي وبيض
نهال فأمست السيوف وروى
المحال سديد اللبان بديع
الخلال كريم القاسمي هو
والحلال لنا الحرام مبين
مثال من الورى في له فليس
الجلال ذي خالقنا وخيرة
الجبال راسيات لها يهد
القتال في أو السلم في جبريل
آل خير وهم الهدى حماة
وصال خبت كل بها ونال

[أ-أ79]ديال في الخنا سرب وأصبح
السخال ترعى الناس في ذياب
مال حتى أدمة منا وقوم
الصقال صافي العرارين ذليق
آزال في أحمداً الهدى إمام
الكمال وبدر الرجاء وغيث
ينال جواد كريم نوال
عقال ذى أو أعواج نماهن
(1/249)
أمير يمدح الأشاطب ريمة صاحب حسين بن لراشد قصيدة هذه بعد الأم نسخة في قال المؤمنين أمير فأقام ،الحديث رجع :قال ثم بياضاً مكانها وترك السلام عليه المؤمنين وأوزع سناع هجرة إلى ونهض شعبان شهر وسلخ آخرتها إلى صنعاء في السلام عليه حصن إلى نهض ثم ،قرائب أياماً لطيافتها شهاب بني بلاد جهة إلى النهوض الناس المعظم رمضان غرة الجمعة بكرة سناع إلى السلام عليه وصل فلما ،أهله لزيارة ثلاء المجاهدين المخلصين الأجلاء السلاطين معقل ردم بيت حط حتى المذكورة السنة من وأقاربهما عمهما وبني الذيب بن عمران بن والليث عمران بن الوشاح الدين حسام الراعي بني مخلاف في وأقام والإكرام والإعزاز الإنصاف على ليلتين هنالك فأقام فاستر رمضان شهر من السابع الخميس يوم ثلاء حصن إلى وصوله وكان أياماً عليه المؤمنين أمير بقفول بقولهم يقول ومن جعفر بن منصور آل الأجلاء المشايخ إلى والنظر به للتبرك والظاهر البون من القبائل إليه وأقبلت عظيماً سروراً السلام نهض أن السلام عليه يلبث ولم الأكرمين آبائه وعلى عليه الله صلوات الكريمة غرته الله شاء إن نحكيها لأسباب وحملان مسور على والإطلال حمير بلاد قاصداً ثلاء من تعالى.
وما وعولي حقيل حصن على والمحطة حملان وحصون وحصونه مسور فتح قصة)
(العجائب من ذلك في كان
(1/250)
وصل لما أنه وحملان مسور فتح في والسبب :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال قارة أهل القهمي بني لهم يقال حملان من قوم وصل ثلاء حصن إلى المؤمنين أمير منه وطلبوا جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم الكبير المعظم الأمير إلى وعيلة نائباً أدخلوا الجدري بني لهم يقال البلاد أهل من قوم كان أن بعد بلادهم إلى عسكراً حملان حصون أعلى وهو بوعلان المعروف حصنهم إلى المؤمنين أمير نواب من علم المجاهد الشيخ معهم فصور مطلوبهم الأمير أسعف القهمي بنو وصل فلما ،قاطبة صحر له يقال موضعاً فلزموا عسكر في المحمدي البحيري سليمان بن علي الدين الأخبار وبلاد حمير وبلاد ومسور حملان أمور اضطربت ذلك وعند وعيلة قبلي لصعوبتها أمر الملوك من لأحد [أ-ب79] فيها يستقر لم وعيلة هذه لأن جميعها؛ شناخيبها وطول.
الحديث رجع

ونحو أيام ثلاثة مقدار إلا مقاتل ألف قريب وهم معه ومن الذكر مقدم الشيخ يلبث فلم دور في وهم بالمجاهدين فأحاطو الليل آخر في الإجبار حملان قبائل واجتمعت ،ذلك من قريب وهو الناس اجتماع مع يمكنهم فلم متباينة جهات في ومتفرقون منيعة غير تمد لا سالمين معه ومن الشيخ خروج على الخطاب فوقع ذلك نحو أو آلاف عشرة سخروا القوم يدي بين إلى وصلوا فلما ذلك على فخرجوا حدث لهم يحدث ولا يد إليهم رب لله فالحمد القبائل من المجاهدون وسلم صلحهم عليهم انعقد ما خلاف وفعلوا بهم .هنالك الدين شجاع الشيخ ووقف حملان جهة من وعادوا ،العالمين

(1/251)

بني وسائر حسين بن محمد بن حسين بن صعصعة آل السلاطين إن ثم :الراوي قال أمير استيلاء طلبوا بقولهم يقول ومن سليمان إلى فريقين أمورهم في افترقوا عمهم وأخذ ،وقتول صعصعة آل عمهم بني وبين بينهم كانت لأمور الجبل على المؤمنين آل أسر ثلاء إلى الإمام إلى صعصعة وآل هم جميعاً وصلوا فلما ،وأموال حصون في حصون أيديهم في صعصعة آل وكان بذلك الإمام على حسين بن محمد بن سليمان حصون وهذه والقصاصي ،والمضمار ،قايس وبيت ،ريب بيت :وهي الجبل رأس بقبائل استنجدوا بذلك صعصعة آل أحس فلما إليها مضافة المعاقل وسائر الجبل المحمدي النجري سليمان بن علي الطاهر الشيخ يلبث لم ثم وشدادتهم عضدهم حملان قليل عسكر في وطلع حملان من نزوله خامس القهمي بني من قوماً استمال أن حجة نواحي من الغارة جاءت ثم ،النار فيه وأوقدت فلزموه بصحر المسمى الموضع بني أيدي في ما سقط وحينئذ معاقلهم الجهات أهل سلم العسكر استكمل فلما ،وغيرها معهم فأمر ثلاء إلى الليل في وصل من السلام عليه الإمام إلى ووصل ،صعصعة مسور قاصداً ثلاء من نهض أن السلام عليه المؤمنين أمير يلبث ولم أمر من الإمام حصونهم من رؤوسهم على صعصعة آل طار قاصداً المؤمنين أمير أقبل فلما ،مغذاً وأولادهم بحريمهم وهربوا عظيماً هتكاً وهتكوا قصورهم من بعضاً الناس وانتهب بعضاً بعضهم يأخذ أن الناس وكاد عظيمة روعة مسور في ووقع البلاد من طرف إلى واستقرت ،فانتهبوه صعصعة بن لحسام مستقرا وهو الثومة قصر إلى مالك بنو وعمد في مسور فتح ذكر شاع مسور جبل على مطلاً علمان بيت في المؤمنين أمير محطة مسور معاقل وسلمت نواحيه في كانوا الباطنية قوم وشرد البشارات وضربت البلدان .قدم وبلد

(1/252)

خبرة له ممن الأطهار الإخوان من رجلاً سألت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال نيفاً فكانت عدا لي فأحصاها الأوان ذلك في أكثرها لأخذ شاهد وكان المغرب بحصون عيونها فأما ،قبل من ملك أكثرها يملك لم حصينة الجملة على كلها حصناً وثمانين ،والقصاصي ،والمضمار ،فاس وبيت ،ريب بيت فهي [أ-أ80] ومشهوراتها ،والمصنعة ،وعران ،حديد وقرن ،والحميمة ،ووعلان ،والرغيل ،والغز ،والكلالي ،والرحبة ،خب وجبل ،والعرنون ،وصحر ،القحف وقرن ،الطلحي عز وحجن ،والحريفة ،والصفوات ،وسعدان ،والصمع ،والأقمر ،طرت وجبل ،والصنوبن

من حصناً وثلاثون نيف فهذه ،والحطب ،وأشهد ،والدمرور ،والقريشي ،والرجم
.الأشهر ذكرنا لكن أحصن أو ذكرنا مثلما تركنا وربما عيونها
الحديث رجع
مسور حصون فقبض عظيمة عساكر في القاسم بن أحمد الدين علم الأمير وطلع
جملة قبض أن بعد علمان ببيت محطته إلى المؤمنين أمير إلى وتقدم ،ورتبها جميعها
عليه لأنه مجراهم؛ يجري ومن الباطنية عوام من قوماً بها عاقب التي الأموال من
فأخذ الله سبيل في لينفقها منهم الله أموال استخراج الحال تلك في المصلحة رأى السلام
بن علي الدين ناصح التقي الفقيه منهم الأموال استخراج وتولى كثيرة ألوفاً منهم
عليه المؤمنين أمير وكان الأخيار من وكان ،القطيبي الحليلي الفاضل عبد بن ناصر
في الباطنية أكبر وكان ماله وأخذ الحجازي له يقال خيارهم من رجلاً نفى قد السلام
أعشب بني من سلمة بن حارث :له يقال رجل اليه يرجعون والذي المغربية الجهات
موضع في مسكنه وكان سنة ثمانين من نحو السنين من عليه مضى قد جدودهم من جد
،طرب على واستولى الناحية تلك على المؤمنين أمير سبحانه الله فأيد ،الصمع له يقال
المغرب حصون عجائب من الحصون وهذه ،والأقمر ،الصمعين وأخذ ،قدم وبيت
فقيض حارث الله عدو هرب النواحي هذه على المؤمنين أمير استظهر فلما ،وأعزها
.لزمه الله
(عنقه وضرب الباطني حارث الله عدو لزم قصة)
(1/253)
على صدر البلاد على استظهر المؤمنين أمير أن رأى لما الله عدو أن ذلك في والسبب
أنه وذكر الأسفل الشرف حواز من حازة إلى بلغ فلما الخلقة كامل له ولد ومعه رأسه
.أعلم والله .الشام جهة في يام ببلاد منها يتصل وما تهامة قاصداً كان
فساروا ولده وكذلك ساعته من فكتفوه فعرفوه المؤمنين أمير أنصار من قوم به فظفر
.عظيم شاهق من بنفسه ولده فرمى شاهق من قرب حتى به
احتفظو ذلك وعند النار إلى بروحه الله وعجل آراباً تقطع الله عدو أن الثقة فأخبرني
اتصاله في شدد المؤمنين أمير إلى العلم بلغ فلما ،الشيطان وقرين الطغيان شيبة بوالده
به أمر ثم الحرام جبل المحروس الحصن وصل حتى حفظه في سددوا ذلك فعند إليه
.ومسور حملان بلاد بلاده وكان المؤمنين أمير يدي بين إلى
وعلان حصن في مقيماً كنت :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال
أمرت الباطني سلمة بن حارث الله عدو وصل فلما عسكر في الأوان ذلك في
وكيفية أصولهم في فتشت قد كنت إذ مقالاتهم في وراجعته أموره لأتحقق بإحضاره
وهتكت أسرارهم فيه كشفت موضوعاً ذلك في ووصنعت الإسلام أهل على مداخلهم
[أ-ب80] أولاً راجعته إليَّ حضر فلما (والهتك الكشف) بكتاب وسميته أستارهم فيه
الجدال في متلجلج ولا الكلام في حصر غير وشدة بأس ذا فرأيته الكلام له وألنت
فراجعته ،التوبة منه تقبل ولا العثرة له تقال لا أنه معرفته مع تلك حالته من فعجبت
وعلمهم مذهبهم في متفرساً رأيته أن بعد فلجه للحاضرين فتبين الباطن المعنى في أولاً
له فثبت أخر الأشباح في تنقلها بثبوت قاطعاً كونه مع وتنقلها الأرواح في راجعني ثم
وغالط فتغير الحق بالصانع والإقرار التوحيد أهل أصول في راجعته ثم ،مقاله خلل

فساد على الدلالة له وأوضحت ذلك في مقالتهم جمل بتفصيل فأخبرته الكلام في غير رآني فلما ،مذهبهم من البين والإلحاد الصراح الكفر عين له وكشفت عقيدتهم .مثلك أحد راجعني ما وأقسم المراجعة في استعفا مقالتهم بمعرفة جاهل
(1/254)
الحديث رجع
الأعاجم من هرب كان تركياً مملوكاً المؤمنين أمير أمر علمان بيت إلى وصل فلما .الباطنية الأمرعلى وعظم النار إلى بروحه الله وعجل عنقه فضرب
الحديث رجع
هداد إلى القاسم بن أحمد الدين علم الأمير جهز مسور أمور المؤمنين أمير ثبت فلما ذلك بصعوبة علمه مع الإمام أمر امتثال إلا الدين علم الأمير ير فلم هنالك ليقف مسور .الزمان أهل وفساد
(علمان بيت من السلام عليه المؤمنين أمير نهوض قصة)
فأقام مدع حصن إلى نهض أن ذلك بعد المؤمنين أمير يلبث لم :الدين شرف السيد قال فحط الأعلى البون إلى بها وهب ليلة فيه فأمسى عزان حصن إلى نهض ثم ليالي فيه في أياماً فأقام النواحي وتلك ومأرب الجوف إلى الخروج على وأزمع الجنات في آخر القعدة شهر سلخ إلى الجنات في وأقام إليه بالنهوض بلاده كافة إلى وأمر الجنات الناحية تلك أمور وثبت ليلة فيها فأقام ريدة إلى ونهض وستمائة وأربعين تسع سنة الناحية تلك أهل فاستر الصيد بلاد من الأوساط في فحط ونهض المفسدين على وشد .الحجة خامس السبت يوم نهض ثم عظيماً سروراً بقدومه
(ذيبين بلدة إلى السلام عليه قفوله قصة)
(1/255)
إلى المؤمنين أمير قفول إن :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال في إليها عاد ثم يترقب خائفاً منها خرج يتصورها أحد يكن لم التي العجائب من ذيبين الله رسول خرج كما وأهله عترته من خائف وهو منها وخرج الفضاء تملأ عساكر له خائفون وهم إليها عاد ثم تعالى الله حرسها مكة من وسلم وآله عليه الله صلى عساكره في السلام عليه نهض المذكور السبت يوم كان فلما ،خفي طرف من ينظرون الأمراء ولقى للعراضة الناس وتهيأ النقارات وحركت الرايات ونصبت الأوساط من والجيران جهتهم من والطهراء الفقهاء وجميع حمزة بن يحيى آل ذيبين أهل الأجلاء يناعة بين ما المؤمنين بأمير فالتقوا متكاثرة وجموع وافرة وخيل جميلة هيئة في به من ما على تعالى الله وحمدو عليه فسلمو الجهة من قريبان موضعان وسودان المنقصة جبل شرقي طريقه يكون أن المؤمنين أمير أمر ثم ،بلده إلى قفوله من عليهم أهل الحمزي هاشم أبي بن أولادهما الأمراء لتعويل [أ-أ81] المعروف الأعصر على المنصور العسكر فسار مساعدتهم إلا المؤمنين أمير ير فلم المؤمنين أمير على ظفر أمير إلى منقطعين وكانوا الصيد من جبر بني بلاد من بلس جبل سفح في حط حتى وأقام خيمة هناك المذكورون الأمراء فنصب يديه بين وعناية جهاد ولهم المؤمنين انقضى فلما ،العسكر لجميع الجيدة بالضيافات ظفر حصن من الأمراء أمر ثم ،ساعة فسار ذيبين وادي مستقبلاً ساعته من السلام عليه المؤمنين أمير نهض الضيفة أمر

بن أحمد الله على المتوكل الكبير الأمير ولقيه الوادي أسفل إلى السواد من خرج حتى
ثم طائلاً يلبث ولم المؤمنين أمير على فسلم وخدمه أهله من معه ومن المؤمنين أمير
سفح لزموا القديمة المأثرة من قريباً كانوا إذا حتى الوادي طريقهم فكانت الناس سار
وصل فلما هنالك الخيام تنصب أن أمر المؤمنين أمير كان وقد ذيبين وادي من الجبل
وأتم والعصر الظهر وصلى الوقت آخر في توضأ ثم ساعة إلا يلبث لم المؤمنين أمير
ذلك الناس وأشعر الصلاة
(1/256)
أقبلت الغد من كان ولما هنالك المحطة واستقرت ساعته من المباركة داره إلى وركب
البقر بذبح حمزة بن يحيى آل الأجلاء الأمراء وأمر ناحية كل من وبكيل حاشد قبائل
الأيام هذه في وكانوا أيام ثلاثة الضيافات العساكر لجميع وأعدوا والغنم السمان
من أحداً يتركون ولا الكل بحضور الصائح ويصيح السوق أهل حتى الحفلى يدعون
العرب وقبائل والرؤساء الشرف من الأمراء يحضون الأيام الثلاثة بعد ثم الضيوف
.وبكيل حاشد ورؤساء وكبارها
وأجناد شهاب بنو الأجلاء السلاطين ووصل ذيبين في الناس وتكاثر :المحدث قال
المحطة كانت عدة رواحل في الخلافة جنب كبار إليه وأقبلت والكرد وذمار صنعاء
إلى حمران حنظ قرية إلى صولان جبل سفح إلى ذيبين شرقي المعروف الشصر من
بخيمة السلام عليه المؤمنين أمير وأمر الجامع المسجد عند السوق وكان الجليح أسفل
يفصل الأيام أكثر في إليها يخرج حمران حنظ وقرية الدرب بين ما له نصبت عظيمة
وهو العيد يوم كان فلما والنذور البر الناس من ويقبض الأحكام ويمضي الناس بين
الصر أسفل في منبراً تحته ونصب صيواناً له فضرب أمر الأضحى عيد الخميس يوم
وخطب العيد صلاة بالناس فصلى هنالك الصفصف القاع في الشهداء قبور عند
القاع إلى بأجمعهم الناس سار الصلاة من فرغ فلما والتذكير الوعظ يتضمنان خطبتين
المؤمنين أمير فأمر النهار ظهير الناس وراح الفرسان أكثر فلعب مذود بركة غربي
الناس فأكرم الأطعمة من ألوان جملة فيه عظيم بسماط وأمر داره إلى العسكر بجمع
توضأ الجمعة يوم وهو العيد ثاني وكان ببعضها وتصدق أضحيته وذكر كرامة أحسن
انقضت فلما الناس فسار مذود بركة شرقي والصلاة بالركوب الناس وأمر داره في
علي بن يوسف اللسان الأجل القاضي قصيدة منها قصائد أنشدت الجمعة صلاة
:[أ-ب81]ذيبين في بالعيد ويهنئه السلام عليه المؤمنين أمير مولانا فيها يمدح اليمامي
وعونها المعالي أبكار هنيك
طالب داونت الخلد دار نهنيك
قائل لك يصطفي أن عسى وماذا
(1/257)
شمالها أعطت الملك ذات كان إذا
ربها الخلافة مقاليد وألقى
أرضه كل في الله أمور وليت
طائل غير علياً علوت
منارها طال عليا لها بنيت

ظاهرا كان إذ الشمس نور وماضر
صاعدا فاسم أو شئت إن ماجداً فقف
أهلها أنت الذي الله لك أراد
وطاعة حكماً الأرض ملك وأعطاك
أحمد أمة واسترعاك وولاك
ونفوسها أموالها فأفنيتها
ورحمة ولطفاً براً وأوليتها
قرنها ذات من الناس جما وأنصفت
بيوتها تروع لا نياماً فأمست
جميعهم المسلمون يستطيع فلو
أحمد دين من شذ ما لهم جمعت
وكلهم تنام لا فيهم فأمسيت
وربما الأمان طرق بهم سلكت
فحسبهم زرعت قد ما يزرعوا فإن
خرابها صلحا كان دياراً ملكت
فعلوتها فوقها من ونازلتها
وذلة طوعاً الأملاك لك ودانت
فيهم المهيمن أحكام وأجريت
غيرها وقصدك للدنيا أرادوك
فهكذا وكرهاً طوعاً يسجدوا فإن
فإنما بقيت ما عيد ألف وعد
?
?
دونها هو الذي هنيت أنت إذا
يقصدونها لا الناس هذا كان وإن
فنونها تساوت ألفاظاً الشعر من
يمينها منها أعطتك فقد سواك
جبينها منها أحلاك وقد إليك
يحمدونها غدواً أفعالاً وجاوزت
تهينها أن مستعمداً ولا عليها
يشكرونها لا الناس في أصبحوا وإن
يبصرونها لا الناس عمي كان إذا
يبلغونها لا علياء في صرت فقد
يلونها لا التي الدار لك وأبقى
ونونها الأمور كافات وأولاك
أمينها رآك لما ثقة على
وسمينها غثها فيها وأبقيت

معينها الشاربين في وأوردتها
قرونها القرون ذات من وكسرت
فطينها يشيب لا جميعاً وأضحت
يملكونها لو بالأعمار لفدوك
يعرفونها سنة فيهم وأحييت
يحذرونها لا المكر وطرق نيام
يسلكونها لا بيضاً بهم سلكت
يحصدونها فهم الأخرى يزرعوا وإن
وحزونها سهلها منها وأوطيت
مصونها الحصون أوساط وأعطتك
ودينها جميعاً دنياها وأعنك
يستكرهونها الصدر في غصص على
عرينها إلا الآساد تسكن وهل
ينكرونها لا لله سجودهم
دونها والعيد الأعياد بك تهنا
الحديث رجع
(1/258)
إلى الناس وركب ركب الأخرى الجمعة حضرت فلما ذيبين في المؤمنين أمير فأقام إلى وعاد الجمعة صلاة بالناس السلام عليه فصلى مذود شرقي الأولى الجمعة مصلى تسع سنة آخر الحجة ذي من والعشرون الثالث وهو الخميس يوم إلى وأقام داره السلام آبائه وعلى عليه نهض ثم ،الجهات [أ-أ82] أمور انتظام بعد وستمائة وأربعين ومأرب الجوف قاصداً.
(مأرب غزوة قصة ذكر)
الدين أسد أن السلام عليه المؤمنين أمير بلغ :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال بالله المنصور الإمام بن داود والأمير هو مأرب دخول يروم رسول بن حسن بن محمد أهل كان وقد الكلام وأكثروا المفسدين رؤوس فارتفعت بقولهم قال ومن السلام عليه رأى والتشبيه بالجبر يدينون بالرباء معلنين بالفساد متظاهرين الوقت ذلك في مأرب الفساد رسوم وطمس المنكرات إزالة عليه تعين قد أن السلام عليه المؤمنين أمير المعين اليوم في ذيبين من السلام عليه فنهض.
(1/259)
عليه المؤمنين أمير كان :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف الأمير السيد قال فتوضأ بماء استدعى الظهر صلاة وقت حضر فلما خروجه عند منزلي في السلام قد سبحانه الله أن فأيقنت ذلك في حسناً دعاء الله إلى ودعا والعصر الظهر وصلى جيش في فنهض الطبول وحركت الأعلام نصبت نهض فلما المباركة دعوته استجاب لي يحضر لم فكثير الرجل فأما فارس ثلاثمائة إلى هنالك المجتمعة الخيل لعل عظيم الكبير الأمير لتعويل هنالك بالمحطة أمر ورور وادي أسفل إلى بلغ فلما عددهم الجزيلة بالضيافة وأمر السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الله على المتوكل

وهو الغد من كان فلما المؤمنين أمير لقاء في وأولاده إخوته بعض وأمر للناس العامة يقول ومن المتوكل الأمير عند من ظفار من الجزيلة أيضاً بالضيافة أمر الجمعة يوم السلطان يومئذ وواليه المحروس القفل السلام عليه الإمام حصن من وكذلك بقوله فسلم الإمام إلى المتوكل الأمير ونزل الشهابي إسماعيل بن الحسن الدين عفيف الأجل فساعد مصلحة رآها لأمور الحركة عن والتأخر ظفار في بالوقوف الإمام وأمره عليه المسرع في فحط الجمعة يوم آخر السلام عليه المؤمنين أمير ونهض ذلك إلى ثاني ووصل ليالي ثلاث هنالك فأقام الجبل وأعلى شوابة وادي أسفل في المعروف بن محمد أولاد من ،إبراهيم بن محمد بن الحسن الدين فخر الكبير الأمير وصوله النواحي وتلك وحجور الأهنوم وشيوخ عمه وبني أهله من عصابة في القاسمي جعفر من جملة له وسلموا عليه فسلموا لقائهم في المؤمنين أمير فخرج رجل ألف من قريباً الواجبة الحقوق من وغيرها والبر النذور.

(1/260)

خمسة من قريباً معهم ومن الأهنوم به وصل الذي المبلغ أن الثقات بعض أخبرني اليوم ذلك بقية معه ومن الأمير حوائج بقضاء المؤمنين أمير اشتغل ثم درهم آلآف الخيل بتقديم فأمر الحجة شهر من والعشرون التاسع وهو الإثنين بكرة بالنهوض وأمر المقدم الأمير أمر بهران المعروف جحدان أسفل إلى وصل فلما ،الثقل على والعسكر قضى حتى هنالك بالقيلولة المؤمنين أمير وأمر الجزيلة بالضيافة الدين أسد الزعيم حصن تحت موضع إلى بلغ حتى السلام عليه ونهض ،الطعام من أربهم العسكر ضيفة حمزة بن إبراهيم بن سليمان ابني وأحمد حمزة [أ-ب82] الأميران ولقاه نعمان خلف موضع إلى ونهض الحاجة منها الناس قضى حتى فوقف للناس عامة جزيلة هنالك فحط المحجر يصالي ما إلى القاسميين بمرد المعروف المرد.

(السلام عليه الإمام نهوض بعد مسور في حدث ما قصة)

عظم مسور على المؤمنين أمير استولى لما : عنه الله رضي الدين شرف السيد قال المؤمنين أمير حس ولما ،راحة يطعمون لا أنهم ورأوا ذلك المغرب في مفسد كل على من فأخذ أفخاذهم على يديه بين يسيروا أن الحميد عبد بني السلاطين على رسم ذلك بن يوسف محمد بن سليمان آل ومن صعصعة بن عصان محمد بن صعصعة آل بن منصور آل ومن عمران بن الحسام حسين بن زريع آل ومن ،محمد بن سليمان حصن في صعصعة بن الحسام وبقي عيونهم من جماعة أزد بني ومن ،النمر حسين الحصن فأخذ أزد بني من وجماعة ،جعفر بن منصور آل المشائخ به مضمناً ،ثلاء فلم المغرب أرض في المفسدين رؤوس ارتفعت ذلك فعند سرقة بالكلالي المعروف النهار آخر العلم بلغ حتى شوابة من السلام عليه الإمام فيه نهض الذي اليوم في يشعر أمر العلم ذلك المؤمنين مير أ بلغ فلما البلاد أهل اضطراب من المغرب في كان بما بالغارة.

(1/261)

فأخرني مارب جهة إلى يديه بين المسير في محبوبي وكان :الدين شرف السيد قال بحبس وأمر السلام عليه المؤمنين أمير فنهض الغارة لأجل وأمرني الحادث لأجل سرهم وأن فسادهم من أحسه لما صعصعة بن عصبان وقيد مسور أهل السلاطين

وبقي المغرب نواحي في مفسد كل إليهم وتجمع مسور في الحرب القوم وأظهر واحد أسد وثبة يأمن ولم ومأرب والمشرق الجوف اختل يرجع إن أمرين بين المؤمنين أمير ،وراه ما خاطره شغل فقد تقدم وإن ،كلها المشرق جهات على بقوله يقول ومن الدين بمارب مأربه يقضي ريثما وجه أي على القوم بحرب وأمر مأرب إلى التقدم فرأى الجوف في والمقدمين الأمراء وسائر قتيبة بن محمد الدين حسام الأمير علم ولما الجوف إلى القدوم المؤمنين أمير فرأى المذكورة المحطة إلى المؤمنين أمير بإقبال خمسين سنة المحرم شهر سابع الإثنين بكرة بالجنود الإمام فنهض أولى ومأرب .وستمائة

عارضني ههنا إلى بلغت لما :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال أتممت عوفيت فإن منه وأشفقت وخمسين خمس سنة صفر شهر في وذلك وجع الوجه على علقت ما الثقة فلينقل ذلك غير كان وإن وتعالى سبحانه الله على وتوكلت وأستغفره به وأستعين هفوتها هفوة كل ومن اللسان زلل من الله إلى أبرأ وأنا الصحيح سهو فلعلها علقت ما خلاف رواية كانت فإن البحث في واستقصيت تحريت قد أني مع .إلي نقل ممن

العافية بمواد أمدني وتعالى تبارك الله إن ثم :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال .[أ-أ83] كثيراً الحمد فله ذكرتها التي الشكوى من وشفاني الحديث رجع

(1/262)

سابع الإثنين يوم المحجة المعروفة المحطة من السلام عليه المؤمنين أمير ونهض في النهار ظهيرة الزاهر درب السلام عليه فدخل ،وستمائة خمسين سنة المحرم كتاب وصل حتى يلبث فلم مأرب إلى بنفسه والخروج الحركة وأظهر كثيفة عساكر المعروفين الدربين أهل أن يحكي مأرب أهل من وغيره الرحمن عبد بن علي القاضي وثبتت جنب وحالفوا بعض مع بعضهم ودخل وتحالفوا كلمتهم اجتمعت قد بمارب الناس من كثير وكان إليها طريق لا مارب وإن الحال وصعب بينها فيما جنب كلمة مأرب إلى مسيره كره من جملة ومن لأغراض مأرب إلى المؤمنين أمير مسير يكره .الشر أنسابه من قوم

الناس كلام المؤمنين أمير سمع فلما :أعلم والله بلغني فيما ببراقش جعفر بن أحمد قال حال كل على مأرب وصول من بد لا الوكيل ونعم الله حسبنا :قال أغراضهم وعرف صاحب محمد بن الدين بدر إلى حينئذٍ فأمر تعالى الله أحكام وإظهار تعالى الله شاء إن كلمتهم الله ففرق كلمتهم ويعرف الناس أخبار يتجسس من وأمر بكيده ليدري بيحان منصور المؤمنين أمير إلى جنب قبائل وأقبل بينها فيما جنب فاختلفت أحد عناية بغير أمير أن علما فلما ،وأضلا وضلا الحق عن صرا فإنهما أحمد بن وراشد الأضيغم بن قال ومن الجنب في وبعدا أعقابهما على نكصا مأرب وصول من متأخر غير المؤمنين جهة من العسكر وصل فلما صعدة عسكر لوصول منتظرا المؤمنين أمير وكان قولهما الشرق وفرسان الناس وجوه من خمسمائة الرجل ومن فارساً سبعين وكانوا صعدة محمد الدين وجمال ،الدين شهاب الأجلان الأميران منهم الشام أهل من والغرب عسكر في السلام عليه الحق إلى الهادي آل من الأشل يحيى بن علي بن والحسن

في حجلان بن أحمد بن محمد الدين عضد المجاهد الأجل والشيخ ،وأملح نجران
.الجهات من إليها انضاف ومن صعدة عسكر
(1/263)
أموالاً ففرق الزاد من إليه يحتاج بما للعساكر المؤمنين أمير أمر فحينئذٍ :الراوي قال
البلاد بجمال وأمر الأيام من مدة يكفيه ما كل أخذ حتى والطعام الدراهم من جليلة
يحتاجون لما الناس بين الجمال وفرق كراها أهلها فوفى البلدان أقاصي من فجمعت
أمير علم فلما ،ضبطه صعب ما سبحانه الله خلق من اجتمع ولما والماء الزاد من إليه
تاسع السبت يوم العسكر أول فنهض زمراً العساكر تكفي لا المناهل مياه أن المؤمنين
،إليهم انضم ومن الشام عسكر وهم وستمائة خمسين سنة المحرم الله شهر من عشر
القريب في الثلاثاء نهار وحط القاع في فحط اليوم ذلك ثاني السلام عليه الإمام ونهض
وأنعم عليه وفد من السلام عليه فأكرم وغيرها ،ونهد وجنب المشرق قبائل إليه وأقبلت
بقاه يحكي بيحان من محمد بن بدر السلطان رسول إليه ووصل ،إليه وصل من على
الدين حسام الأمير وأمر [أ-ب83]الخميس يوم إلى السلام عليه وأقام الحلف على
عضد والشيخ الأشل بن يحيى بن علي ابني والحسن ،[.......المخطوط في بياض.....]
في فنهضوا إليها ينضاف ومن والشام الجوف بعساكر بالقدوم يحيى بن محمد الدين
تحمل لم المناهل لأن عقيبهم المؤمنين أمير ونهض والرجل الخيل من عظيم عسكر
به وشهد والعام الخاص به علم ما السلام عليه فضائله من وكان مجتمعين العسكر
شق في حلولاً كانوا وغيرهم جنب من أقواماً أن وذلك الأنام من والصديق العدو
إلى وصل أنه وأخبرهم رعاتهم بعض إليهم فأتى مارب إلى الطريق من قريباً العواهل
ماء في فوقعت بحجر فيه فرمى القعر بعيد الأرض في شقاً فرأى الفضاء في موضع
علي :له يقال جنب من رجل لهم فقال ذلك القوم فاستبعد الماء في الحجر صليل فسمع
الموضع إلى القوم فنهض لا أم صحيح هذا يقول ما لندري انهضوا قوم يا :محرر بن
أحد به أخبر ولا ماء فيه عرف ولا قبل يحفر لم الأرض في شقاً فوجده ذكره الذي
غيل وسموه ناقة عليه ونحروا حينهم من فبجروه الأرض في يجري ما فيه فرأوا
الماء هذا خروج وكان المهدي
(1/264)
شدة من مشفقين الناس كان وقد ذلك نحو أو بيومين الجوف المؤمنين أمير وصول قبل
.والبهائم العساكر وكثرة المناهل وانقطاع السمائم
إليه الإمام وسار الماء ذلك من البهائم وجميع جميعه العسكر فضرب : الراوي قال
بأموالهم هرب أمر على مارب أهل أن المؤمنين أمير وبلغ بالبركة فيه ودعا بنفسه
السلام عليه المؤمنين أمير فأمر مراد أرض من الدقرار بجبال لاحقون وأنهم وأهلهم
حط ولما القوم ليلحقوا معهما بمن يعدوا أن الدين عضد والشيخ فليتة بن محمد الأمير
مذحج أموالهم وانتهبت رؤوسهم على هربوا القوم أن بلغه بالأمراء المؤمنين أمير
في فحط السلام عليه المؤمنين أمير ونهض ذلك من شيئاً العسكر أول ولحق وجنب
الناس وأمر اليوم ذلك ثاني ونهض هنالك من مأربا يرى بحيث المساجد يسمى موضع
على تنيف الخيل وكانت الناظر أعجب ما الخيل من فاجتمع الجيدة والعراضة بالأهبة

الناس أثاث من العساكر ووجدت الدربين بين ما السلام عليه الإمام وحط فارس ألف
.كثيراً شيء وخباياهم
محطة في وهو المؤمنين أمير إلى رسولهم وصل مأرب أهل كان وقد :الراوي قال
من مناهم كان وقد مأرب يصل أنه عندهم يكن ولم ألف بمائتي يخاطبون الغريب
فأيد} :ذلك يستطيع ولا مأرب يصل لا أنه وغيرهم الأشراف من الكلام أول في ذكرنا
المؤمنين أمير وصل ولما ،(1){ظاهرين فأصبحوا عدوهم على آمنوا الذين الله
ما تعالى الله خلق من مأرب في واجتمع وبيحان خولان من المشرق قبائل إليه ووصل
.ضبطهم أحد لي يحقق لم
(1/265)
الخيل كمية عن المؤمنين أمير مولانا سألت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
فارس وأربعمائة [أ-أ84] فارس ألف لعلها :السلام عليه فقال مأرب فتح يوم معه
فعفى العفو وطلبوه واستعطفوه المؤمنين أمير إلى مأرب أهل وتضرع لابسة أكثرها
لمن والعفو الصفح ورحمته ورضوانه عليه الله سلام عليه طريقته هذه وكانت عنهم
ذكر وقطعوا أحكامه له وامتثلوا مراسمه في ودخلوا جليلة أموالاً فدفعوا منه ذلك طلب
على بحي أذنوا العدلية بمذاهب والتزموا وامتثلوا الخطبة في العباس بني من الخلفاء
عليه المؤمنين أمير وأقام ورؤساهم شيوخهم أبناء من رهائن ورهنوا العمل خير
عجائبها من وتعجب مآثرها وطاف جوانبها في وسار ليالي ثمان مأرب في السلام
المؤمنين أمير بركات من ظهر ما جملة ومن ،المنكر عن ونهى بالمعروف فيها وأمر
،الماء بعد من الناس وأشفق مأرب في محطته استقرت لما أنه السلام عليه وفضائله
والسائلة إلا الفجر طلوع عند يشعروا فلم العسكر أنزفها مياه مأرب في وكانت
أهل من كثير سمع ولقد المؤمنين أمير نهض حتى الماء فأقام ،ماء تنبعث المعروفة
وتحقق ،السيل ذلك سوى الصيف في المشرق أودية في نزل ما يقولون الجهات
.السلام عليه له وفضيلة المؤمنين أمير على ونعمة الله من رحمة أنها الناس
جعفر بن زيد اللسان الأجل الفقيه قاله ما الأشعار من مأرب غزاة في قيل ومما
:سنة وستمائة خمسين سنة شهور من الأولى جمادى شهر في قال ،الصعدي ثم الباقري
مسبوت الحشاشة بمسلوب هاب
لوعة ظهر مستمطياً فلبيتها
يهولني ليس البيد نجوب فجئنا
مسايري يزال لا طيف دليلاي
المنى أعظم بها إلمامي أن أرى
فبينها بوصل اهتزت إذا بقاع
وضمها القدود جمع بسنة
تحلها لعين أعيان ويفعل
بتته قد دونها سلوى فحبل
تحالفا حاديان وخلفي أمامي
سمت التي الزاكيات العرصات سوى
أبا وأفضلهم كعباً الورى وأعلى

فخصه أهلاً الله رآه إمام
سكينة وفيه مرتاب هداية
صادع للخلافة نور وأصبح
(1/266)
للصفاء الفخر به للبطحاء الفجر به
اعوجاجها بعد الدين قناة أقام
معاند كل هام في لها وبيض
بابل أرض تطأ إن عليها وجرد
البوا حين سبأ حيي على أغارت
يعرجوا لم أدبارهم على فولوا
قرارهم فكان أرسالاً عناديد
لهم تنبسط لم للحرب وقفوا ولو
شواخص والعيون إلا يدر ولم
أظلهم قد الذي الرعب من سكارى
ضلة بعد منهم رأي وأحزم
فعمهم منك بالعفو ملاذهم
طوره عصرك جالوت عدا ولما
بعصبة ممداً كطالوت وكنت
آية أعظم فيك إذ عجب ولا
يرقبونه الذي للبسط وإنك
حطة باب بل السلم باب وإنك
بيننا هابيل قربان ذا أنت وها
?
?
لمروت سقياً بالمرذات معاهد
مخروت ظهر مستمطياً لا الشوق من
خريت كل دونها يعمى تنايف
بتفتيت تأتي حين رباها ورؤيا
سبروت كل إلى سبروتا جئت ولو
وياقوت بدمع در من فرائد
وتشتيت لذيذ جمع من لك فيا
هاروت فعل بها تلمم من بألباب
مبتوت غير نحوها اشتياقي وحبل
ليتي غيرها إلى لا بمصغ فلست
مسموت وأفضل منظور بأفضل
صيت ندى العالمين في وأرفعهم
بتابوت منه أسموئيل خص بما

تثبيت أية الحق أهل تثبت
صنيت النقيبة ميمون وجه على
بخيت مقالة لا علم قول فقل
ثبتوت الرأي محكم وحزم بعزم
[أ-ب84]مبتوت غير ثابت حق أتاوة
تكريت أرض إلى كيسان بين وما
مكبوت الأرض بجنس بجيش وجاشوا
صميت غير ناطق أو صامت على
بسبوت طعام من إليهم ألذ
إصليت هز أو الرمح لحمل أكف
تمويت أعظم العرش في موتوا وقد
ومبحوت اليدين مكفوف بين وهم
وتبكيت عار ثوب جهاراً كستهم
تعنيت غير من منك عفو حنانيك
لجالوت الإله شاء كما ظهرت
طالوت لأصحاب طولى فيا كراماً
موقوت العرش ذي عند سر ومكنون
وتوقيت طوال أيام بحسبان
ممقوت غير بها واحطط هلا فحي
والحوت يوشع يوم موسى وضالة
الحديث رجع
(1/267)
يكون أين طريقه في كلمته اختلفت ذلك وعند صنعاء إلى قافلاً السلام عليه ونهض نأمن ولا المعاطف صعبة طريق هذه إن :وقالوا حباب وادي طريق الناس واستصعب أمير ير فلم فرساً فيه يحرف أن الفارس يمكن لا أوديتها من كثيراً وإن أهلها مكر وهو الإثنين يوم فنهض الأحكام فيها ليمض البلاد هذه في المسير إلا المؤمنين موضع في مأرب وادي بأعلى فحط ،وستمائة خمسين سنة صفر شهر من الخامس النواحي تلك من حصل ما المؤمنين أمير وفرق المعروف السد رأس في أدمه يسمى ونهض ضيق وأعلاه متسع أسفله وادي وهو حباب وادي في فحط ونهض الناس على تلك أهل ولقيه المرحلة من قريب وطوله الوادي ذلك في العسكر فسار اليوم ذلك في وحط ،تعالى الله أحكام وامتثال بالمعروف وأمرهم البيعة منهم فقبض بالبر النواحي مجورون القوم وكان وديد بني يسمى موضع في الأعروش بلد أسفل في النهار آخر الفقيه قتالة أحد وهو المؤمنين لأمير محارباً سعيد بن أسعد :له يقال سنحان من لرجل وقد ،عليه الله رحمة الصعدي الزيدي يحيى بن أحمد المجاهد الطاهر الدين حسام من أحداً أن منهم وظن أهلها من غفلة حين على الناحية بتلك حط فلما ،القصة تقدمت .أعلم والله .مضى فيما بذلك علم ولا وصولها على يقدر لا الملوك

من شيء إلى المؤمنين أمير يسعدهم فلم سعيد بن أسعد في يخاطبون القوم كبار فوصل خطأ العسكر وبين بينهم ذلك خلال في وجرى القول في عليهم وأغلظ طلبوه الذي ذلك رهائن فقبض أيام أربعة نواحيهم في [أ-أ85] المؤمنين أمير فأقام لبوارهم سبباً فكان .يعهدوه لم شيئاً القوم ورأى المنكر عن ونهى بالمعروف وأمر المشرق
مقابلته في البلاد أهل قصر وديد بني في المؤمنين أمير حط ولما :الراوي قال أمير شعراء بعض فقال العرب عادة جرت كما والكرامة الضيفة من وعساكره في قصيدة الشاكري أحمد بن القاسم الدين نظام اللسان العلامة الفقيه وهو المؤمنين :هذه وهي ذلك

تعيدي أن لك بدى ما عيدي
سعيد قرا لانتظار أقمنا
(1/268)
وجوعاً جوى زياد وأورثنا
صنعاء أرض مشارق فتحت ألا
لؤم شيخ من هذه في فكم
جودا جاد عقبة ابن أن سوى
يبقى سوف ولؤم ندى وكل
تتقيني ذراها عن فعرج
ملك بخير الديار عن وعد
وجاها على الجياد قاد فتى
قوم أرض المصانع من يؤم
حسوم بأيام يذكرهم
قديما سيلاً مأرباً وتذكر
شرا كان بخير ويبدلهم
قوما كان مأرب طوفان أرى
أخيراً لها الحسين ابن وساق
فيه الشمس قرون ركزت إذا
تواما سبعاً عليهم فحل
قفر وهي المنازل عن وسار
?
?
وديد بني يوم الجيش حديث
سعيد قرا اللئام قرا فكان
المزيد نحو من النقص فجاء
والصعيد صعدة أرض وزينت
وجود كرم من تلك في وكم
الجنود كل بجوده فعاش
لبيد من قصائد بقيت كما

الشديد الجوع ذلك مرارة
البنود عذب جبينه يظل
بيد بعد بيدا بهن يجوب
هود قوم مصارع مصاقبه
عنيد جبار كل أبادت
المشيد عامرها فوق من طمى
كنود كفار كل ليجزي
مدود من مسيطرا أتيا
حديد من سيلاً الشمس طلوع
بالوقود تشعل النار رأيت
العديد محصور غير بأرعن
ثمود من كالمنازل بسابس
الحديث رجع
(1/269)
فحط ارتحل ثم ،حويص أو أحوص يسمى موضع في فحط المؤمنين أمير ونهض مسور وادي أسفل من الشعارية يسمى موضعا فحط نهض ثم ،ملاحا يسمى موضعاً أعجب من وهو حضر يسمى سنحان من لقوم منيعاً شامخاً حصناً بليلته وأخذ أعلى زبار يسمى موضعاً فحط ونهض ،والحرز والاقتصاد الارتفاع في الحصون الجزيلة بالضيافات العرشي عقبة بن زاهر الرئيس الشيخ لقيه وهنالك مسور وداي عليه نهض ثم ،غيره وذم بشكره الناس وأثنى كلها العساكر فأعم العظيمة والكرامات السابع الجمعة يوم صنعاء دخل ثم ،سنحان بلد من ريمة يسمى موضعاً فحط السلام وأقام جامعها في الجمعة صلاة فصلى ،سنة وستمائة خمسين سنة صفر شهر من عشر الفتح يهنونه النواحي سائر من الجهات أهل وأتاه المباركة داره [أ-ب85] في الأمير وقدم خالفه من لحرب مسور إلى النهوض أظهر وحينئذ البركة منه ويلتمسون بن الوشاح الدين حسام المجاهد الأجل والسلطان حاتم بن محمد بن أحمد الأجل .أصلح صنعاء في الأيام تلك إقامته ورأى عظيمة عساكر في عمران
الرحمن عبد بن حسين بن علي بن راشد الشيخ قاله ما الأشعار من ذلك في قيل ومما :مأرب بفتح ويهنيه المؤمنين أمير يمدح
الكرا فاحتمى الحمى أيام تذكر
بحاجر القباب لعينيه تراءت
أهلها المهينة الدار عن ترحل
محارب غير صنعاء بها وجاوز
لأحمد الجبين ذاك شاهدت فإن
الذي والقائم المهدي الهدى إمام
وبهجة نوراً البدر يفوق أغر
الذي والشرف المشهور المنصب له
وانبرى انفك ما الأرض في مدحه ثنا

سطراته عن المنتاب مسور سلا
وغيره البعيد والشرق وبيحان
عصائباً عصته لما مأرباً رما
متغلباً جامحاً منها وذلك
غازياً المجر العسكر أراد وماذا
بمعجز ظفار ما أو عدن وما
?
?
سرا الذي النسم بذياك وسر
ومحجرا خداً الدمع بصوب فبل
البرا في ينفخ الخوض المطايا وحل
ورا ولا أمام لا صنعاء بعد فمن
السرا حمد وما حيناً قلائدها
ومفخرا السماك سام شرفاً رقى
وحيدرا جداً الله رسول ويدعو
الذرا ذروة في العليا من يحل
(1/270)
منبرا البلاغة لسن في يباشر
مسورا ساور النصر بجيش غداة
ومنظرا سمعاً طاب فيها الأرض من
ضمرا السوابق الخيل من وجوداً
والقرا المعاقل تلك من تعزز
وعسكرا نيفاً البأس ومنه إليها
مظفر فتح كل في يزل لم لمن
:مأرب من المؤمنين أمير بقفول مهينئاً اسمه عني غاب الشعراء بعض قول ذلك ومن
والملاعب المنازل ي
اللما واضحة كل من
الغنا فانتجعوا ركب يا
المؤمنين أمير فلدى
نجدية ونجائب
خطية وشواجر
دلا رعف وسوائر
مهدية وخلائق
المنير البدر يأيها
وفتحاً ظفراً هيئته
الجيوش منصور عاودت
الأزد درب ووردت

بشكرك بيحان فأباح
الصواب أخطا أنه لو
?
?
للحبائب حبك أجل من
والترائب المحياء بيضا
الركائب حوض واغنموا
المراتب فوق مراتب
الجوانب هضم شرطها من
القواضب تردي وقواضب
الجنادب حدق سردها ـص
السحائب روض أو كالمسك
المغارب ثم مشارقاً
مأرب بفتوح بينا
المآرب أقصى مبلغاً
عصائب ملئت عصت ولو فيك
[أ-أ86]المعاطب خاف ما بعد
المصائب نصب جعلته
الحديث رجع
(1/271)
بن محمد بن أحمد الكبير الأمير تقدم حمير بلاد من علمان بيت إلى العسكر وصل فلما ،وتحالفوا خالفوا وحملان مسور أهل أكثر كان وقد مسور إلى العسكر بعض في حاتم القاسم بن أحمد الدين علم المقدم الكبير الأمير تقدم مسور رأس في العسكر استقر فلما يحفظ محمد بن أحمد الأمير ووقف وحملان المنتاب بني بالعساكرلتدمير جعفر بن الناس وغنم ،معاقلها وأخربوا تدميراً فدمروا المنتاب بني جهات فقصد الجبل حصون وطلب المؤمنين أمير إلى العسكر وعاد الناس خواطر وتوطت كثيرة مغانم منها الذمة فأعطاهم المؤمنين أمير يدي بين إلى الوصول أزد وبنو صعصعة آل السلاطين فلما ،صنعاء إلى الكل ووصل عمران بن الوشاح الدين حسام المجاهد الأجل السلطان في يومئذ وأصحابهم بلادهم إلى بانصرافهم أمر المؤمنين أمير مراسيم يمتثلوا لم حصون لقوة آخر عسكراً المؤمنين أمير جهز ثم ،الضيقة والجيوش الثقيلة القيود الجنات إلى بنفسه نهض حتى عسكر بعد معقوداً عسكراً يوجه يزل ولم مسور .مفصلاً ذلك وسنذكر
(1/272)
جمادى وخمسة والآخر الأول وربيع صفر شهر باقي صنعاء في السلام عليه فأقام المصانع حمير بلاد جهات إلى متوجهاً اليمن صنعاء من بالنهوض وأمر الأولى من حدث إقامته مدة في كان وقد بالمنظر حط حتى المفسدين وقمع المغرب لصلاح ورجع ذرعه به وضاق أعناه لما أنه وهو حادث الدين بأسد الملقب حسن بن محمد

أمير إلى بلغ فلما ،ذمار نواحي إلى غفلة حين على بنفسه رمى اليمن من خائباً
قد أنه يعلمه عمر بن يوسف المظفر الملقب اليمن سلطان إليه وكتب ذلك علم المؤمنين
أسد المقدمين الأميرين السلام عليه المؤمنين أمير جر بذلك ويفتخر قطره من طرده
الجهات إلى العلوي العباسي الفضل بن الله وهبة موسى بن سليمان بن محمد الدين
حتى أحد على يلوي لا هارباً ولى له قاصدة العساكر أن الله عدو علم فلما ،الذمارية
براش حصن تسليم في الأسباب سبب وحينئذ ناجي بن الورد حصن ذروان إلى بلغ
المؤمنين أمير كان وقد ،جاراً مذحج بلاد دخل حتى المشرق في يرومها أمور على
واستشهد عظيماً حرباً براش على المنصورة بالعساكر حارب بصنعاء إقامته أيام في
.المجاهدين من جماعة
المنظر إلى السلام عليه الإمام نهوض إلى الحديث رجع
،الخشب أرض من الحاتف إلى نقل ثم ،الرحبة سفل بالحما فحط المنظر من نهض ثم
فكتب الجنات في أقام السلام عليه حط ولما ،البون أعلى من الجنات في فحط نهض ثم
كان وقد السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الكبير الأمير إليه
عليه تقاصر ظفار في بالإقامة السلام عليه المؤمنين أمير أمره لما الدين شمس الأمير
السلام عليه المهدي الإمام إلى [أ-ب86] أبياتاً كتب الانتظار عليه وطال الحال
:أبيات من فقال ويقول يحول ممن وهو قلبه بها ويستعطف وعده بها يستنجز
مطالاً تنافسني أن أعيذك
أني أنصفت إن الحق وكان
بسخطي ترضى أن علي يعز
سماتي من بحسبك غصني ذوى
سواء حالتنا أن أعيذك
هزالا إيواني تحت سأستر
فإني غيري يستعن ومهما
?
?
الظنونا بك سواي صدقت وقد
(1/273)
يكون أولهم أبحرت وقد
يهون وإرضائي زمني على
الغصون العطش على تبقى فلم
بين الحال في وبيننا وأنت
السمين سمت أبديته فإن
أستعين رأيك بحسن عليك
محاسن من وهو كتاباً الجنات إلى السلام عليه الإمام إلى وكتب ذلك بعد مدة وأقام
.جنسه في الكتب

من شريف الكتاب هذا :فيه يقول كتاباً المؤمنين أمير إلى فكتب :الدين شرف السيد قال
ولمنشئه خطر فله ،تلغى ولا ترعى أن ينبغي البلاغة من لمعة وهو شريف أشرف
.الدين شمس الأمير كتاب أعني- نسخته وهذه تعالى الله شاء إن السيرة في فليعلق ،قدر
الرحيم الرحمن الله بسم
الطاهرين آبائه وعلى عليه الله سلام المهدي النبوي العالي المقام يخدم والده المملوك)
يدين أدامه ،عدله وحميد عفوه كريم عن أخلاهم ولا ،ظله رواق المسلمين على وأدام
عقودها إخلاص بخدمة ،والإنتصار الأدلة غرة له ويمكن بالإقتدار الأقدار لها
وينهي ،مقدمة الطاعة ميدان في وسوابقها ،معلمة الصريح بالولاء ومعاقدها ،محكمة
يدني أن ويبتهل ،وقبوله تقبله في تعالى الله إلى يرغب دعاء مواصلة من عليه هو ما
البسيطة في تعالى الله يبسط أن وضراعته ،مأموله ونهاية سؤله غاية إجابته في له
إليه ويشرف ويشرفه ،كلمته الأرض آفاق في وينفذ ،نعمته من وبه عليه ويتم ،قدرته
من السلام عليهم آبائه وطاعة طاعته جعل كما المراتب دونه تتضاءل شرفاً
يسأل وهو ،نواه ما غاية وإدراك ،ومناه رجاه بتبليغ ولي فهو ،الرواتب مفترضات
التي الكريمة والمكاتبات الممتثلة المراسم بسالح التشريف في الحسنى العادة في أجراه
الله وصلى ،تعالى الله شاء إن والقدرة السمو فضل النبوية وللآراء ،مقبلة بالمناجح هي
.وآله محمد سيدنا على
(1/274)
المغربية الجهات في المفسدين أمور اضطربت الجنات في المؤمنين أمير استقر ولما
بن أحمد الدين علم للأمير مادة المغرب نواحي إلى بالعساكر المؤمنين أمير أمر ثم
أمير قدمه من فأول المغربية البلاد في وشدة قحط الزمان ذلك وكان جعفر بن القاسم
بن القاسم بن تواران الدين جمال المجاهد الكبير الأمير الشريف العمر ابن المؤمنين
.أيام مدة فأقام كثيف عسكر في الحمزي محمد
يديه بين إلى بالنهوض المؤمنين أمير أمرني ثم :تعالى الله أيده الدين شرف السيد قال
،وغيرهم والصيد ذيبان من العرب [أ-أ87] صناديد من متكاثرة عساكر في فنهضت
إلى بالمسير أمرنا أن يلبث لم بالجنات المنصور المخيم إلى يديه بين إلى وصلنا فلما
اليوم ذلك ثاني نهضنا ثم ،قاعة من قريباً أمسينا حتى ذلك يومنا فسرنا المغرب نواحي
علمت ولما ،المخلافة جهة إلى الدين علم الأمير إلى وتقدمنا ،حجة بلغنا حتى وثالثه
به العسكر اتصال من خوفاً الحطب المعروف الحصن أخذ على أجمعو بوصولنا قدم
جمعاً أجمعوا أن القوم لبث فما الحطب لزم من مشفقين وعولي جفيل صاحب كان وقد
حتى عظيماً قتالاً فقاتلوهم بالقوم إلا الليل آخر في الحصن أهل يشعر ولم عظيماً
في المادة وبين بيننا قدم وحجزت عظيماً قتالاً الحصن أهل وقاتل بالجراحات أثخنوهم
تتصل مادة ولا لهم طاقة لا أنه الحصن أهل أيقن فلما ،متعسرة وشواهق وعرة طرق
بلغ ذلك خلال وفي ،المكان على واستولوا سالمين القوم فأخرجهم بالسلم دعوا بهم
وضربت صنعاء براش بتسليم المحروس الموقر حصن إلى والبشارات العلم
.وغيرها التهائم إلى الخبر وسار اليوم بذلك المسلمون واستر ،البشارات
(ببراش العظيم الفتح قصة)
(1/275)

اليمن أرض في الحصون رأس هو الحصن هذا :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال أميال ثلاثة على وهو المتقدمين الملوك مملكة وكرسى اليمن قصبة صنعاء ومدينته أثق من لي ذكر وقد نقم بجبل متصل ذلك من قريباً أو المشرق ناحية إلى صنعاء من .السير في بذكر له يسمع ولم أحسب فيما بالمسند وكتابة قديماً أساساً فيه رأى أنه به .ذلك في بالسبب أعلم والله
عليه عظم لما رسول بن علي بن حسن بن محمد صاحبه أن براش بيع في والسبب .الحرب عليه وطال الأمور
(1/276)
شيئاً يستحقرون كانوا الذين المترفين مماليكه أن مطلقة رواية الناس بعض أخبرني ونسج بالذهب المثقل الحرير نفائس لباسهم بل الفضة وحلية الكتان ملابس من بيده الرجاء يرتكب بعضهم أن الى الحال بهم انتهى والبندقي المذهب المصري أمير وبين بينه صلح في النوى خير بالغ الطعام ويسفون اللباس خشن ويلبسون ذلك إلى المؤمنين أمير يسعد فلم السلطان وبين بينه الصلح الإمام ينقض وأن المؤمنين بالدنيا الدين يبيع لا ممن المؤمنين أمير أن علم فلما ،المتحدثين حديث إلى التفت ولا وشرط معلوم بثمن براش بيع طلب زخرفها يزحزحه ولا رجرجها يروقه ولا المتوسط وكان بالجملة ذلك في شرط السلطان وبين الإمام بين وقع تكن لم إذ مشروط؛ الحسين بن حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع المجاهد الأمير الشريف براش بيع في إخلاص ذا المذكور الأمير وكان عظيماً مبلغاً ذلك في العناية في وبلغ العلوي العباسي أحد يكن لم ما وماله بنفسه وعنايتة الملوك مداخلة في وإحسان المؤمنين لأمير ومحبة مجد الطاهران المخلصان [أ-ب87] الشيخان المؤمنين أمير خواص ومن مقامه يقوم لهما كان الصعدي علي بن يحيى بن عبدالله الدين وتقي ،المنمير محمد بن أحمد الدين السلام عليه إمامته في البصائر أهل من أحد يبق لم أنه على ذلك في واجتهاد عناية والثمن ذكره يأتي الذي الثمن من المعجل وتحصيل ذلك في مفرد بنفع اختص حتى المهدية الدراهم من كلها درهم ألف خمسمائة مبلغه ما والشراء البيع عليه استقر الذي التي والخيل الخلع غير ألف وعشرون الإسلام بقفلة قفلة ألفا منها درهم كل وزن التي سبحانه إليه الله وقيض ،الأسد خدام من المتوسطين مقابلة في المؤمنين أمير بها أنعم بلاد إلى السلام عليه المؤمنين أمير أمر ثم الحال في المبلغ هذا من جملة وتعالى ،الجوفين الى ذيبان وبلاد ،الظواهر إلى ،نجران إلى ونواحيها صعدة من المسلمين بلاد إلى النواحي وتلك وحجة ولاعة المخلافة إلى الشرفين من المغارب الى ومأرب حمير
(1/277)
الهان إلى ،خولان وبلاد مقرا إلى ،وديارها ذمار إلى ،ونواحيها صنعاء إلى ،الطرف الناس على وبسطه البلاد هذه في المذكور الثمن هذا ففرق ،النواحي من ذلك غير إلى في وجعل منصورية دراهم خمسة أو مهدية دراهم أربعة متمكن بالغ علىكل فجعل المسلمين جميع على ذلك بوجوب وحكم رؤوسهم دون قسطها والأرامل الأيتام أموال القربات أعظم من ذلك أن حكموا بل خلاف ذلك في العلماء من أحد من يظهر ولم

شهر من عشر السابع الإثنين يوم براش تسليم وكان ،المسلمين عن بها يدفع الذي
:البيع عند أشياء شرط الدين أسد كان وقد سنة وستمائة خمسين سنة المعظم رجب
.الثمن بعض تعجيل :منها
.حاتم بن محمد بن أحمد الأمير من والعدالة الضمانة :ومنها
القيمة باقي في ذمرمر حصن في رهينة يحيى بن إبراهيم الإمام صنو يكون أن :ومنها
.مضروبة مدة
،وإنفاذه ذلك بوفاء السلام عليه مولانا فأمر ،والسلاح الشحنة من أشياء استثناء :ومنها
المستثنى القدر بعد فيه وجد حاتم بن أحمد الأمير وهو الإمام نائب الحصن قبض فلما
بحمل الإمام وأمر الحصن قيمة بعض يقارب ما الحربية والآلآت المنجنيقات من
،الجوف من والملح ،والجلجلان ،والزبيب ،والذرة ،والشعير ،البر من الحبوب
بالبأس المعروفين الرجال أجواد واستخدم ،صنعاء ومخلاف ،والظاهر ،وصعدة
.المسلمين بلاد في والمسرة الفتوح أعظم من شراؤه وكان والنجدة
الأمير قول ذلك من المحروس براش حصن على بالإستيلاء التهاني من قيل ومما
:عنه الله رضي الحمزي القاسم بن يحيى الدين شرف :العلامة السيد
المعمودا قلبك تعلل م
الدجى غسق في الطيف ذاك زاد ما
أنه لولا الطيف وبان بانو
أكن لم ليلى بحب شغفت وإذا
موعدي وخانت وعدت التي تلك
الحمى أجزاع فوق للمعالم قل
أجفلوا تهامة عن للأحبة ما
نسيمها والحيوة نجد فالأرض
آلامها ترى هل بطرفك اضرب
كأنها العجاج في تهطع والخيل
فوقه بشر المهدي وكأنما
أيامه غدت ومن الإمام ذاك
يكن ولم الضعيف انتصر ما لولاه
(1/278)
توجهت حيث الأيام به أضحت
بطرفه الكميم هضب إلى أومى
أنامل منه التنيين على وجرت
بجحفل العلوج عم رمى ولقد
ورؤوسهم دمائهم الرياح تسقى
زمامها فملكته براش ودعا
كما قيضه الرحمن من كرم
محمد دين اللَّه يعز فيها
جناحه السحاب يلحقها عيطاء

كأنه أشم عن ويحشر حيناً
وإنما بالنجوم توشح طود
وسلما العواد العصم وتظنه
كأنها الأنوف صوافحه وعلى
تعبدا للأنام يسجد لوكان
وطالما الأنام سعد فبسعده
مستودع من الله عليه صلى
?
?
بعيدا عنك وأراه بوصالها
المرؤدا قلبك وزعزع إلا
جيداً الفريدة الرسم من أبداً
مزيدا عليه أبغى ولم بدعاً
[أ-ا88]الموعودا وعدها عنها وحفظت
شرودا الحداة بحادية قولاً
نجودا العميد كره على ورموا
خلودا للخليط فيها أن لو
مطرودا وزبرها الحزون ترعى
معقودا جحفلاً تلاحظ شوس
وبنودا خوافقاً السعود ريح
عيدا البسيطة على للمسلمين
شديدا القوي على الضعيف حكم
برودا علاه من المنابر تكسوا
تبديدا أحجاره فتبددت
أملودا ذابلاً يحاكي فغدا
حديدا الفجاج في يعصف كالبحر
عمودا الباتكات لبيض جعلت
الإقليدا نحوه ألقى والملك
وقصودا سرائراً إليه ألقى
والتوحيدا التعديل ويؤيد
ورعودا صواعقاً منه فيهز
مشدودا السماء عن تراه عمد
منضودا بتاجه بواه زحل
صعودا السماء نحو به ترقا
فودا السباسب على تفود فود
سجودا الحسين لابن لرأيتنا
سعيدا الأنام في شخصاً يلق لم

رعديدا ولا فينا باخلاً لا
وأرضاه عنه الله رضي العنسي عمر بن مسعود الدين ركن اللسان العالم القاضي وقال:
المتباعد النوى يدنو أنه سى
خياله في من حب أخفي كنت وقد
رفقتي أزمع حين أمسي كأني
وجبينها ثغرها من الدجى يضيئ
الذي راجعني الحلم بعد أراني
إنني الليالي عاهدت فمالي
شادن أحور طرف سباني ولكن
رضابه من الهوى سكر وأدركني
بالدجى المصنع البدر وقابلني
كأنه لفظ الأحلام وأنساني
صابر الشوق على طبي لا فهانا
عازب المجد مطلب لا خليلي
ركائب فوق الميس رحال فشد
كواكب زهر وهي الدياجي يخوض
(1/279)
الوخا على وهي البيد بها ونطوي
وتصطفي المكرمات تنال عليها
رواقه ظل تحت من الهدى إمام
بحجة النبي ميراث إرث له
تهن فلم المسلمين أمور تولى
وادع وهو المدا حاز ولكنه
متمهل لين قواه شديد
قاهر وهو الثرى فوق بمن لطيف
وألقيت المسلمون ثغور حميت
ما بعد النبوة آثار وأحييت
عاطل الولاية جيد فلا وليت
كلهم الناس أنك فخر وحسبك
عابد بيتك غير بيتاً حج فما
ضلة نورك إطفاء الورى يروم
وليلة يوم كل مجد وزانك
الهدى بك تستطيل يوم كل ففي
إنهم دونك بالساعين تقهقر
صبرهم يذهب الأيام بني وإن
ماثل وبأسك زالو وإنهم
طائش أنت ولا فض لا وأنك

يجرهم والحطام يستفيدوا وهم
حقها البصيرة أوفيت وإنك
بهضبها الراسيات إليك توالت
فأرسيت يديك في براش وأضحى
فرعه نعلك تحت من غدا ولما
هضابه كأن فخر من تطاول
أهله أنت ما أعطيت إن غرو ولا
كلها خراسان فلتخضع لعزمك
?
?
الجلامد الصخور لان ربما فقد
شاهد جفني أن لولا فؤادي
فارد الأد من ظبي فودعني
فرائد ونثر نظم أدمعي ومن
عايد منه واعتادني الحجى طواه
يعاهد لا من فاز صبوراً خلقت
النواهد الصدور دون وطاوعني
[أ-ب88]بارد والماء الخمر وفيها بنيت
مائد الرمل على غصن وعانقني
القلائد أسلمتها در جواهر
حامد البين على دمعي ولا جليد
راكد المفاخر بجر ولا علينا
المحامد أكبادهن على تشاد
أوابد عصم وهي الثنايا ويعلو
الشوارد النعام مار كما تمور
القصائد المؤمنين أمير لمدح
وتالد الجميل الذكر من طريف
شواهد المثاني آي له عليها
الشدائد عليه تعظم ولم قواه
قاعد وهو السماء بكفيه ونال
متباعد المدا في قريب سبوق
زاهد وهو العلا كسب على حريص
المقالد المؤمنين أمير إليك
مارد الظلم من سلطان تعاظم
بايد النبوة ربع ولا لديك
أوحد الناس عدد ما إذا وأنت
قاصد بابك غير باباً زال ولا

جاحد الشمس على غطى ما وهيهات
قواعد الجليل ذكر زينت كما
الملاحد الضلال أحراب وتهزم
جائد وإنك بخال العسر على
زائد وصبرك خطب نابهم إذا
(1/280)
ساهد وطرفك ناموا وإنهم
حاقد أنت ولا سوءاً مضمر ولا
فوائد المكرمات إلا ومالك
نافد البسيطة فوق الذي بأن
المتعاود العارض يتوالا كما
المتصاعد السهى حيث دعائمه
وعطارد تحته سهيل بدانا
الفرائد لهن تيجاناً تكلل
واحد والنجم النجم قود وأعطيت
الروافد العراق في لسيفك وبدن
رحمه العلوي العياني سليمان بن أحمد اللوذعي الفاضل العالم اللسان الشريف وقال
اللَّه:
الفجر عن أغرى كان ما الهوى لذ
ودادها العذارى فيه أخلصت وما
وقلما الشباب ولى وقد طويت
الهوى شرعه عن النفس .... وكائن
فإنني الهوى في عذيراً لي فكن
وحبها ليلى عهد بناس فلست
مهجتي أحمد حب عن صارفاً ولا
دروسه بعد الحق رسم مجدد
مسلم عين من أقررت كم اللَّه لك
فأصبحت ضلال من دارا وعطلت
أقمته للنائحات مأتم وكم
فأبحته خضته ضلال وثغر
جهرة خضت ما خاض أم ابن وإن
إنه مديحك في فكري حار وقد
فانطفى وصفك تعداد وأعوزني
كله الفضل الجامع وأنت وكيف
تركته حتى المال نفيس مهين
خبية المعالي غير تتخذ فلم
نشره الأرض طبق ثناء وطيب

التي الرتبة في العرش رب أحلك
داعيا قبلك يؤت لم ما وآتاك
ومكنت العظيم الملك وأورثك
منيعة دار كل طوعاً وجاءتك
متقاصر طوده هداد وألقى
عالياً ملكك صار لما وأصبح
لفرعه الراسيات فروع تطأطأ
تحله نسك دار براش وأضحى
محمد دين بالإلحاد وبدل
مطلباً أبعد العنقاء من وكان
مضى لما يستطيش مطيعاً فجاء
جهدهم غاية الماضون بذل وقد
له أقم لم برهة لي عرب وقد
حيرة عرتني لكن أنسره ولم
وقهقروا مراراً منه يبلغوا فلم
كله القصد غاية براش وليس
طالب أنت الذي دون ومن وكيف
وأهله الضلال الله أهلك وقد
شراذماً الخافقين في ومزقتهم
جعجع منزل للذل مركب على
هلكها جاز فرقة إلا ولم
نكالهم عن أخرت قوم بقية
مظفراً بالجيوش اليها فبادر
قارن وقعة بالسيف بها وأنزل
مسددا المساعي ميمون زلت فما
?
?
والهجر التباريح ليل من وأسلم
غدر على القلوب أسرار تطو ولم
حجر لدى الشباب بعد طرباً أرى
(1/281)
الزجر عن فصمت تقصر فلم مراراً
العذر العذل من أولى هواً أسير
حجر في حل من تذكار تاركاً ولا
والفخر العز ذي المهدي الهدى إمام
الكفر سبع من الدين سرح وكالي
فجر أخي غوي من عيناً وأبكيت

والذكر للتلاوة دار بسعدك
البتر المشطبة بالبيض الكفر على
وللنسر زادا للذيب به كفلت
الصخر من الفؤاد مطبوع لسنحان
والنثر النظم واسع عنه يقصر
العشر من عشيراً أبلغ ولم ذكاي
والقدر الصيت وافر المساعي كريم
الكثر عن بالقليل راض لغيرك
ذخر من المكارم غير تكتسب ولم
والحضر البدو في الأفواه به وراحت
الزهر الأنجم رتبة عنها تقاصر
الدهر آية ذا قيل حتى الفضل من
والأمر الحلافة نهي من يمينك
والقسر الشراسة ذو ذلولاً فصار
الذعر من الردود منقض لبأسك
والبشر البشاشة مفتر الشهب على
النسر قمة إقدامه عن وأقصر
الحشر في الشفاعة أهل الهدى نجوم
والخمر بالمزامير المثاني ودرس
والبدر الكواكب نيل من وأصعب
[أ-ب89]عصر من ملكك غير في أنفاً له
العسر كاهل وامتطوا يملكوه لكي
فكري بتقريضه أفرغ ولم بمدح
بالفكر خبت خلتني حتى وقوذعت
اليسر ساعة أعورت بل قصروا وما
تسري التي للسهام شأو هو ولا
مصر في والممالك كسرى ممالك
والسمر بالمشرفية وأفنيتهم
الكدر اللقطا خيرة شتى فرائق
مر غبطة ذي غير وعيش مغص
يدري لا حيث من الحتف إليها وسيق
الشر من وارتباك نكال لسوء
الصقر مخلب في للهلك سبب فذا
الظهر قاصمة البغي لأهل فتلك
بالأزر الله من محبوا الرشد إلى
البقاء بن الحسن المؤمنين أمير قاضي الدين شرف الأجل العلامة الفقيه القاضي قال
:عنه الله رضي القيسي ثم التهامي

صدودها وبان هند ظعنت لا
رسلها المالكية جنوح وضمت
شملة الهجان الأرحبيات من
جاده تهامة من وادٍ بطن رعت
عديته الحبيك بأكتاف لأرض
فأطفلت القنيص زجر أمنت بها
الندا أخي الحسين بابن أمنت كما
مراقياً براشٍ من ترقى غداة
متوج كل طرف عنها تقاصر
الضحى رونق في الأعيان بها تهال
أصبحت الممالك أبناء مراتب
(1/282)
غالب بن لؤي من إمام بكف
وعنده اليعملات تخب إليه
وفوزه مولى كل مولى فأحمد
ورجاله آباؤه قاسم بنو
عزيزة كل قام مذ عزلوا هم
وسلمت الصياصي أطاعته أن إلى
براحة الأمور مقاليد وصارت
ينل لم غيرك صنعاء طالب وكم
تفرقوا المشرفيات انتضيت فلما
الحصى وطئ من خير يا حسن أبا
ينالها أن سعو أقوام رغم على
جهالة السابحات جري يرومون
تقدمت إليهم الحسنى كانت وقد
إنها الباطنية عراض فعطل
فإنها منهم للأقوال تصغ ولا
محمد دين أحكام عطلت وقد
ورامها بالمحرمية تنتظر فلا
?
?
وعهودها زودها منها وأخلف
وزندها طويل مرباع القيس من
بعيدها يدنو العلات على صموت
رعودها وأبحته الربا مطار
جلودها بني موشاة فلاة
نهيدها من المدى طول بها وقل

عديدها يحصى ليس رجال قلوب
حيودها يرام لا الثريا دوين
بريدها الماجدين وكل سواه
صيودها الجبين حر على ويكبوا
عنيدها الرجال كل بيد فقبض
وتعيدها اللها تبدي العطا جزيل
يستفيدها لمن لاتحصى فوايد
ووحيدها أيامه بني إمام
وحيدها الصدام في قريش حماة
وغمودها أسيافهم تجتمع ولم
نقودها راحتيه في أعنتها
جودها المطيرة بالعين تهجن
أسودها صنعاء دون وحالت ذراها
يصيدها من صادفت عير تفرق
سعودها طالعات فتوحاً تهنى
صعودها صعب والعليا عدوك
قيودها أثقلتها مهيض بساق
كنودها كثير مجاربها قليلاً
سجودها العباد رب سوى لرب
بكيدها عليك محتال مكايد
عيدها المردكية ظهور ويوم
حديدها الناظرين تغشى بسعر
:اللّه رحمه البقاء بن الحسن الدين شرف العلامة الفقيه أيضاً وقال
سويقة بطن يوم الحمائم ن
ومنزلا بالطويق ربعاً ذكرت
مشطوبة نوى بساكنها قذفت
بياضاً العقيق أكبت وبسفح
سوحها ساكن وأحب اشتاقها
لدمنة الجنين على عاذلي يا
ذيولها السحاب وطف بها سحبت
خادل أشعب غير فيها يبق لم
ذكرها عن أفق قائلة رب بل
بفضلهم الرسول شهد عصبة من
سيد من سيداً أحمد آل من
أمة النبوة سبل الى يدعو
والذي حقاً المهدي مولاهم
محمد دين أعز الحسين فابن

(1/283)
الثرى وطي من خير أحمد وأبوه
نحوه أقبل اللَّه دعا لما
كأنه الرفيع الحصن فليهنك
.... براش ذو آمن فاليوم
أصبحت براش لدى والشامخات
عرصاته عن الترك ملوك زالت
نعمةٍ صاحب زلت لا به فانعم
بعده من ذمرمراً إن قيل قد
جحفل في داعياً إليه فانهض
مراتبا تروض نهاضاً زلت لا
مخافة نيلهن طالب يارب
معودا الحسين أبا بقيت فاسلم
?
?
سقاما سجعهن سامع أورثن
خياما العزيز رايته ويجيب
قياما مطيهن بعد وتركن
وبشاما نواعماً الفروع خضر
وعظاما جوانحا أدار حباً
أعواما أنيسها لفقد درست
الأعلاما اجتثت والعاصفات
حطاما الرحيل يوم له جعلوا
إماما الكراما القوم من وامدح
حماما الكتاب جحد لمن جعلوا
قمقاما ماجدا السجية سمح
نياما السوى النهج عن كانت
رماما الحنيف الدين من أحيا
إياما المارقين نساء وبه
الأصناما وعطل الصليب كسر
وقياما معانياً الرشاد أهل
مقاما وطاب منازله طابت
بساما خضرماً أحمد آل من
خداما أهلها وأصبح خولا
أحلاما به كانوا فكأنهم
الآثاما ويدحض القرين يصمي
الإسلاما واشتهى التبطن كره

حراما العيون على الرقاد يدع
مراما الملوك الشيم عن بعدت
وحاما دونهن فقهقر خور
والإقدما الكر أبيك لبني
بن قاسم المؤمنين أمير خال الدين نظام المتكلمين ترجمان الأجل العلامة الفقيه وقال
عليه أمير المؤمنين تعاقب من جملاً ويذكر وغيره براشاً فيها يذكر القصيدة هذه أحمد
:السلام
حمامة بأيك غنت إذا شوقاً
موهنا بالقطر المزن ساريات بكت
برهة المدائح الحور به ألثت
لؤلؤا السحايب فيه انتثرت إذا
تأددت النسيم فيه سرت وأما
سرى إذا اللموح البرق له أشيم
متيم التمام ليل يسامره
وبينهم بيني العهد أرعى زلت وما
ناسياً المودة ممذوق يك ومن
به مضت سناع في عصرا تذكرت
أشهر ستة الجيش عليه أقام
فينثني العدو جيش به تلاقى
داره عقر إلى يعاديه فطورا
ومنهم منا الدار ذاك زال وما
مذاقه حلو من بصبر علونا
به يلتوي ملجأ المعادي ورام
رتائب بحار حاشت وقد فحار
(1/284)
مسلكاً بالغدر سنحان له وشقت
ملازما عاراً الغدر بذلك فنالت
سعيه لله كان كريماً وغالت
مذلة الشهيد قتل وأورثها
واكف سيان حزم في جدنا سقا
مشهد فهو دائماً حزناً كان لأن
بالضبا المصاليت ثارت وقد
تمزقت حتى المهدي ودوخها
غلاصمه بسيف جزت مرهق فمن
وانثنى المآرب منها اتفقنا ولما
وتارة طوراً بالجيش يصاحبه
تزلزلت حتى حولين رسله على

مسامحاً القياد طوع له وأضحى
ثعالب وهي الآساد به وأضحت
طائعاً للأمر فانقاد له وأضحت
جامحاً المقادة ممنوع تقاعس
فأحجمت الملوك فيه طمعت وكم
رفعة والسحب الشهب يحاذي أشيم
كليلة الناظرين عيون ويثني
سنامه الثريا فتوهمت سما
له سمت حصناً المهدي به أهني
وإنما المهنى كنت وإن أهني
وجلاده صبره براشاً أفاد
يصده حضور في كانت وقائع
رؤوسه الذابلات فوق ويحمل
ملاحم العقاب فوق له ومرت
محجماً عنه ضده وولى شهوراً
غازياً قارن نحو بجيش وأسرى
عليهم تحوم صرعى فغادرهم
وذروة الظاهرين لحرب وقاد
فأهبطوا قهراً بالسيف فأنزلهم
فتفرقوا سبأ أيدي ومزقهم
خيله فاقتاد الجوف خلال وجاش
ميلة صعدة على ومال
فدعدعوا أحياجلالاً بها وكانوا
مأرب نحو سبأ حين إلى وسار
عبابه يطفو البحر كموح بمجر
يزل ولم الكتاب حكم فعرفهم
مفخر كل الأربعاء بيوم وأحيا
عرينه عند الليث مقام فقام
يقم ولم الناصرون قل حين على
جهرة والعجم العرب إليه وسارت
بيضه يبرق البحر مثل بأرعن
يجب فلم الكتاب حكم إلى دعاه
جاهدا والعلم الجود في ساعياً فيا
العلى أدرك للذي شأوا أتلحق
فانحنت الورى عليا إلى تسامى
فضله سير اللّٰه أن تر ألم
?

?
ومعالمه آياته عفت لربع
كمائمه باسمات فأضحت عليه
مناسمه ورقت معانيه فراقت
دراهمه مشوقا رقما زهره بداء
لطائمه وفاحت روابيه غصون
شائمه لاح بارق من يشتفي وهل
هائمه القلب موجع زفرات أخو
لوازمه عهد حق من ضيعت إذا
دائمه الود صادق إلا أنا فما
وملاحمه أيامه مدونة
وصوارمه مشهورة أسنته
مآتمه حي كل في عولت وقد
(1/285)
صلادمه تبارى يعادينا وطور
عزائمه فلت ثم علونا أن إلى
مطاعمه مراً كان قد أنه على
يلائمه حليفاً أو إليه ويأوي
عاصمه الشناخيب الشم في يك ولم
رواسمه ليل جنح في به فولت
مواسمه الوجوه تلك على تلوح
مراحمه السماء رب من فنالته
تلازمه المعاد يوم الى وخزيا
غمائمه المقيم الشجو ذلك بكت
لاثمه المسك يلثم وترب يزار
ناقمه الثار ذلك منها وأدرك
[أ-أ91]محارمه حي كل في له وحلت
مغارمه أثقلته قد مغرم وذي
يزاحمه يوم كل لبراش سما
عزائمه بليل يزهي أو يماسيه
وقوائمه مريحة قواعده
عوارمه ودلا رغباً هدأت وقد
أراقمه يأس بعد حشاشاً وأمست
مراسمه استقبلته لما وسامح
شكائمه لملك لانت ما ولولاه
وأعاجمه مفلولة أعاربه
وغمائمه تيجانه غدت فمنها

سلالمه إليه ترقى من ويسلم
مناسمه وهي الشم الجبال وخلت
وعزائمه أسيافه قدر على
ومكارمه له تهدى محامده
حاجمه بالبيض حس مقام بكل
جماجمه الجفاف بالبيض يفلق
غنائمه الغانمين بين ويقسم
دعائمه الكافرين لكفر فخرت
ضراغمه وذلت قلت وقد كئيباً
جرائمه الهلاك أثابته لجيش
حوائمه ساعيات طير جوارح
صيالمه الراسيات تهد ما لها
قواصمه عليهم حلت عفا ولولا
ومشايمه الهوى يماني فمنهم
مظالمه حي كل في به وردت
أعاظمه شديد رعب على فولت
مسالمه وقر معاديه فأجلى
سمايمه خبت كل من تلوحه
غماغمه فيه القوم تناجي ويخفي
وتراجمه آله من وأنصاره
حيازمه شدت حيث سناع بحزم
لوايمه سواه لامت وقد حفاظاً
[أ-ب91]قماقه إلا الهول ذاك عظم على
نواجمه منها للغدر نجمت وقد
هماهمه العجاج تحت من ويكثر
يحاكمه السيوف حكم إلى فأضحى
خضارمه عليك يطموا لا رويدك
تمائمه عليه نيطت وما صغيراً
وكرايمه سمت لما أكارمه
وتهائم أنجاده به فحيت
في عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف العلامة الشريف السيد الأمير قال ومما
:أولها التي وهي براشاً وذكر المهدية السيرة عيون فيها ذكر طويلة قصيدة
لائمه أنت بالذي فاقصد الصب و
لوعة منك الهوى غض عصرت فلو
(1/286)
الورى يطرب ما الناس خير ذكر وفي
أنجبت العقائل صفو من وأنكح

شأنه إن شأنه عن سائلي فيا
يزل ولم جانبيها من للعلى سما
قيادها جهراً الشام أم وأعطته
فارس ألف زها في مربطيها أتى
أمره الشام صعدة في مضى فلما
وأذعنت فاستجابت بصنعاء أهاب
كأنهم الحديد في وألف مائيين
كلها ،وخولان ،وسنحان ،شهاب
ومذحج ،ذمار من ،وجنب ،وعنس
تبع أيام غمدان من فذكر
جاهداً الله إلى يدعو بها أقام
قاطعاً للمكر ليس أن رأى فلما
بعنانها لازماً عنها ترحل
مسور ناداه ثم لصنعاء وعاد
سيوفه أحرزتها حصناً ثمانون
كأنما جيشاً سلحين إلى وقاد
ب مأر أرض في السد سيل مثل طماه
حقة ثمت صرواح وأصعدها
منظراً غيمان أرض من رأى أن إلى
كأنما اللهام الجيش بها فضل
تأرجت ثم بالجنات وخيم
طالب قط به يطمع لم الطود هو
زروعه طابت الميمون اليمن به
?
?
كاتمه هو الذي اللّٰه فيكفيه ودعه
ساجمه ينهل الدمع فخل عذرت
ومكارمه أيامه عددت إذا
فواطمه الهاشمي اللباب في به
ناظمه أنا ما وصفيه عن يقصر
تمامه عنه نيط مذ يشيدها
لازمه وهو قتلها من رغم على
غواشمه القتال فيها وجاد
محازمه طود كل من له ودانت
وصيالمه جنده إليها وسار
طواحمه ..... غيل شوابك
وأعاظمه جمعه وصاع وراع

حائمه غرد الروع ما إذ أسود
وطماطمه أتباعه حشدت إذا
غاشمه ويقمع مظلوماً وينصف
رازمه فهو إذا صنعاء من البعد سوى
وصلادمه فرسانه تصبحها
وسواهمه جيشه منها فلباه
ومشائمه مسور طوطي يماني
ولهاجمه جرانه به يضيق
غمائمه العباب يعاليل كأن
وعوارمه قومه حباب بشطي
شائمه للبرق صنعاء على وشام
[أ-أ92]هماهمه فيه الأسد زئير يحاكي
لطائمه بالفتوح براش لحصن
سلالمه فيه للمكر نصبت ولا
وتهائم نجده غوير وأضحى
:هتيمل بن علي بن للقاسم إنها وقيل المعنى ذلك في صنعاء أهل من رجل وقال
ومعيناً محوراً اشتقت لما
عوناً الحب في ماطلبت ومتى
إلا بمحرز ناقتي سرت ما
السيف صاحب من الوداد أن ليت
صدوقا صديقاً فلا منه آه
(1/287)
وأقنى أغنى المهدي لولا أنا
عيسى مهدي الحسين بن أحمد
فيه الخلافة المنكر أيها
الصب نفس لي إن خليلي يا
براش حصن حديث في حدثاً
:قوله إلى
براش بحصن بارق لي عن
منيفاً وطوداً سامياً معقلاً
براشا الإمام معجز من إن
معن معقل وكنت معنا كان
وطاول شئت كيف الشهب على طل
براشا حصن بالمهدي فليهن
ركابي وحنت زفرتي فعلت
شمالاً مد بالبرس صنعاء نحو
براش يا بالسر ريب

البرايا هادي بالمهدي وافتخر
الجم راحته بجود غنينا قد
?
?
ًمعينا ماء مقلتاي ذرفت
معينا دموعي سوى لي أجد لم
جنونا وطاشت برهة وقفت
بقينا ما لنا يبقى المحلى
مبينا عدوا ولا كنا منذ
المذنبينا في الزمان لعددت
أجمعينا الورى في الله حجة
رضينا رضينا به رضينا قد
رهينا صنعاء بحب وقلباً
فبينا وإلا حاله واشرحا
طينا المهيمن سقى طين خلف
حصينا وحصنا راسخاً راسيا
البنينا معجزاته من إن
والضاربينا الطاعنين موطن
والحصونا جلالة سيناء طور
آمينا عمره الله طول
حنينا الحنين تتبع واغتدت
يمينا قهراً مد الشرق وعلى
ودينا دنيا وفزت الثريا وطاولت
والمؤمنينا الإيمان وأمير
غنين سواه عمن غنينا
بن محمد بن أحمد الدين شجاع المخلص المجاهد السابق الكبير للأمير أبيات ومن
،صنعاء وبراش صعدة لبراش مدحاً فيها جمع العلوي العباسي الحسين بن حاتم
سنتين بعد من وهي ،السلام عليه المؤمنين أمير افتتحها التي الحصون من وغيرهما
:قوله ،صنعاء براش فتح من
غالب جدك أن إلا الله بى
السهى في حل ولو مقهور وضدك
صاعد وسعدك معمور فحمدك
زفرت منك دولة ولت قيل إذا
تهن فلم الأمور أعباء تحملت
أبت وإن سعي الله لوجه وقلت
قصدتما عما العبس عوجا خليلي
أهله أنت ما الخلق رب فأولاك

وكبرا الإمام باب على وقوما
مسرة تهن بإعلان وقولا
باطل وأزهق حق بها وعز
فحبذا براش مع براش جمعت
مطنب آزال قطري على فهذا
فريد والشرق الشام باب وذلك
بعثتها المؤمنين أمير إليك
بها أنا والمهنى فيها أهنيك
هذه يشفع أن إلهي وأدعوا
(1/288)
محمد آل يامهدي أيطمع
زمامها ألقت الأرض حصون وهذي
عددتها يديك في حصناً ثمانون
وسنامها رأسها منها براشان
عميدها المنيع والقفل وذروة
بماجد مصون سر حلب وفي
له من الفذ بالناصر وعلى سمى
غدت الذي المؤمنين أمير سليل
الذي والموقر تنساه مدع وهل
فإنه الجاهلي حصن ولله
وحبذا الكميم حصن وياحبذا
قلا بلا الحصون باقي عن وأعرضت
بغيضهم الحاسدين للطغاة فقل
?
?
قاضب وسيفك منصور وأنك
الكواكب تدين حتى له دعتك
خائب وقرنك محمي وسرحك
[أ-ب92]وذوائب للعلى بنود عليك
الأقارب ومات القاضي خانك وقد
الأعارب دهتني أو قولي العجم بنو
الركائب يفوز كيما حلب إلى
المحارب الألوف رغم على ودان
المطالب تتم أن لديه فحق
مغارب ودانت شرق بها أطاع
كاذب وأهلك صدق بها وحي
الثواقب النجوم تناجيها حصوناً

ضارب صعدة أرجاء على وذاك
مخالب لهذا الأقصى اليمن وفي
كالنوائب باعدت مثاني بيوت
والعواقب صنوها من المبتدئ من
الرغائب يديه من إذ بأمثالها
آيب نحوك اللّه ونصر جهول
مغالب حصن يبق ولم إليك
والمصاحب الولاء رب مثلها وفي
غارب الطود شامخ هداد وحصن
وحاجب حبس ذات عربة وعراب
وراكب طرف لله فيا حواه
المواهب دونهن جود مواهب
والضرائب محمودة شمائله
هائب تهامة في ملك كل له
السحائب إليه ترقى الذرى منيع
العجائب حافتيه في تلمص
لازب الشعر في الإيجاز ما ولكن
غال للخلق فالمهدي يموتون
:ورضوانه عليه الله رحمة التهامي هتيمل بن علي بن قاسم الأجل الشيخ وقال
ما وإلى نهيه تدمن تام
لقد حتى لومة نفسك ألزمت
وركبها الركاب حسن إن أعليه
فكأنما أصوابها حلت ومن
وتناسخت حديدها الحديد أبلى
بأهلها استعضت ما المنازل تلك
فليتها الحسان لياليها ذهبت
همت فقد العميم الغيم يهجر إن
أحمد أنامل له استعرت ولو
زواخر البحار لا أغلب ببنان
حكمه ينفذ الحسنين من فرع
علمه تحسب الغيب في متفرس
عنده وتخرس له الوجوه تعنو
حسها في متشرف متسربل
والأ الآباء فاطم يبلغ نسب
هاشم ذوائب عدة وأصالة
(1/289)
وجدته الخصوم جئت إذا خصم

لهم أباً يزال ما اليتامى وأبو
ليله يقطع الحسنات متتابع
أنه الأئمة يعتقد يقضان
ويدبلا شمام راد لو وأشم
وسنامه فحسامه العدى رقم
يافعاً غلاماً مقتبلاً ساد إن
قال فيه الأبوة شبه انتهى وإن
له جعلت قاسم من بسرية
أحسنوا الفوارس نكص إذا قوم
وأمه براشاً أخذكم أفبعد
أصبحت قد دولة جدة يرجون
والتي وببش حرض إلى فابعث
وسردد بمور مارت فلربما
نبوية عصمة لك يكن لم لو
في كان قيس بن بسطام أن ولو
?
?
علاما علام تعذله وعلام
لزاما تكون ملامته كادت
سلاما فقال عاتكة دار في
أحلاما عيشها عصارة كانت
عاما عاماً فمضين أعوامها
[أ-أ93]خياما بخيامهن ولا أهلا
أياما أيامها لنا دامت
غماما الغنيم على الجفون ديم
وبشاما بانة جوداً لسقيت
ركاما السحاب ولا لهن كفؤ
إبراما وإن نقضا إن الخلق في
إلهاما فطنة إليه وحيا
كلاما يحير فما اللسان ذرب
والإسلاما الكفر يستخدمان
والأعماما والأخوال حجداد
وهشاما أمية الناسبين لا
خصاما ألد محاسنه ألوى
نياما بهن إما بحره من
وقياما تهجداً بالصالحات
إماما للإمام يصلح الفضل في

وشماما يدبلاً طحطح بالخيل
والإعجاما الخط يتعاقبان
غلاما ساد فأبوه يكتهل لم
الضرغاما شبله يشبه ضرغام
أقساما والندى النبوة حطط
والإقداما الكر العجاج تحت
وشباما مسوراً وفتحك قسراً
أرماما حبالها بالفاطمي
لهاما أجش جيشاً دونها ما
سهاما فأسهمتك الجياد غرر
عصاما لكنت بها الوصي تلق
بسطام يكن لم مجدك أيام
الهادي بن يحيى بن يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن الكبير الأمير مكاتبة ووصلت
وعلى ويشكره المؤمنين أمير على فيها يثني والرحمة والصلاة السلام عليهم الحق إلى
في فقال ،إليه يصل كتاب غير من العلم إليه بلغه لما ببراش ويهني إليه أسداه معروف
:الكتاب أثناء
يقصر والغيث الغيث شكر كرتك
شاكراً وأطنب أشكر لم أنا وإن
بأنني يخبروك عني الناس سل
بشارة براش في طرقتنا وقد
يكن فإن حق الأمر أن وظني
(1/290)
ربنا أنالك ما مريئاً هنيئاً
تحية المقام ذاك على ومني
?
?
ويشكر عليك يثني من ومثلي
لأكفر علي العظمى لنعمتك
[أ-ب93]أذكر المواقف كل في لجودك
المبشر فنعم صدق عن يك فإن
يشكر هو الذي الطول لذى فشكراً
تكدر لا التي الحسنى النعم من
وعنبر سحيق مسك روائحها
يهنئونه مجتمعين الهادي بن يحيى بن يحيى آل المعظمين الكبراء الأمراء من ووصل
:السلام عليه
وهذه كالنجوم البشائر ن
ضوؤها فأبقى طلعت ما والشمس

قرة عين كل تملأ بشرى
قبلها بشرى الأحياء عمت ما
أقبلت إذ بشارة بتلك أهلاً
مقره الإمام مولانا فلهن
ما حيث إنك الله نصر ناداه
آمر من يرى لا وغرباً شرقاً
يكن وإن براش يا صباحاً فانعم
ترى ولا يراك أن يطمع الخمر لا
إمامنا وصل بعد تخشى هيهات
من وصرت المومسات أمنت ولقد
نعيمها يدوم الدنيا كانت لو
يرى فلا براش يا الأعاجم أما
سيد إمام من أحمد لله
له عقدت من الأنام له سعدت
ترى ما تفتح جل أكبر الله
مضى إذا الجلال ذا تعالت ماذا
بأسه لسطوة خضعت الذي أنت
غالباً دين كل ناصر زلت لا
أعدائه عن وعز براش على
بالتقى الرفيعة منازله عمرت
له قلنا صالحاً يسعى لوكان
?
?
نورا والغزالة ضوءاً كالبدر
ومغيرا منجداً لنجم ضوء
سرورا والقلوب جميعاً منها
وحبورا مسرة والخافقين
قريرا المؤمنين جميع أمسى
مقهورا ولا حرجاً لا ببراش
منصورا مؤيداً كنت وجهت
المأمورا أصبح إلا يعصيك
مغفورا كله لك يكن ذنب
طنبورا ولا ربابات أبداً
كفورا تخاف أو الأعاجم فسق
وحريرا جنة المهالك بعد
حورا الفواسد بعد من بدلت
معمورا ملكهم ملكك بعد من

بورا قوماً وأمات الهدى أحيا
صغيرا القضاء في الخلافة هدي
أميرا حييت ما النبوة يابن
نصيرا يحب لمن وكان أمراً
صورا لك وأذعنو الرجال غلب
منصورا موفقاً للظاليمن
محصورا بالعدى يهدا حولين
مهجورا ربعه في الخنا وغدا
المشكورا سعيك ربك أجزاك
:الشاعر فقال قدرهم وشرف حقهم ليعظم بإجابتهم السلام عليه المؤمنين أمير فأمر
(1/291)
غريبة بكل قدر على اءت
أريجه الركاب في لطائم فلها
ربطها السحائب قمم على سحبت
صاغها غالب بن همام أن لو
شاهدا حجر وابن قيساً أن ولو
حسيرا الأخير في هذا لأتاك
نشرها يحيى نشر إذ ضرها ما
ربها هجر غراء منظومة
العلا في المساعي جعلوا أسرة من
محمد آل خير يحيى آل من
ببيضهم الحروب نار والموقدي
غدت وقد النحور ثغر والطاعني
ما حيث في القرا نيران وتشب
وفيهم الكتاب قرن بهم قوم
النوى شحط على تهانيهم جاءت
وتفزع الجبال ينتقل بأشم
وعصمها الوعول عقر به نادى
قدرية فتحه قضية لولا
فحللت السيوف استباحته ثم
دائماً يتلى القرآن به وغدا
?
?
محضورا الصبا تنشره كالروض
وعبيرا معنبراً استاقهن
وشذورا تعظمت عقود وغدت
جريرا الرهان يوم بها أنسا

منشورا ونسيجها مرقومها
مبهورا محلقاً ذاك ورأيت
[أ-أ94]كافورا ولا مسكاً يكن لم إن
والمنشورا المنظوم بعدها من
أجورا عليه يبغو فلم فسعوا
موفورا جداً وأغزرها بيتاً
المسجورا وطيسها والواردين
صورا الأسنة من الكماة صور
مقرورا مقوياً فحلب حلو
مسطورا مبيناً الكتاب نزل
معمورا العلا ربع بها فغدا
منفورا بخاله الثقال السحب
يعفورا يرى لا ودهرك حرقاً
مقدورا رناحه فتح كان ما
محجورا قبلها حجرا كان ما
الزبرا سعاد يتبعه اليم لا
(1/292)
من الجنات السلام عليه المؤمنين أمير وصول من سببه ذكر تقدم قد ما ذلك خلال وفي ابن الحسين بن محمد بن سليمان بن مجاهد السلطان وبث مسور جهة في الاختلاف فلزمهم المفسدين أزد بني من جماعة في الحسين بن محمد بن أسعد بن الفضل عمه الله ألطاف من ذلك وكان سالفتها في العرب ترتضيها لا صورة على بالقيود وأثقلهم سليمان بن مجاهد أمر ذلك عند وكان القبيحة الأفعال من نزهه أن نبيه لابن تعالى بذلك أمره ولا بذلك المؤمنين أمير صوبه فلا بلزمهم السلام عليه المؤمنين أمير وأعلم الكبير الأمير وصل ذلك وعند بعض على بعضهم وتسليط اللَّه أعداء نكاية كره ولا الجهات من جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم وسيفه المؤمنين أمير نسب المقدم الحصن ويسلم وتدميرها بخرابها أمر أزد بني بلاد من قريباً صار إذا حتى المغربية ،الحوادث وسكنت الأمور ذلك عند واستقرت ومسور الكلالي بين بالعزيا المعروف عماد الأمير أولاد من الخدم في الجاهلي حصن ذلك خلال في المؤمنين أمير وتسلم فلقيه المؤمنين أمير إلى الذكر المقدم الأمير ووصل ،باختيارهم حمزة بن يحيى الدين أن السلام عليه المؤمنين أمير يلبث ولم حوائجه وقضى سعيه وشكر مقابلته وأحسن .مذكوراً مشكوراً ظافراً غانماً اليمن صنعاء إلى قافلاً الجنات من نهض
نيفاً بالجنات إقامته مدة في الخيل من ركب السلام عليه الإمام أن الثقات بعض أخبرني .ذلك تحقيق لي يحصل فلم الحرير ومطارف الخلع فأما ،وفرس حصان بين ما وثمانين
(الجنات من السلام عليه المؤمنين أمير نهوض قصة)
(1/293)
إلا ير لم الجهات في الشرور وانحسمت الحوائج [أ-ب94] نقصت لما ذلك في السبب يسمى بموضع فحط والرجل الخيل من عظيم عسكر في الجنات من فنهض النهوض

يوم وهو اليوم ذلك ثالث نهض ثم ،المنظر في فحط اليوم ذلك ثاني نهض ثم ،ضروان
اليمن صنعاء فدخل وستمائة خمسين سنة رمضان شهر من وعشرون ثاني الثلاثاء
عليه جده سيرة ويتبع المنكر عن وينهى بالمعروف يأمر وأتمها نعمة أجل في فوقف
هذه وفي اللَّه آتاه مما وينفق مصالحها ويلاحظ الأمة أمور ويتفقد الأحكام وينفذ السلام
وأقام ،خيراً اللَّه فجزاه وسعايته المؤمنين أمير بعناية الأقطار في الحوادث سكنت المدة
،شوال وشهر وستمائة خمسين سنة من رمضان شهر بواقي من أيام صنعاء في
من وخرج ،منه أيام ثلاثه إلى الأول وربيع ،صفر وشهر ،والمحرم ،والحجة ،والقعدة
.سناع هجرة إلى اليمن صنعاء
(صنعاء إلى أميرالمؤمنين لأجلها خرج التي والحوادث الأسباب قصة)
لما :وأرضاه عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف العلامة الشريف السيد قال
الأسفل اليمن سلطان أمور اضطربت براش حصن على المؤمنين أمير استولى
في فأخذ كثيرة شروط على المؤمنين أمير صالح كان وقد علي بن عمر بن يوسف
مسرور وأنه تجملاً للإمام وأظهر خفي وجه على المؤمنين أمير على والإفساد الجد
المؤمنين أمير علم فلما ،ذلك من أعظم عليه جرى أنه يعلم وما للإمام براش بحصول
وقتل السلطان جهة من الحوادث كثرت حتى والمعاقبة الصلح نقض يستحسن لم بذلك
الإمام بين المتوسطون توسط ذلك وعند ،ذلك وغير سليمان بني الأشراف من قوماً
حاتم بن محمد بن أحمد الكبير الأمير وهم الصلح في الدين أسد وبين السلام عليه
ركن اللسان والقاضي ،الجحدري الكردي اللَّه عبد بن علوان الرئيس والشيخ العباسي
الإمام بين ما فانتظم ،والعرب الشرف من وغيرهم العنسي عمرو بن مسعود الدين
:شروط على الأسد وبين
(1/294)
الأقطار في وشيئاً ،عنس وبلاد وديارها رداع في معينة بلاد أعطاه إن :منها
وإنفاذ الرعية في والعدل المهدية السيرة سلوك المؤمنين أمير عليه وشرط ،الصنعانية
،الحصون من بشيء الأسفل اليمن على الاستيلاء عند له وعقد الإمامية الأحكام
ولده المؤمنين أمير عند ورهن ،وعظم ،الإنصاف غاية وأنصفه ،والمدن ،والبلاد
أن بعد ،حاتم بن محمد بن أحمد الأمير عند عزان إلى المؤمنين أمير بهم فأمر وامرأته
وكساهم الخيل جياد من بأربع إليه وصلوا لما الدين أسد أولاد على المؤمنين أمير أنعم
الرابع اليوم في الدين أسد وبين المؤمنين أمير بين الإجتماع ووقع الملابس نفائس من
النهوض على [أ-أ95] بينهما فيما الرأي واجتمع وستمائة خمسين سنة القعدة شهر من
.ذمار جهة إلى
(الصلح نقض قصة)
كان فإن لا؟ أم ثابت هو هل الصلح عن الإمام إلى رسولاً أمر اليمن سلطان كان وقد
صاحب أن المؤمنين أمير فأجابه هداد حصن عن المحاط برفع الإمام فيأمر ثابتاً
منا خرج فإن الأموال من بجملة علينا وجاش علينا الفساد في وبالغ حاربنا هداد حصن
عليها انعقد التي الشروط يخالف بنفسه وهذا ذلك في السلطان يحب ما فعلنا يجب بما
أن السلطان من الجواب فكان الجميع على شاهدة والخطوط السلطان وبين بيننا الصلح
.ذمار وصلوا حتى بدر له يقال خصياً له عبدا منهم وقدم عساكره جهز

الحديث رجع
وأمر الخيل من جملة المؤمنين أمير إليه وضم المسير على وأزمع الدين أسد فتجهز
الحركة هذه عرض في أمره وامتثال العساكر بحشد الذمارية الجهات في نائبه
.الوجوه من وجه بكل إنصافه في والمبالغة
(1/295)
[والأعاجم الإمام عساكر بين الحرب قصة]
يقول ومن الأعاجم وبين السلام عليه الله لدين المهدي الإمام عساكر بين الحرب قصة
.السلطان عسكره من بقولهم
أمر السلام عليه المؤمنين أمير إن ثم :عنه الله رضي الدين شرف الأمير السيد قال
بن الله عبد بن القاسم بن علي بن يحيى بن إبراهيم الدين فخر السيد الأمير لأمه أخاه
ترجمان القاسم بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل وهو ،البركات أبي بن القاسم
من وفيهم والعرب الشرف أنجاد من فارساً ثمانين مقدار عسكر في السلام عليهم الدين
السواد يسمى موضع في فحط عمر بن صالح الدين ناصر المجاهد المقدم الأمير الكرد
ولم هداد على المحاط بوصولهم وتقوت المادة عنه فقطعوا هداد حصن جانب إلى
إلى بالتقدم السلام عليه المؤمنين أمير رسم عليه ورد حتى تلك محطته في يبرح
صار فلما المؤمنين أمير أمر فامتثل هنالك الذين الغز على الغوائر وشن ذمار مغارب
فلما ،ذمار باب جانب إلى الليل تحت من خيلاً أمر الحجبين تسمى التي المحطة في
فيما جماعة منهم فقتل الخيل بهم فوقعت قوم ذمار عسكر من خرج الصبح من كان
عظيمة قوة في الدين فخر الأمير محطة وقصدوا ذلك بعد الأعاجم تجهز ثم بلغنان
هنالك فغلبوا بكيدهم وردهم ظنونهم الله فأكذب غرضاً ينالون أنهم وعندهم محكم وأمر
من قتلوا جماعة عن المعركة فانجلت العسكرين بين وقعة وكانت صاغرين وانقلبوا
.الأعاجم عسكر
.أعلم والله .وعشرين نيفاً أو عشرين كانوا الوقعه تلك في القتلى أن الناس بعض روى
(هداد تسليم قصة)
المضرة ونالتهم يشتهون ما وبين بينهم وحيل السبل وانقطعت الحصار بأهله اشتد لما
والله .بلغنا فيما [أ-ب95] تؤكل لا التي الأشجار من وأشياء والخيل الحمير أكلوا حتى
.أعلم
(1/296)
الدين شجاع المجاهد الأمير ذلك فتولى المؤمنين أمير وبين بينهم فيما المتوسط فدار
،الهروش وهم لأهله وبذل وبالغ وتقدم العلوي العباسي حاتم بن محمد بن أحمد
وقبض راشد بن مظفر وبين محمد بن أحمد الأمير وبين بينه فيما الأمر وانصرم
أيدي في ما انقطع ذلك وعند الأوان ذلك في الفتوح أعظم من تسليمه وكان ،الحصن
.بالهلال أيقنوا حتى الأسعار وتقاصرت المراكز بهم وأحاطت ذمار في الذين الغز
الخصي منها هرب أن بعد ذمار أهل من إنسان له روى أنه العم بني من رجل أخبرني
عن ماتت وأنها الجوع شدة من بعضاً بعضها يعض داره في أجمالاً رأى أنه وعسكره
.آخرها
الحديث رجع

سنة وستمائة خمسين سنة آخر الحجة سلخ الأحد اليوم في هداد حصن تسليم وكان
الجهات إلى بالبشارات وأمر بذلك المسلمون فاستر بذلك العلم المؤمنين أمير وبلغ
.لله فالحمد الإمامية
(المجاهدين وبين بينهم والوقعات وعساكره الخصي هرب قصة)
أن قبل نهضوا ذمار في الذين الغز كان وقد :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
فعند بتسليمه العلم فبلغهم المحاط لرفع هداد جهات الى متوجهين هداد بتسليمه يعلموا
محطة وكانت بذلك ليتهيئوا رصابة يسمى موضع في حطوا ثم ،أيديهم في سقط ذلك
قتل عظيم حرب العسكرين بين فوقع المحطتان تتناظر السواد في الإمامية العساكر
في بياض.....] المجاهدين من واستشهد الخيل من شيء وعقر الغز من جماعة منه
.[.......المخطوط
تجهز وستمائة وخمسين إحدى سنة أول المحرم شهر من خامس الجمعة يوم كان ولما
عظيماً قتالاً المجاهدون فقاتل الصلاة عن ومنعهم الحق عساكر لحرب الأعاجم
بن سليمان الدين علم المقدم الأمير وصل ذلك خلال وفي الغز على الدائرة وكانت
ازداد وصل فلما ،والرجل الخيل من عظيم عسكر في لأمه الإمام أخو وهو يحيى
رصابة من محطتهم فنهضوا عليهم الدائرة أن الأعاجم نفوس في ودخل قوة المسلمون
.قضية أشر على رؤوسهم على هربوا أن مدتهم تطل فلم ذمار مدينة إلى
(1/297)
قد الذل أن الناس عرف ذمار الى عاودو لما القوم أن هربهم في والسبب :الراوي قال
هران يسمى موضعاً فحطوا الإمام عساكر ونهض النواحي تلك قبائل فاجتمعت دخلهم
.ذمار الى الأعاجم قصد غرضهم أن الكلام وظهر
ثمانمائة من قريباً يومئذ كانت السلام عليه الإمام خيل أن به أثق من أخبرني وقد
مدبرين ولوا بذلك الغز علم فلما ،ومماليكه والأسد والعرب الشرف فرسان من فارس
إحدى سنة أول المحرم شهر من عشر الثالث السبت عنها يسفر التي الليلة في
أثقالهم من أشياء وانتهبوا أثاثهم من[أ-أ96] العسكر فلحق ،سنة وستمائة وخمسين
الليل تحت من أسرعوا القوم لأن بشيء؛ منهم يظفروا فلم نهار بعض الناس ولحقهم
اللَّه على المتوكل الكبير الأمير استدعى السلام عليه المؤمنين أمير مولانا كان وقد
لحرب واستنجده ظفار حصن في وكان السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد
يستعين المال من بشيء المؤمنين أمير له وأمر اجابته وأسرع دعوته فلبى اللَّه أعداء
في المؤمنين أمير جهزه أن يلبث لم صنعاء إلى إليه وصل فلما ،للجهاد ويتجهز به
وأمره أمكن من العرب فرسان من إليهم وأضاف عمه وبني أهله من عصابة
بعده وجهز وستمائة وخمسين إحدى سنة المحرم ثامن الإثنين يوم في بالنهوض
هاشم أبي بن حمزة بن يحيى بن قاسم بن توران الدين جمال الحسيب الأمير الشريف
عليهم الدين ترجمان القاسم بن الحسين بن الله عبد بن يحيى بن الرحمن عبد بن الحسن
،أمره وإنفاذ وإنصافه المتوكل الأمير بتعظيم وأمر يلحقه أن وأمره عسكر في السلام
،وجماعته المتوكل الأمير وصول قبل الأعاجم بهرب المؤمنين أمير إلى العلم فبلغ
أن رسول بن الحسن بن محمد الدين أسد يلبث لم ذمار في العساكر اجتمعت ولما
خاطره واشتغل ذلك كره بإقباله الإمام علم فلما ،الإمام إلى صنعاء إلى قاصداً نهض

كان من الإنس شياطين من أن بر واية ذلك من شيء إلى يساعد فلما بالوقوف إليه فأمر
من ذلك ظهر وقد بأمور ومناه اليمن سلطان عمه ابن من إليه أسر قد
(1/298)
عليه لقيه صنعاء إلى المؤمنين أمير إلى وصل فلما ،بعد من سنذكره ما على فعله
إلى بالنهوض أمره السلام عليه المؤمنين أمير إن ثم ،وأنصفه وعظمه وأكرمه السلام
بممالكيه وتعلل الإمام لأمر الإمتثال فأظهر النواحي تلك من عمه ابن وحرب التهايم
مما المؤمنين أمير يبعد فلم عددها كثيرة وأشياء وحراباً مالاً يطلبون وأنهم وأجناده
ألفاً عشر ستة من قريباً الدراهم من وشيئاً الحرير مطارف من بشيء له فأمر طلبه
القاسم بن أحمد الدين علم الأمير عمه ابن الى المغرب ناحية إلى المؤمنين أمير وأمر
.إنصافه في ويبالغ يجهزه وأن الناس من ذلك يطلب أن
فلما ذلك في المتوسط كنت :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال
نكاية ورأوا وأحبوه ذلك إلى الناس بادر بذلك الناس وأعلمت المغرب جهة إلى بلغت
منه كان منه يطلب ما غير واد في الأسد أن المؤمنين لأمير تبين فلما ،مغنماً العدو
إيضاح في الكلام وسيأتي ،وغدره مكره وبان فضيحته ظهرت أن إلى حزم على
.ونكثه غدره
فيهم وقدم المغربية البلاد حواز إلى عسكراً جهز اليمن سلطان كان وقد :الراوي قال
وأشدهم فساداً وأعظمهم المؤمنين لأمير عداوة الناس أشد من وكان الأصبهاني عمارة
بين موضعاً حطوا فلما الحناثات وجميع ،واللواط الخمر شرب من للخبائث ارتكاباً
الأمير ير لم كثير خلق وغيرهم الحرابة من معهم اجتمع كان وقد تيس وجبل المخلافة
فجمع بنفسه يقصدهم أنه إلا جعفر بن القاسم بن أحمد [أ-ب96] الدين علم المقدام
بعيداً القوم بمركز العسكر أول فالتقى الليل تحت من بنفسه وقصدهم عظيماً عسكراً
فلما ،الجبال شواهق في بنفسه بعضهم وطار ونهبوا جماعة منهم فقتل المحطة من
فلما ،بطايل منهم يظفر فلم واستعدوا الخيل ركبت القوم أصوات المحطة أهل سمع
فولوا بأخرى الوقعة يشفع أنه علموا البأس شدة من الذكر المقدم الأمير من عاينوا
سروراً بذلك المسلمون فاستر بذلك المؤمنين أمير إلى العلم وبلغ التهايم إلى هاربين
.عظيماً
(1/299)
ذمار مدينة من العساكر نهوض إلى الحديث رجع
على المتوكل الأمير نهض الوصف عنهم يقصر ما العساكر من ذمار في اجتمع ولما
المسلمين جيوش زعيم الدين علم الكبير االأمير السلام عليه المهدي الإمام وصنو الله
أبي بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن علي بن يحيى بن سليمان المظفر أبو
عليه الدين ترجمان القاسم بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل وهو البركات
الملاوي يسمى موضع في حطوا حتى العساكر في والمقدمين الأمراء وجميع السلام
إلى نهضوا ثم ،والصمنية الأسلاف بين جرب ذي يسمى موضع إلى نهضوا ثم
محمد بن الورد دراون المسمى الحصن صاحب إليهم ووصل ،منكث يسمى موضع
.الأوان ذلك في النصيحة وأحسن وأطاع ناجي بن
(رياب حرب قصة)

يسمى موضع في الملاحدة الباطنية من قوم هنالك وكان هنالك العسكر استقر ولما
.عظيماً مبلغاً منهم فبلغوا المجاهدون فقصدهم ،ممتنع موضع وهو ،رياب
يدخلوا أن المجاهدن كاد لما استنقاذهم تولوا والصبيان النسوان أن به أثق من أخبرني
ثم ،بالسلم بعضهم ودعا رؤوسهم بعض واحتز جماعة الله أعداء من فقتل المكان معهم
في الملحدين الباطنية لحرب مرس يسمى موضع إلى المؤمنين أمير عسكر نهض
هنالك المحطة استقرت فلما ،بلادهم وخراب زرائعهم وأخذ الحداد كحلان حصن
ولد منهم جماعة الله أعداء من فقتل المؤمنين أمير عسكر وبين بينهم الحرب ووقع
وهذا عظيماً مبلغاً وبلادهم أموالهم خراب في العسكر وبلغ وأخاه الحداد بن منصور
المذهب هذا فيهم يعرف لا زيدية أهله وكان المشهورة المعاقل من كحلان الحصن
وخدامهم الباطنية آلات من وكان التيس له يقال الإنس من شيطان عليهم فدخل
تلك في العلماء من غفلة حين على الخبيث المذهب عليهم ودس أمره وكتم فحاورهم
عسكر نهض ثم ،عليهم المستعان فالله الأكثر إليه مال رئيسهم أغوى فلما ،النواحي
.أياماً هنالك وأقام خاو يسمى موضع إلى المؤمنين أمير
(1/300)
[ونكثه الدين أسد وغدر اليمن سلطان طلوع قصة ذكر]
الدين أسد غدر من طلوعه بعد كان وما عمر بن يوسف اليمن سلطان طلوع قصة
وهمدان وغيرهم القاسم وبني حمزة بني من المفسدين وتعين المؤمنين بأمير ونكثه
من أولياءه بها الله يمحص التي والتمحيصات البلوى من حدث وما القبائل وساير
.عنهم الله رضي والأئمة الأنبياء
طلوع سبب في الروايات اختلفت قد [أ-أ97]:عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
أمر أو بذلك عليه أشار علي بن الحسن عمه أن الناس بعض فأخبرني بنفسه السلطان
.أعلم والله .يسلب أن ملكهم على غيره حسه في وكان بالكلام وعنفه عليه
جرت بمنكث المحطة استقرت لما الله على المتوكل الأمير أن به أثق من وأخبرني
حرب على وهاس بن علي الأمير أيدي على المظفر السلطان وبين بينه سراً المكاتبات
بينهم الكلام فانصرم الدين شمس للأمير جليلة أموال تسليم وعلى السلام عليه الإمام
به جرى ما إتمام على ذمه بخاتمه السلطان إلى أمر الدين شمس الأمير وأن ذلك على
.خفي وجه على المال من بشيء السلطان إليه وأرسل والمواثيق الشروط من الحديث
.أعلم والله
هذا :فقال (القرآن بحليفة) الموسومة رسالته في ذلك السلام عليه الإمام ذلك ذكر وقد
فباع اليمن من علينا المنفتح الثغر سيد وقلدناه المسلمين جيوش زعيم جعلناه أميرهم
قد ظاهر أمر وذلك منهم كونه في ذمة خاتمه إليهم وقدم يسير الدنيا من بعرض ذلك
.به يثق من عند به أقر
(1/301)
الأوان ذلك في الدملوة حصن على استولى لما السلطان هذا أن الناس بعض وأخبرني
عبيد الزمان أهل أن الإمام وعلم الإمام حرب إلى ذلك فدعاه جليلة أموالاً فيه وجد
صنعاء مخلاف من الأعلى اليمن في الفساد يريد ممن الناس أكثر وإن والدرهم الدينار
القبائل من وغيرهم وسنحان ذمرمر أهل حاتم آل والسلاطين الحمزيين كالأمراء

الحقل في استقل فلما ،غفلة حين على ذلك لأجل فنهض ،واحدة يداً صاروا قد وأنهم
مثواه إلى ثم المياتم قصر إلى خاو من الإمام عسكر نهض الضنمية يسمى موضع في
إحدى سنة الآخر ربيع شهر ثامن اليمن من السلطان طلوع وكان هنالك من وأقاموا
خاو يسمى موضع إلى وانتقل أياماً فيها وأقام الضنمية في فحط وستمائة وخمسين
قبلي ريدان إلى انتقل ثم الخشب فحط وانتقل ،وغيرهم مذحج من القبائل أمور لتثبيت
الحرب ليفرق مثوه يماني في يحط أن بالمختص المسمى الخصي خادمه وأمر مثواه
،أياماً وأقام ،عناصر أسفل إلى ثم ،البيضاء يسمى موضع إلى انتقل ثم المجاهدين على
الدين شمس الكبير الأمير وبين بينه الوقعات وكانت ،الدمتة مصنعة إلى نهض ثم
بن سليمان الدين علم الكبير الأمير المهدي الإمام وصنو بالله المنصور الإمام بن أحمد
المراكب يسمى موضع في الأولى والمجاهدين المقدمين من معهما ومن علي بن يحيى
فيها قتل وستمائة وخمسين إحدى سنة الأول ربيع شهر من خلت لليال مثوه من قريباً
السنة من الآخرة جمادى في الأخرى والوقعة رجلاً عشرين من قريباً اللَّه أعداء من
يسمى موضع في وكانت بالمختص المسمى الخصي الخادم وقعة وهي المذكورة
الحداد بن منصور يسمى الملاحدة الباطنية رؤساء من رئيس فيها قتل المطاجرة
.وغيرهم الأعاجم من عدة في كحلان صاحب
(1/302)
وغنم اللَّه أعداء من القتيل الثلاثين فوق شاهد أنه العم بني من به أثق من أخبرني
والسيوف والمغافر والبيض الدروع من كثيرة غنائم منهم [أ-ب97] المجاهدون
ذلك في وأبلى واحد رجل إلا المجاهدين من يقتل ولم الطيلخانة وآلة والبغال والخيل
لأن أخرى؛ جهة في كانوا المقدمين سائر لأن خاصة؛ الحمزيون الأمراء اليوم
بغيظه اللَّه فرده المجاهدين من الفتك في وطمع دبر كان قد المظفر الملك السلطان
.العالمين رب لله فالحمد ،حسيراً خائباً
ما لأجل بردها الدين شمس الأمير طلبهم اللَّه أعداء من الغنيمة هذه المسلمون غنم ولما
ركن الأوحد الأجل القاضي وكتب منه بكونه المواثيق من السلطان وبين بينه تقدم
:فيها يقول الإمام إلى أبياتاً عمرو بن مسعود الدين
نفسي فدتك المؤمنين مير
مما الطل نواحي طويت فلا
نصر كل بشائر برحت ولا
فاستقرت قومي أنباء أتت
أشفى وكان سمعت ما شفاني
أنخث بيديك معشري قبائل
المطايا رايتك حول أناخو
علي من الأكارم يخفون
نصر بخير الجلال ذو أمدك
فيها الأرض ملوك يطمع فلا
ملك بعهود تمسكوا ولا
المواضي تبددها وأجساد

حيا للإسلام دمت ما إذا
?
?
وآل مال من ثمرت وما
ومال جاه من علي مددت
الليالي طول طلائعاً إليك
مالي وتروع عترتي بديهة
القتال مباشرة نفسي إلى
بالوبال المظفر الملك على
الرجال خائنة غير فآبت
تزال الداعي دعي إذا عصائب
فال وأجل طاير وأيمن
المقال فاخر العيش بطيب
الزوال بأجنحة طارات لهم
العوالي تقسمها وأثقال
الكمال غير من الله وقال

[يحيى بن وسليمان أحمد الدين شمس الكبيرين الأميرين قفول قصة]
السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الكبيرين الأميرين قفول قصة المقدمين من معهما ومن يحيى بن سليمان السلام عليه المؤمنين أمير وصنو .السلام عليه المؤمنين أمير إلى والمجاهدين
وتقاصرت والدرهم الدينار إلى وأخلدوا الدنيا حطام في طمعوا قد الناس أن علموا لما الجهات أهل وأوعب الأغلب في منهم والشراء البيع من الناس وامتنع الأسعار عليهم شمس الأمير ير لم بلادهم سلامة في وطمعاً الدنيا حطام في رغبة الحق مخالفة على على زبيد قبائل واجتمعت الحزم من وجه على النهوض في أحسن أنه إلا الدين قال ومن جبير بن وزيد وأصحابه صبرة بن وجبر سليم وأهل قيس بنو منهم الخلاف الله عبد بن وعلوان ،وأصحابه مفضل بن عمر أهل إلا ...... مذحج قبائل وكذلك ،بقوله .أعلم والله .الروايات اختلاف على الظاهر في أمسكو فإنهم الجحدري
الحديث رجع
وبين بينه المختلف واختلف الصنعانية الجهات على الناس حمله لما السلطان ونهض في فحط فنهض الإمام على الخلاف في عنده بما ووثق الدين أسد [أ-أ98] عمه ابن مواضع بخراب وأمر عديقة إلى ونهض أياماً فأقام عابس آل سفل يسمى موضع وعشيرة ،المؤمنين لأمير محبة أهل أهلها لكون واستئصالها صميم وادي في معروفة في يبق فلم البهلولي القيسي الله عبد بن المعلى السابق المجاهد التقي الطاهر الفقيه إلى ذلك بعد نهض ثم ،ثأرا بذلك ونقم غيظاً شفا قد أنه ورأى ،بقية وأعنابهم أملاكهم .وصنعاء سناع بين ما الصافية في فحط ونهض أياماً فيها فأقام سنحان بلاد

(صنعاء من الإمام وخروج الإمام على وخلافه الدين أسد غدر قصة)
الجيوش في وتقديمه وتعظيمه له وانصافه الإمام إلى ميله من كان ما أولاً ذكرنا قد
إلى السلطان إلى أرسل إنه :فقيل الرواية اختلفت وقد ،حقه في وبالغ بالبلاد له وكتب
عن يتأخر لا الإمام أن وظن ذمار من الخصي هزم لما ملكهم على أنف وأنه اليمن
معهما ومن وأخيه ابنه بخروج السلطان مناه بل :وقيل ،دارهم آخر يكون وأنه اليمن
شيء مع سنة كل في دينار ألف ستين المال من له بذل أنه :وقيل ،جليلة أموالاً له وبذل
الخروج يظهر فتارة أكاليمه اختلفت ذمار وصل لما :وقيل ،ذلك غير :وقيل ،حاضر
وعلم ،ويراسل ويتحدث براش حصنه قيمة عليه يوفر لم أنه :يقول وتارة ،تهامة إلى
صار قد وغيرهم الحمزيين من الإمام مع من وأن صنعاء من متأخر غير السلطان أن
على حط أنه الكلام وليصل صنعاء إلى بالقرب السلطان عند فخراً يأخذ أن أراد فاسداً
وكثر السلطان قرب من خوفاً صنعاء أهل واضطرب المنظر في فحط فنهض صنعاء
المؤمنين أمير ير فلم وغيرهم الحمزيين الأمراء من معه كان ممن الإمام على الفساد
من ينصرونه فئة له ولتكن المسلمين ويحفظ الفساد مادة لقطع سناع إلى الخروج إلا
فيها وأقام صنعاء الدين أسد دخل ثم سناع إلى السلام عليه فنهض ،الناحية تلك أهل
إلا المؤمنين أمير يرا فلم الفُقه يسمى موضع إلى سنحان بلاد إلى السلطان وصول إلى
بيت في المؤمنين أمير وحط كان ما الليث خلاف من وكان ،سناع من النهوض
خراب ورام سناع أخرب حتى فوق من الدين أسد وقابله السلطان نهض ثم ،رجال
شرقي رهقة يسمى موضع إلى المؤمنين أمير وانتقل ،وصرفه منه الله فمنعه مسجدها
إلا والمحيص النفاق في وعسر الناصر من قلة في هنالك المؤمنين أمير فأقام ردم بيت
فأعز الناحية تلك في انثلم ما بخبر برام بيت حصن استفتاح الأيام تلك في قيض الله أن
يطول تفصيلها أخذه وقصة ،الإمام ثغور بحصوله وابتهجت الإسلام بأخذه الله
.المقصود الغرض عن ويخرجنا
(1/305)
ركن المعظم الحسيب الأفضل القاضي قول الشعر من الأيام تلك في قيل ومما
:الله رحمه العنسي علي بن عمرو بن مسعود [أ-ب98]الدين
الإسلام دولة قواعد سخت
ما يوم سناع في ثأرك ونقمت
يد في المماليك أوتاد وطويت
له تثنى أن يرام بيت ظن أو
أيقنوا وعجم عرب وتألبت
تحتنا من وإذ موج فوقنا إذ
تكن ولم للحسنيين فدعوتنا
بصخرة الملوك يلي قد هيهات
فإنها الظالمون فليقصرن
جماحه دل الرأس جموح من كم
رسومه طمست قد ملك ومقام
الهدى سبل تنكبوا للذين قل

طغت وقد ترغبون السفينة أعن
الذي ولا الملول ولا بالقنوط لا
ملمة كل شمل ويصدع يعطي
جبينه الخطوب سدف في ويلوح
جوده سرائع على العفاة وترى
عنده ملوك وهم الوفود تصحى
[......]ولا كبرى لابن لا
مرفداً أو منجداً إما يلقاك
عظيمة بنيل فرحاً لا وتراه
بواصل المذنبون منه ويلوذ
وحافظ البعيد سبب لمقرب
رماحه الأظلال وتعانف
كفه تداول من تعجب من يا
لجياده منعلاً يبرح أتراه
?
?
الأحكام دعائم فروع وسمت
يرام بيت بفتح المرام نلت
نظام سلك الأرض حصون جعلت
الطام العباب أذوقه كان ما
الأقدام على لهم تقوم لا أن
قدام ومن خلف ومن موج
نوام ولا وكل بمريد
الأقوام على أعيت قد صما
أيام أيما عدل أيام
بزمام وقدته الحسين يابن
الأحلام من ضغث فكأنه
باستسلام إلىالمهدي عودوا
كالأعلام غرازيهن فتن
الإعدام يد عوارفه تثنى
الآثام عن منزهةٍ بيد
ظلام كل جيش يهدم كالصبح
زحام ذات الخمس يوم كالهيم
كالخدام لديه الملوك وترى
الأحلام بمسفه ولا عطفاً
بسام واضح غرة بسنا
الأيام من وجلا ولا أبداً

الأرحام واصل المعاطف حبل
ذام عن ونازح القريب عهد
قيام وظل خافقة وظلال
إكرام ومن حيف من سجلين
للهام ومتوجاً الورى أم
في وهو الأيام تلك في العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن اللسان القاضي قال ومما
:المعنى هذا
سبيل حجر إلى هل لا
منها الأزهار تقطف وروض
أما المران على ورمان
منها المسك يفوح وقنوان
غرير ظبي الحمى غلب لئن
(1/306)
ليل كل التذكر وروعني
باتت المهدي عزائم فإن
تبالي فما بالحروب تولع
يوم فكل بالكفاف وأغري
العوالي إلا ظلالنا فليس
ظلا بقيت المؤمنين أمير
علم يقين فأستفدت صحبتك
بهم الدنيا ليست وأنك
عجول لا العظائم على فأنت
طود وأنت الأمور تقلبك
بحر وأنت الأنام ويبلوك
يمين فلا الخطوب تجربك
وسلم حرب من يوميك وفي
جليل جناحهما في مقامك
الأعادي وقائعك على تقل
الخطايا قدرتك تحت وتغفر
المثاني آيات مدحتك إذا
ينسي الأبرار جدودك وأي
علي أبي يقول من تطاول
شبير منبته أصل في ومن
رحيب صدر بالعلا أعانك
سطر الدهر جبين في وأصبح
الصياصي دعوتك عند تصدع
قباب لها السماء فوق على

يطفو العجم ملوك حاست فإن
قوم منك الصنائع وأنكرت
عزيز لهم دان يديك ببطش
لولم الأرض أهل مليك فأنت
والمصلى المشاعر ملك بكم
غلب المختار بني من وحولك
فيهم المهدي أحمد جحاجح
أسود وهم أبيك بني يقود
أما الموت عباب بهم يخوض
أفنى شاء لو الذي ومحصنا
وأسعدته الضلال زفر إذا
بيض المنصور لوائك فحول
?
?
سلسبيل وورد عز هو
سليل أرض خدها ولكن
المهيل الرمل أعطافها ثنا
القبول الرمح بها التبست إذا
كحيل طرف بالهدى وأغرى
عجول مطفلة ترتاع كما
حول يهوى من دون وضلت
الخمول بان أم الحي أحال
يستطيل ونقع يجري دم
الرحيل إلا فرارنا وليس
الأصيل جنح ما الأرض لأهل
الرسول ولد من خير بأنك
ثقيل عبء لها ولا عليك
ملول ولا اليدين واهي ولا
ل تزو ولا الراسيات تزول
سبيل له يضيق ولا وفيض
كليل فكر ولا مذممة
العقول تحصرها ليس مكارم
جميل جنحهما تحت ووجهك
الفلول صوارمها في وتكثر
البخيل أنعمك تحت ويسخو
أقول فما الجليل الملك من
الخليل أم والذبيح محمد

أوعقيل جعفر عماه ومن
البتول والمطهرة وشبر
طويل باع المدى بك وجاز
يستحيل لا واضح لفضلك
العليل نفثتك عند ويشفى
مقيل له السماء في ومجد
القيول العرب مجرها بجانب
دليل شواهدها من عليهم
ذليل منهم الورى على وعز
قيل الأرض بساط في لك يكن
(1/307)
وجيل غيركم الناس وملك
وبيل حربهم قحطان ومن
المهول الخطب بسيفه يفل
عيل الخطي قنا من عليها
الصليل الرمح على يعلو غدا
كفيل لنا وهو الظلم ولاة
مخيل برق عزهم طرائق
أ-ب99]تسيل بها الظالمين نفوس
عند هاشم أبي بن وهاس بن علي الأمير الحمزيين الأمراء من وكان :الراوي قال
.ومنزلة جاه ذا الأوان ذلك في المظفر الملك السلطان
محطتة من أعطاه المظفر الملك السلطان أن الحديث محاورة في نفسه عن هو أخبرني
ألفاً وعشرين ثلاثة أحسب فيما قال ،بصنعاء الصافية محطة إلى صيد نقيل من قريباً
وبين المظفر الملك بين الحديث دس الذي وهو قريبة مدة وكانت ذلك على يزيد أو
الأمير خلاف كان :وقيل السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير
.أعلم والله .بعده
وماكان السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير خلاف قصة)
(حمير وبلاد ،وصعدة الظاهر في والبلوى الامتحانات من ذلك بعد
(1/308)
المؤمنين أمير تلقاه سناع هجرة إلى المهدي الإمام إلى وصل لما أنه ذلك في والسبب
له يذكر ولم المظفر للملك المكاتبة من بلغه كان عما وأغمض سعيه وشكر أهله هو بما
أن الدين أسد الأمير إلى أمر الصنعانية الجهات إلى السلطان أقبل فلما ،ذلك من شيئاً
الإمام عن المادة تنقطع حتى صنعاء جازه من ومقتل ونواحيها شهاب بني بلاد يطلع
بني بلد في رجال بيت في حط حتى فنهض السلام عليه المؤمنين أمير ذلك فبلغ
الأمير وبين الإمام بين فيما توسطوا المتوسطين إن ثم ،أياماً هنالك وأقام ،شهاب
إلى فأجابهم ،أهلها هو التي منزلته وإنزله عليه والعطف بالكلية تقريبه في الدين شمس
يدع ولم ،والغدر والخدع المكر من الدين شمس الأمير فعله لما كالمستعشر وهو ذلك

شمس الأمير وحضر ،عليه الحجة لتكون سأله لما والإجابة به التلطف في يمكنه وجهاً
الكلام وجرى ،وغيرهم العلماء من والعرب الشرف كبار من عظيم مجمع في الدين
النصيحة على وميثاقه الله عهد المؤمنين أمير أعطى ثم ،والإعتاب والمعاتبات
الأمير وتحدث ،بذلك نفسه وطابت منه المؤمنين أمير ذلك فقبل الله لأعداء والحرب
لزيارة ظفار إلى وأنه الإمام وبين بينه الكلمة باجتماع الناس أعيان على الدين شمس
أمير حضرة من وصدر ،الله سبيل في للجهاد والتشمير أموره وافتقاد هناك أهله
المراسلات وجرت ،أهله ببعض والتقى ظهر وادي وصل حتى ذلك على المؤمنين
بين ما الصافية محطة في حينئذٍ والسلطان المظفر الملك السلطان وبين بينه هنالك من
الدين شمس الأمير تقدم بينهم الشروط تمت فلما ،عظيمة عساكر في وصنعاء سناع
السلام عليه الإمام حرب على والموثقات الأيمان بينهما وجرت بالسلطان فالتقى
وأمر ،المال من شيئاً وأعطاه بأشياء السلطان له وعقد ،أنصاره شأفة واستئصال
أن السلطان يلبث ولم ،الإمام حرب في الدين شمس الأمير مع بالقيام الدين أسد الأمير
عمرو بن مسعود الدين ركن القاضي ذلك في وقال ،اليمن جهة إلى قافلاً نهض
:[أ-أ100]أبياتاً العنسي
(1/309)
محمد بنت ابن يا حسيبك لله
غالب سعدك فإن يطردوك إن
قدرة عنادك على للعباد ما
أوحد وحدك أصبحت لو يكفيك
?
?
الناصر نعم ونعم الأنام دون
قاهر نصرك فإن يخذلوك أو
القادر المليك نصرتك وزعيم
قاهر كفك إن يمينك فابسط
الدين أسد ونهوض الحمزيين الأمراء من معه ومن الدين شمس الأمير نهوض قصة)
(الإمام لحرب
إلى نهضوا ثم ،عذر وبلاد المواريد طريقهم فكانت نهضوا القوم إن ثم :الراوي قال
أهل المشائخ وكان المؤمنين أمير أنصار من أمكنهم حيث فيها فأخرجوا ذيبان بلاد
إليهم وصلوا البلاد من القوم قرب فلما ،إليهم أسروا قد سبر بن سعد عيال يناعة
من السواد على مشرف اللجين يسمى موضع إلى هبطوا حتى القوم فنهض فقادوهم
درباً موضعاً بلغوا حتى عسكرهم تقدم ثم ،الحيس الموضع في فحطوا الصيد بلاد
رجلاً وقتلوا دربهم فأخربوا به والتزام للإمام محبة أهل أهله ،هيصم بن عبدالله لعيال
الأمير وكان ،به ومثلوا الأخيار المجاهدين من نوح بن محمد له يقال شيوخهم من
ليال هنالك فأقاموا محطتهم إلى القوم عاد ثم ،هنالك مركز في يحيى بن سليمان الكبير
صالحة ثمرة البلاد في وكان بالجنات الأعلى البون حطوا حتى نهضوا ثم ،قرائب
صنعاء من قرب المؤمنين أمير إن ثم قرائب أياماً القوم وأقام ،عظيم وخصب

نهض أن يلبث لم بذلك الدين أسد علم فلما ،فيها من وحضر القبائل معه واجتمعت
الأمر عليهم عظم أصحابه من معه ومن الدين شمس الأمير إن ثم ،صنعاء إلى قافلاً
كان وقد الناس من أمكن من واستدراج الظاهر إلى الطلوع إلا يروا فلم ،واضطربوا
إلى القوم فنهض ،تركياً العماد يسمى خيله من خيل في مملوكاً معهم قدم الدين أسد
شرد يزيد آل ظاهر في استقلوا فلما ،شاش موسم يسمى موضعاً فطلعوا الظاهر نهج
الظاهر في حطوا حتى ساروا أن يلبثوا فلم يخالطوهم ولم البلاد أهل من الأكثر عنهم
للناس وأظهروا البلاد أهل من جماعة اليهم فوصل سبع في صريم بني ظاهر الأعلى
،المخادعة وجه على بأشياء ومنوهم تلطفاً
(1/310)
.صريم بني بلاد من غفر طلع إلى نهضوا ثم
(صنعاء حرب من الإمام نهوض قصة)
الغز إلى والميل الفساد من يناعة أهل من كان بما المؤمنين أمير علم لما :الراوي قال
من أحدثوا وما الصيد وادي عسكرهم ودخول الحمزيين الأمراء من بقولهم يقول ومن
أن علم لما صنعاء من ونهض ،لذلك السلام عليه المؤمنين أمير غضب وخراب قتل
،الإمام من صنعاء على وخافوا به استغاثوا لما صنعاء جهات إلى أقبل قد الدين أسد
شهر في المؤمنين أمير فنهض هدنة الإمام وبين بينه جرى الدين أسد أقبل فلما
في سنة وستمائة وخمسين[أ-ب100] إحدى سنة [.......المخطوط في بياض.....]
ومن النواحي تلك قبائل من وغيرهم الراعي وبنو شهاب بنو معه اجتمع وقد ،عساكره
أقبل ثم ،ريدة يسمى موضع في فحط نهض ثم ،البون أعلى في فحط ،الحصون خدام
والرهائن الرجوع نفوسهم من يبذلون يناعة أهل المشائخ من المخاطبون إليهم
من أهلها من جرى لما يناعة خراب إلا السلام عليه ير فلم ،يرضيه فيما والدخول
مقابلة في سبر بن سعيد عيال المشائخ درب بخراب المؤمنين أمير فأمر ،الفساد
إلا يناعة قرية أكثر خرب ثم ،له أنصاراً لكونهم عبدالله عيال أصحابهم درب خراب
بحرب لهم طاقة لا أن رأوا عمه وبني علي بن موسى الشيخ إن ثم ،تركها رأى دوراً
سوق بقطع الإمام وأمر ،بذروة الإمام حصن إلى أخيه ابن وولد ولده فرهن الإمام
،أهلها من خلا يناعة وصارت ذيبين في فحلوا يناعة أهل المشائخ ورحل يناعة
طريقه فكانت الظاهر قبائل هنالك معه اجتمعت وقد عساكر في المؤمنين أمير ونهض
شمس الأمير كان وقد حوث إلى نهض ثم ،ثافت دماج في فحط محاصر نقيل على
طلع في محطتهم وكانت الصنعانية الجهات في الإمام بإقبال علموا لما عمه وبنو الدين
أن يلبث لم بحوث المؤمنين أمير استقر فلما ،الجوف نهضوا صريم بني بظاهر غفر
إحدى سنة الحرام الحجة ذي عشر من ذلك وكان ،الجوف من القوم لطرد نهض
إليه فأقبلت المراشي في حاط وهو العيد أيام فاتفقت سنة وستمائة وخمسين
(1/311)
يحتاجون لما العسكر به أعم ما والدارهم الكثيرة والغنم والحنطة بالطعام دهمة قبائل
من كان من إلا الجوف قبائل إليه فاجتمعت الزاهر إلى السلام عليه نهض ثم ،للعيد إليه
آل والأمراء والشرفاء وغيرهم السوق وأهل عزان آل من الإمام مخلف واجتمع القوم
ضيغم بن ومنصور ،الجبني راشد بن أحمد بن راشد وأقبل ،ببراقش جعفر بن أحمد

وحطوا ،بقوله يقول ومن الدين شمس الأمير ومعهم جحاف آل من بقولهما قال فيمن
وقد السلام عليه المؤمنين أمير وأقبل ،سراقة يسمى موضع في الجوف أسفل في
والغز حمزة بني فرسان من واجتمع ،فألوف الرجل فأما ،فارس ثلاثمائة معه اجتمع
،ينحصر يكاد لا ما الرجل ومن أيضاً فارس ثلاثمائة من قريب إلى جحاف وآل وجنب
إلا يبق ولم الحرب عند للبدو علامات والهوادج العتاب ونصبت العسكران وتقالبت
الحمزيين الأمراء من قوم توسط الإمام بمقاتلة لهم طاقة لا أنه القوم علم فلما ،المناجزة
بن محمد الدين عز الأمير ووصل ،أصحابهم على خوفاً الإمام جهة في كانوا الذين
الناس كبار يبرح ولم الدين شمس الكبير الأمير أبيه جهة من المؤمنين أمير بن أحمد
أنهم على ذمة لهم وهب حتى والتي باللتيا إليه ويتوسلون يستعطفونه المؤمنين بأمير
الليل دخل فلما ،الإمام إلى معهم كانوا الذين الشاوق ذلك عند أقبلت ثم ،يرتحلون
وطعنوا جحاف وآل جنب من محطتهم في من وجميع الحمزيون الأمراء ارتحل
إلا ير لم بهروبهم المؤمنين أمير علم فلما ،القفر متن وركبوا الخبت في [أ-أ101]
.بالزاهر محطته فاستقرت الجوف إلى الرجوع
أحمد بن القاسم اللسان العلامة الفقيه قاله ما الشعر من الأيام تلك في ذلك في قيل ومما
:الهمداني الشاكري
لجديد الهوى إن حبابنا
محلتي وهي صنعاء ربا وأين
بيننا حال وقد لقياكم رمت وكم
ورده القطاليل تعواها وورا
نارحاً ورامي شخطى ينسني ولم
ودموعها النوى يوم أنسها ولم
دموعها أكفكف عيني من وعيصت
يدي على أيديها بسر جعلت وقد
فضاعفت وضماً شماً وأدنيتها
(1/312)
وملدها ردف الرمل عقدات لها
نسجها حاك ما غرا وقافية
أنم فلم التمام ليل لها سهرت
شملها الفكر يجمع فؤادي يبيت
حسنها المحاسن أعارته قريضاً
ونشرت نسجاً الليل في وألحمته
حقها العناية أبلغن ملابس
كأنها المعاني أبكار عقائل
وقته قبل أكفاها طلبت وكم
فخيمت كريم كف على فحلت
خاطباً المنابر يرقى من بأفصح
حبابه يطفو الجيش يهاب لا فتى

كلها المحامد الله جمع وقد
فاغتدى الدين مع الدنيا وملكه
والندى والفضل المجد في له وأضحى
قيامه يوم صنعاء على أقام
جانب كل من بالحرب وزلزلها
أذلة الحصون أرباب وأنزل
بعزمه الحسين ابن غير كان وما
جنباتها بدت حتى يشعروا ولم
سيوفه عليهم صبت نجوا ولولا
كأنه جيشاً الأعداء إلى وقاد
وأصبحوا ليلاً الله بعفو ولاذوا
وعترة ذكرى الناس في بها وكانو
ليلة عشرة سبع عن فأدركهم
نافعاً السن يقرع والمعادي بدت
?
?
لبعيد منكم مكاني وإن
وزرود اللوى وهي وداركم
وأسود دونكم تلقاها أساود
جليد وهي الخريت بها ويعنى
عهود لدي منها نبذت ولا
وفريد لباتها على عقيق
تجود وهي السحب بكف لي ومن
برود عليّ وغياها دلالا
ونهود بيننا برود وحالت
خدود الشقيق ونوار قوام
هنيد عليه ألقى ولا عبيد
هجود لديّ وأصحابي غرار
عقود وهي الشعر بنظم ويضحى
شهود عليه بإحساني وقامت
برود منه المهدي على صباحاً
جديد لهن يبلى لا قشائب
قدود لهن تنهض لم الحور من
صلود وهو الزبد واض فأكدت
ورود الهيام بعد لها وحان
بنود عليه رفت من وأهيب
وعيد خطاه يثني ولا حديداً

عبيد الأنام كل وله له
ويريد يشتهي فيما يحكم
عديد لهن يحصى لا مكارم
تميد منه الأرض تكاد بجيش
وجنود جمة جيوش وفيها
وطريد له ومعفور أسير
تقود الجياد تلك ولا يسير
حديد ولاح نقع ونازلها
ومسود سيد شفاها ونال
مدود حافتيه من له خضم
نود الأباطل خب بهم تخب
ثمود العالمين في ذكرت كما
لبود لهن ينقص لم ضوامر
[بأ101]يحيد منه كان ما جاءه وقد
تمـ
(صعدة إلى السلام عليه نهوضه قصة)
(1/313)
كان أن بعد صعدة إلى العساكر من معه فيمن نهض السلام عليه المؤمنين أمير إن ثم كان .... صعدة من قرب فلما ،الصنعانية الجهات إلى الرجوع في للبعض أذن قد في بياض.....] منزل في السلام عليه فنزل مجتمعين السلام عليه لقائه في أهلها خرج دخل أن يلبث فلم ،والإعظام والإجلال ،والإكرام بالإعزاز فتلقوه [.......المخطوط محمد الدين عز الله لدين الناصر الأمير بنت دنيا الحسينة الطاهرة الفاضلة بالشريفة الأمير عمها يد من بنكاحها عقد كان وقد ،السلام عليه بالله المنصور الإمام بن الشريف والحسب النسب مع جمع ممن الشريفة هذه وكانت ،متقدمه مدة في المتوكل صعدة في أقام بها دخل أن فبعد ،زمانها نساء في يسمع لم التي والسماحة النفس شرف القبلة قبائل إليه وأقبل ،الأحكام ويمضي المنكر عن وينهى بالمعروف يأمر شهراً وغيرها.
(صعدة قاصدين الغز من معه ومن الدين أسد نهوض قصة)
السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس للأمير ....
(1/314)
،الصنعانية الجهات في الهدنة الإمام وبين بينه وجرى صنعاء إلى الدين أسد رجع لما المظفر اليمن سلطان كاتبوا النواحي وتلك مأرب إلى الحمزيين الأمراء الإمام وطرد يستنهضه الدين أسد عمه ابن إلى السلطان فكتب ،الدين أسد الأمير من كان ما وشكوا الأمراء علم فلما ،صعدة إلى والمسير والجوف براقش إلى الخروج على ويحضه ،النهوض على عازم الدين أسد وأن الدين أسد إلى السلطان من وصل بما الحمزيون الدين أسد الأمير أقبل ثم ،براقش من قريباً حطوا حتى المشرق جهة من نهضوا وهموا براقش على الحرب ووقع براقش عند اتفقوا حتى بلادهم طريق على بعسكره

سبأ بن فليتة بن محمد الكبير الأمير كان وقد ،بذلك طاقة لهم يروا فلم عليها بالمحطة
للحرب والتأهب ،الزاهر درب في بالوقوف محمد بن سليمان الأمير الشريف ولده أمر
آل جنب وقبائل والغز الدين وأسد ،الحمزيون الأمراء بأجمعهم القوم فقصده ،منه
ونصبوا الزحف وتابعوا الدرب على وحطوا ،جحاف وآل ،راشد وآل ،ضغم
وأضر بأهله فضاق الناس من خلق ودخله صغير درب نفسه في والدرب ،المنجنيق
نتن بهم أضر حتى والبقر الإبل من البهائم عندهم ومات ،والمنجنيق الحصر بهم
أسد الأمير فأجابهم والتسليم الخروج إلى دعوا ذلك فعند ،الجراحات وكثرة الجيف
أمان في معه ومن الأمير فخرج باطناً الحمزيين الأمراء من كره على ذلك إلى الدين
في بياض.....] الدرب أهل من وقتل الزاهر درب على الحصار هذا وأقام القوم من
إليهم وبلغت صعدة دخول أنفسهم لهم سولت الزاهر درب أخذوا فلما [.......المخطوط
إلا أخذها دون ما البلاد أن صعدة أهل بعض من هنالك لهم جواسيس من الأخبار
على عزمو ذلمك فعند الإمام على أكثرهم فسد قد [أ-أ102]المدينة أهل وأن وصولهم
.صعدة دخول
الغز من العساكر من معهما ومن الدين وأسد الدين شمس الأميرين دخول قصة)
(هنالك والحوادث البلوى من جرى وما صعدة مدينة وغيرهم
(1/315)
دخول على عازمون القوم أن السلام عليه المؤمنين أمير إلى بلغ ثم :الراوي قال
الصبر الى الرجوع إلا السلام عليه ير فلم النفاق أسر قد صعدة أهل بعض وأن صعدة
أن ثم ،يقين على إلا يكاشف لا وأن وجل عز به والاعتصام تعالى الله على والتوكل
القوم دخلها إن ويقول صواباً عنها الإجلاء رأى فبعضهم آراؤهم افترقت صعدة أهل
وفئة أظهرنا بين المؤمنين أمير و عزة في الله بحمد نحن يقول وبعضهم عنها خرجوا
رأى القوم آراء اختلفت فلما ،بالقوم نبالي لا فنحن قوية وعدتنا حصينة ودروبنا لنا
ويسد القوم ليمنع صعدة من السلام عليه وخرج مساعدتهم في الصلاح المؤمنين أمير
عقبة رأس على بعسكره السلام عليه فركز ،والعمشية مذاب طرق من المذاهب عليهم
وقد الطرقات تلك عليهم سد قد السلام عليه الإمام أن القوم علم فلما ،العجلة لها يقال
جماعة في هامش أبي بن وهاس بن الحسن الأمير صعدة في رتب السلام عليه كان
قاسم بن أحمد الطاهر الأمير ومنهم ،الدين صفي محمد بن علي الأمير منهم أهله من
الإمام عم بن أحمد بن قاسم بن يحيى بن جعفر الأمير ومنهم ،الحمزي الحسين بن
بن يحيى عيال من الحمزي الحسن بن قاسم بن أحمد الأمير ومنهم ،السلام عليه
مقبل بن أحمد المجاهد القاضي منهم والكرد العرب فرسان من جماعة ومنهم ،حمزة
الأمير ومنهم ،النجم أبي بن عطية بن يحيى المجاهد العالم القاضي ومنهم ،زيدان بن
صعدة أهل من وجماعة ،ذكرهم عني غاب وجماعة وأخوه الكردي عمر بن صالح
والله ذلك فوق أو فارساً خمسين من قريباً المدينة في كانوا الذين الفرسان أن إلا فرسان
من أيضاً ومعهم مقاتل ألف يقارب ما المقاتلة من المدينة وفي ،عددهم بصحة أعلم
.عصابة الفضل خدم
الحديث رجع
(1/316)

غير آخر طريقاً طلبوا معروفة هي التي الطرقات من الطلوع يستطيعوا لم القوم إن ثم وهو صعدة براش حصن شرقي تأتي مجهولاً طريقاً الناس بعض فدلهم الطرقات تلك عليه شعر فما هنالك المضي يستطيعون أنهم ببال للإمام يخطر ولم أيديهم في يومئذ الغيل شعب من ثم شمائلهم عن براش حصن وجعلوا الطريق تلك ساروا حتى السلام داود الأمير وتقدم هنالك وحطوا دماج وادي الى صعدوا ثم ،الحجر إلى يفضي الذي دخلوا حتى الفور على أهله من عصابة في السلام عليه بالله المنصور الإمام بن بينهم الحرب ووقع وحريم أهل هنالك لهم وكان بالله المنصور الإمام درب وعمدوا من قريباً صعدة باب عند الحمزيين الأمراء جند من رجل وصرع المدينة أهل وبين عبد بن علي الكبير [أ-ب102] الأمير عين وفقئت والسلام الصلاة عليه الهادي مسجد في بياض.....] معه وقتل بسهم الجواد سليمان بن حمزة بن الحسن بن اللَّه الدين شمس الأمير أن ثم ،عليهم يستظهروا أن المدينة أهل وكاد [.......المخطوط بمن الدين وأسد الدين شمس الأمير نهض أصبح فلما الرجل بعسكرمن الليل في أمدهم مدينة غربي السلام عليهما الهادي بن الناصر درب عند فحطوا العساكر من معهما ووقع المحطة عاود ثم الإمام درب إلى أهله إلى الدين شمس الأمير وتقدم صنعاء ذلك على وأقاموا [.......المخطوط في بياض.....] فقتل المدينه أهل وبين بينهم الحرب الدربين أهل بين وكان الفرصة فينتهزون أهلها عورة على ليطلعون بالمدينة يدورون قديمة وحروب دخول صعدة مدينة وسائر وسمارة المعلاة أهل وبين الحدادين من النصيحة على لصاحبه منهم كل وحذف وتصالحوا تهادنوا كانوا وقد عظيمة وعداوة فيما كبيرة أشياء على وتشارطوا الليل في الأميرين إلى ودخل الحدادين بعض فعامل والله والمكيدة الأمر لهم دبر بصعدة كان ممن الحمزيين الأمراء بعض إن وقيل بلغ معه آخر جل الجداد سمنان في واجتمعت الروايات اختلفت فقد ،كان ذلك أي أعلم .أعلم والله .المكيدة أهل رأس أنهما

(1/317)

في الخيل وكانت القتال واشتد مركز كل ولزم الزحف وقع الأيام بعض كان فلما صوت راعهم حتى يشعروا ولم الخيل بحال السلام عليه الهادي مسجد عند المطراق معه ومن الدين أسد فدخل ،صعدة مدينة شامي بلجا يسمى موضع تلقاء من الصارخ شعاراً أخذوها راية ونصبوا دربهم الحدادون أغلق ذلك وعند هنالك من العساكر من من الناس انكشف كذلك الأمر كان ولما ،بهم أحد يغلط كيلا والغز الحمزيين لعسكر ولم بمثلها يسمع لم وروعة كشفة المدينة في فوقعت وحريمه أهله كل وذكر مراكزهم إليها يتحيز فئة يجد ولم ينتظر الإمام جهة من معهم كان ومن المدينة أهل من أحد يرد ،وهاس بن حسن إلا السلام عليه الهادي مسجد إلى الحمزيون الأمراء الأشراف فتحيز .السلام عليه الهادي حرمة ترعى أن منهم ظناً الهادي مسجد صعدة أهل بعض ودخل المسلمين من رجلاً قتل الغز بعض أن فبلغني :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال مسجد من والأمراء المجاهدين من كثير وأسر السلام عليه الهادي لقبر ملاصق وهو بن جعفر لعمه عبد من فخذه في بطعنة وهاس بن الحسن وأصيب ،السلام عليه الهادي الحرايم فهتكت المدينة في العسكر وعاث ،بلغني فيما الحمزيين الأمراء مع هاشم أبي النجم أبي بن عطية بن يحيى الدين نجم المجاهد القاضي واستشهد ،العظايم وفعلت

الأمراء خدم من المتهتكين من رجل عليه أجهز ثم عنقه أو رأسه في بسهم أصيب
راية يده وفي زيدان بن مقبل بن زيدان الطاهر القاضي وقتل ،ذبحاً فذبحه الحمزيين
الشيخ [أ-أ103] وقتل ،فقتله الشمري آل من رجل عليه وثب ذمة الدين شمس الأمير
.السن كبير كان وقد خالد بن محمد بن يحيى
(1/318)
المخدرات المدينة نساء بعض أن وبلغني :تعالى الله أيده الدين شرف السيد قال
الدين أسد الأمير كان لقد حتى الأبدان مجردات الرؤوس مكشفات العسكر بين أخرجن
الأمراء من حالاً أحسن كان ولقد ،بالجدرات يستترن بيوتاً ويدخلن الحرايم بجمع يأمر
روايات فرويت ،الحرايم في خصوصاً منها أعظم كانت بكشيفة يسمع ولم الحمزيين
الروايات واختلاف الإقذاع من سماعها في لما ونطرحها عنها نعرض أن رأينا كثيرة
ولا مانع بقي فما الجملة وعلى الحدادين درب إلى وحرايم قوم وهرب ،المستعان فالله
في قتل من ومنهم ،صبراً رقبته ضربت من منهم كثير خلق الناس من فقتل دافع
هذه في الروايات فإن الجملة وعلى ،مات حتى الجراحة أثخنته من ومنهم ،القتال
.بالصحيح أعلم والله .الرواية فيه تطابقت ما إلا أرو ولم كثير العظيمة الوقعة
من الناس بمنع مماليكه فأمر الأمر عليه عظم المدينة في جرى ما الدين أسد رأى ولما
فانتهبوا المدينة دور في العسكر وعاث الحرايم من كثيراً وكسا الناس فامتنع القتل
والدواب الخيل ومن وعبيد وإماء وفرشاً وآلات عظيمة وذخائر جليلة أموالاً منها
لضعف أرسل من فمنهم كثير خلق الناس من وأسر ،أحد يحصره لم ما ذلك وغير
بها وارتفعت ،المسلمين على المصيبة هذه وعظمت ،نفسه اشترى من ومنهم ،حاله
.المفسدين رؤوس
المعازف وضرب الخمور بشرب فجاهروا صعدة في القوم أقام ثم :الراوي قال
أخرجوا أنهم فروي ،الخمور بصنعة اليهود من الله أعداء وأمروا ،الفواحش وارتكاب
.أعلم والله .السنون عليها مضت قد التي الخمور من لهم
في القوم فأقام ،للقوم المودة إلقاء من ذكره يصلح لا ما هنالك العلماء بعض من وظهر
.[.......المخطوط في بياض.....] صعدة
الباقري جعفر بن زيد اللسان العالم الفقيه قاله ما الشعر من الوقعة هذه في ومماقيل
:الصعدي
باد في نارهم لعيني فعت
وكلنا الركاب أكل قد والليل
امكثوا لأهلي إذا قلت فرجعت
فلعلكم بها آتي جذوة أو
جيتها فلما أغشوا فقصدتها
(1/319)
ترى ولا تذاد لا مدين ردماء
عنده شعيب لا معشر وبنات
لأهيله وقل ماد على فاربع
فأرضكم النسيم أستهدي مازلت

جرى إذا الرياح علو وأجلبت
فهاهنا الركاب أيتها بشراك
تكونت الشداد السبع باسمه من
فلكيهما في القمران به وجرى
تفجرت الصلاة الصم دعاء وإذا
اسجدوا للملائكة يوماً قال لو
والصفاء مكة بطحاء به فجرت
ويثرب الحجون فيه وتنافست
حاضر السقيفة يوم أنه لو
شاهد قحافة أبي لابن ن كا إن
إلى أضحت لما الشورى في أوكان
إمامه خير الإمام دحرت
ولا كلا حازها باختيار لا
قاعدا أو قائماً امتطاها فلذا
مناخه فناء في الإمامة وترى
جبينه فوق المعروف سيماوها
كلهم الأئمة إمامات في هي
فانتثت الإمامة إمامته ختمت
شاءه لأمر أظهره والله
علوية له مقامات من كم
ووهاده الهدى قمم بها تسموا
بدت اللآتي آياته إلى انظر
وأكثروا البلاد في وطوف وسعى
العذاب سوط عليهم الإمام صب
نياره السيوف بطوفان واطفى
والعمى الضلالة أرباب شب كم
نازح أوب كل من وتألبوا
منهم اقتداراً لا وعاثوا وعثوا
أعناقهم عن الإسلام عرى خلعو
فعلة من وكم ركبوا منكر كم
ولا إلا مؤمن في يرقبوا لم
تمهلهم لم حيث درك لله
فتبددو نظامهم عقد فحللت
تركته بيعتين ناكث ولرب
جليته عليه ممنون ولرب
غيه في رأسه راكب ولرب
بما فروا المهدي إلى جلا

وملاذه عتاده الفرار جعل
قصده أموا المهدي أمة يا
تنتظرونه بالأمس الذي فهو
كما عدلاً غداً يملأ ولسوف
جياده بالصعيد يصعد ولسوف
كربلا سبطي بالقتلى يثأرن
والذي وفخ حمرى با وقتيل
جرى دم الطويل الحزن لي ويهيج
وحزبه البهلوان ذكرت وإذا
نثيلة آل وعند القرار كيف
أدالكم الطغاة من الإله إن
?
?
الإخماد من وهنوا وما وهنا
الأساد من حوض على حوض
أوهاد بها خبر من فلعل
سهاد ليل فالليل تسطلوا أن
صاد يا صادا أنقع أن نوديت
بالأذواد يردون أمضه من
مراد بنات في مراد ولكم
واد من وليأويكم لكم سقياً
حادى يا حديثهم هات وأقول
إبراد في بالمبردين وأهيم
(1/320)
[أ-أ104]الأقتاد ذي وحل الرحال حط
مهاد سبع التكوين في وكذاك
الميراد الزاخر فوق والفلك
صلاد غير عنك دع بدعائه
عناد بغير طوعاً له سجدو
أجناد ومن أطوى من والشعب
الحساد تنافس ذاك وبمثل
عباد وابن الصديق يذكر لم
باستبداد الفاروق حازها ما
زياد آل والأشرار عثمان
وهواد فواسق بين شتان
والإسناد بالنص بل بالعقد
الأمهاد في كان أو يافعاً أو

والإجحاد الإنكار من أمنت
الوقاد كالكوكب متوقد
الأرماد من مطهرة عين
زناد باقتداح إلا الغار ما
باد أو خلقه من حاضر في
والإيراد الإصدار ميمونة
الإلحاد هامة ويوطي جهراً
الأوتاد ذو فرعون طغى لما
فساد حين ولات الفساد فيها
لبالمرصاد له الإمام إن
ورماد هوى في ينفخ فأقام
وعناد ضلالة كل نيران
النار وبئس بناديهم ودعوا
والإخلاد بالغدر هيهات
باد كفر أطواق وتقلدوا
الهادي الإمام حرم في شنعاء
صواد كالفراخ لزغب رقوا
شاد تنفس أو فواقاً إلا
والأنجاد الأغوار إلى شذراً
الأوراد دم لحيته وخضاب
[أ-أ104]بصفاد وعينه جيده في
الأصعاد سوى يوماً ينجه لم
صعاد وسمر بيض سترده
عناد شر وأي الغرار فتح
مزداد من عليه ليس وهلم
والإسعاد بالفتح فاستبشروا
عاد باغ جور بأمس مليت
بغداد إلى مصر من ويعد
الأعواد في المصلوب وشهيدها
جلاد بصدق مضى بالجوزجان
الأجياد تكانف يوم بالزيت
فؤادي زاغ الحجر ذاك وفعل
الأمجاد للسادة فيا ثأراً
نجا كل طويل الحسين بابن
في العلوي العباسي محمد بن أحمد الدين شجاع المجاهد المخلص الكبير الأمير قال
:نجران كوكبان فتح وبعد الأوان ذلك
ردود طرب أخا هاجت ذا

لما النجل العيون وأصمته
ذا ولا ذا فؤادي أشجى فما
يعود لهو إلى طربي وما
المعالي الى طربت ولكني
همي المهدي أحمد ونصرة
وجداً أباً العالمين أعز
جمعاً الأرض ملوك رامت لقد
وعدواً ظلماً أمرهم وأجمع
عيسى مهدي يا الدين فحطت
المواضي العوالي وحطمت
أحاطت وقد الجموح وفرقت
عمارك من المغارب في أولئك
يام بأرض الشام تلقا ومن
(1/321)
كالعلالي جاءت صنعاء ومن
مريد شيطان يبق ولما
ضد فيك الخديعة نزل وقد
وأودى كيدهم الله فرد
طيرا فيك فعاله وكان
باق فالإسلام دمت ومهما
عيسى مهدي يا الله دعوت
هذا الجمع أصيب وحينئذ
سعياً السلطان عسكر وولى
نهج غير في عمارة وراح
استعادا والأسد الدين وشمس
قتل بعد صنعاء نحو وراحا
بكوكبان الشام وأصحاب
النصارى ألجته الدين وعز
قوم نهب الذخائر عدت وقد
بقا لا أن أيقنوا ولما
سباء أيدي جمعهم تفرق
فلما بيض ووجوههم أتو
حقا للرحمن يرع لم ومن
سيقت الرشد سبيل يسلك ولم
وهدت الدنيا في ينصره ولم
النواحي وهاتيك حلباً فدع
لصنعاء ...... عسكر في وسر

أمور فيه نفعها ليطهر
واصبر الرحمن رضى في وشمر
واعلم العيد انتظار عنك ودع
?
?
والخدود الحواجب وأشجته
تصيد منها بناظر رمته
زرود ولا نجد هاجته ولا
وعود سبك الفتى ألهى إذا
والبنود المقانب وألهتني
الكنود خان إن الحق إمام
والجدود الأبوة عد إذا
تميد فالدنيا الدين هلاك
ثمود فعلت صالح في كما
عمود حسن أبو له وأنت
الحسود فيك بغيظه فمات
والجنود بأرضك ملوكهم
حمود شوال إقبال إلى
واليهود والنصارى س أنا
العديد يحصرها ليس سراعاً
عنيد جبار يبق ولم
الودود الخل إنه يبين
الحميد وهو عندها حميداً
يزيد قدم ساقه لفعل
والحقود المعاند يسموا فلا
الأكيد ذاك بناءهم فهد
[أ-ب104]هود أنعاه قد كان بريح
زبيد إلا يعصمهم فلم
سيد تحرزه لم العفو ولولا
تفيد لا هي التي الحيل إلى
شهود فيه جنودهم رؤوس
حصيد زرع به كأنهم
والوحيد مأرب أكناف إلى
عبيد ولا هناك مال فلا
والرعود بروقك وراعتهم
سعيد ولا هناك سعد فلا
سود وهي عادت عنك تولوا

وعيد أو وعد يردعه ولم
وقود لها وهو النار إليه
العهود وخانته قواعده
والقعود التخلف كثر فقد
والصدود التهاجر طال فقد
الجلود لها تقشعر عظام
رقود صنعاء في الغز فإن
وعي عز هلاكهم بأن
(الظاهر جهة إلى المؤمنين أمير نهوض قصة)
(1/322)
أن المؤمنين أمير رأى البلوى من جرى ما ونواحيها صعدة في جرى لما :الراوي قال
في فأتاه يحيى بن سليمان الدين علم الكبير الأمير أخيه إلى فكتب أولى نهوضه
من طائفة وسار ضمو يسمى موضع في فأمسى عوير بني جبل من نهض ثم ،عسكر
شيء وأخذ هرباً فطاروا المسلمين على الفساد منهم ظهر لقوم عيان قرية إلى العسكر
كيد من يهنونه البلاد أهل فلقيه حوث مدينة إلى المؤمنين أمير نهض ثم ،أموالهم من
حمزة بن يحيى آل الأمراء إليه وأقبل سلامته من به من ما على الله ويحمدون العدو
سبأ بن فليتة بن محمد الدين حسام الكبير الأمير إليه ووصل ،والرجال بالخيل بذيبين
وتلك والأهنوم وشظب والظاهر البون من همدان قبائل إليه وأقبل براقش جهة من
من اللَّه سبيل في والمعادن الواجبة والحقوق والبر النذر من كثيرة بأموال النواحي
المجاهدين على اللَّه سبيل في السلام عليه المؤمنين أمير فأنفقه والثياب والفوط الدراهم
يرد ولا عينه في يعظم ولا مالاً يدخر لا أن السلام عليه شنشنته كان إذ المستحقين
إلى للناس المؤمنين أمير خرج العدد يضبطه لا ما القبائل من اجتمع ولما ،سائلاً
تعالى بالله وذكرهم عليه وأثنى اللَّه حمد بليغاً حديثاً معهم وتحدث حوث مدينة شرقي
الإسلام على حدث مما بالشكا وأعلن المنكر عن ونهاهم بالمعروف وأمرهم
المحارم وهتك الحرائم كشف من والامتحانات البلوى من صعدة في والمسلمين
بالسمع فأجابوا بلائه على والصبر اللَّه سبيل في الجهاد على وحثهم العظائم وارتكاب
بما فمرنا يديك بين لك نحن :وقالوا والأرواح بالأموال يديه بين والجهاد [أ-أ105]
.عليهم وأثنى صنيعهم المؤمنين أمير فشكر ،شئت
(1/323)
يكون ما أشد في الأسراء من المذكوين الأمراء أن السلام عليه المؤمنين أمير علم ولما
بن يحيى بن سليمان الدين علم المظفر أبو الكبير الأمير أخاه جهز ،والضيق الأسر من
في جعفر بن أحمد آل من سبأ بن فليتة بن محمد الدين حسام الكبير والأمير علي
،القوم من ينالون لعلهم الجوف إلى بالغزو وأمرهم والرجل الخيل من وافر عسكر
قد بالجوف ظالم درب في السلام عليه بالله المنصور الإمام بن موسى الأمير وكان
ومعه الدين وأسد ،الدين شمس الأميران بذلك أمره مراكز في وهو عسكراً معه جمع
.الشنوي ناصر بن الحسن بن أسعد والفقيه خواصهم من وجماعة ولده
(معه ومن السلام عليه بالله المنصور الإمام بن موسى الأمير أسر قصة)

درب من قربوا فلما العساكر من معهما بمن المذكوران الأميران فتقدم :الراوي قال
بالخروج موسى الأمير على أشاد قد دعام آل السلاطين بعض كان وقد فصدوهم ظالم
تراءت فلما بأسه لشدة عليه يقدم لا أحد أن عنده وكان ذلك الأمير فكره الحاضنية إلى
الخنادق من الإمام عسكر أقحم حتى الخيلين بين الطراد من القليل إلا يكن لم الفئتان
الدرب أهل من يفلت فلم داره إلى كل الدرب أهل انهزم ذلك وعند الحيطان وتسلقو
رجلاً أن إلا السلام عليه الإمام عساكر أحد وعاث ،قتيل أو ومحفوراً أسيراً إلا أحد
الدين علم الأمير منه غضب فعالاً فعل بحير بني من عيسى بني من أسعد عيال من
فأسر موته سبب فيها فكان قتله يرد ولم بالسيف ضربة فضربه يحيى بن سليمان
من جماعة وأسر وولاه السلام عليه بالله المنصور الإمام بن موسى الكبير الأمير
الحسن بن أسعد الفقيه وأسر كبارهم من رجلاً عشر خمسة من قريباً السلاطين
دحروج بن عبدالله الشيخ وأسر القوم مع السلام عليه للإمام محارباً لكونه الشنوي
عنقه في بسهم أصيب كان وقد السلام عليه بالله المنصور المؤمنين أمير مولى وقتل
.هنالك فتوفي الطريق بعض إلى فسار
(1/324)
من قريباً ظالم درب من أخذ أنه بلغني :عنه الله رضي الدين شرف الأمير السيد قال
والآلآت والسلاح والعبيد والإماء الأثاث من ذلك وغير والبقر الإبل فأما فرساً أربعين
درب في كان بما الإمام إلى العلم وبلغ كثير بمال الجملة على أنه إلا كميته يحقق فلم
وإن الجملة على النصر من به من ما على تعالى اللَّه فحمد باله في ذلك يكن ولم ظالم
إلى البشارات وكتبت السلام عليه بالله المنصور الإمام حرمة عليه عظمت قد كان
إلى بالأسراء والمجاهدين الأمراء من معهما ومن الأميران أقبل ثم ،الأقطار جميع
فأقام ،[أ-ب105] بحوث الجامع مسجد قبلي إلى المؤمنين أمير فالتقاهم حوث قرية
الدين فخر المجاهد الكبير الأمير أخاه المؤمنين أمير أمر ثم ثلاث أو ليلتين الأسرى
في عزان حصن إلى وولده المؤمنين أمير بن موسى الكبير بالأمير يحيى بن إبراهيم
أن رجاء عليهم والتشديد ،بحفظهم وأمر مدع حصن إلى الأسرى وسائر حمير بلاد
كان بما بصعدة القوم إلى العلم بلغ ثم ،بصعدة القوم مع الذين الأسرى الأمير يخرج
أن وظنوا همتهم وضعفت خواطرهم وانكسرت عظيماً غماً لذلك فاغتموا الجوف في
فأخرجهم بالعساكر المؤمنين أمير إليهم أقبل أقاموا إن وأنهم الإقامة في لهم فائدة لا
.صنعاء إلى النهوض على فأجمعوا فأخذها الصنعانية الجهات تقدم أو صعدة عن
في يحدثه الدين شمس الأمير كان وهاس بن الحسن أن بلغني :الدين شرف السيد قال
كان الأيام تلك ومن يوافقه ما فيوهمه ويطعن إمامته في ويستفهمه السلام عليه الإمام
.المستعان فالله المؤمنين أمير مصاب من جرى ما سببها التي الفتنة أساس
(1/325)
آلتهم مع وآلات أثاث من فيها أخذوه ما حملوا صعدة من نهضوا لما القوم أن وبلغني
على صعدوا ثم الجوف طريقهم فكانت ،أعلم والله ذلك من قريباً أو بعير ثمانمائة على
الأمير صعدة في رتبوا أن بعد وذلك صنعاء دخلو حتى وساروا مطر أتوا ثم يام جبل
العباس بن الفضل بن هبة والأمير ،المؤمنين أمير بن أحمد بن محمد الدين عز
أحمد بن المهدي الأمير إليه ووصل ،الحمزيين الأمراء أولاد من وغيرهما ،العلوي

من وكانوا عمه وبني إخوته من جماعة في السلام عليه الهادي بن أحمد بن محمد بن
من جملة يذكر الشعراء بعض وقال السلام عليه للإمام محاربين صعدة في القوم جملة
.وغيره الظاهر في ووقائعه المؤمنين أمير سيرة
:هذه وهي سواه أو شريف هو هل قائله أعرف الشعر هذا :المصنف وقال
وإعجابه لهذا جبت
بيننا ما الحرب وفرقت
قربه على بعيداً فصار
?
?
بابه عن صد وقد بأمر
أحبابه عقايل وبين
لأوصاب حليفاً شجياً
:منها قال ما آخر إلى
الإمام أبيه مساعي ناسى
بأفعاله خليقاً وكان
ملكه على حططنا ونحن
الثرى يوم البون على نزلنا
أحبش وفيها نسمع وصلنا
وجهه على هزيماً فولى
فاستسلموا لذروة وسرنا
مذود في الجيش يلبث ولم
صعدة في الجيش بيت ولا
ين الظاهر في الجيش بيت ولا
أقطاره وحملة وقدحاً
زاهر في الجيش أضجر ولا
زاخر على خلال يحيى
لهم وسرنا جميعاً ساروا
جمعهم لدى أنخنا فلما
يبغونه الصلح إلى فمالوا
حتفهم أبصروا وقد وولو
الزمان أهل خير أنهم على
ظالم من بعد جاءنا وقد
بالأمير تمسكهم ولولا
خضعا ظله في يعيشون
الخطوب صروف من نالهم لقد
?
?

به أوصى بالأمس وماكان
وبآدابه لها يسعى
وطنابه أوتاداً فرفع
بأنسابه يلوذ علي
حسابه عدة ففات
أعقابه خيل عطفت وما
بأبوابه أشم في وهم
أحسابه كرائم وضاعت
بحجابه مليك وفيها
به يقضي السريحي وفيها
كتابه عدة وفرق
[أ-أ106]بأعرابه فلاذ ومال
بأعشابه الفروخ نسيم
نابه وما بحرف وكل
ـحابه............ الرحيق أتانا
طلابه بمطلب فجدنا
(1/326)
أنيابه بين ولاكهم
أربابه وأشجع قتالاً
وأصحابه لموسى بشير
ووهابه الزمان شجاع
هدانه فضل بأيديهم
أحرابه يوم في كقارن
(الثانية المرة صعدة فتح قصة)
قد وأنهم صعدة من القوم بنهوض السلام عليه المؤمنين أمير علم ولما :الراوي قال أبو الكبير الأمير أخاه جهز وغيرهم الحمزيين الأمراء من ذكره تقدم من فيها رتبوا سبأ بن فليتة بن محمد الدين حسام الكبير والأمير يحيى بن سليمان الدين علم المظفر صعدة إلى أقبلوا فلما العساكر من معهما بمن فتقدما والرجل الخيل من عسكر في وحسام ،الدين علم الأميران فلحقهم خولان بلاد نهج إلى وصدروا عنها القوم هرب فأسر هنالك فولوا طراد بينهم فوقع .... الصعيد إلى العساكر من معهما بمن الدين وأمر ،السلام عليه بالله المنصور المؤمنين الأمير بن سليمان بن محمد الكبير الأمير الحسبة منهم وتولى القوم جملة من كان لما عيسى وولده الربيب أبي بن عبدالله الشيخ فحطو رغافة وادي إلى فتحيزوا المحطة عن وولوا أثاثهم من شيء ونهب صعدة في إلى هنالك من نقلوا ثم الحبير من حطيرة له يقال موضع عند الأودية أسفل في أولاً صعدة في الأميرين محطة واستقرت رغافة إلى يحيى بن يحيى آل الأجلال الأمراء بخراب الأميران وأمر ،الدربين أهل الحدادين من مفسداً كان من عنها هرب كان وقد وصول وقبل ،العدو نهوض بعد البقا درب المعلى أهل وخرب المحاربين دور

الشدة من الأميرين من وجرى مقبل بن زيدان الأجل القاضي قتل حق في الأميرين
.منهم أدركا لمن والأدب المفسدين على
(1/327)
من وحبس دورهم وخراب المفسدة على الشدة من جرى ما صعدة في جرى ولما
أمير إلى فكتب ،النجراني محمد بن عطية الدين محيي الشيخ ذلك أحزن منهم حبس
أمير على ويعترض منازلهم وهدم الزيدي المذهب أهل تشريد فيه يذكر كتاباً المؤمنين
حقه في تقصيرا ويذكر لآخرين ويشفع لناس ويشكو المعلى أهل فعله بما المؤمنين
:المؤمنين أمير الله لدين المهدي الله عبد من :فيه قال السلام عليهم المؤمنين أمير فأجابه
الرحيم الرحمن الله بسم
وآله محمد على وصلواته وحده لله الحمد
علينا وردت فإنها اصطفى الذين عباده على وسلام لله حمداً [أ-ب106]:بعد أما
السنة عماد الشريعة محيي ...... العالمة الصدرية المكرمة العالية الحضرة مطالعة
بالسلام وأتحفه إمداده وواتر إسعاده الله أدام أمير المؤمنين مرتضى الموحدين عمدة
مستقيماً خلطت لأنها ..وموردا بائناً تعزيزا فجاءت ،حال أسر على مواجهته ويسر
.وعظيماً هيناً وجمعت ،وسقيماً
ومحو منازلهم وهدم وتطريدهم المذهب أهل تشريد من الحضرة ذكرته ما أما
في تعالى الله سنة فتلك ومناهلهم مشاربهم ودفن أهلهم وإيحاش وفضائلهم محاسنهم
وصراط زيدي مذهب أهل كانوا وإنما ،تبديلاً الله لسنة تجد ولن قبل من خلو الذين
عليه الله صلى النبي أن ترى ألا ،الطوق عن عمرو شب فإنه اليوم وأما ،بالأمس سوي
كافراً ويصبح مؤمناً فيه الرجل يمسي زمان الناس على سيأتي)) :قال وسلم وآله
أو واحدة ليلة فهي وإلا والبراء بالولاء ذلك كان وإنما ((كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح
باءوا والقوم ،وإسلامه كفره ويلزمه أحكامه تتبعه مذهباً المرء يحكم لا واحد يوم
على النبي ذلك لحق كما الحضرة لحق الأسى كان فإن ،لعيوبهم ووصموا بذنوبهم
رأى ما أحزنه كان وإن {كافرين قوم على تأس فلا} :النبي لذلك الله ماقال له قلنا ،قومه
:والغشم الظلم أهل منازل في لغيره الله قال ما له قلنا ،المنازل وهدم الأهل إيحاش من
.{ظلموا بما خاوية بيوتهم فتلك}
(1/328)
نريده ولا لمضرة نقصده لا فإنا ،ولاخطية زلة ولا ،جنية ولا له ذنب لا من وأما
الجارم هو كان ،شرارهم وأصابته بارهم ....حتى الظالمين بين أقام كان فإن بمساءة
.الهجرة عجل ولا النصرة أثر ما أنه إلا عليها والجاني نفسه على
منكراً منه رأى أو ،أثراً منه استقبح ممن لهم خلاق لا الذين المعلاة أهل جماعة وأما
له يردون لا الأمراء من ثم ومن ،الماضية وكلمته العالية وكفه تغيير من منعه فما
.رسماً له يتعدون ولا ،حكماً
قادر أنه وهو ذكرناه ما تحت جوابه دخل فقد ،أرملة أو ،يتيم أو لمسلم الدار كون وأما
الدار بأن ونسليها الحضرة نوسي أنا مع ،إنكاره شروط له تكاملت وقد غياره على
الله بحكم للفيء فهي فملكناها بالسيف عنوة عليه ودخلنا فملكها الكافر العدو دخلها

بمذهبنا عليه حكمنا الرأي ذلك في مخالف خالفنا فإن رأينا على مبني هذا إن إلا تعال
.فيها كالمناه الإمامة أصول في خلافه يكون إن إلا
أساسها بناء أول من لأنها الإمامة أصول في المكالمة عن بمعزل فهي الحضرة فأما السيرة معرفة إلابعد فيها تدخل لم ثم ،فضائلها ونشر مسائلها ونظم ،أمراسها وأحصد
.البصيرة وتكرار
(1/329)
تقصيراً نفسها في منا رأت فإن متمكن صادق رجاء فهو فينا رحائها من ذكرته ما وأما تنفع الذكرى فإن أمره في واستنهضتنا حكمه عن وسألتنا ،وجوهه أحسن على حملته الإساءة تلك نراضى لا أن على حملتنا حقها في إساءة غيرنا من رأت أو ،المؤمنين السفهاء وفعل المجرمين ذنوب نحمل ولم والقدرة التمكين مدة وأمهلتنا النصرة وسألتنا علياً المؤمنين أمير فإن الدين أهل وخواص المسلمين أئمة على الجاهلين[أ-أ107] صلى النبي جيوش فعلت وقد ،المضطر شبعة إلا الجيش معرة من برىء السلام عليه عمر سير أهون وكان فعلت ما الصحابة وجيوش ،وغيره كخالد وسلم وآله عليه الله في ذلك قدح ولا منه يقبل فلم الوصف بكر أبي عند خالد إمارة إبطال في الخطاب بن أصولاً الزمان أهل من خير وهم الإمارات أحكام اعترض ولا الولايات أصول ولا ،الأئمة ولا الأنبياء بذلك جرموا فما ،ومسموعاً معقولاً منهم وأوسع ،وفروعاً وقام ،جرمه مجرم كل وحملوا ،حكمه جان كل ألحقوا بل ،الأمة صالح به اعترضوا من أعلى والحضرة ،علمه بما الولي وحكم ،لزمه بما وسلم وآله عليه الله صلى النبي يتوجه بما القيام فأما ،نعرفه لا مذنب ذنب تحملنا أو يعلمه لا جاهل بفعل تجرمنا أن أو بها ذلك تتعلق سواء يسرها حيث فنحن جان تضمين أو أدب من ذلك في علينا
.بغيرها
سلكنا قد أنا فعندنا ،المسيئين عن والتجاوز المدنبين عن العفو من ذكرته ما وأما وآله عليه الله صلى النبي أليس ،الأكرمين الآباء من تقدمنا من يسلكه مالم العفو مسالك وقال ((مرتين جحر من المؤمن يلدغ لا)) :وقال الثانية المرة في عزة أبا قتل وسلم وليس .قتله كلنا :فقالوا لي؟ سلموه صاحبي قتل أيكم :النهر لأهل وجهه الله كرم علي
.عفوت هلا له يقل ولم وحمية عصبية قالوا وإنما قتله كلهم
(1/330)
مع فعلناه ما علينا يخفى فلا ذلك الحضرة على خفي ومهما لأكثرنا هذا من ذكرنا ولقد الخروج من لنا شرطه بما شفاعته ونقبل العفو من به أشار ما نقبل ونحن حمزة بني
.مقبول وهو الحضرة شرطته كله هذا كان إن بجد والقيام ،وأموالهم المسلمين دماء من سبب ما أنه مع عفو أو مسامحة من ذكره مما بعيد غير فنحن أنفسنا في حقوقنا وأما كثرة من هنا الناس اعتاده ما إلا الشر من وغيرهم صعدة أهل على جرى مما كثير الفقيه على أو العالية الحضرة على جرى أنه ولو ذلك بسبب الناس تجرأ حتى العفو أن الإمام من يحسن أكان منه يحرسهما أن إليه نسأل ما زيد بن الله عبد الدين حسام لسنة ومخالفة الدين في إدهاناً ذلك كان بل العلماء أعيان وقتل الدهماء إباحة عن يعفو ويكون فتنة تكون لا حتى قاتلوهم} :تعالى الله قال ،الأكرمين وذريتة الأمين محمد لما وقال {عليهم واغلظ والمنافقين الكفار جاهد النبي أيها يا} :تعالى وقال {لله كله الدين

الحضرة تقول أن إلا{حسرات عليهم نفسك تذهب لا} :عنه أدبر من على حزنه رأى المسلمين بيوت عورات على دله والذي ،له لناصر يكفروا لم العدو مع المحارب بأن مجرد أن نقول فنحن ذلك من الحضرة فحاشا الدين أهل خلاصة قتل إلى له وطرق إلى يفتقر ولا ،مزاره وشحط ،داره نأت وإن كفراً يكون انتصاره وإرادته العدو محبة ودنو مكللة وظعائن محملة وإبل مجموعة وقباب مضروبة وطبول منصوبة أعلام والغريب والجاهل ،العالم إلى به العلم في يستوي حتى جوار وملاصقة دار ونفور ،الأباعد بين وتلائم العقارب سموم دبيب تدب أحكام هو بل [أ-ب107]والأهل ،{صالح غير عملٌ عمل إنه أهلك من ليس إنه نوح يا} :تعالي اللَّه قال ،الأقارب بين عليه الله صلى النبي وقال {مني فإنه تبعني ومن} :السلام عليه إبرهيم عن حكاية وقال .((البيت أهل منا سلمان)) :وسلم وآله

(1/331)

نخطئ لا ونحن ،وخيول وعساكر وطبول بأعلام كان قد صعدة أهل كفر أن على وطريقة الشفاعة طريقة بين نفرق أن يجب وإنما ،الشفاعة باب في العالية الحضرة .المجادلة

ننكر فلسنا أيدينا بين لهما تقدم وما ،وولده الزبيب أبي بن أحمد بن اللَّه عبد الشيخ وأما :أمرين عليه نذكر ونحن ،{استقاموا ثم اللَّه ربنا قالوا الذين } :تعالى اللَّه قال وإنما ذلك لنا حلف وقد يقيناً نعلمه لم وهذا كيدنا في الدربين أهل جملة من أنه وهو خفي :أحدهما .بسببه نؤاخذه ولم كتبه في عليه

،وزيادة الموالاة متضمنة والولاية ،الجلي الظاهر وهو القوم من تولى أنه :والثاني اللَّه قال ممن وهو ،محذور في وأوقعه بغرور دلاه فقد الولاية هذه إلى دعاه من فأما .{علم بغير يضلونهم الذين أوزار ومن أوزارهم يحملون} :تعالى

أعظم كان واقع منكر أو ضايع معروف فأي المنكر عن ونهى بالمعروف أمر أنه وأما وتنسون بالبر الناس أتأمرون} :الرعاية تلك رعاه أو الولاية تلك ولاة من ارتكبه مما يحد أو ارتكبها من المنكرات عن ينهي كيف {تعقلون أفلا الكتاب تتلون وأنتم أنفسكم أضاليل أعاليل هذه ،تنكبها من المحجة إلى يهدي أو شربها من المسكرات على وحسبة هذا ،السبيل بواضح يبصر لم عليل فكر ذي كل بحوز ،أباطيل وزخارف من هذا وأين ،اختلاط عند وراط من إغاثة أو قيراط أو فلس ظلم في هي إنما السيوف أنه وهب ،أغواه وقد أهداه أنه وأراه ولاه من ارتكبه الذي الدهماء وإباحة الدماء سفك وظاهره العدو صف من عسكرنا أخذه قد أليس ههنا الإكراه بعد على مكرهاً كان فشافعتك شفيعاً كنت وإن ،ههنا علينا لك حجة فلا بحجة حقاً تطلب كنت فإن ،علينا .بخطابها عليها وتكلمت ،بابها من أتيتها متى مبذولة ومنفعتك ،مقبولة

(1/332)

ذلك بعد ونحن ،عاقل حاله وأصلح ،جاهل ليس أنه عنه بلغنا فقد عيسى الفقيه فأما وعظمت منزلتهم علت فقد النجم أبي آل الأجلاء القضاة وأما ،فيه ويسرك يسره حيث ،علتهم يشفي ولا خلتهم ينعش لا الناس لأحد فعلنا ما مثل أن تصورنا حتى مصيبتهم

أصاب وقد ،مقصرين أو غافلين به نعد ما الوقت من يمض ولم هذا ،عليهم ينفع ولا
.غيره نتصور فلا عذرنا هذا وإنما ،حقهم في الكلام في الحضرة
والله علينا الضعفاء من مخلفة لنا فيه فالثأر اللَّه رحمه عطية بن يحيى الشهيد وأما
على وتشد وتنهى تأمر بأن نأمرها أنا الحضرة نعلم ونحن ،أمره على المستعان
له تقل [أ-أ108] ولم لعاً :له قالت عثر ومن ،الهدى بطرق الأمراء وتبصر السفهاء
أنا لتعلم ذلك وغير ومطالعات عهود من منهم كتبنا تقبض أن ونأمرها ،وتعساً سحقاً
القويم الدين إلى نسير وأنا ،آبائنا وعلى عليهما الله صلوات وإبراهيم ،محمد ملة نقفوا
قائمون أنا ونوزعها ،الحدة ومجانبة العجلة بترك ونأمرها ،المستقيم الصراط على
نبعد لم شفاعة أو مشورة من توجه كلما أن ونشعرها ،غيرنا على أو علينا لها حق بكل
وأباحوا قتلانا قتلوا الذين هم -الحدادين يعني- المعدة أهل أن لها ونحقق ،فيه عنها
عملت فلما ،وذلاً عجزاً عنهم رجعوا وإنما ،رحمة ذلك قبل العدو يتركهم ولم ،حمانا
جياد حيدي :وقالوا ،العرصة وأوطأهم الفرصة انتهزونا ،الأكارم حمانا وقلت الدراهم
إلينا هلم لإخوانهم والقائلين منكم المعوقين اللَّه يعلم قد} والأجناد بالأكراد لنا طاقة لا
تدور إليك ينظرون رأيتهم الخوف جاء فإذا عليكم أشحة قليلا إلا البأس يأتون ولا
على أشحة حداد بألسنة سلقوكم الخوف ذهب فإذا الموت من عليه يغشى كالذي أعينهم
وسعنا وإنما ،{يسيرا اللَّه على ذلك وكان أعمالهم فأحبط يؤمنوا لم أولئك الخير
في إيضاحاً لهما نزيد أن فأردنا احتملته كلامها لأن توسعه؛ بعض الكلام في للحضرة
،قبلها المسلمين كافة وعلى عليها والسلام ،المحجة في وضوحاً ولغيره الحجة
(1/333)
.وسلم وآله محمد سيدنا على اللَّه وصلى
قد :فيه وقال السلام عليه الإمام خط عليه كتاب من الجواب هذا نقلت :الراوي قال
.منه بأوسع أجبت
(حوث من المؤمنين أمير نهوض قصة)
اثنين سنة من كذا شهر في حوث من السلام عليه المؤمنين أمير نهض ثم :الراوي قال
نوفان يسمى موضع إلى بلغ حتى البحيري أسد عيال جهة إلى فتقدم وستمائة وخمسين
أمير فتكلم ،والإكرام بالإنصاف أهله وسائر أسد بن محمد بن مفلح الكبير الشيخ فالتقاه
شرعاً فيه يجب مما والخروج صاحبهم على جرى ما بسبب السلام عليه المؤمنين
أعظم المؤمنين أمير يا إلينا وصولكم :وقالوا ،جواب بأحسن فأجابوه ذلك مع ورضاهم
كامل بالغ بعضهم ورثة للمقتول وكان ،مطيعون سامعون فنحن شئت ما فقل لنا رضاً
بن سليمان الأمير أخيه عن المؤمنين أمير لهم فحمل ،بالدية ورضي القود فأسقط العقل
كبار إليه ووصل ،حصنه إلى المؤمنين أمير ونهض ،القود إسقاط وقبل ،الدية يحيى
بالسلامة ويهنونه عليه يسلمون ذلك وغير والبون الصيد وبلاد ،والخشب المشرق
إلى وعادوا ،حوائجهم لهم وقضى لهم ودعا سعيهم فشكر ،ذلك على الله ويحمدون
بياض.....] موضع في فأمسى حمير بلاد إلى متوجهاً السلام عليه نهض ثم ،بلادهم
ثم ،أياماً هنالك فأقام يزيد آل بلاد بظاهر المضلعة نهض ثم ،[.......المخطوط في
عشب بني وقبائل حمير قبائل اليه وأقبل ،حلملم قرية في فحط حمير بلاد إلى نهض
الحقوق من وشيئاً والنذر البر من شيئاً إليه ويسلمون يهنونه شاور وبني ،وقدم

،وعافيته سلامته على لله حامدين مسرورين عنه وانصرفوا ،الواجبة
،وستمائة وخمسين اثنتين سنة شعبان شهر إلى محطته هنالك [أ-أ108]واستقرت
:عليه ويثنيان المؤمنين أمير يمدحان الشعر بهذا تهامة أهل من شريفان ووصل
وهمي غير وهمك تقتفي بس س
تمادى قد بقلب نسأل ولا
مهد بالنصح مرشد فأبعث
وافا للبين قبله من وكم
أمر لأي الوشاح أجاليه
عني بالإلمام بخلت هنيك
وصفاً إليك نسبت إن أكني
بيض منك ترانت من وأعجب
(1/334)
حوط ابن أم أسمر أخطرت
وقصب جرحتم ما وبيعت
سلم لكل الإمام على يخاف
حرم بأمس قدرت ما وجانب
شيئاً الأشياء من تحقر ولا
خطب عليك الأمور ليس وأن
حفظاً أبيه صاحب من وكم
غيضاً علي الظلوع وممتلئ
فانزل المهدي باحمد عليك
مما الأثواب طاهر إمام
مزمى والعدل والندى هو فتى
واهجر شاء ولو الضحضاح دع
جد بخير البتول من يمت
بدر يوم والفضائل وحسبك
بشر خير من عداه يغيظ
عزماً الغضب الحسام من أبت
معط وأهش مؤمل أنيس
الأعادي يفترس الوجه وطلق
وبأس كرم من الناس يلاقي
بدراً رأيت الجواد ركب وإن
أبيه وبنو أحمد ولولا
وكانت محاسنهم كملت ولا
حتى باللم علهم الله تبارك
الليالي تمكنه زالت فلا
وطالوا بهم فطال فهم وقام

?
?
وذمي شكري وأطرح أرحني
وغم فرح من طربان به
وصم عمي لي نصيحة
وصرم هجر من سيان بها
وجرم سبب وأيما صددت
الملم باللطيف بخلت فكيف
أسمي أن مخافة لفانية
هم منك ذوائبه في تجلت
تم بدر أم هيكل وصورة
وصم شم في منك تناسر
سلم غير البرية يسالمه
بجرم خيراً بصاحب يظن
ينمي الشيء فإن لظعفته
[......] همك فأضف بهم
هدمي بناه وبين لصحبته
ولحمي دمي وهو عنه لفضل
الخظم البحر على تنزل به
وصم دنس من العرض يشين
وأم لأب أخوة ترعرع
يم خير ويمم ترضها
عم لخير الوصي نسب ومن
خم غدير ويوم بوالده
بحلم سفه عن الخل ويجزي
الأصم الرمح سبا من وأمضي
خصمي وألد سيد وألطف
جهم غير جهم منه بوجه
كرمي ويعود قياده يعود
بنجم ناهضه فوق يقلد
بغم حسن بنو ضهرت لما
[....] لوجه
لمي بعد من غيرهم تشتت
الأشم الشرف من وعتره
أ-أ109]جسم بغير يقوم روح وهل
الحديث رجع
(1/335)

في الراعي بني من شريف بن ليمان بن بشر الكبير الشيخ المؤمنين أمير إلى ووصل
على عازمان الدين أسد والأمير الدين شمس الأمير أن وأعلمه أهله من عصابة
،والاستعداد للجهاد بالأهبة الإمام أمر ذلك فعند ،الأيام تلك في الظاهر إلى النهوض
في استقروا فلما ،البون إلى صنعاء من القوم ونهض ،العساكر من أمكن من وجمع
السلام عليه الإمام وكان ،ساس يسمى موضع من فطلعوا ونهضوا أياماً أقاموا البون
القاسم بن يحيى بن القاسم الكبير الأمير عمه ابن لصارة الأبرق يسمى موضع رتب قد
على القوم واستولى الدرب عن فانهزموا إلابالقوم شعروا فما الدرب على أحمد بن
فحطوا يزيد آل ظاهر إلى نهضوا أن يلبثوا ولم ،أثاثاً و كثيراً طعاماً منه فأخذوا الدرب
بن يحيى بن أحمد الدين شمس الكبير الأمير المؤمنين أمير وأمر ،طله تسمى بركة في
الإمام الفقيه معه وأمر ،الحصبات يسمى عفار وادي فوق موضع في فحط حمزة
والفقيه ،المحلي أحمد بن حميد الأكرمين الأئمة علوم حافظ المتكلمين شيخ العلامة
جابر بن عيسى والفقيه ،النجار بني من الصعدي موسى بن أحمد المصابر المجاهد
مطل هضب في مركزهم وكان ،والعرب الشرف من الأخيار من وجماعة ،الصعدي
ذلك على يتفرقون بالليل والناس ،عفار وادي أعلى في الأدفر يسمى محل على
قرية إلى النهار يروح المؤمنين أمير فكان ،الخيل فيها يعمل لا عقبة وهي الهضب
إن ليمدهم أصحابه مركز من قريباً جعدر يسمى هضب إلى الليل آخر ويبكر ،حلملم
.القوم وصلهم

(1/336)

[المحلي حميد واستشهاد الحصبات وقعة قصة]

حميد عبدالله أبي الدين حسام الزيدية شيخ الإمام الفقيه واستشهاد الحصبات وقعة قصة
ذلك بعد وماكان ،الأطهار وأصحابه عليه الله رضوان الصنعاني ثم المحلي أحمد بن
.والامتحانات والبلوى الحوادث من

وخمسين اثنتين سنة رمضان شهر ثاني الجمعة يوم صبيحة كان فلما :الراوي قال
يطلع فلم وزملهم بأجمعهم فنهضوا الليل آخر النهوض على القوم أراي أجمع وستمائة
وأغار ،الصارخ وصرخ للمسلمين مركز هو الذي الهضب ذلك تحت والقوم إلا الفجر
ومن الأمير وقام ،الرجل من عظيم عسكر المجاهدين من واجتمع جهة كل من الناس
أسد الأمير إن ثم مراراً القوم فردوا يقاتلون والرجالة الهضب فوق الخيل من معه
فحملوا قليلاً المجاهدين من يقاتلهم من رأوا لما صفهم ميسرة إلى مالوا معه ومن الدين
ومن الدين أسد رأو لما الباقين إن ثم قليلاً لكونهم وجوههم في الذين فانهزم بأجمعهم
ذلك خلال في معهم ومن الحمزيون الأمراء فطلع نحوهم أقبلوا معهم استقبلوا قد معه
بأجمعهم القوم استقل فلما جعدر يسمى بعيد هضب في المؤمنين أمير مركز وكان
أحمد بن حميد الدين حسام الإسلام شيخ الإمام الفقيه وكان ،وشمالاً يميناً الناس انهزم
،[أ- ب109]الصعدي موسى بن أحمد المجاهدان والفقيهان تعالى الله رحمه المحلي
الناس في الهزيمة القوم رأى فلما ،العسكر ذلك في الصعدي جابر بن عيسى والفقيه
بن حمزة بن يحيى بن أحمد الدين شمس الكبير الأمير فأسر فيهم بأجمعهم حملوا
،الحمزي هيجان بن سليمان العالم السيد الشريف وأسر ،ذلك في أبلى أن بعد سليمان
حضره قد كان أن بعد الهجر قرية من قريباً أحمد بن حميد الدين حسام الفقيه واستشهد

تركي مملوك قتله حصانه على معه وأردفه حمزة بن الحسن بن عبدالله بن علي الأمير واحتزت موسى بن أحمد الفقيه وقتل ،جابر بن عيسى الفقيه وقتل ،الدين أسد للأمير .وغيرهم بهم ومثل رؤوسهم
(1/337)
الحديث رجع
أول لقيهم فلما ،المسلمين مدد معه كان من أمر الناس هزيمة المؤمنين أمير رأى فلما ذلك أن غير قليل نفر إلا المؤمنين أمير مع يبق لم حتى معهم انهزموا الهزيمة سودة يسمى هضب إلى معه بقي بمن فسار منه للقتال يصلح لا فيه هو الذي الموضع المؤمنين أمير نهض ثم ،الهزيمة من الناس إليه عاد حتى هنالك المركز وأقام ،الزافن يحيى آل الأمراء وإلى ،يحيى بن سليمان الكبير الأمير أخيه إلى وكتب مدع في فحط والرجالة الخيل من كثيف عسكر في إليه فساروا ،إليه بالوصول بذيبين حمزة بن بنهوض العلم بلغهم ثم ،قاعة عند المأخذ يسمى موضع في أصبحوا حتى ليلتهم سروا الظاهر إلى ناهضون القوم وأن هنالك واستقراره حلب حصن إلى المؤمنين أمير .ذروة حصن إلى فورهم من فانقلبوا
الحديث رجع
وحطوا فيها وعاثوا النواحي وتلك حلملم بلغوا حتى فورهم من صاروا العدو أن ثم الكبير عمه إلى كحلين حصن إلى الدين شمس الأمير نهض ثم ،الأسمور بركة على لما التقية إلا الدين عماد الأمير ير فلم حديث بينهما وجرى سليمان بن حمزة بن يحيى أن فأظهروا ،القوم أسر من يحيى بن أحمد الكبير الأمير ولده ليستخرج القوم استظهر أسد الأمير نهض ثم ،ذلك على وافترقوا جملتهم من صار قد يحيى بن أحمد الأمير السلطان كان وقد الزافن سودة إلى رابع أو الحصبات وقعة ثالث العسكر في الدين غرعتن يسمى جبلاً لزموا قد وأصبحوا جمعاً جمعوا وإخوته صعصعة بن الحسام هزيمة فهزموهم الحصون وخدام المجاهدون عليهم فطلع ،علمان بيت على مطلاً وفي بالأسمور محطتهم إلى عاد ذلك الدين أسد رأى فلما ،عنه وطردوهم عظيمة .الحدم وحصون الجاهلي على معد بن معمر حط ذلك خلال
(1/338)
الظاهر إلى الدين أسد والأمير معه ومن الدين شمس نهوض قصة
في حطو حتى القوم نهض حلب حصن في المؤمنين أمير استقر لما :الراوي قال بني بلاد من الأعلى الظاهر إلى نهضوا ثم ،شاور بني وبلاد السود على مطلاً موضع حمزة بن يحيى للأمير قضوا حتى هنالك [أ-أ110]وأقاموا خمر في فحطوا صريم أبي بن محمد الدين ركن العالم الفقيه دار ونهبوا ،الجهات تلك زرائع ونهبوا ،أغراضاً من الكولة إلى نهضوا ثم ،رأسها على والعلم فيها ما فنهب عليها الذمة بعد السعادات .زرايعها وينتهبون البلاد في يخربون أياماً هنالك فاستقروا الحسين أبي أهل عاد بلاد من كان معهماوما ومن مرزوق بن وسليمان مقداد بن معمر وقتل الحدم وقعة قصة) (بذلك والاستبشار الفتح
من الحصبات في جرى ما تحقق لما مقداد بن معمر أن ذلك في والسبب :الراوي قال له سولت البلاد من وقربه العدد وقوة السلام عليه المؤمنين أمير على والكسيرة القتل

يأخذها أنه وزعم ذلك على القوم وشاور الحدم وحصون الجاهلي على المحطة نفسه على والطرقات المراصد لزم قد وأصبح بلاده أهل من جمعاً فجمع إطالة غير من وفي مسور أهل من وغيره صعصعة بن الحسام السلطان ذلك على وعضده الحصون المؤمنين أمير ذلك وبلغ للظاهر قاصداً الأشمور محطة من العدو نهض لك خلال ،أزد بني وبلاد الحدم سقف أعلى في علمان بيت يسمى موضع إلى ساعته من فنهض عيون ومن الراعي بني ومن شهاب بني من عسكر الأيام تلك في اليه وصل كان وقد الله سبيل في الحصبات في أصيب من بمصاب علموا لما وغيرها الحليلة من المسلمين كان قد والشدة الحال تلك في بنفوسهم يواسون
(1/339)
خلال في المؤمنين أمير وكان السلام عليه المؤمنين أمير به الله أمد مما وصولهم إليه يلتفت فلا إليه ويعذر ويعذله تعالى الله إلى ويدعوه يراسله مفدا بن معمر خلاف الله لدين ينتقم لم وأنه الأمر صعوبة المؤمنين أمير رأى فلما ،يشفيه بجواب يجيبه ولا وأعظم حالاً وأرفع مالاً أكبر هو من ففيهم به يقتدي البلاد أهل من غيره فإن منه شماريخاً جبالاً علمان بيت من المؤمنين أمير وهبط ،الليل آخر في فكان رجالاً الطريق بعض في صار قد حتى معه ممن كثير به يعلم ولم متضايقة وطرقاً متطاولة هنالك ونصبت المحروس يفور حصن تحت موضع في صار إذا حتى الناس فلحقه ونضحهم القتال فاشتد للناس مراصد لزموا القوم كان وقد القتال الناس وتلازم الأعلام شد ذلك وعند وميسرة ميمنة يتزايلوا بل موضع في يستقروا لم حتى بالنبل المسلمون مصلتين بالجاهل المحروس الحصن أهل وخرج واحد رجل شدة عليهم المسلمون بين القوم صار حتى نهار من ساعة تمض فلم مركزه عن مال عددهم رأوا لما سيوفهم عدد بالسيف منهم وقتل الجبال قلل من طار من منهم فطار وطريد وأسير وجريح قتيل كثير
(1/340)
بقية على مرزوق بن سليمان وأسر ،معمر بن بسر وبولده أسيراً مفدا بن بمعمر وأتي بن معمر بقتل المؤمنين أمير وأمر ،الله رحمة غير إلى ومات ليلة إلا يعش فلم حياة قيل فيما[أ-ب11.] لزم من جملة من وكان بأبيه سليمان بن مجاهد السلطان فقتله معدا .أعلم والله .فأخفاه مالاً معه وقع لمن فبذل صعصعه بن الحسام السلطان
الدين شجاع المخلص الكبير الأمير وقال ،لله فالحمد ظافرًا غانماً المؤمنين أمير وعاد :المحروس حلب إلى بها وكتب حصبات وقعت بعد حاتم بن محمد بن أحمد
عليل به والفواد عمري
ومالوا جمعاً الورى نكث لان
سواء علىبصايرنا نقيم
عاص كل بالعواضب ونضرب
ما قدماًإذا للعلا ونسعى
إنا الأعداء تحسب ألالا مهما المهدي أحمد وننصر
وإنا يجحلنا القتل وإن
المواضي فوق نفوسنا نسل

المعالي ذو حميد يقتل وإن
بلا بكر الحسين قتل فقد
جذاع فعن الإمام هزم ن وإ
عليه حسن بني لظاهرتم
هذا مثل قريش فلعت وقد
كذوباً قلتم مثلما وقالوا
عيسى مهدي يبيدكم وسوف
جربتموه الذي الرجل هو
حضورا وربا قارن ووقعت
يحيى وسليل شاهدٌ وموسى
اعتبار دولته عمر وفي
جميلاً وقائعه من فصبر
حتى الناس توقعون أراكم
خالفوكم لما الحداد بنو
لما الحجاج بنو كذلكم
وعراً رام قد معمراً وأن
صريع ذروتكم أكناف وفي
وقعتموه معشر من وكم
ملكاً بان تزعمون وأنتم
وزالت شردت نعمة من وكم
مقالاً مني اسمعا خليلي
قولاً إليه معلنين وقولا
أبيه بنو يجبه لم فخذكم
ففيها المهدي ساحة واما
بالمواضي المخالف في فأوقع
الأسارى على الإله وعاتبه
قليلاً قفوا للشامتين وقل
والعوالي وجدك هاج وماذا
الكعوب لدين علمت كما ونحن
سعيا حميد حميد أوذي وإن
فإنا به المصاب هال وإن
منه يجبك العليس قصر وسل
مسماً بطا بطا ما بأنة
حصى قرى الرسول ابن وراح
التقينا يوم سراقة ويوم
سعد بن جنب من الأحلاف سل
وفينا حلفت جبلة ذي ومن

لغالت وسبأ مأرب ولو
جهاراً أخذت صعدة يكن وإن
فساداً قادروهم الحداد بنو
(1/341)
جاء الجيش صاح منا وقاد
جانا حين عمك وأبن أشقيك
موسى بعد سماره رخصت وما
قدور مبين الدعاء وفرسان
المواضي لحكمنا شئنا ولو
ماذا الحصبات فلوالدي وإن
باق سرفيك وللرحمن
وعلت نهلت الصبا الخدم وفي
حي وأنت الأنام هلك فلو
يوم بكل ظفار كتفي وفي
?
?
هطول وكاف العين ودمع
لانميل إنا الأديان عن
لانحول أوغلبنا غلبنا
يقول ما يفعل وبالرحمن
الجهول الرجل دونها تخلف
خمول أو نكس عنه تأخر
يهول خطب عرى إذا نراع
قليل أنا ولو لهم ندين
يسيل شطب ذي بغير وليس
القتيل فيانعم بملحمة
الرسول والده أن وحسبك
الوكيل والله الأخلاف من
تطول لا والمخادع وطلتم
غول الرحمن من لهم قفا
والخيول الصفائح فصدقت
كفيل له العالمين ورب
الصقيل ذلكم كفه وفي
دليل لكم ظالم ودربي
الثقيل والقيد الدين عماد
جليل ملك بها كله وكان
الجميل الصبر يعنكم ولم

الوبيل عذابكم يسبكم
شمول ريح بديارهم جرت
الهبول لأمهم أجابوكم
ذليل بكم معمر فخذ
الخليل أسلمه السيف يجر
أقيلوا لو الإقالة يحبون
مستحيل وذلك لكم يعود
يزول ملك براجع وليس
الرحيل الركب ب جد ما إذا
العلول العضب الصارم يرين
الكهول بالسيف باد ان إلى
الظليل والظل الحلق عتاب
السبيل لك يستبين هنالك
[أ-أ111]يصول لا ة من مع عز لا فصل
يزيل كتب عن الله فإن
السبيل لك الفخار شاو إلى
يصول سطب وذي
أفول له ليس الحق فنجم
المهول يهنهنا لا رجال
طلول أو عافيات رسوم
حلول الجواز على له وكان
الرسول يمضي لا ومرحت
قليل مداً الفيلقين وبين
الرحيل كان حلالنا لأي
رعيل عدداً وعيلهم دوين
غول ثم الأعارب من أولاك
يطول قلا العدو بها وطال
دخيل وحقدهم نعلم ولم
نزول نازلة وهي نفاق
يحول حالينا إن وطنا
الأسيل جدهم وموسى
خليل تقدمهم الأسر بحبل
نميل عفو إلى ولكنا
نيلو وحضور قارب في به
أفول لها ليس العز وشمس
الدليل فيها معمر وعمر دماً
بديل لهم فأنت أباحسن

جليل خطب به تأتي لما
بعضهم فقال بإجابته السلام عليه فأمر:
(1/342)
قولاً الأعداء مبلغ من لا
العليل مهجتك ينوب فأعلام
الجياد وفينا كسرهم حرام
معربات كالهياكل هياكل
دلاً سابغة كل وفينا
حرار نهو صفيحة وكل
فينا ينيات الرد وحرصان
طود والحق محمد داپين
ووداً هداً تميل لا وإنك
صولاً إليه أسرت فأما
وطالعات سعوداً طرحت فلا
صنعا جسم تشار كما ودمت
براش في الملاحم وأساد
?
?
والنصول الصوارم به تجف
هطول وسرب فيم ودمعك
صهيل الهيجا إلى لها
تنيل ولا العدو من تننال
تسيل يحسبها النهي كمثل
كليل ولا ولاداب رسوب
الفتيل الشمع من أشعلت كما
تزول ولا الراسيات تزول
والقبيل القبائل مال وإن
القبول أشارتك ما لا فقد
طليل أبداً شايع وظلك
عليل معاركم عن سقيم
قبول أهلها محلوق شجاً
كتاب السلام عليه الهادي بن يحيى بن محمد بن أحمد بن المهدي الشريف من ووصل
الأمير وإلى ،السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الأمير إلى وتهنئة شعر فيه
الإمام على جرى وبما العلماء عيون قبل من وصعدة الحصبات في كان بما الدين أسد
،الباطل ونصرة الحق معاندة في المبالغين من الشريف هذا في وكان ،السلام عليه
أمير أن الناظر ليعلم ذكرها أردنا وإنما ،المؤمنين أمير من القصيدة هذه في ونال

عن صده ولا شرفه يضعضع لم ذلك وأن والبعيد القريب الباطل مع حاربه المؤمنين
:الشريف هذا فقال والمسلمين الإسلام وإعزاز الدين ونصرة الجهاد
العزائم يكون ما عز أمثال
والعلى المكارم كعب به وتعلى
ناعش والمجد الدين مع وينعش
عزمه للدين جردت لقد لعمري
مغضب دعوة الدين بدر ابن دعوت
وخضرم وغيث ليث ولكنه
فقمتما الأمور عبء تحملتما
طالما وجهين الحرب وجردتما
وغا أضرما وما جوداً أطرو وما
محفل بعد محفل سرنما وما
فأصبحت الجيوش قل تعودتما
دونه والسيف السيف كحد بعزم
صولة بعد صولة من لكما فكم
وخواص الكلا يشكوها ملاحم
عليكما أضلت إلا سرتما فما
مواطن في بقيادة حرر إلى
ودعتها صعدة في كيومكما
بها هتكت طلعة عليها طلعتم
وخالد بن حاسر وأنت فأنت
(1/343)
راحما كنت وإن قتلاهم يحصن فلم
فقطعت القتال سوق بها أقمتم
والعنا الصوارم بعض أظهرت لقد
به يحب الشاكرين إمام وولى
ورحاله خيله عن هارباً غداها
طلابه في واسم جهداً يال ولم
إنما للنجاة لا نجي ولكن
بأنها وأعلم قدمت ما غب فدق
حقوقهم جهلت أن فلما رموك
مبالغا يصبك لو بجيش رموك
بطاطات فخر أبادهما بهن
سجدا حولك القوم رؤس وضلت
أنه الأفق عطر ثنا وطيب
غازياً سار ما حيث مبين وفتح
كريمة كل جلتما لقد لعمري

محامر ذا نجران في أن سوى
تألبوا الكذوب دين على وقدم
عباده مستجاب بجيش فسيروا
?
?
المكارم وتحي العليا بها وتبنى
ظالم ويكتب مظلومك وتحر
ناقم والمجد الدين ثار وينعم
الصلادم الصلات الصم بها بذوب
الضراغم تلده لم ليث فليال
الحضارم البحار مسي يجود
قايم بالعب ليس إذ بأثقالها
المتراكم الوغى وقع أظلها
قايم والشر للخير فكلكما
باسم الموت صدره في مجفر إلى
الهزايم عليها حتماً العدا جيوش
العزايم إلا الجيش نقل وليس
الملاحم العالمين في لها تقوم
والصوارم النفاد صم ويحمدها
العشاعم والنسور البراة عزيز
طاعم والذئب الرواع الثعلب بع
راغم الأنف الفلين لا عشية
محارم وإستحت منهم جرايم
غايم رجالك من وكل وأنت
الغنايم الغانمين بين يحصن ولم
العلاصم بالشغار وجرت رؤس
العمايم تواري كانت ما العيب من
القوائم يحنها لم صغراً الجيل من
غاشم الموت من ياب عضهم وقد
قاسم فالله القصوى الغايه إلى
حاكم والدهر كان مما أعظم لا
والأكارم الأبا العلب بك أحاطت
باطل أنك للحق لهم وحق
المتلائم ركن منه تزلزل
والنعايم والسها النيران له
المعاصم فارقتها وأيد خضوعاً
المواسم ويزهو الدنيا يحسن به

خادم وجديل نصار العرش فذوا
نواعم عيون منا بكم وقرت
والمباسم أفواههم بها تضيق
مخاصم عدوا إلا منهم فما
السواهم والجياد المواضي رفاق
(1/344)
أمير من فيها نال قد أنه مع الأبيات هذه نذكر لم :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال أولاً ذكرنا لما إلا فيها الإقذاع في أبلغ لأنه بيتاً؛ عشر ثمانية منها تركنا وقد المؤمنين المحارم وإباحة المناكير ارتكاب من صعدة في القوم ينكره لما تصريح هذه في ولأن أحمد بن حميد الإسلام بشيخ المثلة من فعلوه وما ،وصنعوا فعلوا وأنهم المحرمة بيت ألف من بقريب القصيدة هذه عن أجيب وقد ،الأطهار من وغيره تعالى الله رحمه الشريفة السيرة هذه بمثل يليق لا ما يميز لا من بعض من فيها أن إلا الشعر من عليه المؤمنين أمير أن مع كناية ولا صريحاً ذمهم يجوز لا قوم تناول من المكرمة عليه الله صلوات بأبيه إقتداء البلوى على والصبر والصفح الإعراض رأيه كان السلام لما والموفق المعين والله ينتصر من عادة جرت كما منها إشارات ذكر من بد ولا وآله عز العالم وهو أعدائه على والنصر نبيه لابن الانتصار عاجل الله ونسأل ،يرضيه ،الأبرار وشيعتهم المختار محمد سلالة من الأطهار الأخيار سب من إليه نبرأ أنا وجل :القاسمي علي بن قاسم الأمير الشريف قول ذلك ومن
حالم أنت إذ بالأحلام عللت
أنيسها بعد الحي دار تر ألم
رمشه أحكم الوشم عليها يلوح
ذيولها الراسيات عليها وجرت
إنها نفسك شجو فيها وابك فنح
له يعد لم إمامة نسخت وما
بوجهها النهار شمس وماطلعت
متوج النبي بن كالإمام ولا
بعدها ليس التي القصوى الغاية هو
جلاله جل لله سيفه مضى
سروحها إلا اليوم مقيل لا ألا
عظيمة للفاطمي وقعة فكم
قارن وأيام حوشان كأيام
قاده البرق لامع لهام من وكم
بمأرب ويوم ثم بصنعاء فيوم
وقعة بعد وقعة هذا بين وما
والقنا بالبيض الأعداء صرم لقد
جياده وافا الأحزاب إلى فنظم
حاتم سماحة في عمرو بأس له

خليفة المؤمنين أمير أدام
وشاهدي الهرير بأس بأسه ومن
عزماته من الهند سيوف طبعن
كالح أغبر العام ووجه يجود
فداؤه أنت المهدي لايم فيا
صادق غير كاذباً مقالا وقلت
(1/345)
واللقاء الطعن يعرف ممن أنت وهل ذكرته من أو الأقوام في أنت وما
الوغى وفي اللحوم السلم في أتأكل
ضارباً جاسرة مهدي يا كنت متى
ما مثل جهلاً المهدي على فيبري
مذمم قاع نفع إلا أنت وهل
منهم إنك الخلف العلوج مدحت
بعولها النساء عشق عشقتهم
مضجعا كلاماً مهدياً وسميت
للقاء ولا الطعان أهل من أنت وما
كشفكم يوم دربكم في تراها لم
بناره السط مكوى من ولكن
وإنما الإمام ذا يحيى آل فيا
وطاعم طيب الغلف علوج وعند
جهره صارة مهدي مبلغاً فيا
جاره الإمام الناس سيد هجاء
هذه بعد أسهم مني سترميه
علة صارت يامهدي أمالك
مشى من أشرف المهدي هجرك سوى
علمته فيما الكلب غوى وليس
إنها نفسك الناس لوم قبل فلم
هارباً صعدة أرجاء من تسح ألم
الحجا يثبك لم نجران عن وجاوزت
يكن لم اللوم يتقي ممن كنت فلو
مذهب اللوم سرعة في لكم ولكن
إمامنا الإمام يقولون مطور
جوده فاض إن المهدي القائم هو
الورى في طريقان يحيى يابني لكم
فشأم منكم قلبان امرء بكل
إمامكم المؤمنين أمير وإن
?.........................

?
نائم النوم في المحبوب يبصر وقد
[ب112]المعالم إلا يبق لم أربعا عفت
راقم الكف ظاهر في ورقمه
طاسم النضارة بعد مرابعها
لمآثم بعدهم من أهلها على بس بس
المتقادم حكمة حال كل على
النعايم تلك السقم ذوي فقال
قايم لله بالأمر مثله ولا
ساعم للخليفة عدو وكل
ناظم قال كما قولاً لنا وقال
العمايم ظل ما إلا ظل ولا
العظايم منه عينيه في ويصفر
وقادم حديث منها وأمثلها
صادم والعجم للعرب القوى شديد
الصوارم والشهود يصد ويوم
وحاجم الأعادي ترمي شرر لها
المتلاطم موجة عليهم وجاش
اللهادم منه الأتراك على ويعلوا
حاتم هو من عمرو ومن غلطت
الدعايم تستمد منها أياديه
المتلاطم الزاخر أقول ما على
المكارم خلق فيه كرم ومن
فاحم المكور والدمع ويطع
لايم الدهر لام ما الذي أملت
الغرايم تكون عزماً كأمثاله
يلام يوماً للعزم عزمكم وهل
حارم هو وما محروم وماهو
صايم المآكل تلك عن صابك
(1/346)
وحاكم خصم والأسياف بسيفك
السوائم تردى الضرغام الأسد على
قايم دمت ما الحوى روي عليك
الفواطم أنجبته ممن أنت وما
هايم ولهان الغلف بعشق فأنت
وعالم بصير للأعمى قيل كما
[أ-أ113]ضرغام وهي والأساد أنت فما

العشاعم النسور تثني فعلها على
المراسم ذاك بعد فيهم منه يسر
الدراهم يحيى ياآل أيمكنكم
المظاعم العالمين في بأنكم ورأى
صارم والسيف السيف كحد جوابا
نائم والهجوء الهجوء طرف ففيه
نادم هو الذي منا من لتعرف
وتسالم تارة فيها تحارب
الرواسم إليه يجدي من وأكرم
هادم السماوات للسبع وربك
لايم أنت إذا منك شيء لأقرب
الصلادم الجياد جاءتك عشية
أواثم حالفوك قوم أن فنسوا
ثالم والسيف السيف حد في هربت
وراعم يدهنون ما ما إلى ورغم
ظالم يقولون شئتم إذا وطوراً
قايم هو فما فيكم يقضي لم وإن
سلالم منكم للبعض وبعضكم
شائم الغواية والقلب فيرسل
راعم ويرعم راض به فيرضي
:ذلك في عمار بن الحسين بن يحيى الطاهر العالم القاضي وقال
المعالم الرقاع ذات من لك دت
ما كل الحب من معهود وجاهك
جرت طالما دمنة إلا وماهي
فتوفقوا ضحى صحبي بما وقفنا
بها وما وافقين وظلوا وظلنا
بربعها الواقفين قلوب كأن
أصبحت حسنا إن حسنا عنك فدع
بينها بعد من كفيك من يبق ولم
ربها كان بناه نأمل ولكن
دونه تعرض قد ملكاً يحاول
كأنه حتى المقدور وخالفه
ودونه أمراً حاولت لقد هبلت
فاعلاً كنت كما براً طالباً فعد
مدركاً الدين ولا الدنيا لا كنت إذا
ذميمة حياة من خير فمقتك
هاجياً اللوم أفحوشة في تمثلت

أرومة وأزكى يعطي من وأجود
ومغرباً شرقاً الأرض أهل ساد فتى
بها مضطلعاً الأثقال يحمل فتى
عاثر جدك المهدي شاتم أيا
حماقة المسلمين إمام هجور
صادقاً كنت لو حيث مقالاً وقلت
أنه إليك تحط لم الذي رماك
مستر عيب الأخبار في قلت وقد
ظاهر وعيبك تخفي ما تبل فلا
مظللاً فكنت مهدياً وسميت
مسلكاً للخير أبقيت ما لعمرك
شأنه للعجم كان بيوم فخرت
فاخراً بد لا كنت إما ففخرك
(1/347)
الطلى به طلت الأرساط لدى كيوم
كأنها رؤوس الإخلاف من فظلت
ورجالكم أسلافكم على وحالوا
بمصابكم دللت بمجر ويوم
وتقطعت أحلافكم به ابتدت
نساؤكم فظلت استعلوا وبالجبجب
نهابه كان بالسر لكم ونوم
فإنما قتال تحضر لم كنت فإن
دونه أنت لمن سباً فدع وإلا
وأسبلت جاهدينا إليكم أساوى
أهبته مما القوم لئم ولكن
فيهم الملك ثبت إن ما لعمرك
فطالما ذماماً وفى متى وقلت
ذمة منه الورى أوفا فمن تعست
متى بعدها من قلت لا متى وقلت
ويافعاً طفلاً المجد رضيع أقام
محامياً الإمام كان متى وقلت
الكلأ في يعمل السمر يطل وأين
عندها يرتاد الأرض سباع فابن
قناته بالمذاكي يسري حيث سرى
وقيعة بكل الراسي الجبل هو
حلملم يوم مولاك على وعبت
موليا إلا العادات تشهد ولم

بحمله الأحياء به نجوت
خايف وجارك مسلوب ومالك
مصحفاً هنالك طنبور وأسبلت
ذكرته مما كان يوماً فيالك
فضوحه كانت رهوان في ويومك
رهطه للأسارة جنيدا تركت
نجوتم كباب في ويومك
وتحتمي ذاك دون عما أمانك
غنيمة تحوز أو بفخر تفوز
بعفوه لذتم المهدي قدر إذا
مقامه شهدت لو نفسى لهف فيا
موسد غير الترب لنزلت إذا
إنه نحيبك في عذاباً ولكن
الردى خشية القضا ترضى لم أنت إذا
.....د ما رجال حماك
بعد بلا عليهم أناكلا أنفا تركتك
إنه بشعرك يوماً تغرر ولا
وآلهم أولوك لولا فأقسم
?
?
المتقادم الهوى حسنا من فعادك
المطاعم عليك مرت تذكرته
المعايم وامنحتها الذواري عليها
والحرايم ..... صاديها أقلائص
والحمائم الصدى إلا يجاوبنا
قوادم لهن ما طيور فراخ
وواسم خوص عنك باعدتها وقد
الرمايم الخيال إلا وسقها
ظالم الظلم إلى يهديه بنجران
العواتم والنجوم الثريا مناط
قايم وهو جهده يسعى التيه كذى
الغلاصم تجز أو النواصي تجز
قادم خلفك البؤس فإن وقدم
ملازم عليك عار فالبقا فمت
طاعم وغيرك هزلاً بها تموت
التمايم عليه نيطت من لإكرام
الكرايم إليه تهدى من وأشرف

هاشم بالمقاليد إليه وألقت
المغارم بالغارمين برحت إذا
(1/348)
الصلادم الراسيات بفيك ورضت
نايم وهو القطا بالفحش ونبهت
راغم أنك غير فيه لكذبت
عالم ضميرك يخفي بما بصير
العمائم أعطافهن في تواريه
الملاحم العالمين في به تنادي
العظائم إليك تعزى حيا حليف
المآثم عليك أبقت وما إليك
الأعاجم جنته مما فخركم وما
الذمايم القباح فهي بأيامكم
والصوارم القنا سم يعانقها
عمائم النافدات نجيع من بها
الحرايم البيوت من هتكت وقد
الضراغم والليوث النواصي طوال
اللوايم لذاك منكم فلا عراهم
السكايم أدبارهن في تدفع
السواهم والجياد الحروب سلاح
المساهم الحليف ذلك في عزمك
خادم لمولاك الدنيا بني وكل
حاتم إنه المهدي من عليكم
الأقادم رأته فيما وده تصب
حاكم أنت بما فأحكم قهركم سوى
كاتم سرك حيث ولكن علمت
المصارم الذميم نال إن وأحفظ
فاهم لمهلك لكني المجد بنى
دايم فالمجد المجد قناة أقام
المتزاحم القنا مران اصطلك إذا
القوائم الظبا وقع من ويقتل
الحوائم الطائرات تغيب وأين
[114أ]هاجم والموت الموت رواق ويدنو
الهمايم العجاج تحت كثرت إذا
الهزايم مقلتيك في زينت وقد
حاجم والموت السيل يوم نطيحة
سالم وروحك مهتوك وعرضك

هايم ولبك مرعوب وقلبك
الحيازم منك بالموت مليت وقد
لهادم شم الجو أن تخيلت
المآتم عليك ناحت مشهرة
المناسم علتك قد طليقاً ورحت
عاصم بيحان دون ما لكم فليس
لايم يلومك لا حتى قلت كما
عالم أنت إذا تسعى فيما ولكن
الحرايم عليه عدت تظفروا وإن
باسم نحوك الموت وثغر بيوم
القشاعم النسور تهادتك وإلا
عايم الأمس فوت قد بما ضمين
راغم وأنفك تخشى ما كان فقد
الرمايم والعظام المساعي طوال
المحارم للصالحين رعيت فقد
عالم الناس من علم ذي كل على
متلاط زاخر مني لمحك
(1/349)
الشظبة وقعة قصة
طريق ولا ذروة على بالحرب هموا هنالك وأقام بالكولة العدو حط لما :الراوي قال الأمير فأمر فاسدة صوراً يناعة أهل المشائخ من معهم من لهم وصور الشظبة إلى لهم الحمزيون الأمراء وسار ،الدين أسد الأمير ونهض ،حصونه لأهل الدين شمس الكبير يخربون وأقبلوا الشظبة وادي فدخلوا ،المحطة في فأقام الدين شمس الأمير إلا علم أبوالمظفر الكبير الأمير اليوم ذلك فيها وكان ذروة إلى العلم بلغ فلما ،دروبها من عظيم عسكر في حمزة بن يحيى آل الأجلاء والأمراء ،يحيى بن سليمان الدين عن القوم انهزم ثم النهار نصف من قريب إلى الحرب ووقع الناس فأغار همدان قبائل عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الأمير خدم من جماعة وقتل عظيمة هزيمة الشظبة من وشيء السلاح منهم وسلب حمزة بن الحسن بن يحيى الأمير خدم ومن ،السلام المتوسط دخل ثم قليلة أياماً ذلك بعد وأقامو حال أشر على الشظبة من وراحوا العدد صنعاء إلى الظاهر من النهوض على بذروة الأمراء وبين الدين أسد بين [أ-ب114] الدين أسد الأمير يلحقهم لم يعصون الدين أسد مماليك أن وهو حيلة على وعملوا بن أحمد الأميران يافث نقيل الناس أول بلغ حتى فنهضوا ،ذلك على فعملوا ليردهم العسكر جل وهم الدين أسد مماليك أن العلم وبلغ الدين وأسد بالله المنصور الإمام أنها وعلمو الحمزيون الأمراء ففهم ليردهم وعاد الضجر الدين أسد فأظهر ،غضبوا الأمراء فطلب ريدة في اليوم ذلك جميعاً حطوا حتى بعسكرهم فلحقوه خديعة ولم بذروة الأمراء لهم قادم ظفار إلى للرجوع ظفار أهل من معهم بمن منه الحمزيون صاحبه على للحقد مضمر منهم وكل صنعاء إلى نهضوا أن القوم يلبث.

(1/350)
وجميع السلام عليه بالله المنصور الإمام ابن الله رحمه لا أحمد الأمير نزول قصة)
(المظفر الملك اليمن سلطان إلى معه الذين أهله
فيمن أحمد الأمير نهض المذكورة الصورة على صنعاء إلى رجعوا ولما :الراوي قال
السلطان علم صيد نقيل هبطوا فلما ،السلطان وهنالك زبيد مدينة إلى قاصدين معه
نصف دون لأيام زبيد بلغوا حتى وصاروا الطرقات في بإنصافهم فأمر إليه بإقبالهم
وأهل جنده أمر كان وقد لقائهم في ونودي زبيد مدينة من السلطان بهم علم فلما ،الشهر
،مكانهم الناس أعين في ورفع شأنهم وعظم الطريق جانب إلى بلقائهم النواحي تلك
بالسماطات وأمر والخيام بالمظارب له وأمر وعظمه به رحب أحمد بالأمير التقى فلما
في بياض.....] المسمى الباب خارج وهي محطتهم إلى الأنيقة والألوان
إلا تمضي ولم المختلفة الكرامات إليهم تنقل عنده الأمراء وأقام [.......المخطوط
منهم فتوفي ،القليل إلا منهم يبق فلم الوبائية الحمى لحم عرضت حتى القلائل الليالي
وجماعة الحسين بن جعفر بن وأحمد ،حمزة بن الحسن بن الله عبد بن جعفر الأميران
وراجعه أحمد بالأمير خلا بهم نزل ما رأى لما السلطان إن ثم ،وأخدمهم أجنادهم من
الملكية الدنانير من دينار ألف وأربعين بنيف أحمد الأمير أمر ثم ،منه لهم بد لا فيما
بشيء البعض وخص .... بالكساء جميعاً لهم وأمر قفلة ثلثي دراهم أربعة درهم كل
السلطان وكان ،لإحسانه شاكرين عنه فصدروا ،جنده من بعصابة معهم وأمر ،وحده
السلطان إلى الدين شمس الأمير وكتب ،حال بعد حالاً والملابس بالاقتصاد له يأمر
:قوله وهو ويستزيده الطلوع على ويحضه ويستنجده فيه به يستنصر شعراً
تعود الماضيات الليالي خل
واللوى نعمان بين ما منزل عفى
أوانسا الغواني العين به وكانت
ومبتنى الرماح أنابيب مجر
والحمى العيينة بين دارنا فيا
محله ظفار أصفى بمن فكيف
بتهامة والمنى بنجد هواي
عهده مواثيق تبقى امرءاً وإن
الثرى تلثم أن الريح لجنوب فهل
وصعدة الصعيد بين أربع على
الأداء فلا الطالبين حج مشاعر
عندها الغوائل يخشى فلا كرمن
ومنتهى الجياد إقهار ملاعب
كناسها في المها أشباه وأبراج
(1/351)
نافث البغي لا أيام بها نعمنا
قالص غير للورى فيها ظلالي
الندا وفي جن الروع يوم وقومي

وتنتهي عز الشهب نطول فنحن
الورى في البغي من داعي دعا أن إلى
وأثبتت قومي الحلم على ودل
صنيعة كل الناس كفرتنا لقد
بحلمنا فحيوا قوم من مات وكم
بسطة المكارم العرب على بسطنا
أننا الناس ظنت صبرنا ولما
ظلامة إلا الناس فينا سن فما
يوسفاً التاج ذا الملك قصدت ولما
مربد لا فتى فلباني دعوت
ذرا إلى الركاب أزجي لا ومالي
له من الدهر على وأعداني أعان
تخن لم أنامل في كفي وألقيت
دعا الذي بدون حفص أبي ابن وما
وابتنى غمدان ملك إليه أعاد
ويوسف الملوك سنتها مكارم
فانتهت العظايم حمل على صبرت
قاهر وكفك مقصود فسوحك
العدى على تبدوا أنت يوم كل وفي
همه يطرق العسر لا فتى سبيل
بدايم ليس الدهر أن ويعلم
ركايب وهي الآمال بك أنخنا
برهة الركايب عريت كنت وقد
وجدته داءً العم لابن وداويت
غمرة بحرك أمواج من فأدنيت
فاغتدى والعجم العرب بسرجي وحفت
واثقاً بالحر الحر يستعين كذا
كلماته في المظلوم بشر بمن
سحابة ومنك منا أمطرت إذا
فرايس وهي الغاب أسود تولت
?
?
سعود وهي الوصل نجوم فتبدوا
برود للراسيات به وجرت
ترود الوحوش العين به فأضحت
برود ريقهن فلبى قباب
زرود والزرود روض الروض هل

زبيد عليه حالت قد بات ومن
نجود بالمتمهين تلتقي متى
لجليد لاقيته ما مثل على
صعود لهن تحيات لنشر
عهود بهن لي براش وبين
بعيد الرجاء نجح ولا قريب أداء
طريد الهوان يخشى ولا منيب
وفود بهن يشقى لا مجامع
برود العفاف نسج من عليهن
حقود الرجال بين ولا بنار
أذود عنه لست حوض وبري
ركود كالجبال وحلما بحور
قعود ونحن أيدينا الأفق إلى
وحقود كاشح منهم وأعلن
عقود لهن ينظم لم جمالك
ويهود ملة نصارى كأنا
نجود ونحن سحب أخلفت وكم
جحود والضلول أبطرتهم لنا
هجود سادرون خلف كل على
يزيد الحسين قتل في سن كما
يعود ليس الهم بأن علمت
سليد اليدين هي ولا ملول
صعيد والصعيد شهب الشهب
(1/352)
عديد لهن يحصى لا مكارم
وعود لهن تخلف ولم عهوداً
فريد وهو الملك الحميري به
خلود لهن الدنيا في مفاخر
يشيد الملوك سن ما لآثار
سعيد الصبور إن العلا إليك
[أ-ب115]حميد وأنت منصور وجندك
وتعيد الندى في وتبدي بخطب
فتحيد يتقى مما الموت ولا
فقيد المكرمات خلود وأن
يقود الإله لطف لأرسانها
مريد يقال لا حتى وأطربت
ويزيد خطبه ينموا الصبر على

فأبيد بغى فيمن بها أصول
شديد فهو اليوم ركن بعزك
عبيد الملوك كل له برب
جنود السماء أهل له بنصر
رعود والصليل قطر الدم لها
تمي وهي الأرض جبال وظلت
الأجل الفقيه عنها أجاب والكنايات الرموز من تضمنته وما القصيدة هذه اشتهرت ولما
:ذلك في فقال التميمي أسعد بن أحمد العالم
وحصيد قائم منها نازل
والحمى الغنيمة بين وآثارهم
وصعدة الصعيد بين ما يبقى ولم
فوحدهم المترفون عليها ينوح
وجنة خلودا الدنيا في ويبغون
والأسى الصبابة فرط من يودون
وأهلها الديار تفنى أن الله قضى
يقينه بعد الدين شمس تبدل
صادق الحق إلى داع دعا ولما
يزل ولم الكافرين عليه ووالى
كيده يحمل زال ما مثوة وفي
وهداتهم الورى أخبار فأهلك
فبعضهم منه الأخيار نالت وكم
دينهم مهدوم الكفار مع وشاد
وإنها شمالا الأهواء به ومرت
قدحه الدهر حنى قد بشيخ فكيف
لقائم الجنود يقتاد انفك وما
تنكرت لما بالحق دعا إمام
صولة صال أو النصر سار سار إذا
ومثله علاها طراً الورى فساد
أنامل بين الملك زمام وأضحى
فمنهم قسرا الأملاك له ودانت
مطرد كل الدين شمس وطرد
وافدا الأرحبيات يزجي وأصبح
مولعاً المظفر سوح إلى يحن
وحوله العلوج غلف به وحفت
وحزبه الأمير عني مبلغ فمن
لوليه شاءه قد ما وكابر
كأنهم قريش من رجالاً وأدرى

عليهم النبي آل من بهاليل
متبعاً بنيه من يرجو كان وقد
محله أمسى الدين شمس فياليت
وتتقي القلوب يخشى أن يأن ألم
جراير عن النهى أهل ينتهي وأن
نحوسهم أن الزهراء بني ويكفي
معذب الظالمين قتيل وأن
وعزة سمواً فيه لهم وأن
(1/353)
وإنه حقاً المهدي إمامكم
وجدوده الورى يعلو شرف له
تعلمونه قد العرض نقي تقي
ورحمة شفاء منكم التقى لأهل
مهابة الملوك تحامته مليك
يعش فلم عفواً الأقدار له ودانت
محمد بوجه وجه ذي وأشبه
وطباعه أخلاقه مطهرة
الورى في الركب بها سارت فضائله
فيكم المعاصي نفي إلى دعاكم
فكأنكم أرآؤكم بكم وهامت
ملحد كل دينكم في وسامحتم
زخارف الاحتساب في لكم وكانت
برهة والمال الأرواح بها أبحتم
أمره الله أكمل من دعا فلما
شيقاً المناكير نفي إلى أتوق
دينهم دون من الزهراء بني وعند
إنه الله رحمة طه آل على
?
?
هجود الوحوش عوذ بها فغار
برود العفاة نسج من عليهن
تريد الذين الحي من أنيس
جديد العهود تلك ذكروا إذا
خلود الحياة في لحي وليس
تعود الخاليات الليالي بأن
بعيد القضاء يفني الذي ورد
مجيد يرتضيه لا ما الريب من

وحقود له أضغان فيه سرت
وحسود كايد إمام لكل
مكيد فهو الرحمن كايد ومن
يهود بالأنبياء فعلت كما
طريد البلاد في وبعض قتيل
تشيد الهداة كان ما وهدم
سود والذوائب عليه لعار
يذود المشيب بعد يد ذا كفى
جنود السماء أهل له كريم
مشيد منه فانهد الهدى رسوم
[أ-أ117]وزبيد مرعوبة عدن غدت
يسود البتول لأولاد إمام
تجود حين المزن كالغوادي له
فسعيد الهدى شاء ومن شقي
يرود البلاد بأطراف وأمسى
وفود الركاب يزجي كما جميلاً
لبيد يقال حتى بتقريضه
وغيد ترن وأوتار دنان
رشيد اقتفاه ما نهجاً مر لقد
عبيد الملوك كل له مليك
أسود الرماح سمر شجرت إذا
سرود الحديد نسج من سرابيل
يحيد منه كان ما القضاء فأدى
لحود عليه تحوى ببلقعة
وقود الصخور صم له سعيراً
عتيد يضل لا رقيب عليها
سعود يعلمون لو لقائمهم
شهيد المؤمنين قتيل وأن
جحود الإله نافي لها يدين
بنود عليه تهفو من لأكرم
جدود الجدود تعداد حين لكم
ومعيد مبتدى المعالي بكسب
وصديد علقم منكم وللضد
تميد الجبال شم له وكادت
ضديد الخافقين قطر بين له
شهود عليه علامات وفيه
يزيد الأنام علم على وعلم

(1/354)
وشهيد حاضر عليها ومنكم
ومريد دينه عن حمى ولي
وقيود لكم أغلال الرشد عن
وعبيد ملحد إلا الناس وما
عقود لهن ينظم لم القول من
سجود راكعون رجال عليها
وعنيد مستنصر منكم نأى
زهيد الأمور في حظي ولكن
وقصيد خطبة ومني طعان
مجيد بالعباد لطيف حميد
:ذلك في التهامي محمد بن عيسى الأوحد اللسان الفقيه وقال
كثب المنحنى وادي كثبان مثل ا
طرب اعتادني ما إذا تلمني فلا
نزحوا وإن نجد في المقيمين أهوى
بنا الفلاة في تعدو والعيس أقول
حلب في المهدي بنا أمي عيس يا
فاعتمدي الله أمين رأيت إذا
غدق جودها كفاً منه وقبلي
طهرت عترة من المنتقى المجتبى
منتقداً والمعروف العرف والباذل
مسومة يعطي ما أيسر الخيل
يقدمه الجرار الجحفل وباعث
.... الدهر ووجه المحيا طلق
هادمه وهو شمل للكفر قام ما
سكن ولا سرح للهدى يضع ولم
بله ولا منه تتقى سورة لا
محتسباً لله نفسه وباذل
أبداً فضله من ويا النبي ابن يا
باهرة الأنام في فضلك آيات
إذا الأنام ومهدي الإمام أنت
عدن إلى مصر من الأرض ستملك
كلهم الأهواء في الناس تفرق
لهم يكن لم رجال وحاربتك
جزر لها هم سيوفاً عليك سلوا
فعلوا وما ماقالوا يغرك فلا
معاً الإله قال كما سيغلبون

حملت لهم أكياس يغرنك ولا
أبداً ودم واسلم الهدى إمام فاصبر
?
?
عرب خرد نجد كخرد ولا
الطرب يعتاده قد الصبابة فذو
قربوا إذا تبريحاً وأزداد عني
والخبب والتقريب الفسح وسيرها
حلب زرتها أرض أكرم فإن
يجتنب ليس رحيباً جناباً منه
الشهب لثمه يتمنى وأخمصا
منتخب الأنجاب من النجيب إن
السحب شنت مهما الكف والواكف
يهب وما يعطي ما أهون والألف
لجب جحفل فيه هو كأنما
نجب قبله كمي وكل ماض
الترب حده عنادا استقال ولا
الحدب المشفق عليه وهو
غضب ولا منه رضا يحيف ولا
يحتسب للنفس من الناس في ليس إذ
يحتجب ليس باد الصبح كأنه
والكتب الأخبار لنا أكدتها قد
كذب ولا شك لا ذاك في وليس
غضبوا أم الأعداء رضي معجلاً
منتصب للدين رحىً قطب وأنت
(1/355)
والحرب الويل إلا حربك طول من
حطب لها هم حرب نار وأوقدوا
مستلب الدين يرد سألت فإن
لهب لها نار إلى ويحشرون
صلب أعناقهم في هي فإنما
ومرتقب مطلوب بالصبر فالنصر
أبي بن حمزة بن يحيى آل الأجلاء الأمراء وتقدم ،صنعاء في القوم وأقام :الراوي قال
والتهنئة والمشافهة للاعتهاد السلام عليه الإمام يدي بين إلى وذروة ذيبين من هاشم
أبو الدين علم الكبير الأمير صنوه ووصل ،أياماً وأقاموا لمراسمه والاستدعاء بسلامته
تلك في كان وقد المؤمنين أمير على فسلم وافر عسكر في يحيى بن سليمان المظفر
عليه بالله المنصور الإمام بن الحسن الأمير كان الأهنوم لجبل ملاصقاً جبلاً لزم الأيام

الحصن هذا على حط السلام عليه الإمام استحكم فلما ،حصناً وحصله عمره السلام
فأمر السلام عليه بالله المنصور الإمام بن الحسن الأمير فسلمه وغيرهم الأهنوم قبائل
علم فلما ،السلام عليهم البيت أهل وهم ،الضرر من النواحي تلك أهل يلحق لما بخرابه
وأمره صدره ضاق الجبل لهذا الدين علم الأمير لزم السلام عليه المؤمنين أمير
وكانت ،ذلك من تعب نفسه في ووقع ذلك من الأمير صدر فضاق عنه بالانصراف
أمير ذلك يرضي أن غير من ذلك لأجل فاعتزل ،ولاية وإليه عموماً الظاهرية البلاد
بن الحسين بن جعفر بن القاسم بن علي الدين جمال الأمير وولى أياماً وأقام المؤمنين
يومئذ وهو ،السلام عليه الدين ترجمان ،القاسم بن علي بن الحسين بن البركات أبي
بلزم أمر كان وقد المحروس حلب حصن في السلام عليه الإمام وأقام ،السن حدث
بالحلول متعين بيت أهل وأمر ،عمر إذا بكر بأهل يضر بكر حصن جنب إلى موضع
الحال تلك في حمزة بن يحيى بن أحمد والأمير ،بكر أهل وبين بينه حرب ووقعت فيه
حلب حصن تحت إلى الأيام تلك في بكر أهل وغزا القوم جانب في الضلع في
محمد :له يقال الكرد من وهو المؤمنين أمير مع مجاهداً عظيماً رجلاً فقتلوا المحروس
شمس الأمير ندم حتى قلائل أيام إلا تمض ولم بذلك الإمام فاغتم ،صالح بن عمير بن
(1/356)
وحسنت وأخلص وتاب ورجع واعتذر الإمام إلى وعاد حمزة بن يحيى بن أحمد الدين
شهر من المحروس حلب في الؤمنين أمير وأقام ،العالمين رب لله والحمد ،طريقته
الآخر ربيع شهر من مضت أيام إلى وستمائة وخمسين اثنين سنة في المعظم رمضان
وما وسببها ذكرها موضع وهذا الحشيشي نوبة وجرت ،وستمائة وخمسين ثلاث سنة
.الشعر من فيها قيل
(وصوله سبب في الروايات واختلاف تعالى الله رحمه لا الحشيشي قصة)
من تعالى الله إلى نبرأ ونحن :عنه الله رضي القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال
المهدي المؤمنين أمير أن ذلك في والسبب ،للصدق التوفيق ونسأله الكذب اختراع
صاحب فاستغاث ملكه على منهم كل خاف الأرض ملوك عند شأنه عظم لما الله لدين
عليه فدسوا المكر أنواع من وغيرها بالسمومات كيده في وأمكنوا ،بغداد بخليفة اليمن
خراسان بلاد تخوم من يأتون قوم المعطلة القرامطة الملاحدة من فرقه وهم الحشيشية
إلا يسكنها لا الديلم نواحي في بالموت تعرف بلد إلى النواحي تلك أهل يعزيهم
حتى يستعبدهم معروف ملك ولهم ،الإسلام أهل أعداء المعطلة الباطنية[أ-ب117]
من جليلة قطائع بهيبتهم ويأخذ الملوك على فيدسهم أمر كل في طاعته وجوب يعتقدون
.الملوك
(1/357)
إلى بهم أتي إذا هؤلاء أن أتهم لا من أخبرني :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
النفيسة والمآكل والملاذ الفواكه أنواع فيها لهم أعدها قد داراً أدخلهم الموت صاحب
أن بعد إلا الدار تلك يدخلون ولا قبله يرون لم شيئاً فيرون المطردة والأنهار الطيبة
الدار تلك في إلا عقولهم معهم ترجع فلا عقولهم معه تزول المسكرات من شيئاً يسقوا
يزول شيئاً فسقوا أمرهم جماعة أو منهم واحد يدس أن أراد فإذا مدة عنها يخجون لا ثم
تقطع ما الهوان من يرون حتى مكان أخس في تركوا أخرجوا فإذا يخرجوا ثم عقولهم

ندري لا فيقولون حالهم عن يسألهم إليهم يدس ثم ،عليه كانوا ما لفقد حسرة معه قلوبهم
فإني :لهم فيقول الهوان من الحالة هذه إلى صرنا ثم النعم من وكذا كذا دار في كنا
فيوتى بذلك؟ لنا وكيف :فيقولون ،رأيتم مما أعظم دار إلى به ترجعون أمر على أدلكم
من ينظرون شيء إلى باب لهم ويفتح فرحاً فيمتلون فيها كانوا التي الدار تلك إلى بهم
الملابس أنواع عليهم ناس صور وارئه ومن زجاج من حجاب وبينه بينهم بعيد
وأشياء الأطيار وتصاوير ،والجوهر ،والفضة ،الذهب وحلي الملاذ من وحولهم
،بها أعجبوا كانوا التي الدار تلك ويستصغرون إليها ويصبون بها يفتتنون عظيمة
أن مولاه أمره فلان ذلك :فيقول ،نعم :فيقولون الصور؟ تلك أرأيتم :القائل لهم فيقول
،أبداً النعمة هذه في هو ثم الصورة هذه إلى روحه وانتقل وقتل فقتله الملك فلان يقتل
حدثت إن :فيقول ،وكرامه حباً :فيقول مولاك؟ أمر فامتثل الدرجة هذه تنال أردت فإن
وتنتقل الهوان دار إلى وتنتقل أبداً مولاك عليك وغضب أجرك بطل بالسلامة نفسك
يختبرهم وربما ،كلا :فيقول ،أبداً ذلك غير أو ،خنزير أو كلب إلى روحك إلى
إلينا نقل ما وهذا ،نفسه يقتل أو شاهق من بنفسه فيرمي الواحد إلى فيسيروا سلطانهم
يأتوهم بأن إما الملوك على ودسيستهم الدنيا في مثلهم يسمع لم الذين القوم هؤلاء من
هيئة في وإما ،الغريبة النفسية الصنع من صانع هيئة في
(1/358)
أباه أو أخاه منهم الواحد فيبيع يباعون الذين المماليك هيئة في وإما ،والصوفة الغرباء
الصنعة المحكمة الخوصية تسمى بسكين يقتل من فمنهم ،الملوك من قتله يريد ممن
هيئة على بهيئات يقتل من ومنهم ،مسمومة مستقيمة بمقبضها ذراع من نحو طولها
حتى الكثيرة السنين منهم الواحد ويقيم المسمومة الحديد من الحسكة على أو الإبرة
أحد إليه يبلغ لا الذي الملوك على ويدخلون حيل ولهم ،يريد ممن الفرصة تمكنه
غير يكونوا أن إلا إمامنا قبل الملوك من أحد على اليمن بدخلوهم يعلم ولم سواهم
.أعلم والله .[أ-118أ]ظهر فيما هذا ،لأحد قاصدين
الأوان ذلك في اليمن سلطان أن اليمن إلى الحشيشي وصول في والسبب :الراوي قال
إلى كتب السلام عليه الإمام حرب في قام لما رسول بن علي بن عمر بن يوسف وهو
وهو الخليفة إليه فكتب الخليفة ملك عن المدافعة من فيه هو بما وأعلمه الخليفة
وأموالاً رسولاً إليه وأمر كتاباً بغداد صاحب الناصر بن المنتصر بن المستعصم
في كان فلما ،بذلك فطال يده تحت من وولاه اليمن في السلطنة له وعقد نفيسة وملابس
يقال الخليفه إلى رسولاً وجه عنها الإمام وخروج صنعاء إلى السلطان هذا طلوع أيام
رجل :أحدهما بحشيشين إليه فوجه الموت صاحب إلى الخليفة فأمر ،الفهم أبي ابن :له
غلام والآخر ،مريداً شيطاناً المشاش جليل القامه طويل العين أعور السن في طعن قد
،حسن بن يوسف :حكى فيما الشيخ هذا واسم ،الخلق كامل الشباب سن في السن حدث
.أعلم والله .الموصل من أنه زعم
(1/359)
من رسولاً واستدعى الحشيشين أمر السلطان كتم زبيد إلى الرسول هذا وصل فلما
بن يحيى المخلص التقي القاضي الإمام إليه فوجه الصلح في راغب أنه وأظهر الإمام
بأمر يدري أن وأمر أموره في والثبات والحزم والعلم الدين أهل من عمار بن الحسين

قد يكن لم ذلك غير كان وإن معلوم والعمل المراجعة كانت صادقاً كان فإن السلطان
من للرسول السلطان استدعاء خلال وفي حلب حصن في مقيم السلام عليه وهو ظهر
النفيسة بالملابس لهما وأمر صنعاء إلى الفهم أبي ابن مع الحشيشين وجه الإمام عند
أو الحصون خزائن على مشرفان رسولان أنهما وأظهر بهما أحد يدر ولم والمركوب
بن بشر بن علوان بن أحمد السلطان التقاهم صنعاء إلى الفهم ابن وصل فلما ،ذلك نحو
وموضع وبطانته السلطان خاصة وهو اليامي الفضل أبي بن عمران بن أحمد بن حاتم
أمرهم من وظهر السلطان كتاب ووصل ،الأمر الفهم أبي ابن إليه فأسر وأمانته سره
وأن السلطان وبين الإمام بين الصلح يريد وأنه بخزانة وصل الفهم أبي ابن هذا أن
للإمام كوكبان حصن تسليم أن أظهروا وربما ،ذلك نحو أو شاهدين الرجلين هذين
ذلك إلى الناس خواطر ومالت الكلام وانتشر للسلطان هداد حصن عوضه يؤخذ وأن
علوان بن أحمد وتقدم ،خديعة أو مكر من نفسه راجع الأمر ذلك الدين أسد واضطرب
،أموره فاضطربت ،الحصن تسليم للوالي وأظهروا كوكبان حصن إلى والحشيشيان
السلطان من الرغبة وأراه الإمام علوان ابن وكاتب ،والشحن الخزائن افتقاد وأظهروا
عند يبق فلم ،الأكيدة والذمة الرفاقة يطلب وأنه الوصول يريد أنه وأظهر الإصلاح في
فامر ،عليه هم أمر وراءهم وأن الصلح في القوم رغبة في شك السلام عليه الإمام
يقال الغز مولدي[أ-ب118] من رجل ومعه الحشيشين الشيخ قدم أن يلبث فلم بالذمة
بالبغي عليه يحكم والظاهر ،الحشيشي صحبة في خدع أنه يقال ،لبابة ابن :له
ثلاث الآخر ربيع من السادس وهو الخميس يوم آخر الرجلان فوصل ،والعدوان
بإنصافهما المؤمنين أمير فأمر ،وستمائة وخمسين

(1/360)

وكان لهما السلام عليه المؤمنين أمير فأذن السلام في الرجلان واستأذن ،وإكرامهما
بن محمد الدين وأسد ،سعيد بن حسين الدين شجاع الناصران الأجلان السلطان عنده
في المؤمنين لأمير فقيل الخمسين من قريب قومهم أجواد من عصابة في الوشاح
الحشيشي يمكن لم ما الأجواد من معه وكان ففعل الحشيشيين كيد من والحذر الحزم
الحذر نهاية على والإمام وصاحبه هو الإمام على فسلم الحشيشي فدخل ،يبت أن معه
يوم صبيحة وهو الغد من وكان ،ساعة بعد وصاحبه هو وخرج الأوان ذلك في منهما
المؤمنين أمير خرج الجمعة وقت حضر فلما ،مريض أنه الحشيشي فأظهر الجمعة
ثلاء أهل من رجل إليه وجاء الجمعة صلاة بالناس فصلى الحصن في موضع إلى
الليلة في يثب لم ما بعد وخصوصاً الإمام يصدق فلم الحشيشي من يحزم أن إليه فأشار
أهل المشايخ من علم لما ثلاء حصن إلى وصل علوان بن أحمد أن ثم ،فيها وصل التي
للإمام محاربون الأوان ذلك في وهم كوكبان بتسليم الشائعة من اضطربوا أنهم ثلاء
من الكائنة يتطلع وهو ويقعد يقوم وهو نفوسهم فطيب له ومباينون السلام عليه
وأظهر وصاحبه الحشيشي دخل الشمس طلوع عند السبت بكرة كان فلما ،الحشيشي
لأن شاهد؛ إلا وصل ما وأنه علوان ابن إلى والرجوع والوداع الأمور حزم يريد أنه
له يخلى أن الإمام فأمر ،وبينه الإمام بين صلحاً يريد لا علوان ابن أن بلغه قد السلطان
نظام الأوحد العلامة الفقيه خواصه عمدة وهم نفر ثلاثة إلا الإمام مع يبق فلم المكان
أمير داعي التقي الطاهر والفقيه ،الشاكري أحمد بن القاسم المؤمنين أمير خاصة الدين

المخلص الطاهر والشيخ ،البهلولي ثم القيسي الله عبد بن معلا الدين محيي المؤمنين أمير وأمر ،الصعدي علي بن يحيى بن الله عبد المؤمنين أمير خاصة الدين تقي واقف كل وأتباعه وخدمه منه قريب مجلس في معهم ومن السلاطين يقف أن المؤمنين مرتبته على وهو مجلسه إلى الإمام على الرجلان دخل فلما ،القصر من موضعه في طوله في والمجلس عليها ينام التي
(1/361)
المجلس شرقي في الإمام وكان الرجلان دخل فلما ،ذراعاً عشر خمسة مقدار إلى استأذن ثم ،منتظم ولا طائل غير بحديث وتحدث السلام فردا غربييه في وأصحابه ،السلطان من حديثاً معه أن الكل فتوهم سراً حديثاً الإمام إلى يلقي أن وأصحابه الإمام أذرع أربعة إلى أصحابه وبين وبينه ذراع نحو بينهما بقي حتى قليلاً الإمام من فدنا -أ119] من اليوم ذلك في أكل إنه :وقيل السكران كحديث بحديث تحدث ثم ،تقديراً هذا أو ،الإمام معه تحدث وكلما الإمام وقطع :وقال ،الصوفة بها يسكر التي الحشيشة [أ ،أمان ورقة له يكتب أن الإمام من طلب ثم حديثه الإمام فاستنكر بيانه احتمل أمر سامه على وأزمع تلك كرته في يظفر أنه عنده يكن ولم أخيه وابن هو مختلف يكون وأن .الأمور من أمر في يفده ولا طائل غير على والوداع ،القيام
(السلام عليه الإمام على الحشيشي وثبة قصة)
(1/362)
خروج في ليحسن منه يدنو أن الدين نظام الفقيه إلى أشار الإمام إن ثم :الراوي قال حدثه ما أنه ويخبرهم عنه ويزلجا منتظم غير حديثه رأى لما وأدب بلطف الرجلين مع وعينه اليسرى أذنه في الإمام فشاوره الإمام من الدين نظام الفقيه فدنا بطائل الإمام على الجواب يرد أن أراد الفقيه إن ثم فخذيه على يديه باسط وهو الرجل فحصلت لحظة الإمام وبين الحشيشي بين ما ستر ذلك فعند اليمنى لأذنه مقابلاً فشاوره أعدها كان قد بمقبضها ذراع عظم من قريباً عظيمة خوصية سكيناً فجذب الفرصة له وتطاول يديه رفع أن بعد الإمام على وانحط يكون ما أسرع في قام ثم فخذه باطن في فوثب السلام عليه الإمام به فأحس نحوه أو لدرع دافناً الإمام يكون أن خيفة قدميه على جنبه على فسقط الفراش ناحية في أو فيها رجله فوقعت الأرض منه وعدلت قائماً ثمان من نحو فمرت الأيسر كتفه من المحجمة موضع في الطعنة فوقعت الأيمن في وطاقات العمامة في طاقاً وخمسين نيفاً أخذت أن بعد صلبه عظم نحو إلى أصابع منه الله عدو ودنا تحتها وما والدراعة المنسوجة طبارات وثلاث عليه جديدة فوطة أحمد بن القاسم الدين نظام العلامة الفقيه عليه فوثب خاصرته على الثانية ليطعنه ساعتهم وكانت الصارخ وصرخ الواعية ووقعت بيديه السكين على فقبض الشاكري خلفه من ترش وطعنته الأمير وقام فتل قد الإمام أن أحد يشك ولم مثلها الناس ير لم كان وقد فردهن فخرج معه عما ذلك فشغله الناس على خرجت قد أنها بالحرايم فأحس الناصر المسمى الصغير الإمام ولد يقتل أن أراد إنه :فقيل الحرايم على دخل لبابة ابن .أعلم والله .يستجير أن أراد إنه :وقيل ،أحمد بن محمد
(1/363)

الناس ودخل ،الحرايم بستر واشتغل ،الرجل اقتلوا :لأصحابه المؤمنين أمير قال ثم معه حراكاً استطاع ما حتى جدر إلى وضغطه يديه العالم الفقيه شد وقد الحشيشي على وقع ثم صرعاه حتى بالسيف رأسه على وضرباه الإمام خدم من رجلان عليه فدخل وقتل ،والحرير ،الثياب من شيء الدار من فنهب الدار في الناس وعاث ،دخل من فيه عند فوقع الحال في ثلاء إلى الصارخ وبلغ ،الإمام أمر بغير الحريم دار في لبابة ابن نفسه على علوان بن أحمد وخاف عظيمة مصيبة ذلك من المشائخ.
عند به هموا أنهم أتهم لا من أخبرني وقد :الله أيده[أ-ب119] الدين شرف السيد قال وذمرمر صنعاء إلى والمعاندين المفسدين من المبشرون وتفرق ساعته من وراح ذلك الإمام عند من المبشرون وتفرق الإمام بقتل الباطنية بلاد وإلى ،واليمن ،وغيرهما ثامن السبت يوم من ونصف ساعة مضي على الوقعة وكانت ،بسلامته السلام عليه وستمائة وخمسين ثلاث سنة الآخر ربيع.
(1/364)
إلى قاصداً بغاش قرية من قريباً اليوم ذلك كنت :قدره الله شرف الدين شرف السيد قال أنه وظننا البشير لقينا حتى نشعر فلم جماعة العم بني من ومعي السلام عليه الإمام إلى نزل لقد بالله فأقسم الحشيشي من المؤمنين أمير بسلامة فبشر كوكبان بتسليم مبشر بسلامة للإمام نصدق ولم الله إلا يعلمه لا ما وأصابنا الأرض على ظلمه ذلك عند يمكننا لا فإنه عليه قضي قد الإمام كان وإن نقدم هل وباطناً ظاهراً الأمر نقلب وبقيناً فرأينا فنندم سالماً الإمام فربما نعود أو يكون كيف ندري ولا حلب حصن ندخل أن النهار آخر حلب حصن وصلنا حتى وثباً الجبل في نثب تلك ساعتنا من فأخذنا القدوم بسلامة الإمام لمولانا صدقنا وما معه ومن السلام عليه المؤمنين أمير بوصولنا فاستر أخذ ثم ،كثيراً لله فالحمد منة تواديها لا بمنة علينا الله ومن عليه وسقطنا رأيناه حتى ،والظاهر ،والمغرب المشرق إلى البلاد أقطار إلى الكتب علامات في المؤمنين أمير من عليهم الله منّ بما يعلمهم ذلك وغير وبراش ،اليمن وحصون ،والجوف ،وصعدة ما عظيم مع نعمة أجل وفي سالم فإنه بالشدة ويأمرهم عدوهم وقتل إمامهم سلامة التعب من معه.
(1/365)
فأمرت ،مسموماً السكين يكون أن أخاف كنت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال على غلب والذي كالسندروس رقيقاً لاصقاً شيئاً فقارها في فرأيت فتدبرتها للسكين وبين نبيه ابن عن الله دفع وإنما الناس من عدة بذلك أخبر وقد مسمومة أنها ظني معه يحس هل السلام عليه أسأله ما كثيراً فكنت وبركته فضله عظيم والعام للخاص ،ذلك من شيئاً أجد ما :فيقول القلب إلى ألمه يسري السم لأن ضعفاً؛ أو ألماً قلبه في القبائل أقبلت ثم ،السم من السلامة على قطعنا والألم الوجع شدة على ليالي مضت فلما عليه الله صلوات وهو ذلك على تعالى الله ويحمدون بسلامته يهنون الأرض أقطار من القوم أقام و ،الليل وسهر التعب شدة على الناس كبار من للكثير ويقوم ،التجلد يظهر أهانوه بسلامته للإمام أخبر ومن وينعمون ويكسون أياماً وسرور فرحة في صنعاء في المظفر أبو أخوه إليه ووصل ،كيدهم رد تعالى الله أن لهم صح حتى يهلكونه وكادوا وخرج ،شهر نصف من قريباً أياماً المؤمنين أمير وأقام ،أيام بعد يحيى بن سليمان

،وفرح سرور يوم وكان ،عظيماً سرور بذلك الناس فاستر الحصن جانب إلى يسير
بعد صلى ثم شهرين من قريباً الجمعة صلاة[أ-أ120] من له مانعة الجراحة وأقامت
ذلك.
ليلاً فارقته ما منها قريباً أو يوماً خمسين معه وقفت :الله أيده الدين شرف السيد قال
،منه أصبر أحداً أر فلم الأبرار من وجماعة أنا بنفسي وباشرته ،النادر في إلا ونهاراً
قضاها إلا لأحد حاجة يترك لا التعب من فيه هو ما خلال وفي ،تجلداً منه أكثر ولا
.خيراً الله فجزاه يكون ما أحسن على
وهنوا ،جرا ما ..... ثلاء أهل الأجلاء المشائخ النوبة جرت ما خلال في ووصل
وصل حتى الناس عيون من أحد يبق ولم ،وتألموا ،للضيافات بالغنم وأمروا ،بسلامته
ذلك من بسلامته والتهاني الشعر من قيل مما وكان ،السلام عليه بمقابلته وتشفى وهنأ
:مدته طول الحمزي يحيى بن القاسم بن يحيى بن الدين شرف العلامة الأمير قول
ومآثره ربعه بالعقيق فا
(1/366)
أكن ولم ذاك قبل سلمى وودعت
له أرى لا لاعج منها أد وقد
كله مثل رأى من عيناً ولله
كأنها الرسوف العامريات من
طرفها يرميك الكشح هضيم لعرب
مأوه على ترا براق وأحور
ببادع فلست رفقاً أعاذلتي
طائف البين عازب من وأقلقني
السرا على الزماع تأنيت ولولا
تضعضعت حتى اللمع منه التحص يرى
وإنما الفلاة عرض به قطعت
فوقه الخوافق تهفوا من خير إلى
الورى بني خير الأفق إلى
محمد لدين أضحى به من إلى
محمد آل خير حسين ابن إلى
زففتها المؤمنين أمير إليك
فإنه إليك جزعاً قطعت وما
والذي اللهاميم عنوان لأنك
كلها ومكة الأقصى الحرم لك
بكتايب فرجتها كربة وكم
دونه والسيف السيف كحد بعزم
ثائر نهضة الحق نهضت ولما
لذاكر ذكر بغداد في يبق ولم
أظهرت ثمة الموت كأس تجرع

بغافل ولست دهيمات أتتك
بائعاً القرامط حرب في وألمع
أحمد ابن الهمام الفذ فساروها
مفخرا شاد لقد فذ من فلله
كلما الله من محروساً زلت فلا
?
?
داثره ما به ربع من وأقفر
حاضره يرفض الربع ذاك أن أرى
أمائره منه انفك ولا مكاناً
باهره بذلك بدر على حجاب
جآذره دعته سرب على عكوف
محاجره النقاب تحت اكتنفت بما
ساحره الصب أقصد ما إذا ويبدوا
ظاهره الحزن من بي عما ويكفيك
مصادره منه الخريت على تضيق
زوافره ثقال رواد كل على
حواضره البيت أجار ثم مكة ثوى
بوادره العظيم الشوق لي حادى
عساكره النزال عند دلفت إذا
بشائره تبدو حين مليك وخير
طايره الشمالي القطب على شعاراً
وأواصره الكساء أهل آله ومن
ناضره راق الذي كالروض أساليب
وعشائره أهله عليك يصلي
ماطره ينهل الجود مزن بكفك
ومشاعره حجره أبيك مقام
أظافره فيها للموت علقت وقد
ماهره أنت الذي الملك به رددت
ناصره واشتد الدين قناة وقامت
أوامره سواك من وردت سواك
ساتره هو الذي للكفر بواطن
ذاكره قلبك أن إلا الحزم عن
حاشره المدائن كل في وفرق
وآخره القديم العز له فصار
عابره القيامة يوم في لهمدان
سوافره صبح كل في لنا أنارت

في وهو العلم إليه انتهى لما العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن اللسان القاضي وقال أمير خواص إلى الأبيات هذه فكتب خبره من الصحيح تحقيق عنه وتراخى نائية بلاد :فقال المؤمنين أمير بسلامة اليقين العلم منهم يستطلع المؤمنين
وعهدي عهدكم ذمام حق
الرواسي تهوى الذي كيف ألا
عيسى يمين كمثل يد وكيف
الدياجي يجلى من جبين وكيف
مهما المكفوف يبري هو ومن
المعالي كيف الهدى كيف ألا
المذاكي يهب الذي كيف ألا
البرايا تطوقت منن وذو
طلق وهو العظايم يلق ومن
محيي الله داعي الله ظلال
فيها المعصوم نوح سفينة
أخفى العلم أتاني وقد ظللت
جنبي كأن الفراش على وبت
مهلاً فأقول السهى يراقبني
عندي المهدي أنعم أنسى
ترامت فتىً يمين تبت ألا
كفراً بالإسلام السوء أراد
علي في ملجم ابن فعل كما
هم نار الجوانح وفي أقول
يهلك فانوس أبو تهلك فإن
عيش مذناب بعده ويمسك
حماه في المهيمن حرص إذا
فيه الإسلام يصنع لا ألا
?
?
الإمام كيف صحبتي وحرمة
السلام وينصدع لدعوته
السقام بها أزيل مسحت إذا
الغمام ويستسقى بغرته
الظلام فينجاب الباري دعا
م التما والبدر البحر وكيف
القيام الهضب رهاها كأن
الحمام تطوقت كما بهن

ابتسام وله قده ونلقا
الأنام ضل إن الله سبيل
اللهام زفر إن الحق سوام
انسجام ولها عبرتي بردي
السهام مضجعه دون تعرض
أنام لا فإني لي يرقوا
الذمام ييس إذا فأنكرها
الأكام بغداد أرض من به
انتقام فعاجله وطغياناً
الحمام خليفتنا عن وأخر
عصام يا وراءك ما ووجد
الحرام والشهر الناس ربيع
منام لها ليس الطهر أحب
يرام فما المؤمنين أمير
الكرام لمهجته ذهبت ولا
بركاته من جملاً ويذكر يهنيه عمرو بن مسعود الدين ركن القاضي أيضاً وقال
:السلام عليه وفضائله
جوارح شكى لما البدر كى
زائر الكرامة لطف من وزارك
بالذي النبوة جثمان بفقد
مشى من خير نعمائه في فأصبحت
عهوده تحيى أحياك من الحق وفي
يجد لا مثلك أحوال يمتحن ومن
تضع لم صحبتك أو لما تلك رأى
(1/368)
لمحرم عزة صعب من يهن لم وإذ
مشرب صفو إلى تصفوا لا وإنك
بمغنم عليك الدنيا لا وإنك
حصنه الأمر استصعب ما إذا وأنت
انجلى لها قلت الأحداث دجت إذا
بعدما حقك يرع لم من عذر فما
عنده مكانك لولا الذي عطاء
سقمه فارق التنيين تبصر ألم
جسمه مفاصل في فسارت دعوت
دعوتها قد التي سنحان وهضبة
دعوته رب النور كساه وأعمى
فأعشبت منها الترب وطيت وأرضاً

الذي على يكون أن بدعاً كان فهل
?
?
بالدم الرسول العرف من شاة
يألم الله على يكرم ومن حفي
يتألم ولم يجرح فلم أتاك
وأعجم فصيح من قدميه على
عظم إلى رماه من كانت ولولاك
متوهم ولا يأتي لم سبيلاً
والتكرم البقاء فعل حاله على
[أ-أ21]لمسلم عطفاً تزور لا وإنك
مطعم طيب إلى تصبو ولا أنيق
بمغرم عليك الدنيا ولا يفاد
بمنسم السماك فرع يطأ بعزم
قم له قلت الإسلام قعد وإن
تفصم يمينك عن لم عروة رأى
يكتم لم الذي النور أظهر لما
متقدم منهما عهد طول على
جرهم قبائل أفنى الذي حياة
أعصمى كل منتمى وكانت فجاب
مظلم الله من جنح في كان وقد
اقدم ألا دعوة لما وعياد
مريم بن عيسى مهدي به نصرنا
علي بن القاسم بن الحسين بن جعفر بن أحمد بن جعفر الدين عضد الكبير الأمير وقال
:الدين ترجمان القاسم بن محمد بن الله عبد بن
الجديد كر كلما نيئاً
يوم كل تصاحب زالت ولا
قوم فداك المؤمنين أمير
انتقاصا لك الناكثون أراد
فيهم الحجر قول فصدق
ورعباً خوفاً صدورهم ملأت
جيشاً بعثت للناكثين وهم
لقوم غدر على تغضي فلا
معار لهم يزال لا فحسبك
غدراً الأعداء بك رامت وكم
جميعاً وأفناهم بهم فحاق
ظهير ولا الإله وسلمك

كاف وأي البطائي الفذ سوى
وأنى كرمت بمهجته وجاد
ويهوى يرضى ما بكل وقام
سوء كل عن مسلماً فدمت
?
?
المجيد العرش ذو أولاك بما
والسعود السعادة أعاليك
عنيد غدر فعالهم رضي
يريد ما إلا الله ويأبى
مريد فيه كلهم فعال
العبيد الفرق من بهم فحل
والنجود السهولة به تضيق
والقعود لذلك قيامهم
اللبود يفارقها ما وخيلك
(1/369)
حدود له يحد لا وفتكاً
ثمود بأشقاها فنيت كما
ودود ولا لديك حول ولا
وسود بيض بفضله يقر
يجود من هنالك بمهجته
جحود أبداً له ما مقاماً
عديد يسرها لا ما سنينا
:المؤمنين أمير قاضي سليمان بن أحمد الدين ركن اللسان القاضي وقال
الطلل يخبر ولما هند ربع ل
كاظمة بان أعلى .... وأسسوا
بها مددت توديع ضحوية واذكر
مثله إبان إذ بان غصن يا
رهبت قد والأيام بالحسن رهبت
رشد إلى والهادي الحق القائم
وهم الوسوس تيجان الغلب قاسم من
على المؤمنين أمير عيسى مهدي
له البيعتين زاكي الخلائق خير
له والشهود عصي كل أعاد
عجم بره ملكاً للعرب ورد
فيه قدست لا تعب ما والعرب
وما الوفاء وأرباب الحماما أين

ماليه بغداد من جاء من وهو
خور عوده في قائد وقاده
حلب في المصباح العمى أهل أواه
جهلوا أنهم إلا يعنون والشمس
مكتنف الحسين لابن والنصر
فله قاسم فيه الحزم واستعمل
صنعت بما بغداد خليفة وما
ليفلقها يوماً صخرة كناطح
حسدا مستبطن إنه يوسف دع
قدم نلته فيما يغير ولم
على صداك من كأس صواعق فابعث
ملتئم والشمل منتظم فالملك
مزخرفة بأقاويل تبتئس لا
به علاك من للوم .....
نعامته شالت قد الكفر ولباس
?
?
فعلوا ما البين جد يوم أهله عن
نزلوا عندها هند أهل النوى يوم
الغيل علوة من نعاوده كنا
منسدل الليل عليه وبدر غصن
والدول الله رسول بأحمد
[أ-ب121]متصل الله بكتاب لألأه
الرسل أباهم نمت صيد خلاص
الأول القادة العلماء نصه ما
خول خولوا ما على الملوك كل
الذبل والخطية الصوارم بيض
عطل حلية من بهم علتهم
مبتذل للأتراك فهي عصت منها
والأسل والبيض الذرى بيض تراد
السفل الأمة مجوس حدته علج
زحل حاله في لسفيه حاله في
الهبل لأمه إطفاه فرام
ذهلوا أنهم إلا ينجون والموت
مختبل فهو رعب العلج فباشر
فضلوا أهلها المساعي ما إذا فضل
المثل أعرب قد كما إلا يداه

الوعل قرنه وأوهى يضرها فلم
مطل أربابه إن يقصم والدين
قول مسنه عبر يدرك لن
البطل الباسل فأنت الشقاق أهل
(1/370)
خطل لا والرأي وكل لا والعزم
زحل عندها ينسى الشمس فطلعة
الوكل الكاشح ويعنوا الموالي تعلوا
مقتبل النصر إن الحق ويسفر
:العلوي العباسي سليمان بن أحمد اللسان العالم الشريف وقال
شجوي خطب تعاظم وقد تبت
عنها وصد الديار نأت وقد
شعري فليت البعاد طال وقد
فيه الميمون شخصك ورؤيت
كريم ملك أخمصي ولثمي
مدت حيث حتماً الفضل عليك
الذراري دنت الذي المجد لك
وليست الجاني هفا إذا يلين
التذاذ بها مال الأملاك إذا
المعاني أعباء ثقل وصلب
شازبات فبا الخيل تعنت
باهمات بالضراغم يهادي
ثغر كل في وقائع لهن
حتى الله دين أقمت بذاك
فأسلمتها الطغاة وروعت
فأدركتها القضاء بها وحاق
حظ فالخذلان وسعت
وغطوا جيلاً دهرهم وأفنو
مصوناً سراً بغيهم وأسروا
وأكدت ثب في الكيد وكاد
وضلوا سلكوا حيثما وحلوا
الليالي دائرة الله كفاك
فيها إن السلامة وهناك
وسعد شرف من أوتيت وما
?
?
والحنين شوقي إليك وطال

مبين مسلكها دون عدو
يكون متى واللقا مزارك
مستبين أزهر الإيمان سنا
مصون يريها الهامي عن
والوطين سدلك وحيث خطاك
العيون بمنظره وعشت له
تلين يوماً للعلا قناتك
المجون وأطربها العليا عن
والهدون الرفاهة فألهتها
[أ-أ122]الزبون الحرب بنقعها يثار
والمتون طلاها مخضبة
وعون أبكار القرن بسوء
اليقين منه للورى تمحض
والحصون المعاقل لخيفتك
المنون منك تمنعت بحيث
والقرين حظك والنصر لهم
الدفين الداء تحتها مكائد
المصون والسر البغي بداع
الظنون وخيبت مساعيهم
المتين وانقطع السعي وخاب
المعين الكافي إنه وحاطك
يشين مما دينه سلامة
قمين به فأنت وإقبال
يحيى بن يحيى بن أحمد الله إلى الداعي محمد بن الحسن الدين سيف العالم الأمير وقال
:السلام عليه الهادي بن
طلبوا ما دون رام والله اموك
كفالته في تجري لك عوائد
به منيت فتق ذلك مثل كم
مخرجه واشتد جوانبه ضاقت
لقدرته وتسليماً إليه رداً
?
?
جامعه وهو شمل يفرق وكيف
صادعه أنت عظماً الله يجبر لا
راقعه عنك يخفا حيث من والله
(1/371)
واسعه الصدر رحيب فيه وأنت

يدافعه ما أو يحاوله فيما
:بعضهم فقال بجوابه السلام عليه الإمام وأمر
طالعه سر قد ما بطالع هلاً
زخرفها جاد لفظ بروضة أهلاً
مجتمع والسلوان المسرة شمل
?
?
مطالعه السامي الشرف من طرس
صنائعه جلت من صنعة شؤبوب
جامعه الدين سيف ومسطور عندي
:السلام عليه يحيى بن حميدان العلامة للسيد النونية بعدها والتي اللامية وهذه
تأملوا الظالمين قهرت ما
سعيه المضلل الحشيشي دسوا
وخديعة مكيدة بتلك أعظم
أبرموا ما بلطفه الإله نقض
مبتلى بالمكائد الأفاضل كل
حكى كما الطغاة مكر من ليس أو
تكسيا يريك من زخارف فاحذر
مؤيداً الجناب مأنوس زلت لا
?
?
فيذهل الحليم ذكى تصد حبلاً
تعللوا الشهير وبالصلح سراً
أملوا ما لأدركوا الإله لولا
ويكفل يشاء ما يحفظ والله
أول وآدم آخرهم أنت ها
تحول الراسيات تكاد الباري
[ب122] يتقول من القول بحر واعرف
الأفضل الأعز المهدي ياأيها
:الأوان ذلك في أعدائه من يحذره أيضاً وقال
أهل للمكر منهم من تى
فخراً بالغدر سوى نالوا وهل
اغتيالاً بظنهم رموا وكم
مراراً فسنتهم تطغوا ألم
حزم برأي الأمور في فدبر
?
?

يهون عندهم العهد ونكث
يكون فيما أو كان قد كما
الظنون مبلغها دون فحامت
يصونوا لم كذلك ظفروا ولو
يخونوا من فضيحة به ترد
:بعضهم فقال بجوابه السلام عليه فأمر
الليالي راعفة فإن أن
نظماً أهديت الذي بعض وفي
لمتقيه الإله لطف وفي
?
?
يخون أو يخادع من ستدرك
الظنون تخونها لا نصائح
كمين يكفكفها لا طلائع
:القاسمي الحسين بن جعفر بن القاسم الدين نجم الحسيب الكبير الأمير وقال
الإسلام بك وسما الهدى لم
وانبرت المنابر أعواد واخضر
وازدهى المعالي رتب وتطاولت
مسرة العتاق الجرد لك ورأت
تكلما لديك استطاعت أنها ولو
والقنا الصوارم البيض واهتزت
بدولة الخصيب اليمن واستبشر
يد عن البسيطة سكان وليهن
بعظيمة محمد ابن يا راموك
مهابة القلوب ملأ ياسيداً
أطوادها من الأملاك واستنزل
سيوفه الظالمين في وتحكمت
(1/372)
مقلل وهو الإسلام به ونما
به قامت من وخير الحسين بن يا
والعلى بالخلافة ربك هناك
كليلة عنك الأحداث ونوافذ
طوالع والسعود أبلج والحق
مواصل والسرور غض والعيش
بعدها غيظاً الأعداء فليهلك
وفوقه يعهدون ما ويعودهم
خلب برق شاموه إن والبرق

مشوبة والردى ذا والحرق
موفورة يقودها الحسين وابن
جهالة الظالمون البعام زعم
بمكرهم الإله نور يطفئوا إن
بأهله فحاق مكراً واستعملت
صادق وداد ذي من وحفيظة
على نثرت قد المهدي رأى لما
نفسه عن بنفسه الحمام دفع
مخلداً المؤمنين أمير فاسلم
سالم شيء فكل سلمت فإذا
?
?
الأحكام وعزت سلمت لما
أقدام لها كانت لو تختال
وسنام غارب مجد كل من
الإلهام لك حقائقها أبدى
كلام بالسرور منها لشفاك
الإقدام بك لها وطار فرحاً
والشام قحطانها مهدية
الهام العداة من فدتك بهم
راموا ما عليهم فكان سفها
والإعظام والإجلال ذكراه
وبصام بحكمة تهاب قسرا
والهام الطلا بسطوته وعنى
مسام وهو الحق سرح وانطم
قوام واستقل لعمرك قدم
نيام الحسين أبا الخطوب إن
بهام النائبات وسيف أبداً
غلام الشباب مقتبل والنصر
زمام يديك في صعب ولكل
وعرام لوعة منهم ويجد
[أ-أ123]سهام والنسيم فيض فالدهر
جهام استمطروه إما والغيم
لهام العديد ممتنع والجيش
والإتهام الأنجاد سفها قد
الأغنام قصدوه بما منهم
ظلام الضياء بعد من ويجن

والإقدام الله عنه وحماك
والإبرام النقض إليه يعزى
كلام النجيع علق إيراده
الإكرام ذاله فحق كرم
والأجسام الأعراض لك وفداً
ذمام بقاك في نفس ولكل
:القاسمي علي بن قاسم الأمير الشريف وقال
ظلامه مرتدياً البدر أيت
فشمنا مبتسماً البدر ولاح
هواها على العداة يمي ألا
قداً الغصن كمثل ترها ألم
ومالي محبتها في لك فما
?
?
أمامه يا شعرك تحت فوجهك
وابتسامه ثغرك البان بنات
الملامه عن عدعد أمامك
تمامه مدرعاً البدر ومثل
علامه لي لومك علام علام
:بالبهمة المعروف الصنعاني يحيى بن مفضل وقال
العجايب جم الدهر إن ليلي
(1/373)
إنني الله حسبى بخير فمرني
تألبوا الذين عني مبلغ فمن
ولم الهدى نور إطفاء حاولوا هم
به وكفى الهدى هدم على تمالوا
مبرم والله الأمر يبرمون وهم
بكيدهم المؤمنين أمير أرادو
لجنده القتال يوم برزوا ولو
وحده لله والحمد عاينوا وقد
سرى الذي الحشيشي غيالات فأما
يخب ولم الظنون الله خيب فقد
جنده الله ينصر قليل وعما
?
?
المكاسب خير الحمد طلاب وإن
العواقب مر العمر مر أن أرى

الضرايب محض المهدي القائم على
الكواذب الظنون أهل المنى ينالوا
المذاهب جميع في وكفراً فجوراً
غالب أغلب الله وحزب سواه
جانب كل من الله دفاع فحال
الثعالب مثل الغاب أسود رأيت
العواضب السيوف وقع قارن لدى
الأقارب كيد بغداد من الكيد بها
غالب آل من الشم ظن الله لدى
كاذب غير صادق عزيز بنصر
:قوله إلى
سلامة المؤمنين أمير هن
يزل ولم الليالي أحداث تحطك
مؤيداً العقيم الملك في زلت ولا
?
?
العواقب شر الإسلام سلم بها
الأطايب حزب الله صنع لطائف
[ب123]السحائب شئون انهلت ما الدهر مدى
:اليامي علي بن يوسف الدين ركن اللسان القاضي وقال
تفرقا زمن غداة الحمول ن
ومحجر اللواء بين ما عرش
والقنا والمهاري المهازي حيث
لهم وقل اليمين ذات على فانزل
تواصل يكون فهل الفصال كان
لي أليس الوشاح جائلة باركت
جوانح الغروب إلى الشموس إن
قاصداً الخليفة إلى سموت إني
والعلى الجلالة حلب في ورأيت
سافراً أبلج الملك وجه ورأيت
قصده يقصد الأرض أهل ورأيت
ركابه تحت الأرض ملوك زهقت
حازماً فلاقوا مكيدته طلبوا
قدره الخلافة زاد لقد قسماً
ما مثل الإمامة خاتمه جعلتك
أنفساً كادوا كادوكم الأولى إن
منهم أمكر الله وكان مكرو

فضيلة نشر الله أراد وإذا
غيلة تحمل بغداد من جاءتك
كيدها بموثق طاغية جاءتك
كرامة بالعدو ربك وفداك
له فانتدبوا بغداد من خافوه
وهبرة للأنام نكالاً فغدوا
بأسه من عزيمة النظام ونطا
اخترته حتى فيه ظنونك صدقت
والذي قريش من الأئمة يابن
أكتافها وطئت الخلافة إن
(1/374)
معا وبالأخرى بالدنيا وأتتك
متطرق من عنك للمسرة ما
سالفاً ملكك ساس قد الذي إن
?
?
الأبرقا يرمن ولم العتيق عجز
النقا إلى العقيق إلى والأبرقين
وأورقا الخدود في أزهر واللهو
وتنطقا تقول أن تقدر كنت إن
اللقا إلى نعود فهل الفراق ومضى
يتفرقا أن الشمل بلم عهد
المشرقا سموت وقد باليعملات
معرقا أو فمنجداً الزمان شمس
المغدقا الغمام حلب في ورأيت
مونقاً أزهر الدهر وجه ورأيت
معتقا أو فمرجفاً إليه وفداً
يزهقا أن الباطل وحق فرقاً
أحرقا فلاقوا نوافله ورجوا
ملحقا الخلافة شرف إلى شرفاً
رونقا النبوة على أباك جعلت
أخلقا المكيدة بتدبير منهم
أوثقا منهم وكنت بالماكرين
محنقا عدواً لها أتاح طويت
الموبقا فاوردته الدهيم رجل
الموثقا فكان طاغية كيد من
وأخلقا الجلال ذي ربك فضل من

واحمقا الرجال أشقى من فدين
تتقا لا وعبرة للآخرين
تصدقا أن لمثلها وحق صدقت
موفقا أنت وكنت للنازلات
وأعتقا الرقاب عن الوثاق فك
الأنيقا الخليق بها رأتك لما
ملحقا مجداً مقبلها فاشمر
يتطرقا أن للسر ولا أبداً
بقا فيما سائساً التضعضع وقت
(1/375)
ربيع شهر المحروس حلب حصن في السلام عليه المؤمنين أمير وأقام :الراوي قال فيها والسبب ،[أ-أ124] البيضاء وقعة وكانت الأخر وجمادى الأولى وجمادى الآخر إلى مادة جعفر بن القاسم بن علي الدين جمال الكبير الأمير أمر المؤمنين أمير أن إلى تقدم فليتة بن محمد الدين حسام الأمير كان وقد فليتة بن محمد الدين حسام الامير شهاب المجاهدون الكبراء الأمراء الشرف أجواد من فيهم صعدة عسكر في الجوف وقصدوا الجوف عسكر واجتمع ،وولده وأخواه الأشل يحيى بن علي بن محمد الدين ،جحاف آل حلة فأخذوا [.......المخطوط في بياض.....] له يقال موضع في وهم القوم بياض.....] له يقال له موضع في منهم أسفل راشد آل حلة وكانت ،قتل من منهم وقتل إلا يشعروا لم والظفر القتال بعد معهما ومن الأميران عاود فلما [.......المخطوط في بن طريف فقتل بينهم القتال فوقع العطش أصابهم المجاهدون كان وقد والرجل بالخيل الكبير الأمير وأسر [.......المخطوط في بياض.....] شرعب بن صيعم بن منصور بن علي بن حسين الكبير الشريف معه وأسر ،جعفر بن القاسم بن علي الدين جمال وأسر ،دعام آل السلاطين من رجل وقتل ،معهم وجماعة أخيه وابن الأشل يحيى ذلك فساءه المؤمنين أمير العلم وبلغ ،الرجل من جماعة وأسر ،عيسى بن قاسم الشيخ.
الحديث رجع
،وستمائة وخمسين ثلاث سنة رجب شهر من مضت أيام في صنعاء من القوم ونهض ...... لها يقال التي من الصائديين جبر بني خراب الدين شمس الأمير قصد وكان على وصعب وقتلوا وقتلوا ونصحوا الإمام مع حاربوا الخيرين القوم هؤلاء أن وذلك من ولينال بلادهم يدمر أن الدين شمس الأمير فأراد بسببهم ظفار إلى المرور المختلف وكانت ،العسكر من معهما ومن الدين وأسد هو فخرج ظفار إلى به يمد ما البلاد ثمرة كثيرة غير الخيل.
(1/376)
أو قليلاً يزيد أو وعشرين مائة كانت أنها فرساً فرساً عددها على أتى من أخبرني المرصبة لها يقال طريق من ونزلوا ،الحاشدية البلاد إلى طرقهم فأتت قليلاً ينقص المنهل أتى الدين أسد إن ثم ،ليلتين فأقاموا المقصصة لها يقال منهل على فحطوا اشتري أنه روي ،ياقوت فصه الخاتم يده من سقط الماء في دخل فلما ليغتسل القوم رأي أجمع ذلك وعند ،عظيماً مبلغاً عنده وبلغ ذلك فساءه ذهباً مثقال بخمسمائة

فيما وضربوا قليلاً قليلاً مادة وتخرج المنهل إلى يبلغوا حتى بعد من الأرض شق على
،المنهل أعلى من الماء نضب حتى كثير عمق في طولاً ذراعاً وثمانين نيفاً بلغني
من لهم كان ما الجبريون رفع حتى أياماً ذلك سفل في وأقاموا الخاتم فص لهم ولاح
يصح ولم ،نفسه في كان لغرض عمداً خاتمه أرسل الدين أسد إن قيل وقد ،وكثير قليل
نهض الخاتم وجد فلما نبيه ابن ونصراً بعباده تعالى الله لطف من ولعله ،عندي ذلك
من العادة به جرت لما القبائل من وصلهم من وقليل ،إليهم انضاف ومن بأجمعهم القوم
بليس درب بين ما .... في القوم فحط بالأخلاف وطرحهم البلاد على أجرا هروبهم
وأخربوها فأخربوها الدروب إلى وعمدوا ،هنالك موضع في المصلول الماجل وبين
[أ-ب124]وهو أجير أو ،به يعبأ لم الذي القليل إلا الأعناب وأحرقوا ،الأموال ودمروا
.[.......المخطوط في بياض.....] إليهم ووصل ليال سبع في القوم وأقام ،النادر

(1/377)

فإن الظاهر يصل لم إن وأنه وقلتهم القوم بأمور العلم المؤمنين أمير وبلغ :الراوي قال
سنة رجب شهر من باقية أيام في السلام عليه فنهض الطلوع من يتأخرون لا القوم
،ريدة في فحطوا فورهم من نهضوا القوم به علم فلما وستمائة وخمسين ثلاث
بلغ حتى المنصورة بالجيوش المؤمنين أمير وسار ،الجنات إلى ذلك بعد ونهضوا
بني من بأجمعها القبائل وأتته ،هنالك وأقام بكيل بسر يسمى موضع في فحط الظاهر
حمزة بن يحيى آل الحق أنصار الكبراء الأمراء إليه ووصل ،وسفيان ووادعة صريم
أمير فشكر ،الرجال من والأجواد ،والعدد بالخيل وذروة ذيبيين من هاشم أبي بن
فأخذت الأعلى البون في فأغارت الخيل أمر أن يلبث ولم عليهم وأثنى سعيهم المؤمنين
الجنات قرية عمارة في بالحد وأقاموا ،الجنات قرية عند القوم وأقام ،كثيرة أغناماً
ويحملون البون في القرى يخربون وكانوا ،وعمروا بينهم فيما فاقتسموها ودربها
السنة من المعظم رمضان شهر آخر إلى ذلك على وأقامو ،والأخشاب الأعواد
الأمير صنوه قدم الظاهر إلى وصل لما السلام عليه المؤمنين أمير كان وقد ،المذكورة
وافرة خيل في القاسم بن يحيى بن علي بن يحيى بن سليمان المظفر أبا المعظم
على مطلاً المضلعة قرية في فحط وغيرهم يزيد آل من تلك الجهات أهل إليه وأضاف
.قتال أو مغير القوم وبين بينه ينقطع يكن ولم الجنات
(المضلعة قصة)

(1/378)

ينكسر الأمير عسكر فإن الجبل في طلعوا إذا أنهم تصوروا القوم إن ثم :الرواي قال
وتأخر بقولهم يقول ومن الحمزيون فتقدم ،الناس بعض بفساد علموا لما منهم وينالون
فانكسر ،وافراً عدداً وكانوا القتال فحثوا أصحابه من الشاذ إلا معه ومن الدين أسد
المنافقين المفسدين من كان ومن ،النهار آخر في ذلك وكان ،الدين علم الأمير أصحاب
من شيء وأخذ المضلعة قرية من خرجوا حتى قليلاً الناس فاهتزم سبب بغير اهتزم
فيهم فكانت أعدائه على الكرة تعالى الله رد ثم المظفر أبي للأمير خادم وقتل الأثاث
ولزم ،خيلهم وطرحوا ضيقه شعبة في معهم ومن الحمزيون ولج حتى وسلباً أخذاً
.الصاعنون أكثرهم
[.......المخطوط في بياض.....]

المؤمنين أمير فساعد الصلح وطلبوا للسلم جنحوا أن ذلك بعد يلبث ولم :الراوي قال
:بينهم شروط على المؤمنين صلاح من ذلك في رأى لما السلام عليه
الحق [أ-أ125] ولهم ،العشر حاشد وبلاد البونين في المؤمنين لأمير يكون أن :منها
.ظفار إلى شركوه كانوا طعام مقابلة في ثمانية أو درهم آلاف تسعة منها يأخذونه
فساد غير من حصونهم من المختلف وأمان ،جهة كل في زرائعهم إطلاق :ومنها
.ـاطة.... ولا
.الخلف في المؤمنين لأمير الواجبات :ومنها
.[.......المخطوط في بياض.....] :ومنها
سنة من المحرم نصف إلى شوال غرة من أيام وعشرة وشهرين سنة الصلح وكان
جهة من والقبيل المتوسط وكان ،ذلك على الأمر فانصرم وستمائة وخمسين أربع
ومن ،وهاس بن علي والأمير ،رسول بن الحسن بن محمد بن الدين أسد الأمير القوم
الصلح تم فلما ،المؤمنين لأمير والخدمة الحق إلى الرجوع نفسه في دخل الأوان ذلك
.البلاد في ففرقت الدراهم بهذه المؤمنين أمير أمر
قاصداً وستمائة وخمسين ثلاث سنة شوال شهر من خلون لليال السلام عليه ونهض
.الظاهرية الجهات إلى يعود ثم أموره من شيء لإصلاح المحروس حلب حصن
(1/379)
الظاهر أهل في به هموا وما صنعاء من العدو إقبال أيام في الشعر من قيل ومما
حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع الكبير الأمير كتبها قصيدة ذلك من وغيرهم
:العلوي العباسي
الظواهر أهل مبلغ ن
يد عن صريم أبنا
الذرى مرهبة ورجال
السابقين قيس وليوث
الأما صائد وحماة
سمى الذين همدان أولاد
حكمت شعر أبيات
نحوكم النصيحة يهدى
قد والأشراف الغز
البلاد أخذ وتوسموا
سرحكم تحوطوا مالم
الرقاق البيض فتقلدوا
الجميل الصبر وتدرعوا
خالفتم أنكم لو
لكم فما الوفاء صلح
إمامكم الحسين نجل
عنكم يبلغني لا
الرقاب غلب فلأنتم

الأولى الشم إياكم
وأنتم الوصي نصروا
?
?
وحاضر باد من والكل
شاكر أولاد من والغلب
الضوامر المسومة أهل
المساعر ذبيان وصيد
باتر بكل والضاربين جد
العناصر طيب بهم
شاعر غير وداد ذي من
البصائر أهل أنتم إذ
العساكر لأرضكم جمعوا
الحرائر هاتيك بسبي
الشواجر والسمر بالبيض
والعوامر الأسنة مع
صابر كل مع فربنا
جاير اليمن قليل ملكاً
طاهر بخلق تنصحون لا
والأواخر الأوئل خير
السرائر من الصلاح إلا
المجاور كهف وأنتم
والمصادر الموارد لهم
كافر لحكم تهضمون لا
(1/380)

شهر غرة إلى المحروس حلب بحصن السلام عليه المؤمنين أمير وأقام :الراوي قال [أ-ب125] فيه فأقام مدع حصن إلى ونهض ،وستمائة وخمسين أربع سنة المحرم أحمد الدين علم الكبير الأمير إليه وصل كان وقد ،مسور في أموراً يصلح ريثما أياماً النهوض المؤمنين أمير عليه فرسم ذلك أمر في حلب حصن إلى جعفر بن القاسم بن وغيرهم حجة وأهل حمير بلاد جهات من القبائل وأمر فنهض مسور جبل إلى بنفسه بن سليمان أولاد السلاطين أمور أن بلغه حتى أياماً فأقام ،هنالك إلى معه بالنهوض قبل وبلغه ،الظاهرية الجهات إلى السلام عليه ونهض ،انتظمت قد الحسين بن محمد وركب خيل في فليتة بن محمد الدين حسام الكبير الأمير بوصول العلم النهوص في فأمسى مدع من المؤمنين أمير فنهض مأرب إلى المؤمنين أمير يستنهضون وجنب معه كان فيمن فليتة بن محمد الأمير فلقيه يومه ثاني ونهض ،شاور بني على موضع ،الناحية تلك في بإكرامهم أمر و ،وأنصفهم بهم ورحب عليهم وسلم الإمام على فسلموا القاسم بن يحيى بن قاسم الدين سيف الأمير الشريف كان وقد اللومي أهل فحط ونهض

وأمر ففعل المؤمنين أمير يدي بين يكون أن وأحب الجبلين المشائخ من نكاحاً أراد
السلام عليه المؤمنين أمير نهض ذلك مضى فلما العسكر لجميع والكرامة بالضيافة
هنالك الإقامة على وعزم وادعة بلاد من حوث إلى نهض إلا يلبث ولم الظاهر إلى
ووصل ،والحقوق والبر بالنذر وغيرهم الأهنوم أهل إليه فوصل البلاد أمور لصلاح
.مأرب لغزو بالتهيؤ وأمر أرسالاً البلاد أهل إليه
(الأخيرة مأرب غزو قصة)
(1/381)
محمد الدين حسام الأمير إليه وصل لما السلام عليه المؤمنين أمير إن ثم :الراوي قال
المال من منه بد لا ما لهم جمع حتى أياماً أقام حيث ركب من معه ومن فليتة بن
صعدة جهة من والأهبة بالنزول فليتة بن محمد الدين حسام الأمير وأمر والكسوة
أن على علي بن يحيى بن سليمان المظفر أبي المقدم الكبير الأمير وأمر ،والجوف
ذلك كان و ،مأرب غزو من نفسه في ما للناس وأظهر مأرب إلى للحركة يتأهب
الأمير وتقدم تأخر من فتأخر الناس على الأمر فصعب الناس وأشغال حزة أيام الأوان
من معه اجتمع قد فيمن حوث إلى المؤمنين أمير يدي بين إلى المظفر أبو الكبير
جماعة الناس وجوه من المذكور الأمير مع تقدم من وكان ،والرجال الخيل من العسكر
جرت لمنافرة تأخر منهم وبعض هاشم أبي بن حمزة بن يحيى آل الأجلاء الأمراء من
الحمزي إبراهيم بن محمد بن قاسم الدين أسد الحسيب الكبير الأمير تقدم وممن ،بينهم
الجوف في واجتمع القاسمي إبراهيم بن محمد بن الحسن بن عيسى الكبير والأمير
.والرجال الخيل من معقود عسكر
(1/382)
[.......المخطوط في بياض.....] الجوف في اجتمعت الخيل أن به أثق من حدثني
على يكونو أن عزان وآل جنب من أحلافهم إلى فأرسلوا ألف من قريباً والرجل
وهي الحرمة إلى تقدم فليتة بن محمد بن سليمان الدين تاج الأمير كان وقد ،الأهبة
ولما ،مدة الدرب لأهل محارباً فأقام فارساً ستون معه وكان ،[أ-أ126] مذحج درب
مبلغ كل عنده بلغ مأرب غزو على زمعوا أنهم معه ومن الدين شمس الأمير بهم علم
وأمر بأعذار اعتذر بل يساعده فلم يستنهضه الحسن بن محمد الدين أسد إلى فأرسل
يسمى موضع إلى الدين شمس الأمير وخرج قليل جماعة جنده أطراف من إليه
على الأمر على الأمر وصعب أحد معه يحتمل فلم وغيرهم همدان واستنجد المحجل
وأخدامهم الحمزيين من جماعة منهم خرج حتى والتي اللتيا بعد بهم برح فما أصحابه
بن إبراهيم بن سليمان بن حمزة والأمير ،سليمان بن الحسن بن حمزة الأمير فيهم
.قليل نفر بقولهم يقول ممن إليهم وانضاف عبدالله بن علي والأمير ،سليمان بن حمزة
،راجلاً وثلاثين فارساً وعشرين نيفاً اجتمعوا أنهم أتهم لا من حدثني :الراوي قال
مائة من قريباً يجتمع الخيل فإن الدربين أهل من أحلافهم وصلوا إذا أنهم وتصوروا
والدروب راجل ألف على نيفاً ورجلهم بقولهم ويقول ومن حجاف آل وخيل ،فارس
.وجوههم في يقوم لا أحداً وإن ،المنيعة
،الله اسم على نتقدم نحن الوكيل ونعم الله حسبنا :قالا بقدومهم علم فلما :الراوي قال
المنصور العسكر فتقدم ،غالبون حال كل على ونحن ،إمامنا ببركة النصر ونرجوا

يوم وهو ،المعين اليوم ذلك في صنعاء من القوم ووصل مأرب درب شاهدوا أن إلى
.وستمائة وخمسين أربع سنة ربيع شهر من [.......المخطوط في بياض.....]
(1/383)
فأتاهم ،القتال عند الظمأ بهم يضر أن وخافوا ،المنصور العسكر واجتمع :الراوي قال
قريباً فحطوا نهضوا و ،منه يشربون الذين القدر بالكبير ليس أتى سيل تعالى الله من
،أحمد بن وأسد ،الجنبيون وأمر [.......المخطوط في بياض.....] ناحية في الدربين من
غطى بما وحطوا ،طعنهم في فأقبلوا [.......المخطوط في بياض.....] عمه وابن
أهل أيقن ذلك وعند ،البيوت وضربوا هنالك كانت زراعة فرعوا الإبل من الفضاء
من وخرج ،ذلك إلى الأميران فساعد ، والخطاب السلم إلى فدعوا بالمناجزة الدرب
وصور نفوسهم حدثتهم تعطيتهم في الأميرين رغبة رأو فلما ،خرج من الدربين شيوخ
إليها فأمروا حربكم عن عجز هو إنما الصلح إلى الأميرين مساعدة أن المرجفون لهم
على القوم رأي أجمع ذلك وعند لكم بدا ما منا معكم فيمن فافعلوا نساعدكم لا أنا
الناس تشرع [.......المخطوط في بياض.....] يوم هو و الغد من كان فلما ،الحرب
من سليمان ولده وخرج ،ناحية من فليتة بن محمد الدين حسام الأمير فخرج للقتال
ناحية العسكر من معه فيمن يحيى بن سليمان المظفر أبو الكبير الأمير وخرج ،ناحية
من كل وسار ،الصيد الأجواد الرجالة من معه من جل وكان ،القتال معظم وهي
إلى مادة ليكونوا الدربين بين الحمزيون وبرز ،دربيهم في القوم شرع وقد ،ناحيته
الأول في الرجل وجعل قدما قدما المظفر أبو الأمير سار ثم ،شديداً يوماً وكان الجهتين
والكر إياكم لأصحابه وقال ،الأجواد من معه فيمن [أ-ب126] هو ثم بعدهم الخيل ثم
،أمره فامتثلوا فيكم فيطمع خللاً العدو فيكم يرى لا حتى مجتمعين تسيروا وإنما والفر
يكن لم أمراً رأوا فلما عنهم الناس يتزحزح فلم الناس على معهم فيمن الحمزيون فحمل
المجاهد الفاضل الشريف كان وقد ،يغلبون أنهم علموا و بأمرهم عنوا حساب في لهم
الدين حسام الأمير نهج في الدرب شوارع من شارع في حمل الحراني محمد بن منيع
بقية فيهم يبق لم القتال في المسلمين شدة العدو رأى فلما فقتلوه القوم وجاوزه ،فصرع
(1/384)
أين يدرون لا أنفسهم في الحمزيون وصار ،جهته في الحق عسكر من كل فحمل
الجنبيين من لحق من فلحقهم الجنبيين المشائخ حلة نهج بأنفسهم فرموا يتوجهون
الدربين أهل وصاح ،وأدراعهم أفراسهم وأخذ أرواحهم على وأجاروهم فحصروهم
يأخذون فيما ورغبتهم لذلك الجنبيين محبة لأجل الذمة إلا الأميران ير فلم بالذمة
ومن الأميران وأقام ،أخر وأشياء ونيف فرس مائة وهو حملوه مال على عليهم فأذموا
أكثره للجنبين وسلموا ،شروطوه ما القوم من استوفوا حتى قرائب أياماً هنالك معهما
إلى البشارة وبلغت ،عليهم وأثنى فعلهم المؤمنين أمير فشكر ،أولى به تألفهم ورأوا
لا حوث في المؤمنين أمير وأقام ،عظيماً سروراً بذلك المسلمون واستر المؤمنين أمير
العلماء يحضر العصر بعد ومن ،الحوائج ليقضي الجامع المسجد إلى الخروج يترك
ويأمر ،النبوية الآثار في شيئاً وسمع ،المسائل مشكلات في فيباحثون والأفاضل
وكانت ،المظلوم وينصف الظالم ويقمع ،الحدود ويقيم ،المنكر عن وينهى ،بالمعروف
من الكبيرين الأميرين بقفول علم فلما ،الأيام في عيداً الناحية تلك في السلام عليه أيامه

،الناحية أمور وصلاح ،أخيه لقاء في خيوان إلى السلام عليه خرج معهما ومن مأرب
جملة ومن ،هنالك مأرب وليقض ،عيان في السلام عليه علي بن القاسم جده ولزيارة
نجد يسمى موضع في القافلة على عدوا العفوة أهل حنين من قوماً أن الداعية الأسباب
فأخذ ذلك لأجل الناحية أهل وعلى عليهم الشدة فأراد وعيان خيوان بين ما الشيخين
فلما برط إلى شردوا كان وقد ،القوم أخذه ما أكثر ورجع رهائن البلاد أهل من عدة
خيوان في المؤمنين أمير فأقام بلادهم عن طردوهم بقضيتهم دهمة من برط أهل علم
،فأنصفه المؤمنين أمير فلقيه معه فيمن خيوان إلى المظفر أبو أخوه وصل أن إلى
قاصداً قافلاً وعاد ليالي فأقام عيان إلى ونهض ،وشكرهم معه لمن ودعا ،سعيه وشكر
بن فليتة بن عران بن مبارك بن دهمان الأجل السلطان من طلب كان وقد حوث
ابنته النهمي العطاف

(1/385)

إلى أهلها بها وصل هذه زوجته كانت وقد ،يصيبه شرفاً ورآه بذلك السلطان فاستر
أمر النكاح تمام على المؤمنين أمير أزمع فلما هنالك المؤمنين أمير دار فنزلت حوث
من كان وقد ،المتميز محمد بن أحمد الدين مجد المجاهد المخلص الكبير الشيخ خاصته
فتقدم ومعرفة إحسان وله ،أموره ومباشرة ،خدمته في [أ-أ127] مبالغة خواصه أكبر
عسكر من العموم على للناس الضيافة وأعد ،الميمون النكاح أمور لشأن حوث إلى
أثبته حتى وجهاً يدع ولم المذكور الشيخ فتقدم حوث مدينة في كان ومن المؤمنين أمير
قاصداً المؤمنين أمير ونهض ،بذلك المؤمنين أمير إلى وأمر ،يكون ما أحسن على
العلماء لقيه المنصوري الجامع إلى وصل إذا حتى عصباً الناس ولقيه ،حوث
إلى يديه بين وساروا حاله وعظموا ،وشيعتهم السلام عليهم البيت أهل من والأفاضل
من أحد ذلك عن يمنع ولم الناس فأكل اللذيذة والألوان السماط مد وقد داره دخل أن
بن دهمان السطان والد حضر الضيفة تم فلما ،والمساكين الضعفاء وأكرم وعام خاص
ففعل المؤمنين لأمير النكاح يعقد أن أمره له والده وكالة على عدول لشهود مبارك
وسلم وآله عليه الله صلى نبيه وسنة الله اسم على النكاح المؤمنين أمير وعقد ،ذلك
.مثلها مهر على وهو صداق وعلى
إلى حوث في المؤمنين أمير وأقام الصريمي محمد بن الدين محيي الفقيه به أخبرني
.وستمائة وخمسين أربع سنة الأحد يوم وهو الآخرة جمادى نصف
من الناس فاستوحش الأرض غشي دخان المعين اليوم ذلك في حدث ثم :الراوي قال
لا طلوعه عند والقمر طلوعها عند الشمس فكانت ،والقمر الشمس النيران وتغير ذلك
في والصواعق البرق من وقع ثم ذلك استمر ثم ،دم قطعتا وكأنهما ،ضوء لهما يظهر
.وقللها الجبال شماريخ من الناس وهرب الديار خلت حتى بمثله يسمع لم ما البلاد

(1/386)

الجهات في بلد نمر كدنا ما :قال أنه به أثق من حدثني :الله أيده الدين شرف السيد قال
وأيقنوا الأهبة في الناس وأخذ ،البرق من وعويل عزاء في والناس إلا المغربية
وستة وثلاثين ثلاث سنة من تقدم ما مع وهذا ،الأخروية الآيات من وإنها ،بالهلاك
هذه كانت ثم ،خصت ما وعمت قليلاً إلا الناس من تبق لم التي الأمراض من وأربعين
.ينقض الذي كالنجم الأرض إلى السماء من تأتي الصواعق

،عمري في مثله أر لم أمراً بالعيان شاهدت ولقد :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
ينفذ نار من عموداً فرأيت الأرض من جانب في عارض إلى النظر امتحنت أني وهو
ثم استقامة على ارتكن الأرض بلغ فإذا الأبصار يخطف يكاد الأرض إلى السماء من
عظيم من عباده يري أن الله أراد أمراً أنه فأيقنت العظيم والصوت الصاعقة تلك وقعت
وأخبرني ،بدنه في أثر غير من جماعة بين من الواحد روح تخطف كانت ولقد سلطانه
ويذوب الامرأة في وتقع ،الغمد ويسلم الحديد فتذيب غمده في السيف تأخذ شاهدها من
المقدر فسبحان أعلاه في من ويسلم ،البيوت قعر في من وتأخذ ،وتسلم فيها الحلي
.الحكيم
أسمع ولم ،والتلاع الجبال وقلل والمغرب المشرق وعمت الصواعق هذه حدثت ولما
.ذلك من عاين بما[أ-ب127] بلده من يخبر إلا أحداً
(1/387)
بن الحسين بن جعفر بن أحمد بن جعفر الدين عضد الحسيب الأمير الشريف حدثني
الأمير الشريف بخط كتاب في وجد أنه القاسم بن محمد بن الله عبد بن علي بن القاسم
ست سنة المحرم شهر في حدث إنه :فيه يقول القاسمي الله عبد بن جعفر بن فليتة
بالله المنصور الإمام قيام من شهراً وعشرين ثلاثة وفا على سنة وخمسمائة وتسعين
عبد بن الحسن هاشم أبي بن حمزة بن علي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الله عبد
ابرهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن القاسم بن الحسين بن عبدالله بن يحيى بن الرحمن
الصلاة أفضل آبائه وعلى عليه طالب أبي بن علي بن الحسن بن الحسن بن
إذا صاحبه يرى أن يكاد لا الإنسان أن حتى الأرض غطى ما الدخان .... والتسليم
في وكثرت ،وخمسائة وتسعين سبع سنة من رجب شهر إلى ذلك وأقام قليلاً عنه بعد
السنة تلك في حدث ثم :قال ،والظنون الكلام من بضروب الناس وتحدث الأقاويل ذلك
.صنعاء ومخلاف المغارب بلاد في سيما الصواعق من
في وجع ونواحيها راحة من الشام جهات في حدث السنة تلك في وكان :الراوي قال
في أو يومه في مات فربما مراقه في الإنسان يصيب ودم ،الطاعون من وأظنه الأريبة
من أخلت البلاد أن فروي صاحبه يسلم فربما بماء يتفجر من ومنهم ،الثالث أو الثاني
.سنة بعد ذلك تناقص ثم ،لها مالك لا سائمة ماشيتهم وصارت وأهلها سكانها
(1/388)
الطاهر العترة شيخ الدين عن والدي حدثني وقد :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
وكان ،تعالى الله رحمه هاشم أبي بن حمزة بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن
بالله المنصور الإمام صحب وممن ،وأخيارهم السلام عليهم البيت أهل صلحاء من
عشرة أربع سنة أول في عليه الله صلوات توفي أن إلى الدرس وقت في السلام عليه
في وهو ومات وستمائة وثلاثين أربع سنة من جمادى شهر إلى بعده وعاش ،وستمائة
بن يحيى بن القاسم بن يحيى والده وتوفي ،أشهر إلا سنة وثمانين تسع ابن كبير سن
دخلة في الله على المتوكل الإمام مع صابراً مرابطاً مجاهداً هاشم أبي بن حمزة
بن القاسم الإمام العالم الشريف هو أبيه وأن وخمسمائة وثلاثين خمس سنة صنعاء
،إليه والمشار البيت أهل علماء ومن ،زمانه أهل أشراف من وكان ،حمزة بن يحيى

من عدة في مطهر بن سليمان بن أحمد الله على المتوكل الإمام أجاب من أول وهو
.سيرته أول في الله على المتوكل الإمام ذكره وقد ،له عرضت لعلة ذلك بعد وقعد ،أهله
الحديث رجع
(1/389)
أنه وأخبرني مثلها الناس ير لم صواعق المغرب في حدث سنة في كان أنه وأخبرني
حجة نهج في منقضاً الأسود الجبل مثل فرأى بصره فرفع السماء في خريراً يوماً سمع
شعبان شهر في كان فلما الصواعق هذه وقعت هنالك إلى صار فلما لاعة نهج في
بن[أ-أ128] سعيد بن نمي أبو الأمير الشريف وهو زعيمها من مكة من الكتب اتصلت
عترة من الأخبار واتصلت ،الموسوي الحسني مطاعن بن إدريس بن قتادة بن علي
هذا ما غيره وقال كتابه في قال حادثة بحدوث الكلام وكثر ،هنالك من العلماء من
وستمائة وخمسين أربع سنة الآخرة جمادى شهر من ليلتان مضت لما إنه :معناه
يوم وذلك سكنت ثم وسلم وآله عليه الله صلى الرسول مدينة في عظيمه زلزلة وقعت
الحرم القناديل بعض سقط حتى عظيمة زلزلة ووقعت ذلك بعد كان ثم ،الثلوث
أهل وظن ،بعضها وتمايل الجدران واضطربت ،صاحبه على الله صلوات المحمدي
ثم ،الجمعة يوم إلى الزلزلة استمرت ثم ،الشريف بالقبر فلاذوا القيامة أنها المدينة
أميال على قريظة بني مآثر عند قباء شرق في الحمزة إلى عظيم دخان حادث حدث
ولجب قصيف لها وكان الهواء في صاعدة أعمدة لها منارات طلعت ثم ،المدينة من
،قصيفها من فرقاً يقربها أن أحد استطاع فما بخبر منها يأتيهم من المدينة صاحب فأمر
تلك أهل وروى ،للمعاد الأهبة في الناس وأخذ ،البلاد في ذكرها شاع ذلك وعند
،الأحاديث من أصنافاً وأكثر مرحلة عشر أربعة مسيرة على رؤي ضوءها أن الناحية
التوبة على ويحثهم ،بالله يذكرهم المسلمين بلاد إلى عاماً كتاباً المؤمنين أمير فكتب
تجريد في القيامة ودلائل الأخبار كتب في نظر المؤمنين أمير إن ثم ،والإخلاص
البيت أهل من العلماء رواية بصحتها ويشهد ،الفقهاء يروونها التي الأخبار صحاح
تقوم لا)) :قال وسلم وآله عليه الله صلى النبي عن رواية في وشيعتهم السلام عليهم
وفي ،((ببصرى الإبل أعناق تضيئ)) :قال ((الحجاز من نار تخرج حتى الساعة
.بلغنا فهذا الدخان ذكر أخر أمارة مع أخرى رواية
(1/390)
.بصحته أعلم والله
الحديث رجع
وأمر ،وستمائة وخمسين أربع سنة شعبان شهر من خلون أيام إلى المؤمنين أمير وأقام
الإمام إلى الرجوع يطلب رسلاً السلام عليه الإمام إلى الحسن بن محمد الدين أسد
إلى الطريق فكيف مرتين غدرنا قد الرجل هذا إن :المؤمنين أمير فقال معه والجهاد
فلم ،ذلك إلى ألجئ قد وأنه ،وأخيه ،ابنه من يئس قد إنه :المتوسط فقال ،به الثقة
في المتوسط وكان ،أسعف حتى والغارب الذروة على يفتلونه المؤمنين بأمير يبرحوا
علي بن سالم بن سعد الأجل والسلطان ،وهاس بن علي الدين علم الكبير الأمير ذلك
.اليامي العمراني أحمد بن حاتم بن
(الشروط من فيه وقع وما الصلح قصة)

(1/391)
من والبلاد ،للإمام والسكة ،والخطبة بأحكامها والالتزام ،الإمامة في الدخول :منها
الإمام يد تحت من المحتسب والقاضي ،الجمعة وإقامة ،نصفان عجيب إلى صيد نقيل
السلطانية والدار ،له الأسداد وأملاك ،المتقدمة الخطوط على والصوافي ،السلام عليه
على معهم كان ومن ،وهمدان ،صلحه في معه دخلون الأسد وأحلاف للإمام وسيناها
،المدن من والمستفتح ،بالسيف إلا فليس باطنياً كان ومن ،منه فهو الزيدية مذهب
مذهب مذهبه على يبقى الدين أسد [أ-ب128]وأن ،الشروط هذه على والحصون
وعليه ،والمنزلة ،والشفاعة ،والإعظام ،الإجلال وله ،عليه والبحث ،الشافعي
،ذكروها قد وأخلافه ،مماليكه تخص أشياء وعلى ،والعلانية السر في النصيحة
بن وهبة ،موسى بن سليمان بن ومحمد ،السلام عليه للإمام وذمار ،نصفين وصنعاء
بالمعروف الأمر الدين أسد وعلى ،يقلبون لا سعيد بن وأسعد ،القصر وأهل ،الفضل
،كامل شهر المخارجة من فيه فإن يسوؤه أمر جهته من جرى وما ،المنكر عن والنهي
سبيل في والجهاد الحرب وعليه ،أهله في والسعاية ،المخاطبة في الفسح الدين ولأسد
،وهاس بن علي الدين علم الأمير الدين أسد على ذلك في الوفاء في والضمنا ،الله
علي والشيخ ،حاتم بن وعلي ،سالم بن سعد والسلطان ،وهاس بن الله عبد الدين وجمال
،العلاد ويكتمر ،الألفي أقوش أسماؤهم المذكورة الأسد ومماليك ،الرياحي بن
على خلل منه جرى إن أنه وشرطوا ،شاه وسنقر ،علي بن ويوسف ،والمشطوب
هذا على الصلح ووقع ،الإمام مع له محاربون وأنهم ،الذم صوت يسمعونه أنهم الإمام
أمير وأشهد ،الأسد ورأيت ،المؤمنين أمير رأيت ،الذمم وأخذت ،الكتب وكتبت
السيد الأمير ودخل ،الناس واختلط ،أيضاً الأسد وأشهد ،ذلك على الناس المؤمنين
صنعاء في الجمعة وأقيمت ،صنعاء إلى معه فيمن وهاس بن الحسن الدين شرف العالم
.ثلاثاً

(1/392)
،الصلح من استثنى قد أنه علم لما الفضل بن هبة وصل أن يلبث لم ثم :الراوي قال
ويتمثل ،بالقبول الإمام وإلى ،بالتوبة الله إلى فيها يتضرع وصية وكتب ،التوبة وأظهر
:القائل بقول

اعتذاري إليك الهدى إمام ا

?

?

ذنوبي من توبتي الله وإلى

لا إنا :قال كتابه الإمام رأى فلما ،المؤمنين أمير خواص بعض إلى بكتاب وأرسل
،عذره ويقبل ،عليه الله تاب تاب فمن التوبة وأما ،الدين أسد للأمير عقدناه فيما نحتل
إلى كتاباً ذلك خلال في وكتب ،السلام عليه منه حراسة يخالطه فما المخالطة وأما
بين الصلح يحمل وأنه للإمام النصح وأراه وعذره ،المؤمنين أمير أصحاب بعض
وكان ،جميلاً كتاباً إليه فكتب بكلامه ووثق الصاحب ذلك فاختدع السلطان وبين الإمام
نكره لا إنا رآه أو التمام كل الدين أسد وبين الإمام بين الإصلاح يتم أن قبل ذلك
بينه الصلح عن فسأله الدين أسد إلى ساعته من نزل الكتاب إليه وصل فلما ،المنفعة

،لك ناصح إني الأيمان له حلف ثم ذلك معنى أو نريد ما على تم :له فقال الإمام وبين
ألفاً ثلاثين بتسليم السلطان إلى الإمام أصحاب بعض من رسول وأنا ،مقتول وإنك
بما معه وتكلم ،السلطان من الصلح طلب في لي جواباً الإمام وزير خط وهذا ،قبلك
ونكث ،عقبيه على الدين أسد نكص ذلك فعند عقد إلى معه النظر يرد ولم ،عقله طير
من السلام عليه الإمام جهة من فيها كان قد من صنعاء من وخرج ،والعقود العهود
السلطان طلع الإمام وبين الدين أسد بين الصلح من جرى ما خلال وفي المهاجرين
ممكن بكل الدين أسد فساد في واجتهد عانس آل سفل إلى ووصل ذمار حقل إلى
،يحيى بن علي إلى والده خروج له وبذل ،أموالاً الدين لأسد وحمل ،[أ-أ129]
نيفاً الحركه تلك في وأنفق حالهما ورفع ،الحبس عين دار إلى الدين فخر أخيه وخروج
.أعلم والله .والكساء الخلع غير بلغني فيما الملكية الدنانير من دينار ألف ثلاثمائة على
(1/393)
اليمن رجع ذلك إلى السلطان واستحقه السلطان ولاية إلى ورجع الدين أسد نكث ولما
والمحطة ،السلام عليه الإمام بحرب الدين وشمس الدين أسد وأمر ،يكون ما أسرع في
عقد ما كل ونبذا والنقض بالبرا الدين وأسد الدين شمس أمر ذلك فعند براقش على
هذا وفي ،الدين شمس وبين بينه فيما الأول الصلح في بهما مكر الإمام أن وادعيا
بن علي الأمير إلى به أمر وقد كتابهما الإمام قرأ فلما ،الدين أسد وبين بينه فيما الصلح
.القوم حرب على وأزمع ،الوكيل ونعم الله حسبنا :قال وهاس
،صنعاء على والمحطة ،الباطنية بلاد وخراب ،الجنات وخراب ،براقش حصر قصة)
(للإسلام النصر من ذلك خلال جرى وما
نقيباً إليه وأمر عمه ابن وبين ،المظفر الملك السلطان بين الكلام جرى لما :الراوي قال
قرن وأنه ،المذكورة الشروط على بينهما الصلح فتم يحيى بن علي :له يقال نقبائه من
ستة سنة كل في الحمزيين مع يحارب يكون وأن ،براقش على بالمحطة ابنه إخراج
إلى يسيرون ثم ،عليها يستولون وحينئذٍ حمزة بنو استوطنها براقش أخذ فإذا ،أشهر
الإمام وبين ،بينهما حكماء استدعوا ثم ذلك على فتعاقدوا الإسلام من وينالون ،صعدة
.الذم من الخروج في
في حينئذٍ وهم القوم إلى المؤمنين أمير فأمرني :القاسم بن يحيى الدين شرف السيد قال
رأيت القوم إلى وصلت فلما ذلك بعد براقش ينزلون ثم الوادي لقطائع خرجوا قد السر
ستة ذمة على بيننا الحديث فجرى الحقيقة على ذلك يريد لا من كلام جميعاً كلامهم
الحمزيون ذلك علم فلما ،نزولها كارهين الغز وكان ،براقش إلى النزول وترك أشهر
على أجمعوا ،الحبشي ضيغم بن منصور بن الله وعبد ،حجاف بن محمد بن والحصن
عليه ويكبرون ،العرب سالفة جرت كما الدين أسد خيمة باب على راحلة يعقرون أنهم
.براقش قاصدون مطرة إلى ونزلوا ،الذمة من الدين أسد رجع ذلك فعند ذلك ففعلوا
الحديث رجع
(1/394)
جمع براقش حصر من راجعين غير وأنهم القوم بنزول المؤمنين أمير علم فلما
المؤمنين أمير يا رأيته ما الصواب أن الرأي فأجمع أمره في واستشارهم خاصيته
ننقم كنا نأخذها لم وإن الإسلام على بفتح أخذناها فإن صنعاء نقصد :السلام عليه فقال

لا ما ذلك وفي صنعاء حاضرون أنا الجوف أهل السلطان ونعلم الله أعداء من بثأر إلى وكتب ونواحيها صعدة في أمرائه إلى السلام عليه فكتب ،الإسلام قوة من يخفى بن أحمد المسلمين جيوش زعيم المقدم الكبير الأمير إلى وكتب البلاد وإلى الجوف السلاطين وإلى ،حاتم بن فليتة بن محمد بن أحمد المخلص الأمير إلى وكتب ،القاسم الأهبة عليهم ورسم والكميم هداد في [أ-ب129] ولاته وإلى ،الشهابيين الأجلاء ،بالأهبة يحيى بن سليمان مظفر أبا المعظم الأمير أخاه وأمر ،البون إلى والإقبال وقد ،الشرق جهة في وقعت بحادثة مشغولاً وكان مسلت في وأقام المسلمين إلى وكتب وأخرب المفسدين من قوماً قتل جعفر بن القاسم بن أحمد الدين علم الأمير أن بلغه كان وضرب ،القبائل وحشد ،الأهبة في المؤمنين أمير وأخذ ،البلاد أحوال وأصلح ،بيوتهم .ريدة إلى ميعاداً الناس بين

بن محمد بن أحمد المهدي الأمير الشريف وصل الأيام تلك في كان وقد :الراوي قال أهله إلى الصدور يطلب الغز جهة من السلام عليه الهادي بن يحيى بن يحيى بن أحمد الذي الشعر أجل من مستوحش وهو المؤمنين أمير إلى وصل فلما رغافة هجرة إلى ندم ذلك فعند والصفح بالإنصاف الإمام تلقاه وصل فلما ،المؤمنين أمير فيه هجا كان في أبياتاً وكتب ،وأبلغ واعتذر ،وتاب الإمام يدي بين إلى وحضر ،منه فرط ما على :فقال ذلك معنى

عنهم فأغضيت الدنيا بنو ساءت

مساءتي لديك إلا عظمت وما

فإنما المؤمنين أمير فعفواً

الوغى حومة في تشكوه فتى وجرب

فنائه عند الكوم عقر وتعرف

صورة كالدنانير إلا الناس وما

?

?

ومقايس لنا أشباه الناس وفي

المعاطس علي فيها سمحت فقد

النفائس النفيس لإدراك يهان

(1/395)

والقوانس والكلا المذاكي رقاب

الفرائس منه الروح فيهم عرفت كما

وباخس ثمين حكت إذا وفيها

الحديث رجع

وخمسين أربع سنة شوال شهر من بقين لعشرين مسلت قرية من السلام عليه نهض ثم الأميران وصل كان وقد القريبة البلاد أهل إليه فاجتمع بكيل سر في فحط وستمائة بن محمد بن يحيى بن علي ابنا والحسن محمد الدين وجمال الدين شهاب الكبيران عليه الهادي يحيى بن الناصر بن أحمد بن يحيى بن الإمام يوسف بن القاسم بن يوسف من عصابة في حجلان بن يحيى بن محمد الدين عضد العالم المجاهد والشيخ ،السلام

ثم الخميس يوم إلى المؤمنين أمير وأقام ،أملح ونواحي صعدة أهل من المجاهدين
أولاً القبائل إليه ووصلت ريدة بركة غربي في فحط بكيل سر وصوله سادس نهض
الأمير هنالك إلى ووصل ،الصيد قبائل إليه ووصل ،صاع بني قبائل إليه فوصل فأولاً
نحو إلى كثيفة كتيبة في الشهابيون والسلاطين ،حاتم بن محمد بن أحمد الدين شجاع
زعيم الدين علم المعظم الأمير وأقبل ،راجل ألف من قريب وإلى فارس مائة من
.المغرب قبائل في جعفر بن القاسم بن أحمد المسلمين جيوش
(وحصرها صنعاء لحرب المؤمنين أمير نهوض قصة)
.سنة وستمائة وخمسين أربع سنة شوال في ذلك وكان
(1/396)
عمه ابن وعد المظفر الملك اليمن صاحب السلطان أن ذلك في والسبب :الراوي قال
رسول بن علي بن الحسن [أ-أ130] الدين بدر ولده بإطلاق الحسن بن محمد الدين أسد
الأمير مع القيام من به أمره فيما النصيحة عليه وشرط ،عليه يريح وأنه الحبس من
،الجوف إلى والخروج ،الإمام مجاورة في بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس
نقض في تعلل بذلك الدين أسد فتعلل الجميع بين هيئة وقت وكان ،براقش وحرب
ما لأجل أخرج أني الإمام إلى فأسر يدعيه فيما بالمخارجة الإمام فراسله الصلح
إلى بعسكرهم القوم نهض فلما ،ذلك واختار مضرة مني تأتي ولا عمي ابن وعدني
،صنعاء لحرب وخرج والعدة ،للحرب الأهبة من أمكنه بما الإمام أمدهم براقش
وأشعر والغرب الشرق من كثيف عسكر إليه اجتمعت أن بعد السلام عليه فنهض
في الأسفل البون في حط حتى بنفسه وخرج ،الله سبيل في الجهاد والمسلمين العلماء
إلى المغرب أهل إلى وكتب ،ونواحيها صعدة من بلاده جميع من الناس واستقر ،ريدة
وصل حتى اجتمع ومن هو ونهض ،القاسم بن أحمد الدين علم الكبير الأمير عمه ابن
،كثير عسكر في القاسم بن أحمد عمه ابن المعظم الكبير الأمير فلقيه الأعلى البون
شجاع المخلص الكبير الأمير إليه ووصل ،وهداد الكميم من اليمن عسكر إليه ووصل
وسار حمزة بن يحيى آل الكبراء الأمراء إليه ووصل ،حاتم بن محمد بن أحمد الدين
،الحمزي هاشم أبي بن وهاس بن الحسن الدين شرف السيد الأمير العلماء من معه
معه فيمن سليمان بن حمزة بن يحيى بن أحمد الدين شمس المعظم الأمير إليه ووصل
على ذيفان جهة من صاع بني قوم من خيل وأغارت ،صليت بركة على العسكر فحط
منهم رجل وضرب ،حبشي له مملوك فيهم الإمام خدم من جماعة فلحقهم غفلة حين
ليلتهم وأمسوا الناس وعاد فعقره خيزومه في آخر حصانه فطعن يصرعه أن فكاد
في الغز درب فأخرب العساكر في المؤمنين أمير نهض الغد من كان فلما ،تلك
صعدة من الأقطار من العساكر إليه اجتمعت فلما ،المحاربين وبيوت ،الجنات
(1/397)
ظين جبل على المشرف النقيل طريق فأخذ وافر جيش في السلام عليه فنهض ،واليمن
قادمة من إليهم فنفر المحاربين ..... عيال محل زيلة أهل ركز النقيل رأس استقر فلما
الأمير عمه وابن ،يحيى بن سليمان الأمير أخاه المؤمنين أمير فأمر جماعة العسكر
بني من فقتل الناس بين القتال فوقع القلعة هذه فيتدبرا الناس يرد أن القاسم بن أحمد
ورهن الإمام حكم على ونزل ذلك بعد زيلة صاحب وخرج ،رجل زيد آل من صاع

،القبول إلا الإمام ير فلم والعفو الصفح في الإمام خيمة باب على ثوراً ذبح أن بعد ولده رحابة فحط الثاني اليوم نهض ثم ،إليها مادة وصول قبل صنعاء لحرب والمبادرة عسكر من خيل وأغارت ،شأفته واستئصال ،الباطنية محل ضروان بخراب وأمر في المؤمنين أمير ونهض ،الباطنية من لرجل ولداً وأخذت كثيرة غنماً فأخذت براش [أ-ب130] أهل ولقيه ،الحارث بني بلاد أتى حتى السلطانية الطريق الثالث اليوم وحط ،المعروف منير قصر إلى العسكر انتهى حتى الحارث بني من وقوم قبة حصن فلما ،العسكر على ففرقه وغيره الطعام من فيه ما المؤمنين أمير رفض هنالك الناس مائتي زهاء إلى فيها وكان صنعاء أهل لحرب بالأهبة الناس أمر الثاني اليوم كان أهل من كثير خلق فهم البلد أهل غير السلاح وأهل المنشبة من رجل وألف فارس من جماعة في بالله المنصور الإمام بن أحمد الكبير الأمير أميرهم والنجدة البأس :والثاني ،الألفي أقوش :أحدهما يسمى الدين أسد للأمير تركيان ومملوكان خدمه بن موسى الكرد ومن ،وشدة بأس أولي الترك المماليك من عدة في العلات يكتمر في ناجي أبو محمد بن والورد ،وغيرهم الباطنية الهدانيين من وقوم عدة في رسول الدين شمس الأمير وكان ،المدينة إلى فشرعوا ،ذكرنا من وغير المنشبة من عدة مقدمة المؤمنين أمير وقدم ،أمره وسمعوا به فاشتدوا أمرهم لتدبير المتولي يومئذٍ عسكر في وهاس بن الحسن السيد والأمير يحيى بن سليمان الأمير أخوه فيهم عسكر أمير وأمرهم اليسرى الطريق الثقل وسار كثيف

(1/398)

أمير وسار ،وكثرتهم صنعاء أهل بأمور علم لما نقم جبل سفح في بالمحطة المؤمنين من ويساره يمينه وعن ،والغرب الشرق شجعان يديه وبين ،القلب في المؤمنين ولزم صنعاء أهل فحكم شعوب باب من قريب إلى وصل حتى والعلماء الشرفاء لرجل فرس وعقر ،جماعة وغيرها بالنشاب الناس فأصيب الأبواب وحفظوا الدوائر من فيها واجتمع المحطة وصل حتى المؤمنين أمير وسار ،شهاب بني السلاطين من والله ،ألفاً عشر خمسة من قريباً التعليل على قدر ولقد العدد يحصرهم لم ما الخلق .بهلول وبني ،شهاب بني و ،سنحان وقبائل ،خولان قبائل الثاني اليوم في أقبل ثم ،أعلم صنعاء أهل وأيقن ،بالناس الشعاب تلك وضاقت ،المناهل وانقطعت :الراوي قال ووصل ،معهم ظاهره ممن المؤمنين أمير .... العدو اختلف وحينئذ ،بالهلاك من وصل من إليهم ووصل ،صنعاء باب من قريباً فأمسوا وهاس آل الكبراء الأمراء ،بلغ فيما القوم مع وباطنهم المؤمنين أمير مع ظاهرهم وكان ،قيل فيما سراً صنعاء .أعلم والله

(1/399)

وتأهب ،والنهار الليل متصلاً العسكر من بإجماع وليس صنعاء على القتال وكان ،الناس بين صلح في وهاس بن علي الأمير فتوسط المدينة ودخول للحرب الناس محطة نقل وشرط ،الدين أسد وعلى جنبته في ومن الدين شمس الأمير على وضمن الصلاح من ذلك في علم لما المؤمنين أمير فساعد لبراش ملاصق شعب إلى الإمام كثير عدداً كانوا إذ الحمزيين الأمراء من معه ممن كثير قلوب فساد من تحققه ولما أكثر الحمزيين الأمراء من معه من فكان الجملة وعلى ،الناس من غيرهم إليهم واضعاً

طلع ثم الجن شعب إلى المؤمنين أمير فنهض ،له مجاهراً كان ممن عليه ضرراً
أمراً ورأى وغيرهم العلماء من [أ-أ131]الشرف كبار معه وطلع براش حصن
ومن الأمير ذلك عزمة من ورأى ،وثيقة وعدة ،عظيمة وقوة ،حصيناً وحصناً ،عجيباً
بل أهله من لأحد بولايته يسمح لم إذ ولايته؛ في وبصيرة ثقة زاده ما ولاه الذي معه
أياماً المؤمنين أمير وأقام ،ظنه فوق فكان حاتم بن محمد بن أحمد الكبير الأمير اختار
أهل تفرق أن بعد عسكره في حدة إلى نهض ثم ،كرامة وأتم حال أحسن على معه ومن
أمير يطلعهم ولم صوراً وتصوروا ضيق أنفسهم في ووقع براش مخاليف من البلاد
.عسكره فساد من له ظهر قد ما على المؤمنين
(فصل)
(1/400)
فمن ،والعرب الشرف كبار من الناس عيون من اليوم ذلك في معه اجتمع من وعدة
إبراهيم الكبيران الأميران عمه وابني أمه من أخوه المؤمنين أمير قرابة من الأشراف
أبي بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن يحيى بن علي بن يحيى بني وسليمان
،الدين ترجمان إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل البركات
بن الحسين بن البركات أبي بن الحسين بن جعفر بن القاسم بن أحمد الأمير عمه وابن
جماعة في إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن البركات أبي
بن محمد بن الحسن بن عيسى الكبير الأمير علي بن القاسم بني ومن ،أهلهم من
بن حمزة بن علي آل من الحمزيون الكبراء الأمراء ومن ،أهله من جماعة في إبراهيم
علي بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن يحيى بن أحمد المعظم الكبير الأمير هاشم أبي
علي بن داود بن موسى بن سليمان بن الله عبد الكبير والأمير ،هاشم أبي بن حمزة بن
منهم وافرة وعصابة ،هاشم أبي بن حمزة بن يحيى وآل ،هاشم أبي بن حمزة بن
أبي بن حمزة بن يحيى بن القاسم بن محمد بن معتق بن معتق الكبيران الأميران
ومعتق ،هاشم أبي بن حمزة بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن وعلي ،هاشم
بن علي بن والحسن ،هاشم أبي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن هيجان بن
في محمد بن القاسم بن الحسين بن ومحمد ،هاشم أبي بن يحيى بن القاسم بن محمد
الدين شرف العالم السيد الأمير إن ثم ،العشرين من قريباً فرسان أجواد وافرة عصابة
آل الأمراء من ثم ،هاشم أبي بن حمزة بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى
بن هاشم أبي بن وهاس بن الحسن السيد العالم الأمير هاشم أبي بن حمزة بن الحسين
الأمراء من وغيرهم علي بن الله عبد وأخوه هاشم أبي بن حمزة بن والحسين ،محمد
بن القاسم بن الحسين بن يحيى :الحق إلى الهادي بني ومن ،حمزة بن الحسين آل
ابنا والحسن ،محمد المجاهدان الطاهران والأميران ،الدين جمال بن القاسم بن يوسف
بن يحيى بن علي
(1/401)
يحيى بن الناصر أحمد بن يحيى بن الأشل الإمام يوسف بن القاسم بن يوسف بن محمد
الهادي بن المرتضى بن يحيى بن المطهر العالم والسيد ،السلام عليه الحق إلى الهادي
بن أحمد المخلص الكبير الأمير :طالب أبي بن علي بن العباس آل ومن ،السلام عليه
الشرف غير من العلماء ومن ،عمه بني من عصابة في الحسين بن حاتم بن محمد

طاهر أبي بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد العالم الشيخ
بن[أ-ب131] عبدالله بن بكر بن إسحاق بن محمد طاهر أبي بن إبراهيم بن أحمد
،الحارث أسعد بن حنظلة والفقيه ،الضميمي علي بن أحمد العالم والفقيه ،الرصاص
علي بن محمد المجاهد العالم والفقيه ،حجلان بن أحمد بن محمد المجاهد العالم والشيخ
العلامة والفقيه ،أحمد بن حميد بن الحسن الفاضل والفقيه ،الأكوع الحسني أحمد بن
،الجيلاني محمود بن حمزة المهاجر العالم والفقيه ،الصريمي يحيى بن محمد بن يحيى
المعلا المجاهد الطاهر والفقيه ،الشاكري أحمد بن القاسم المتكلمين لسان العالم والفقيه
ثم ،والنسيان السهو لطرو ذكره غاب ممن هؤلاء وغير ،البهلولي ثم القيسي عبدالله بن
بن محمد بن منصور بن حارث الدين أسد الكبير الشيخ ورؤسائهم الناس كبار من
،الضريوة منصور بن علي بن أسعد بن محمد والشيخ ،الضريوة جعفر بن منصور
بن محمد الكبير الأجل السلطان منهم الذيب عمران آل الأجلاء السلاطين من وجماعة
بن علي الأجل والسلطان ،عمران بن الليث بن والفهد ،أحمد وأخوه عمران بن الوشاح
صاع بني شيوخ من وعدة دعام آل السلاطين من عدة وحضر ،إسماعيل بن الحسن
يمكن لم ما همدان وقبائل ،والصيد صريم بني شيوخ من عدة وحضر ،جماعته في كل
عيون قبائل من أحد يبق لم ربما بل النزر بالقليل ليسوا أنهم إلا النسيان لطرو ضبطهم
مضمر كاشح هو من أو الشاذ النادر إلا وغيرهم وسنحان ،وجنب ،وبكيل ،حاشد
،حجة ومغارب ،سفيان وبلاد ،والجوف ،والظاهر ،صعدة مخاليف في ممن العداوة
والمشارق ،الهان إلى صنعاء ومخاليف
(1/402)
خيلا أن إلا الشديد الحرب كل نقم محطة في يقع ولم المحطة تلك إلى وصل حتى
ولحقتهم رجلين أو رجلاً منهم فأصابوا يعلفون قوم على أغارت صنعاء من خرجت
صنعاء خيل من فرس وعقرت ،منهم فنالوا شعوب باب عند الإمام عسكر من خيلاً
دون ببعض بعضها الخيل التباس بعد سلامة إلى وكانت ،الفريقين من وصوايب
وأهل صنعاء من قريباً عسكره طريق وكانت حدة إلى المؤمنين أمير ونهض ،ساعة
من معه بمن الدين أسد ونهض ،حدة قرية في فحط خفي بطرف إليهم ينظرون صنعاء
الإمام علم فلما ظاهراً عنه وتباعد الصلح طلب في وأسر ،صنعاء دخل حتى الجوف
منه رأى فلما ،صنعاء على وحربهم القوم مناجزة على وعزم صلحه عن ساعد بذلك
في الإمام على الكلام الحاضرون فأكثر شأنه وعظم اللطيفة المكاتبة الإمام كاتب الجد
للمسلمين صلاحاً ذلك في رأى لما المساعدة إلا السلام عليه الإمام ير فلم مدة مهادنة
وخمسين أربع سنة آخر الحجة شهر غرة من أشهر ستة صلح على الكلام فانصرم
.وستمائة وخمسين خمس سنة من الأولى جمادى سلخ إلى سنة وستمائة
(ردم بيت إلى السلام عليه نهوضه قصة)
بيت حصن إلى المؤمنين أمير نهض الصائح به ونادى الصلح انعقد لما :الراوي قال
بنت الفاضلة الشريفة زوجته هنالك أهله من وكان ،هنالك أهله على ليطوف ردم
السلام عليه فنهض براقش أهل جعفر بن أحمد آل من سبأ بن فليتة بن محمد الأمير
فتلقاه ردم بيت إلى المباركة العشر في وأهله عسكره عيون من طائفة في [أ-أ132]
في السلام عليه إليه وبلغ ،والإكرام والإعزاز ،والتسهيل بالترحيب الأجلاء السلاطين

في الأعضب بنو :لهم يقال قوم قتله علي بن القاسم أولاد من الشريف قتل الأيام تلك
.شأفتهم واستئصال ،حربهم على وعزم لذلك المؤمنين أمير فغضب ،حضور مغارب
المؤمنين أمير به يستنهض شعراً العلوي العباسي سليمان بن أحمد العالم الشريف فقال
:قوله وهو ،النحر عيد بقدوم ويهنيه ،القوم لحرب
المجتبى الطاهر النبي ابن
العلا في رتبة قريش أعلا
(1/403)
وصفه عن يقصر الذي أنت
خلقه في الرحمن خليفة
هاشم عن الغمة وكاشف
جاهد أحسابهم عن تذب
عزهم كافل ملك بعز
أخ من نفثة فاسمع دونك
اغدودقت إذا الدمع يملك لا
من جل بما الصبر أعوزه
الفنا الأرحب منحت
اللقاء غداة مفقوداً أصبح
سيره في يزجر راكباً يا
قاسم بني صناديد أبلغ
تقبلوا إن سرف إحسانكم
العدى نفوس بإنجاز إلا
عزمة يكن لم كليب قتل
الطلى ضرب غير في يرغبوا لم
لكم تعساً الأغضب لبني قل
ثوبه ضرجتم فتى أي
بعده دعة من بعدكم يا
للردى غرضاً صرتم فالآن
الورى وهادي الحق ناصر يا
بإقباله العيد أقبل قد
أسعد قاهر بملك يثني
?
?
العادل الصادق الوصي وابن
الطائل الحسب في وخيرهم
القائل مدحة ثناه وعن
الباطل على الحق وناصر
شامل حلك خطب كل في

الصائل الغابة هزبر ذب
واصل عاطف عنهم حان
ذاهل آسف كئيب شجو
السائل دمعه مجاري سحب
الباسل الأسد مصاب عظم
الآمل نجعت الأيادي جم
الآفل القمر كفقد فينا
الراحل شطط يمضي وجنا
النايل والشرف الحجى أهل
القاتل قود يحيى قتل في
الآهل البلد أنس ووحش
وائل من بالسادات يجحف
المائل الرهج تحت والطعن
الفاضل بالسيد غركم ما
سائل دمه من بسائح
الغافل الآمن قرار ومن
الآكل طعمة صرتم والآن
الباهل السادر غي فرط عن
الشامل المتصل ويمنه
بالفائ ليس عز ونال
حين على الأعضب بنو وصل ردم بيت في المؤمنين أمير استقر فلما :الراوي قال
بن [أ-ب132]الوشاح المجاهد السابق الكبير السلطان حي قبر على ثوراً فنحروا غفلة
آلآف سبعة دفعه على الأمر فانصرم ،الأجلاء بالسلاطين وتوسلوا ،الذيب بن عمران
لأجل وعقوبة دية المهدية الدراهم من دراهم أربعة دينار كل الملكية الدنانير من دينار
.الشرف أهل دماء على جرأتهم
من ذلك خلال في كان وما براقش أهل الأمراء ونصرة صنعاء حصر في قيل ومما
القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى الدين شرف العالم السيد قول والظفر النصر
:وأرضاه عنه الله رضي الحمزي
الإسلام جانب تحمي زلت ا
يحفه كالخضم جيشاً وتقود
(1/404)
الورى سادات الشم أبيك وبنوا
لبيتها براقش دعتك لما
فانبرى الجحاجح بالغز ودعوت
منـ أنت بحيى أكرم هاشم من
متوج كل همدان من وأتاك
أقبلت كندة قيول الملوك ومن

ترى فما الفضا ضاق لقد حتى
نواضح الحساب الشمس يهلك لم
حدائق بين الغزلان ويغازل
ولذة السحيق المسك ونظائم
صادقاً بنودك عقدت لا أقسمت
مشيد كل الجنات في فهدمت
قيامة يوم صنعاء في وأقمت
فكأنما بأهلها تميد كادت
وإنما الورود حمر في كالهم
طباعه الجماع كان من ذللت
شواهد والسيوف أبلج فالحق
جمعكم وفرق نعامتكم شالت
شأنها ما مقالة للملوك قل
فاعلموا حقاً المهدي هو هذا
غدت ومن المؤمنين أمير هذا
حقها الخلافة وافا الذي هذا
أنه إلا الألف كألف رجل
نواله فيض عند بحر البحر لا
?
?
الطامي اللهام طامية وترد
قدام ومن خلف من جبريل
وصدام كتيبة كل آساد
لهام كالخضم بأرعن طلقا
مقدام سميدع كل لدعاك
وسنام ذروة سامي فوق هم
كرام أباك نصروا معشر من
السامي المنيف كالهضب جاءوك
الأعلام شامخ إلا البون في
بسام بارد المقيل عذي
الأكمام بعجائب مفترة
ومنام بمأكل الزمان كبني
الآثام قواعد تهد حتى
الإجرام مآثر ربع وطمعت
الأحكام أوامر بذاك فمضت
ومدام زجاجة بغير سكروا
وزحام تضايق عند للفل

زمام بغير كرهاً وهصرته
بحوامي جبينه بين والغز
حمام وأي حمامكم ودنى
الأحلام من صعب ولا كدر
الأرحام واصل الأعادي حتف
الأيام على فخراً أيامه
بسامي الزمان فليس وسما
الصمصام من أمضى عزمه في
والإكرام الإحسان بفواضل
(1/405)
لإقبال جهته إلى يصدر أن الناس من أحب لمن المؤمنين أمير وأذن :الراوي قال وصدر ،عسكره في يحيى بن سليمان الدين علم الكبير الأمير أخوه فنهض ،العيد الدين علم الكبير الأمير وصدر ،وغيرهم صعدة وأهل ،الظاهر جهات من العلماء [أ-أ133] السلام عليه المؤمنين أمير وأقام ،حمير بلاد إلى عسكره في القاسم بن أحمد اليمانية الجهات أهل فأتته المبارك العيد انقضى حتى وافية نعمة في ردم بيت في وستمائة وخمسين أربع سنة وانقضت ،ذلك وغير والبر بالنذور والمغربية
[وستمائة وخمسين خمس سنة حوادث]
.وستمائة وخمسين خمس سنة دخلت ثم
حوادثها ذكر
(1/406)
مدافع بن الفتح أبو الفاضل العالم الشريف الكريم مجلسه في يجمع وكان :الراوي قال في يراجعونه الفضلاء العلماء من عدة في الله رحمه الديلمي الفتح أبي الإمام أولاد من على المتوكل السيد الإمام جمعه تولى الذي الأحكام أصول عليه ويسمعون العلم أنواع ويشرح غريبه من أغلق ما لهم فيفتح عليه الله رضوان سليمان بن أحمد الله ،الكتاب آخر على أتى حتى مجردة اختياراته ويذكر ،السلام عليهم لآبائه الاختيارات أمير وأقام ،المتأخرين من العلماء بعض -اختياراته أعنى- الاختيارات هذه شرح وقد العلم وبلغ ،وستمائة وخمسين خمس سنة صفر من خلت ليلة عشر اثني إلى المؤمنين يومئذٍ وهو ،الله رحمه يحيى بن سليمان الدين علم المجاهد الكبير الأمير أخيه بوفاة وافية ألمعية ذا مقداماً فارساً ذلك مع وكان ،السنة الثلاثين دون يومئذ سنه السن حدث بيت عن صبر لما موته وسبب ،الثغور من إليه الإمام أنفذه حيثما كافياً ،سامية وهمة معه وكانت هنالك أهله على ليطوف عربان جبل إلى تقدم الظاهرية الجهة إلى ردم حادة حمى لهما فعرضت القاسمي إبراهيم بن محمد بن الحسن الكبير الأمير بنت إلى وتوفي ،يوماً وخمسين نيفاً ذلك فأقام إسهال ذلك بعد وعرض ،واختلاط وبرسام وخمسين خمس سنة صفر شهر من خلت ليلة عشرة لاثني ذروة حصن في الله رحمة بلائه عظيم على تعالى الله وحمد فاسترجع المؤمنين أمير إلى العلم وبلغ ،وستمائة نظماً إليه كتب من ومنهم أتاه من منهم الماضي أخيه في المسلمون وعزاه ،وامتحانه

للامتحانات مفتاحاً هذه وكانت ،عظيمة رزية بذلك المسلمون ورزئ ،ونثراً
.المستعان فالله والتمحيصات
الدين نظام اللسان العلامة الأوحد الفقيه قاله ما منها مذكورة مسطورة فيه والمراثي
:الشاكري أحمد بن القاسم
تندفع ثم تهمى المدامع ع
كلهم الناس فقال المصاب جل
لتسلية تدعا إن قدرك وجل
لنا وأنت البلوى في أوصيك وكيف
له يقال أن أعلى الخلافة قدر
وإن المؤمنين أمير عليك فاربع
(1/407)
ومرتبة قدراً الورى أعلى فأنت
على يحف أن حلماً أرجح وأنت
وما العظيم الخطب يزلزلك وهل
منيته عنه أحجمت خلته من
مضر من والسادات ربيعة وابنا
ووارثه وابناه الرسل وخاتم
مضر من الملك خلفاء ينل ولم
سايبة الإنفاق في الأراقم ولا
بلقعة بيداء في تنج لم والعفر
شاهقة كل منها فتعمل تعدوا
صولته مرهوب على .... ولا
منحجرا جروين لذي يهر هذا
رخصت قد اللحم غال كل فرأسه
مصلصلة أشبال ثلاثة تعدو
وأطيبه أسناه العيش من لها
لها السالكين دماء من يزل ولم
صاحبه المنساب الأسجع فاغتالها
يصادفها صيداً يلحمها فإن
علقا أرباعها على نفوساً وإن
أسف من الأرض بطن يحفر وظل
دفعا هائماً لغوب بعد ونام
ثانية المنساب الأسجع فاغتاله
ومنعها رزقاً لها أماد وكم
وعنا دونها دفاع من له وكم
منقلب العيش إن الخطب فهون
لا فإنك ميسوراً النفس على واحمل

مختلفاً الملك المنون ريب هان ما
قضى ثم للغايات سليمان جرى
محتلم غير صغيراً الشيوخ جارا
مكتهل يلحقه فلم النجوم سامى
مهل في الجود أهل غايات وحاز
الـ بها فحي خيل إلى خيلاً وقاد
?بطرا له يحدث لم الخير ناله إن
?
دفع لها جادت مزنة كأنها
سمعوا ولا روءً مثله أبصروا ما
التبع لا المتبوع قدوتنا وأنت
ينقطع ليس متين وحبل أمن
الجزع راعك لا الحوادث عند
ربعوا ولا عاجوا ما الأحبة كان
يتسع الضيق عند حلمك ومثل
الصرع لها يعنو نازلة زلزال
منتجع أنت إلا والحلم للصبر
الجدع الأزلم الجموع في هانه أو
تبع والمنتقى تبع والمجتبى
تبعوا الأولى والغطاريف وبنته
طمع ولا خوف الردى حماها ولا
يطلع ثم فيخفى المنون تخشى
الصدع الأعصم البقاع في نجا ولا
والفزع الشهب منها عمائم بها
سبع به تهمم ولا العفر ولا
والفزع الهول عنه يكفكف وذا
والبضع الأشلاء لحمه من لديه
مدع أرساعها في الجميلة تحت
والقمع والأكباد والعين القلب
ترع واسع وحوض روي سرب
جرع ريقه من بينها تسمت وقد
قطع مبنوذة وأكبادها ضرعاً
ومستمع مراً عندها فساده
(1/408)
يمتنع الدهر حدثان من كان لو
والوجع والوجد الطوى طواه وقد
القمع عنه يرمي ماض قدر وانصاع

ضبع ولا ذيب عليها يعل فلم
تندفع الأيام عادية أن لو
مرتجع والعمر مستلب والعز
والهلع الحزن المجهشان يفيدك
برع وازع عن صرفه انثني ولا
طبع به يعلق ولم التناهي دون
خضع وقد ذلا فاثنوا فحدهم
يفع شارخ إليه يسموا فكيف
وارتدع ثم فاستكانوا وبذهم
والبدع الزيغ ومات الحنيف ـدين
??الجشع به يذهب لم الشر أوصرح
فتى حلم طاش إما الحلم والثابت ?
أحد من الحالات في يساويه فما
وابله الجون الأحس ثراه سقى
ضرر وذا نفع ذا مات من وليت
منصلتاً الجيش نحو الجيش والقائد
لطول القلاص الأرحبيات ومادك
غوائله يخشى لا الحرب وسالك
فتى وكل طرق له الموامي كل
وسالفه أنفاً شامخاً الهدى أضحى
عمل وفي علم في المقدم وهو
وصدق الشهير والفضل السماحة له
?وحاسده الصافي المشرب في ودام
?
جزع ولا وهن لا الجاش والرابط
الرمع السائم السنام يساوى أنى
والشبع الرأي لديه يقيم حتى
[أ-أ134]نفع ولا ضر لا عاش من فداه
والسمع الشهب سناه لمع كأن
ربع ولا هنع لا الغرو
الخنع الماهر إليه يسير ولا
يتبع فيهن متبع قبل من
جزع ولا مزر خضع ولا به
مجتمع المجد حيث المخيم وهو
والورع والتدبير العلم في الناس
والل الصاب إلا العذب شربه ما
:أيضاً وقال

بهيم أحم ليل في الطرف ما
مزقت العقائق فيه اجتمعت إذا
وينثني دأباً البرق ومض يلاحظ
وتارة طوراً الرعد فيه ويرزم
وبله الأحبة أسقي له سهرت
فحول الوداد حولت فإنك
واصل غير الهوى في بوصلي وكيف
وشمتي فدعني شأني من وماذاك
لوارد هم همان يكادني
وإنه في النص دون يحمحم
فإنه ثناء عنى كنا وأما
يبن فلم عليه أعدائي فكابر
رساله في غيره فأخطا أصاب
إنه الرسائل للعاب ما تدر ألم
جرى ولكنه دار إنه بلى
مصعراً الأمين جبريل أيمدح
معاضدي الأمين جبريل أن وهب
مؤيدي الإله أن شرفاً كفا
بحادث المنام جفن جفا وهم
منازل يحيى بن سليمان من عفت
(1/409)
فنائه حول الفيح الرحبات ترى
ندى إذ المنازل بين ترى وبينا
بسوحها النزيل يخفى لا منازل
منازل الليالي سود طرقت وإن
جالياً الخطب يصعب حتى يوقر
ماله سرفة اللأواء على ويعطي
يهزهم ليل جنح أناخو وركب
ونائل قصيص ماء على لديه
لهم بدت أو القرى نار لهم أنار
كأنها بالمنزعات وجادلهم
الظبا سوى الجعاب تلك تركت فما
رعفة داود نسيج من زمردة
لعله قريش من يتيم تراث
حره لاقيت الجوزاء من ويوم
بتوأم قطعت جمادى وليل
الدجى في تكاثر شهباً بملمومه

فغادرت حلالاً حبا بها رميت
ريق ذروة هضب من منزلاً سقى
عهدتها كنت للأضياف معاهد
لماجد شريف قبر ثراً وروى
تحية الجنان زور من وزارته
غضة الشبيبة تلك برحت ولا
ميسراً إما أسلفت بما جزاء
ثاوياً المنازل عنك عفت وإما
وعزة ملك المهدي أحمد ففي
ومنعة عز بيت في سما كريم
حقها الإمامه أعطى هدى إمام
ناهضاً الخلافة بأعباء وقام
فاحتوى الممالك أرباب وكافح
يكن ومن النبي بميراث وإذن
بنايل سبق غايات ومبتدري
وساقط حسير من كاعوا أبرز
متكلماً منبراً تدري وإما
طوامس فهي الكفر ديار وعفا
ومنعة عز بعد من وذلله
كردها مورد صنعاء في وكبر
وأنابها عنوة حماها أباح
بالصحاى العذب بارد عن وأبدلها
اتقت ولا لسلم يجنح لم ولولاه
يمدها ونيفاً سرحاً وأمطرها
زحامه من لها يوم من مر وكم
بمثلها يلوى الغر الجلال أهذا
فإنه المؤمنين أمير فصبراً
سالماً تحم لم الملك علو رأيت
وحده سليمان مخصوصاً وماكان
فذكره رميماً عظماً غدا وإما
مجاهداً الإله لاقى إذ فاز وقد
?
?
هريم أخس في تسامي ليرى
بنيوم مردف غيوم ركام
سؤوم غير الومض بذاك كليلا
سجوم الرباب حون في يجلجل

ولومي علي يبقى فلا دعاء
وهمومي عنكم ودى وجائر
صروم غير العهد وفي فصرمي
شكيم العداة تثني لا وإنك
رحيم الكلام معسول الشعر من
وحميمي وده المراعي صديق
ملوم غير الحبر الله لعمر
خصوم ولمز حسادي لكثرة
عقيم بفكر [,.....بياض]
ملوم غير والحر بها ألم
(1/410)
خيم لأمة أو وخيم بطبع
غريم لحد ودفاقاً بلائي
لميم بنصر يسعى عصمة أذو
وقسيمي المجتبى شريكي وأن
عظيم البطاح في ورزء جليل
كريم خلق للوفد توسعها
كوم مناحر أو وفد حزاين
زعيم ثوب المادي من مذيلاً
لؤوم بحظ عنها ينثنى ولا
[أ-ب134] حليم كل حلم عليه يحق
يهيم كل ديجور بأنواره
عديم كل يأساً بها فيسعى
موم عدة والتكثار البؤس من
وخيم بأرض وبيت عويض
وسيم أغر وجه من تباشير
نسوم سوم سواها جواب
تميم أصم رديني وكل
حموم الوجيه نسل من وأحضر
يتيم غير الجد فيه جد إذ
سموم ولفح وهج في بوجهك
تؤوم غير للحوم يزعزعها
بنجوم بيضها من الدجى نجوم
ومؤتم مؤتم من منازله
بنسيم الصبا ريح يروقه
بذميم بها عهدي وما مباحاً
روم لخير عصا سما كريم

رحيم بالعباد رب ورحمة
ونعيم نضرة في مخلدة
لظلوم قامعاً وإما لعسر
رقيم عليك لوح عن تناجيك
ومقيم ظاعن لوفد وجود
مهيم كل اسم يطامي ويتبع
عليم الكتاب بأخبار حكيم
بجسيم أمرها من يكترث ولم
وقديم حادث من ملكهم على
خصيم كل عنه يخشى كذلك
وعموم سمت وآباء وبأس
لطيم علاه من عليّ ومدنف
كليم كل الوعظ بفنون شفا
وسوم كرم أو قديم كوحي
بهشيم بارص عن وأبذله
وروم هناك ترك من وجبلين
[أ-أ135]جحيم ولفح محموماً الطل عن
وحميم آسن شراب دبى
حريم بغير أضحت ولا حراماً
وحزوم ثلا من وآل مدود
بكلوم بأسه من كلمت وكم
غريم طلاب أو مصاب غرام
وحكيم جاهد من الورى يساوي
بسليم إنجادنا راضياً ولا
بعموم شامل قضاء ولكن
رميم غير أبقاه وما جديد
سليم أناب قد بقلب وأنت
:الله رحمه العنسي عمرو بن مسعود الدين ركن العالم القاضي وقال
الزمان يطويها الآمال ي
علمنا وقد الخطوب عن ننام
يوم كل والحوادث ونلهوا
نفوس أزمتها تجاذبنا
المنايا أجل إلى فرح فكم
عيص والأيام الأحباب على
الليالي غير على يعتب ومن
اللواتي وللشهب مالي ألا
مني الأفلاك تراقب تبيت

استهلت عبرتها نهنهت إذا
وجداً فقلت إليّ الناعي نعى
عيش فأي القاسمين ابن ثوى
(1/411)
ملك وزعيم خلافة شقيق
خصم ولرد حومة وفارس
آبوا الركب شعث مناخ ونعم
عما شرفت المؤمنين أمير
شيء فكل المعاد إلى نظرت
نور شجرات من الله يراك
منها وابناه أصلها محمد
منها الأكناف ذوا أين مفاخر
فاستقرت الخلافة وقلدك
ظلاً فكنت تكون أن أرادك
رداء كرامته من ونوف
أناس من بأعجب عجب فما
يهوي بالموت من بالعلج أتو
كريم منان يديه مقل
ومصر بغداد من فكبر
نوراً منه نورك الله وزاد
ستراً الله عليك أرخى إذا
وكادت كرت فقد تجزع فإن
حزناً الشعث الوفود بكت وقد
والمذاكي المنابر وأعواد
منه فالله تحتسب وإما
طلقاً أجاب دعوت إذا أخوك
تولى حتى بعينه لك أخ
المعالي أخو وأنت أخوك
وثغر به سددت ثغر فكم
خطب فكل بقيت وإذا مضى
أخوه مفارقه أخ وكل
وتابعوهم المرسلون تولى
كريم ملك لا يدوم وليس
وعاد ولقمان لبد مضى
جار الحدثان على يبقى وهل
أحدري أخطب الوجه شميم
بيتاً كان ....

وطلت بانت التي أوالعصم
يوم كل في الذي الشيب أو
غابتيه في الذي الأسد أو
مدام على البعوض تغنيه
فيه ريب لا الذي الموت هو
خماص فلا نحن الموت سوام
عيش أطيب المؤمنين أمير
حلم بفضل أبيك لبني فعد
أهل الناس تسود لأن فأنت
نصحاً فبذلت بودكم ولعت
سري خربت فقد تقبل فإن
تسري حين العقارب تطع فإن
?
?
أمان الدنيا حادث من وهل
الرهان موعدها الخيل بأن
عوان أو قدح منهن لنا
أوان لروعته ما بهول
الحصان الطول في نسير كما
وبانوا بان إنها دموعك
ليان لسورتها ما يجدها
الهجان الإبل كأنها تحور
معان بها للسهاد جفون
الجمان السلك من أرفضت كما
أمان أم يحيى بن سليمان
يستعان صبر وأي يطيب
عمان لها يمور سطا ورب
الجنان الدعوى يسمع لم إذا
حران لها تهب لا بحوص
وافتتان لقوم جرع به
عنان له منك يعض سواه
وبان عرب الورى وعيدان
الحصان وفاطمة وحيدرة
المدان ولا المدان عبد وما
السنان الرمح في أقر بحيث
فاستكانوا للخلائق ظليلاً
الريان ردنيه بساط عليلك

يستهان عدلاً أن يرجوا
(1/412)
الأتان الأسد إلى تهوي كما
[أ-ب135]كنان وافية بكل وفاز
واستبانوا خلالك من وبابل
الزبرقان التمام زيد كما
فلان أو فلان يجدي فما
الرعان سليمان على تحن
الجفان والمكللة عليه
اللدان والأسل الهند وبيض
جنان ومحتسب لمحتسب
معان به وهو الهول يخوض
يخان لا عهد المجد وبين
لبان أرضعكم الحمد بنشد
فدانوا به فتحت لأملاك
الهوان بك ألم فلا يهون
الزمان طال وإن طالا وإن
الجنان وهم الهدى فلك وهم
هدان ورع ولا ملك ولا
والمرزبان فارس وكسرى
رعان رجعت القلا إلى ولاه
ريان صاحية كل في له
بوان سماويه في توسط
القنان ويصعدها يصوبها
طعان معركة كل في له
وديان أو تفل الناس نفوس
القيان تشدو ما مثل الدم من
العيان الخبر عن أغنى وقد
السمان المعاجيد ولا تند
البنان الكف عن باتت إذا
وكانوا لهم كان الذكر فخير
يصانوا أن أهل خير وأهلك
اللسان القلب عن يبرهنه
شان بيد بينكم وأصلح
ومانوا صدقوا بما لأقوم
(ذلك وأسباب جعفر بن القاسم بن أحمد الأمير عمه ابن خلاف قصة)

في المذكور عمه بابن واثقاً السلام عليه الإمام كان لما :يليق الذي الوجه نذكر ونحن ،بنهضته وعلمه ،كبيراً أو صغيراً به لخبرته الحصون من ولايته في كانت التي العهد وحمله ولاية إليه أضافه المغربية الجهات في حصناً افتتح كلما وصار تصرفه وحسن عمه ابن أمر انتهى فلما ،إليه انتهى ما إلى ينتهي الحسد كيد أن بباله يخطر ولم عهداً ما له ويفعل الألوية رأسه على تعقد وحشم وخدم أجناد صاحب صار أن إلى المذكور عليه الإمام لأمر ممتثل ذلك خلال في وهو الجزيلة العطايا ويعطي الملك لأهل يفعل للإمام وصور ،الإمام وبين بينه الحاسد سعى الخدم موضع في نفسه واضعاً السلام مختلفه ألسنة على الكلام إليه ودرج صور:

(1/413)

بن أحمد الأمير أن قرابته من الجهال تحدث يحيى بن سليمان أخوه مات لما أنه :أولها أنا :مرة غير وقال ،وأبعده منه غضب الإمام إلى ذلك بلغ فلما السم عليه دس القاسم وحمدته صغيراً ربيته -القاسم بن أحمد عمه بن أحمد عمه ابن يعني- بفلان أعرف في مسر السلام عليه الإمام أن عمه ابن إلى درجوا ثم ذلك عن الناس فكف ،كبيراً عليك يبقي ولا شأفتك يتسأصل منك يتمكن أن فعند أخيه على السم دسيت أنك نفسه استوحش وقد ،الغز كاتب قد عمك ابن إن :وقالوا أخر بطريق الإمام إلى أتو ثم ،بقية عن مباعدته يرومون كثيرة صور في معه تكلموا ثم ،أخيك أمر من إليه أضيف مما وغلب عمه ابن مفارقة عليه وعظم وأقصاهم المؤمنين أمير فأبعدهم المؤمنين أمير فاستوحش الواشي كلام إلى أصغى قد عمه ابن أبن ظنه على.

(1/414)

المؤمنين أمير استدعاني الأقاويل كثرت فلما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال بالله فأقسم الناس كلام من داخله قد عما فاستفهمته ردم بيت إلى يديه بين إلى للوصول ليدري القاسم بن أحمد الأمير إلى بالتقدم أمرني ثم خيراً إلا قاسم بن أحمد في اعتقد ما الحسدة أحاديث أن يتصور ولا تعهده ما على باق أني ويخبره نفسه ويطيب ،عنده بما فامتثل المؤمنين أمير به أمرني بما فأعلمته إليه وتقدمت أمره فامتثلت ،عندي تقدح الإعدار ثم تيس جبل طريق على وخرج كبير عسكر في ونهض المؤمنين أمير مراسم شمس الأمير من كتاب إليه وصل الجهة تلك إلى وصل فلما ،ومسيب مجيب نزل حتى ويحذره ،يستدرجه للإمام مبايناً صنعاء في وهو بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين خواص بعض من بلغني إنه :ويقول بالنجا ويأمره ،السلام عليه الإمام إلى الوصول سلم إن هذا يديك في التي الحصون تسلم حتى فالت غير إليه وصولك عند أنك الإمام قولي إلى فمال مكيدة أنها وعرفته عليه أطللت الكتاب قرأ فلما ،كتابه معنا هذا ،روحك مراجعة وراجعه والتسهيل ،بالترحيب فتلقاه الإمام إلى تقدم ثم ،نفسه في خوف على على وليست للمسلمين عهدة هي إنما يده تحت التي الحصون أن وأعلمه ،لطيفة تحت من [أ-ب136]ولا بعضها في يولي أن وطلب مأموم ولا للإمام بملك الحقيقة لأهل والعمدة ،البلاد أمير ذلك مع وهو الأمور وتستقيم يده في يتركه وبعضها ،يده وكثرت ،سواه إلى تدريج هذا بأن الوساوس وداخلته قلبه تغير ذلك فعند ،الحصون أمير فأقام المؤمنين أمير خلاف على الناس حمله حتى والتحذيرات النذارات إليه

أربعة على نيفاً القاسم بن أحمد الأمير وصول بعد ردم بيت في شهور عدة المؤمنين
.الطرف حمير بلاد قاصداً السلام عليه المؤمنين أمير ونهض ،أشهر
والمعاندة البدع من منهم جرى وما وحربه الرصاص غضب في السبب ذكر قصة)
(للحق
القاسم بن أحمد الأمير خلاف تمام إلى الحديث رجع
(1/415)
إبراهيم أمه من أخوه إليه وصل وقد قارن يسمى موضع إلى المؤمنين أمير وصل فلما
أعلى في القاسم بن أحمد الأمير وحط قارن في قليلة أياماً فأقاموا علي بن يحيى بن
خدام من القاسم بن أحمد الأمير إلى تتصل الأكاليم وصارت ،أسفلها في والإمام القرية
سليمان أخيه على السم ودس الأكاذيب من به يتنفس وما يحيى بن إبراهيم الأمير
الأمير نفس في دخل يليق لا بما ويتكلمون خدمه ويؤذون الأحاديث من ذلك وغير
فجعل الإمام نفس في سراً ذلك وراء أن وتصور الجهال يقوله ما القاسم بن أحمد
له كنى ذلك خلال وفي ،يريد ما له انتظم حتى ذلك في ويحتال الهرب في يتصنع
من التخلي في الإمام حكم على ينزل لم إن أنه يوهمه بكناية الإمام خواص بعض
الويد نقيل إلى صار حتى الليالي بعض في ثلاثه ثالث فخرج ،ملزوم فإنه الحصون
من بالجاهلي المسمى الحصن إلى ساعته من وصدر عسكره ولقيه شرس على مطلاً
تهامة في نوابه وإلى المظفر الملك اليمن سلطان إلى وأوانه ساعته من وكتب ،حجة
إليه يبادر أن خوفاً له والخدمة السلطان أمر في الدخول نفسه من ويعرض يستنجدهم
أنه لا نفسه في غضباً إلا عنه ينفر لم أنه يوهمه الإمام إلى وكتب ،بالنهوض الإمام
جهة من يأتيه ما ليدري خاطره ليقرر ذلك وكل ذماماً منه وطلبا ومراسمه أمره خالف
.الغز
(1/416)
أمير استدعاني المذكور الأمير نفر فلما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
فوصلت والصحبة الرحم من وبينه بيني لما بي يأنس أنه لعلمه إليه ليأمرني المؤمنين
هو بما القاسم بن أحمد الأمير فتلقاني حجة إلى أمره عن وصدرت المؤمنين أمير إلى
الجليلة الأمور نفوسهم من يبذلون الغز مكاتبات إليه وصلت حتى عنده ألبث ولم أهله
في والرغبة ذلك من أنفة نفسه في وقعت ذلك وصله فلما ،والقطائع والصلات
يومئذ وهو ،حجور لبلاد سحطا حصن من الرصاص إليه فكتب الإمام إلى الرجوع
كتاباً هاشم أبي بن حمزة بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد آل الأمراء يد في
أولى وأنه الحصون عن يتخلى لا أنه سراً إليه ودسوه الغز مخالطة من التحذير ظاهره
الغز رسل ذلك بعد وأتاه خاطره في تردد وحينئذ بعقله ولعبوا ويخوفونه الإمام من بها
الله طاعة إلى ويدعوه إليه الرسل يكرر ذلك خلال في والإمام ،طلبوا ما إلى يجبهم فلم
.العصا انشقاق ويحذره
فصل
أمير لبيعة ونكثه [أ-أ137]وحربه الرصاص غضب في السبب ذكر إلى ولنعد
.كذبها التي الأكاذيب وحكاية ،ابتدعها التي البدع وارتكابه المؤمنين
(1/417)

بحيث الظاهر ولاية الإمام من طلب الرصاص بأن الناس بعض لي ذكر :الرواي قال
غير ذلك أن المؤمنين أمير فرأى الدنيا حطام في طمعاً البلاد في يد يده فوق يكون لا
فأما ،لذلك حقد نفسه في دخل الرصاص إن :فقيل ،الكلام وكتم واعتذره صواب
وقد صنعاء حصر بعد حدة إلى المؤمنين أمير نهض لما أنه فهو الأسباب من الأظهر
بذلك الإمام وأعلم ،الرصاص الشيخ ابنة خطب يحيى بن إبراهيم أمه من أخوه كان
في المؤمنين أمير يدي بين العقد ووقع ،مضرته ويستكفي قلبه به ليتألف ذلك فصوب
أمير وتكلم ،والعلماء الأمراء من عدة النكاح عقد على وحضر ،بحدة الإمامية المحطة
الدراهم من درهم ألفي على النكاح وعقد ،الرصاص الشيخ على وأثنى المؤمنين
،ذكره غبي وشيء قفلة وثلاثون قفلة وثلاثمائة ،الإسلام بقفلة قفلة ألف عنها المهدية
،ذلك تمام استبطأ الرصاص الشيخ وكان عرفة لعيد ردم بيت عن الكل صدر فلما
لما إنه :وقيل ،بالكلام وتنفس نفسه في فغضب فاستتره بشيء إليه أتى بل :وقيل
،روحه الله قدس أحمد بن حميد الله عبد أبو المتكلمين إمام الدين حسام الفقيه استشهد
وهاس بن الحسن الأمير إلى فأسر الرئاسة وطلب ،بنفسه أعجب للإسلام ركناً وكان
إلا يعقد ولا أمراً يحل لا أن وهو شريطة على حمزة بني إليه ويضم فتكة يفتك أنه سراً
به وسعى ،الحاسد به دب بما أحسوا فلما ذلك وأسروا ،بالصحيح أعلم والله .رأيه عن
جنبة من يقع لم فإنه الجملة وعلى ،الفرصة انتهزوا عمه ابن وبين الإمام بين الساعي
سنة ولا الكتاب محكم سيرته في خالف ولا غضبهم يوجب مما أمر المؤمنين أمير
السلام عليه كان بل آبائه سنن على إلا مضى ولا ،وسلم وآله عليه الله صلى الرسول
صلاح في والنظر والتدريس بالعلم مشغولاً ردم بيت في مقيماً غضبهم خلال في
والتوكل ،تعالى الله إلى والانقطاع ،غيباً واحترازه القرآن معاني وملاحظة ،الأمة
.الثغور وسد ،عليه
(1/418)
عليه المؤمنين أمير لبيعة الناكثين من لحقه ومن حوث من الرصاص نفور قصة
السلام
وكان ،الموت للأمه الإمام أخو يحيى بن سليمان الأمير على جرى لما :الراوي قال
،أخيه مكان يحيى بن إبراهيم الأمير المؤمنين أمير جعل الظاهرية الجهات في والياً
سراً أمره يباشر من الأطهار العلماء خيار من إليه وأضاف عهداً ذلك في إليه وعهد
لا أن إليه وعهد ،عمار بن حسين بن حسين بن يحيى الفاضل القاضي وهو وجهراً
من به يعينونه شيئاً الناس من يطلب الأمر كان وقد ،الإمام أمر فامتثل ذلك يتعدى
،المغازي في يشترون للذين به ليستعين المال بيت وعدم العدو شوكة قوة عند أموالهم
عليه طالب أبي بن علي بن العباس أولاد من شريفاً وكان ،الثغور في ويرابطون
بن المرمر بن هشام بن سلمة بن محمد يسمى وأخان ،بالناس خبرة له ممن السلام
أخيه إلى أضيف وممن ،المؤمنين أمير خدمة في وهو العلوي المظفر بن حمزة
خدمة[أ-ب137] في وهم فضيل بني من لقوم المستحقات من بشيء إليه كتب إبراهيم
من فطلبوا حوث أهل من جماعة على قليلة أشياء لهم وعين توقيعاً لهم فوقع الإمام
في رهناً منه فأخذوا كلاماً الرجل وبين بينهم فجرى قفلة دهمي دون نزرا مطلباً رجل
علم فلما شيء على يعثر فلم به يتعلل شيئاً يتطلب ذلك خلال في والرصاص ،ذلك

لهم ونمق ،به بقولهم يقول ومن والشيعة العلماء من حوث في كان لمن أمر الرصاص سيوفهم فأخذوا السلاح يعدوا أن وأمرهم ،الإمام نقص عن يكني وجعل ،الكلام تسمى قرية في ميل من نحو على وكان ،للشريف وأمر ،عنده ووقفوا ودرقهم وقسيهم أمير من يعرف كان لما إجابته إلى فبادر بسلاحهم جماعة للشريف فأمر الصلصل فلم الرصاص الشيخ سطوة من أنذره من فلقيه الرصاص مخالفة ترك من المؤمنين ،والعدة بالسلاح متأهبين القوم وجد دخلها فلما الرصاص دار دخل حتى بذلك يصدق في الرصاص فأخذ يقول لما مستمعاً قعد ثم مجلسه إلى الرصاص على دخل فلما ثانية ضربه ثم عظيمة شجة فشجه لباسه بعض وأخذ ،فسلب به ثمر تم وأذيته ،توبيخه ينادي ذلك عند والشريف ،الدم منها يسيل ضربة كل وثالثة

(1/419)

،بالنار فحرقت داره حجرة في لها فأوقد بثيابه أمر ثم ،أحد يجيبه فلا هاشم ببني ويؤتي الصلاة يقيم ممن السنة السبعين عشر في وهو ،بدمائه مضرجاً الشريف وخرج معداً حوث من حينه من صدر خرج ولما ،فضيحة ولا ،بخسيسة يعرف ولا ،الزكاة والعلماء الشرف كبار من حضره من وعلى الإمام على فشكا ردم بيت إلى وصل حتى هو الذي الصبر إلا ير ولم ،المؤمنين أمير عند عظيماً مبلغاً ذلك فبلغ والمسلمين مما عليهم شكية فيه بحوث والمسلمين العلماء إلى جامعاً كتاباً وكتب ،وخليقته شيمته ذو السلام عليه طالب أبي بن علي أولاد من الشريف هذا أن لهم ويذكر ،منهم جرى أمير أبيه من ولا تعالى الله من استحى فلا فعل الذي فيه ففعل ،أهله في ومكان شيبة جهتنا من جرى لو أنه تعلمون وأنتم ،وأنتم منا استحيا ولا طالب أبي بن علي المؤمنين قد حدوداً لله أن تعلمون وأنتم ،ذلك لعظم الرصاص الشيخ عبيد من نحوه أو عبد إلى من لذلك مخالف الفعل وهذا ،والجلد ،القطع وكذلك ،وجب إذا القتل وهي ،حدها الشرع إبلاغ من أقل ولا الثياب وتحريق الكفت من ذلك وغير والشج واللكز ،النهر عليه كلامه معنى هو هذا ،استقامة على والأحكام ،ثبات على الأشياء لتكون النبوي لفظه أكثر بل السلام.

(1/420)

وأوهم الأحاديث بألوان وأتى وأرعد الرصاص أبرق السلام عليه الإمام كتاب بلغ فلما لم ناسا وخوف ،غفلة حين على بالعسكر يقصد أن من نؤمن لا أنا إليه أصغى من بن محمد بن الحسين الدين شرف الكبير الأمير وكان ،فخافوا عقولهم إلى يرجعوا وأحمد ،الرصاص فنفر ،معهم مطلوب أنه فأوهموا الأوان ذلك في حوث في الهادي حارث بن أسعد بن وحنظلة ،الضميمي علي بن وأحمد ،فليح بن وإبراهيم حنش بن فلما عذر بطنة إلى جماعة معهم ونفر ،محمد بن الحسين الكبير الأمير واستدرجوا على القوم وصد رجع خدعة أنها محمد بن الحسين[أ-أ138] الدين شرف للأمير تبين وخدائع أكاليم لهم كان وقد بسخطا المسمى الظفر حصن بلغوا حتى المرهق صورة إلى القوم صدور وكان ،مأسوسة لمكرهم وقواعد مكتوبة وأمور ودروس مدسوسة يظهر الرصاص وكان وستمائة وخمسين خمس سنة رمضان من خلت لأيام الظفر ونفورهم ،غضبهم المؤمنين أمير إلى بلغ ولما ،غيره ويسر أمراً معه الذين لأصحابه أنه إلا ير لم فعلهم من واستوحشوا ،أساءوا بل طرأ التباس ولا جرى سبب لغير

يكون أن ومحاذرة ،المحنة لعظيم وإبقاء ،الفتنة ثائرة من خوفاً لهم ويتعمد ،يسترضيهم
،المسلمين من غيرهم وكاتب اللطيفة المكاتبة فكاتبهم ،العصى لانشقاق سبباً ذلك
عليه أبهموا رسولاً إليهم أرسل أو كتاب إليهم وصل وكلما ،إليهم بالتقدم وأمرهم
إلى راجع لأمر نغضب لم أنا تارة وأظهروا ،باب إلى باب من وأخرجوه ،الجواب
وإلى ،راضون فنحن وفعل الإمام غيرها فإن النكير توجب أشياء رأينا وإنما ،نفوسنا
من رئيس كل وإلى ،سراً وهاس بن الحسن إلى تترى ورسلهم ،راجعون عليه كنا ما
الرصاص وجعل ،يهوى حيث من يأتونه خديعته في يطمعون ممن والعرب ،الشرف
عليه المهدي إمامة رفض على يطلعه من منهم مراتب إلى خداعه في الناس يرقي
من ومنهم ،ويصنع لك وسيفعل بالأمر منه أولى صار قد وهاس بن الحسن وأن السلام
ومنهم ،بذلك رضينا الرعايا في وعدلت ،الولاة بدلت إن ويقول ،ذلك على به يقصر
(1/421)
لأكثر علم لا وأصحابه ،شأنه من حاله من والإمام ،نفوسنا في غضبنا إنما له يقول من
،إليه التقدم في وهاس بن الحسن الأمير على عول الإمام إن ثم ،عنده ما بغور منهم
خطه وكتب ولايتهم في طعنوا الذين الولاة تبديل من طلبوه فيما يرضيهم أنه له وعقد
يقول من ببعض هنالك فالتقى مسلت إلى وهاس بن الحسن وتقدم ،ذلك على وأشهد
أمر الإمام كان وقد ،أحاديث قوم إلى ودسو وخادعوا فأسروا برأيهم ويرى بقولهم
فلم والخطأ الجهل عليه فغلب وهاس بن الحسن الأمير مع إليهم بالقدوم إبراهيم أخاه
،أخر شيء في وغرضه ،القدوم عن تأخره في علة وهاس بن الحسن ذلك فجعل يفعل
يلتفتوا فلم الظفر إلى يحيى بن الله عبد الطاهر الشيخ فأمر إليهم الرسل الإمام كرر ثم
،الجواب عليه فأبهموا إليهم حاتم بن محمد بن أحمد الكبير الأمير فأمر ،طائلاً عليه
فلما مرادهم بعض في سراً إليه ألقوا ثم إليه يلقون ما كتم على استخلفوه أنهم وبلغني
.يريد هو ما غير في وأنهم ،القوم من الجملة على وحذره ،بذلك أعلمه الإمام إلى رجع
.أعلم والله
عليه الحق إلى الهادي بن محمد بن الحسين الدين شرف الكبير الأمير وصول قصة)
(السلام
الإمام إلى الوصول في كاتب الله لغير غضبوا إنما وأصحابه الرصاص أن له تبين لما
،شأنه وعظم ،وأكرمه قبول بأحسن الإمام فاستقبله مدع حصن إلى إليه فوصل له فأذن
[أ-ب138]المؤمنين أمير فأجابه فيها الشك اعترضه كان قد مسائل في الإمام وراجع
وأتم حالة أحسن على الإمام عند وأقام الإمام إلى واعتذر الله إلى فتاب جواب بأحسن
.كرامة
الحديث رجع
(1/422)
بالله المنصور الإمام بن أحمد الكبير الأمير إلى صنعاء إلى وراسلوا كاتبوا القوم إن ثم
وطلبوا ،الحرب دار في أصحابه وجميع الأوان ذلك في وهو ،واستدعوه السلام عليه
،بالسلطان الاستنصار الباطن وفي التوبة الظاهر في ،بها يستترون أشياء منه
يفتلونهم بالأمراء يبرحوا فلم بالخروج الإمام ويجاهرون ،والرجال بالمال وإمدادهم
،وهاس بن الحسن للأمير يحلفوا أن وأمروهم ساعدوهم حتى والغارب الذروة على

،عهودهم وهاس بن الحسن وأعطوا وتواثقوا الخشب إلى فاجتمعوا أميرهم ويجعلونه
وفي ،الدنيا في رغبة وعدواناً بغياً عليه والخروج الإمام لحرب المجاهرة القوم وعزم
الرسائل كتبوا أنهم إليهم وأسروا ،القاسم بن أحمد الأمير عمه ابن كاتبوا ذلك خلال
أن منه وطلبوا ،عليه الخروج على عزموا قد وأنهم ،الإمام إمامة برفض إلىالآفاق
ولايته في التي البلاد من الإمام إلى كان الذي القدر وهاس بن الحسن للأمير يحتمل
.أعلم والله .وأنفة حمية ذلك في يرغب فلم الولاية على منهم باق وأنا
البلوى من ذلك بعد كان وما وأسره ،القاسم بن أحمد الأمير خلاف قصة)
(الأزمان من مضى فيما بمثلها يسمع لم التي والأزمة ،والامتحانات
(1/423)
حديث في القاسم بن أحمد الأمير عند كنت :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
بعض تسليم على وبينه بيني فيما الأمر وإلى إليه والرجوع الإمام وبين بينه المصالحة
من يوماً نشعر فلم ذلك في وألححنا بعضها يده في ويبقى ،الإمام نواب إلى الحصون
من طلع قد لأمه الإمام أخو علي بن يحيى بن إبراهيم الأمير أن العلم بلغ حتى الأيام
كنا ما انتقض ذلك فعند القاسم بن أحمد عمه لابن الحرب يريد وأنه ،حجة إلى الشرف
الإمام إلى عنه فصدرت ذلك عن القاسم بن أحمد الأمير ورجع الصلح في فعلناه قد
الكلام من كان ما السلام عليه للإمام حققت ولما ،الأربعاء يوم آخر مدع إلى فوصلت
قد وأنه عمه ابن خدع قد الرصاص أن وأيقن مبلغ كل عنده ذلك وبلغ ،صدره ضاق
الوقت ذلك وصادف عليه ودعا المغرب صلاة بعد تعالى الله إلى فابتهل الغز إلى مال
فسرى ملحاح في الإمام بخدم ليقع غازياً القاسم بن أحمد الأمير خروج سمعنا فيما
عسكره وقتل الإمام خدم من جماعة فأسر ملحاح بلغ حتى كبير عسكر في بنفسه
من يده في صار بما كلا عسكره وتفرقوا الناس أموال وانتهبوا الناس من بعضاً
قلة في رأوه مجيع بني لهم يقال قوم بلاداً بلغ فلما ،القليل إلا معه يبق لم حتى الحطام
خدم من جماعة وأغار ،منزله فأدخله منهم رجل إلى التجأ حتى عليه وثبوا الناس من
فلم الجمعة يوم النهار منتصف السلام عليه الإمام إلى العلم بلغ ،عليه فقبضوا الإمام
بإيصاله عسكراً فأمر [أ-أ139] لزمه بتحقيق المكاتبة وصلته حتى بذلك يصدق يكد
وأمر حاتم بن محمد بن أحمد الأمير حصن عزان إلى أنفذه وصل فلما ،مدع إلى إليه
الناس وأمر ،المخلافة ثم حجة نزول السلام عليه نفسه في كان وقد ،عليه والشدة بقيده
عليه خاطره قر ذلك وعند ،لزمه من كان ما فكان الحصون على والمحاط بحربه
في إلا يدعه لا وهو ،للمسلين عهدة فإنها الحصون بتسليم يخاطبه من إليه وأمر السلام
واثق غير المؤمنين أمير و قولاً بالمساعدة فأجابه به يختص ومن لحرمة منها موضع
(1/424)
عليه جرى وما القاسم بن أحمد الأمير من جرى بما الرصاص علم ولما ،منه بذلك
على وعزموا الإمام حرب على القبائل من أمكنهم من وحلفوا ،المشاجرة أبدوا
وظهر ذلك الإمام تحقق ولما ،الحرب وإثارة ظفار ودخول الظاهر إلى الوصول
ويأمرهم ،القوم كيد من يحذرهم المسلمين إلى كتاباً السلام عليه كتب شك فيه للناس
:بحرف حرفاً الكتاب نسخة وهذه ،وأخذهم بحربهم
الرحيم الرحمن الله بسم

وسلامه وآله محمد سيدنا على وصلواته
بن القاسم بن أحمد بن الحسين بن أحمد المؤمنين أمير الله لدين المهدي الله عبد من الظاهرية بالجهات همدان قبائل كافة إلى هذا كتابنا ،وآله عليه الله صلى الله رسول لنا والهداية التوفيق ونسأله إليكم الله أحمد فإني ،عليكم سلام ،الأقطار من وغيرها والعمل القول في الزلل من والعصمة ،ولكم.
(1/425)
أنتم ما تجهلون لا فإنكم ،وعنيدكم حاسدكم ودمر ،وتسديدكم توفيقكم الله أدام ..وبعد عليهم البيت أهل بموالاة والاختصاص ،الشريف الدين في الاستمساك من عليه وهوى غرق عنه وتخلف ومن نجا به تمسك من الذي مذهبهم على والكون ،السلام ما فيكم تارك إني)) :قال أنه وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول عن رويناه بما أخذاً الخبير اللطيف إن ،بيتي أهل وعترتي ،الله كتاب :بعدي من تضلوا لن به تمسكتم إن قضت التي الأخبار من ذلك وغير ((الحوض عليَّ يردا حتى يفترقا لن أنهما نبأني أعظم من لكم ذلك فكان أدراجهم وسلك ،منهاجهم قفا من ونجاة مبايعتهم بوجوب الهداة هم الأئمة كان ولما ،باتباعه أمرتم من عن دينكم أخذتم حيث الأجر وأبلغ ،الحظ على نصرتهم وأوجب ،الخلق على طاعتهم الله أوجب الحق إلى والدعاة ،الدين إلى ندعو ،البدعة وإماتت ،السنة إحياء وهو ،عليه هم الذي المنهاج على وقمنا ،الحق أهل كان ما بنا وأمات ،الدين من درس ما بناً الله فأحيا ،وجهاراً وسراً ،ونهاراً ليلاً ذلك إلى ،سلطانه وعظم ،الحق كلمة علت حتى العاتين وعتو ،الجاحدين جحود من حياً الحق لناصري تعالى الله أعد ما بذلك نرجوا ،أركانه وتضعضعت الباطل نار وخمدت ورافضي ،الأمة هذه ضلال من كثير استبطأ هكذا صارت فلما ،الجزيل الثواب من [أ-ب139]المأثورة السنة هذه تغيير وراموا ،المحمودة الطريقة هذه على بقانا الأئمة إمامنا وقت من الهدى لأئمة الرافضي سلفهم عليه مضى ما على جرياً المشهورة بذلك يرومون ،حكمه يجهلون بما الأئمة على يطعنون السلام عليه بالله المنصور يذكرون أنهم نتصور وكنا ، أمره باتباع الله أمرهم من على والفساد ،الدنيا في الترأس من وكم ،غنى فقير من وكم ،بسلطاننا عز منهم ذليل من فكم عليهم تعالى الله نعمة فيه هم ما وأعجبهم ،الأشياء هذه فجحدوا أمره أظهرنا غني ومن ،ذكره أنبهنا خامل خبر من ذلك يعلم الدنيا أبناء وهم وبطراً أشراً فنفروا ،تعالى الله نعم في التقلب من
(1/426)
أنهم إلى والضلال التمرد في التمادي بهم وانتهى ،وأفعالهم أقوالهم وعرف ،أحوالهم تأليب من لهم دعاة وبثوا ،الباطنية يفعله كما الدين بها يريدون أموراً الناس أوهموا يساغ لا الحق بل كذلك وليس ،حقاً الباطل من يجعلون أنهم يريدون المسلمين أعداء وتخويفاً وتذكيراً ،لكم تعريفاً المطالعة هذه إليكم أصدرنا ذلك رأينا فلما ،الباطل من ،بينة عن هلك من ليهلك} ويهلككم يوبقكم عما بها وتبعدون ،يرشدكم ما بها تعرفون .{عليم لسميع الله وإن ،بينة عن حي من ويحيى
(1/427)
بأوفر إمامكم نصرة من أخذتم قد أنكم وتولاكم وأرشدكم ،وهداكم الله أسعدكم اعلموا قصد وقد ،ونصرته طاعته في والناهضين ، دعوته إلى السابقين من وكنتم ،الحظوظ

إليه يصلون لا ما وذلك ،أحوالكم يغيروا وأن ،أعمالكم يبطلوا أن المتبدعة القوم هؤلاء
منا يرومون ما ودون ،بصائركم وصلاح ،ثباتكم من عرفناكم لما تعالى الله شاء إن
السيوف وتلك ،جموعهم وفرقت ،مأخذها الباطل أهل من أخذتم التي الحق سيوف
عن والبعد منهم بالبراءة نأمركم ونحن ،الصائبة والآراء ،الباقية البصائر مع باقية
،قاله ما يسمع ألا حقه من المفسد فإن ،بوصولهم يأمركم من إجابة وترك ،مخالطتهم
الحق عارض من به ويسلك ،المفسدين بمعاملة يعامل بل به أمر ما يتبع ولا
فيها ودخل ،يقيناً عرفتموها بصيرة على فأنتم منهم أحد بغرورهم يغتر ولا ،والمحقين
البصائر تلك بال فما ،وبصيرة اختياراً بل ،إكراه ولا قهر غير من المتبدعة هؤلاء
ومحبة ،الآخرة على الدنيا وإيثار ،الأديان وقلة ،القلوب عمى لا لو جهلاً رجعت
مادة حسم الذي السيف إلا عندنا له فليس كذلك كان ومن ،الحق بغير الدنيا في الرئاسة
ما فاحفظوا ،الصالحين والسلف الهدى أئمة على والاعتراضات ،البدع من وقع ما
كسراب} وإنها ،بزخارفهم الإغترار عن جهالكم واقرعوا ،عليه واعتمدوا ،به أمرناكم
اجتماعكم من والغرض ،{شيئاً يجده لم جائه إذا حتى ماء الظمآن يحسبه بقيعة
فيه فيما الوقوع عن والبعد ،هذا في والمساواة ذكره بما لبعض بعضكم وتعريف
عن الجور لإزالة إلا صدوا ما بأنهم نفورهم في عذرهم فأما ،والدنيا الدين في هلاككم
في الجور هذا عن كانوا وأين ،يظهرونها بدعة لإظهار يذكرونها حق كلمة فهذه العباد
وأفتوا ،بها وأمروا المطالب على ساروا الذين وهم ،الماضية [أ-أ140]السنين
كذباً أحدثوها التي الباطلة العلل بهذه عليه غطوا الفساد من أمراً أرادوا فلما بوجوبها
أحد يكرههم ولم إليها فجاءوا بهم لا بالله ثبتت الإمامة وهذه ،وعدواناً وظلماً وبهتاناً
(1/428)
شيئاً الله يضر فلن عقبيه على ينقلب ومن} :أعقابهم على انقلبوا ثم فيها الدخول في
وتبينا ،فسادهم تحققنا فقد ومباينتهم ،بإخافتهم أمرناكم وقد {الشاكرين الله وسيجزي
عن رددناه مذهبنا علينا ويفسد ديننا يغير أن أراد من فيه محاباة لا والدين ،عنادهم
بعد وهذا الحق رفضة من أمثاله آباؤنا به رد بالذي كرامة ولا له حباً ولا ،صاغراً ذلك
قوماً يتوبوا أن وزعموا فكرهوا ،والإقبال والاستدعاء ،بالإرسال عليهم أعذرنا أن
وقمع ،الإسلام حوزة حمى من على بهم لينتصروا الظلم وشريعتهم ،الكفر مطيتهم
والسيوف ،العالية الهمم تلك من يعرفونه ما ذلك دون هيهات الطغام الكفرة عواجم
.قوله من ذكره ما آخر إلى ،الماضية
آثار وتعفية ،النواجم هذه لقمع الجهات عن متأخرين غير ونحن قدمناه الكتاب وهذا
أمدكم ،التمويهات هذه لإزالة وتأهبوا ،للقاء وتأهبوا به أمرناكم بما فاعملوا ،المآثم هذا
من عرف قد بمن ستنصرون وكيف ،وهدايته رشده طريق بكم وسلك ،برعايته الله
،العلماء قتل من العظائم ارتكب صعدة في مرة الإسلام أهل من تمكن لما أنه طريقته
قتلوا الحصبات في ومرة ،والدين الصلاح أهل وظلم ،المسلمين وأخذ ،الفضلاء وأسر
أمره ممن الصلاح يراد كيف ،به يتلعبون وضلوا ،حميد رأس وقطعوا ،الزيدية عيون
.كامل نظر ذي على يلتبس ولا ،عاقل على يشتبه لا وهذا ،الإسلام هلاك على مبني
.وآله محمد سيدنا على وصلواته وحده لله والحمد
(1/429)

وكبار الشرف وكبار العلماء يكاتب مقيماً ظفر حصن في وهاس بن الحسن وكان
ويكني ،تارة المؤمنين أمير على بالطعن ويدس ،والتدليس المكاتبات من ألواناً الناس
إليه تأتي ربما بل واحد أسلوب على يدوم ولا ،تارة ويصرح ،تارة صوفية كناية
المسلمين واستضهاد ،الدين ضياع في أولاً معهم فيتحدث الناس من الجماعة
من رأوه لما تعالى الله غضبوا وأنهم وحزبه للرصاص ويشكوا ،والمساكين والضعف
أتاه ممن فهم فإذا ههنا ونقف ،بالمسلمين والاستخفاف والجور الجرأة من الإمام ولاة
أصل في الإمام على حينئذٍ طعن خداعة حبالة في ....وعلو ،كلامه إلى أصغى
الآخر به يحدث ما غير بحديث أحدهما مع فيتحدث الصاحبين يفصل وربما ،الإمامة
والمراسلة بالمكاتبة استهواه ممن وكان ،وحيلها مذاهبها في الباطنية يفعله كما
العالم والفقيه ،السلام عليه الهادي بن يحيى بن المطهر الدين فخر السيد الشريف
،وكاتبهما إليه فاختلفا ،الرجال أبي بن محمد بن أحمد بن محمد المؤمنين أمير قاضي
فكتبا ،مكنونه للعالمين وأبدى ،سريرته الله كشف حتى صحيح غرض له أن وتصورا
،وهاس بن الحسن وبين بينهما كان بما [أ-ب140] يخبرانه كتاباً المؤمنين أمير إلى
:كتابهما جواب وهذ
الرحيم الرحمن الله بسم
وسلم وآله محمد سيدنا على وسلم الله وصلى
(1/430)
المعظم الفاضل السيد الشريف كتاب ورد ،المؤمنين أمير الله لدين المهدي الله عبد من
،جدهما وأسعد ،مجدهما الله شيد الدين تقي الطاهر الأجل والفقيه ،الدين شرف
كتاب وصول من ذكراه ما وتحققنا ،والإتمام التحية وأكمل ،السلام بأفضل وأتحفهما
ممن ونحن ،والمقعقعين الصوفية آثار فيه يقفوا الذي وكلامه ،إليهما وهاس بن أحسن
وترك ،لكما لأنه الأولة الأجوبة في عليكما عاتبون ونحن ،لشنان إنا عليه يقعقع لا
كتب لأنه بمعذور هو فأما عذر لكما ولعل ،بذلك كتابكما يصلنا فكان عليه الجواب
من شيئاً يعمل ولم ،السلام وإفشاء ،والتبادل التوصل يريد أنه ذكرا فيها ناقص تذكره
إلى كتب بأن قاطع بل وصل فما بالوصول وأمرناه ،رده فما عليه سلم لأنه ذلك
نفسه في كانت وهي رموزاً لهم ويرمز إيهامات الناس يوهم فيها دعاية وبث الجهات
،الشيعة صلاح يريد أنه للناس يظهر وهو ،فأخرجها خروجها استبطأ قديمة مدة من
وصل يوم لنا ذكر فهو الشيعة فأما ،أراد ذلك وما ،السلام عليهم البيت أهل كلمة وجمع
أن ذلك وأول ثور فداه أن المنام في رأى أنه حوث من خروجهم بعد ردم بيت إلى إلينا
.هذا من رجع قد فمتى العجل فتنة خروجهم
،عليه بإزائه من فيحيط حصن كل إلى يكتب أنه غير يريد ما دون دونه ليس :قوله فأما
:وجهين أحد على فيها محمول هو التي الأباطيل من فهذا
السوداوية التخيلات من تخيلة وإما ،وحي أنها لنا يصح لم فمناماته المنام في رؤياه أما
والتمويهات الأساطير هذه عندكم جازت وإنما ،ذلك من أكثر يتخيلون السوداء فأهل
يروموه ما دون ومن بنفسه منه خلوة في وروجها ،الناس ضعفة على حازت قد التي
الله بحمد والنصر ،نافذة والبصيرة الدين في الإفساد قصد لمن بإعداده تعالى الله فأمر
.قويمة والآراء ،سليمة والعقول باق

(1/431)
الأقطار في دعاته بث حتى بشيء يبدأه فلم ،بشيء يبدي أن يصلح يكن لم :قولكم فأما
،الضلال عن ردنا على بهم الاستعانة يدعوهم وأنه هو إلا الحق على ليس بأنه يعلن
!المتمردين؟ الظلمة حاربنا يوم أو !الجاحدين؟ الملاحدة حاربنا أيوم ضللنا ومتى
،له ليس ما ادعى من الضلال وإنما !المفسدين؟ براجم وقمعنا الدين أمور أعلينا أويوم
.المسلمين إمام محاربة على الأمة بجبابرة واستعان
الذين من وشقاقهم عنادهم بعد حالاً بأعلى فليسوا علماء كانوا وإن فإنهم الشيعة فأما
بدر أهل عيون وهم السلام عليه علي كأصحاب الهادين الحق أئمة على خرجوا
إلا إمام قام ما جرا وهلم ،الحق خلاف من ذلك يعصمهم فلم الصحابة ووجوه
عليه خالف السلام عليه بالله المنصور إمامنا هذا ،عليه أفسد من الشيعة من وعارضه
القاسم وأبي ،والحواسي ،جعفر بن كيحيى برئاسة وأبلغ علما هؤلاء من أكثر هو من
فلم هؤلاء من موقعاً الناس عند أعظم كانو المطرفية وكبار[أ-أ141] التهامي
من يفعل وكذلك ،البدع أهل من أمثالهم آباؤه عامل بما وعاملهم ،لفراقهم يستوحش
.الحق إلى صاغراً يرده ما إلى حكمناه وإلا الظاهر والبيان ،الواضحة بالحجة رجع
(1/432)
ولو به يذكرنا أن يستحل اسماً لنا يعرف يزد لم وهاس بن الحسن أن العجايب ومن
فأما ،الجهل إلى الحال به ينتهي ومن ،معروف هو من الناس علم الشأن هذا في تحدثنا
النبي نبوة لأبطل الإطلاق على لإمامتهم مبطلاً كان فلو الأئمة ولاة من يجري الذي
ولم جذيمة بني الوليد بن خالد قتل فقد ،ولاته من جرى ما وسلم وآله عليه الله صلى
النبي نبوة في ذلك يؤثر فلم فعل مما العشير عشر إلى انتهى ولاتنا من أحداً أن يعلم
بكر أبي إمامة يبطل لم تميم بني في فعله وأن فعل ما خبر بل وسلم وآله عليه الله صلى
السير وأكثر ،منه وأكثر هذا توجب الدين بأمور الجهلات وإنما ،إمامته يعتقد من عند
بطلان على والبغي الحسد يحملهم ولم ،الاجتهاد اختلاف على حملوها فهلا اجتهاديات
،فروعها وبسقت ،أصولها رسخت التي الإمامة هذه ثبوت من يقيناً علماً علموه قد ما
الأئمة على .... نفسه من على بوطأتها وثقلت ،الدين أعداء على بكلكلها وأناخت
.الهادين
الكتب فليس ،بحرب الخوارج يبدأ لم أنه في السلام عليه علي بفعل احتجاجكما فأما
ومهما ،الإسلام مكيدة رامت قد التي الفرقة هذه كيد من وتحذير إنذار هي وإنما ،حرباً
التي الحصون تمسك أنك قاسم بن أحمد إلى به أمروا ما يلتبس فلم أمرهم من التبس
أعظم من هذا أن يعرف منا مسلم وكل ،إياها استودعك من إلى تسلمها ولا ،يدك في
بموالاته الدين من وخروجه ،كفره في شك لا قاسم بن أحمد لأن المسلمين؛ على الفساد
الدين شرف الأمير إلى كتبوا فإنهم وكذلك ،بهم واستنصاره عندهم ورهينته للغز
الموكلون ونحن ،الحق من بعده بذلك يرومون إلينا يصل لا بأنه محمد بن الحسين
.[.......المخطوط في بياض.....] وإظهار وأهله ،الفساد بقمع
والفقيه يحيى بن المطهر العالم السيد إلى الأوان ذلك في كتاب جواب نسخة وهذه
عليه الهادي بن محمد بن الحسين الدين شرف السيد من الرجال أبي بن أحمد بن محمد
:أوله السلام

الرحيم الرحمن الله بسم
(1/433)
.وآله محمد سيدنا على وصلواته ،وحده لله والحمد
الملة فخر الفخري اليحيوي الحسني النبوي العالي المجلس من الكريم الكتاب ورد
الأجل الفقيه الأجلية العالية والحضرة ،المبين الشرف عنصر من المستصفى ،والدين
زندهما الخير في وأورى سعدهما الله جدد المسترشدين وخيرة الدين تقي العالم الأعز
إذا اليمين أصحاب بسلام يخصهما تعالى فالله إلمامهما وحفي سلامهما سني متضمناً
قوله إلى انصداع يشوبه لا اجتماع سرعة وقيض ،آمنين بسلام ادخلوها لهم قيل
قد سجية وتلك ،الأهواء واختلاف ،الآراء تفرق من[أ-ب141] حققناه ما على منطوياً
في بقوله العالمين رب الله أنبا كما الخالية والأمم ،الماضية القرون من كثير بها هلك
،كثير ونظائرها {بينهم بغياً العلم جائهم ما بعد من إلا اختلفوا وما} :المبين كتابه
وشاهدوا ،الآيات عرفوا وقد ،للناس أخرجت أمة خير وهم الصحابة واختلف
الجمل حرب في منهم قتل ،الكثير والبشر ،الغفير الجم منهم قتل حتى المعجزات
ومرقت ،فوقه أو ذلك دون أو ألفاً وعشرين مائة مقدار صفين وفي ،ألفاً ثلاثين مقدار
قتل ،القليل إلا فقتلهم عليه وخرجوا ،السلام عليه المؤمنين أمير أصحاب من فرقة
السبيل وأوضح ،الدليل تعالى الله بين وقد ،بدع غير فهذا قتيل ستمائة الهرير ليلة منهم
ظهور مع المؤمنين أمير ووالدنا {بينة عن حي من ويحيي ،بينة عن هلك من ليهلك}
الحجة عرض بعد إلا للبغاة الحرب ير لم أمره ووضوح ،قدره وعلو ،فضله
صلى محمد على الله أنزل بما الكفر أو قتالهم من بدا أجد لم :وقال قاتلهم ثم ،والبصيرة
والسؤال ،والتبيين التبصر هو الواجب كان فقد دونه بمن فكيف ،وسلم وآله عليه الله
اعترض ،السابقين أئمتهم مع الزيدية علماء عادة فذلك ،المهدية السيرة من التبس عما
بل مستتر غير بيان وفيه ،معروف بجواب فأجاب المعونة في السلام عليه الهادي
بعدهم الأئمة وكذلك ،مسطور هو بما فأجاب بالله المؤيد على واعترض ،مكشوف
عليهما بالله والمنصور ، الله على كالمتوكل
(1/434)
واعترض ،الله رحمه السليماني التهامي القاسم أبي العلامة الفقيه كاعتراض السلام
السائل على فما معروفة محفوظة وأجوباته ،ذلك ونحو السبا في اعترض من
:لهم جوابه ومن ،عليه يعترضون السلام عليه علي أصحاب كان وقد ،نقص والمسئول
بن مسعود الفقيه مع إليهم أشرت قد العلماء وهؤلاء ،سهمته في عائشة يأخذ أيكم
عرفه بما الدين مجد الأمير يد على وأمر ،جواب منهم يرجع ولم ،عرفه بما عمرو
علينا غضاضة ولا منا والتبصر الإمام من البيان ووصل ،أنكروا كما وأنكرنا ،أيضاً
غير وأنا ،جواب بأحسن فأجابني أنكرت ما بعض عن سألت وقد ،ذلك في نقص ولا
أحد بين والعلماء المراجعة في العناية من طلبناه وما ،بقي عما السؤال من متخلف
وباحثوا ،ووصلوا المؤكدة الرفاقة لقيناهم الإمام إلى الوصول أرادوا إما :وجهين
،عندي إلى وصدورها كراسة في الاعتراضات صدروا وإما ،البصيرة وأخذوا وبينوا
ثانية جوابهم إلى عادوا فيه يتعبوا وما ،بجوابه إليهم وأمرت الإمام فيها وراجعت
لعلمه الأمر وأولي الرسول وإلى الله إلى ردوه ولو الحق أنه لهم يتبين حتى ،وثالثة

{والرسول الله إلى فردوه شيء في تنازعتم فإن} :تعالى الله قال ،منهم يستنبطونه الذين تنازعوا ولا} العادلة السنة هو الرسول إلى والرد ،كتابه إلى الرد هو الله إلى والرد .[أ-أ142] {ريحكم وتذهب فتفشلوا
بايعته وقد ،بلغنا ما على قديماً الكل بايع فقد ،الإمام بايعت أني بلغهما أنه :قولهما وأما هو الذي لعدوه ومعاد الله ولي هو الذي لوليه موال تعالى الله طاعة في منه أني على فيه مضمرا أو اللفظ ظاهر أما ،الأئمة من عليه يتابع أن ينبغي الذي هو وهذا الله عدو .الدين في خلل أو مطعن من هذا في فما خلافه يجوز لا حتى
(1/435)
إذا وهاس بن الحسين الدين شرف السيد أجوب أني من الدين فخر الولد ذكره ما وأما الشرع عكس وهو ،قليل كتابه أن تعالى الله أيده فليعلم رضينا شافياً جواباً جوبت يعبد من إلى وهو {الرحيم الرحمن الله بسم وإنه سليمان من إنه} تعالى الله قال والعرف ،كتبه في بذلك يبتدئ وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول وكان ،الله دون من الشمس الله بسم :أوله وفي إلا مشرك أو مسلم إلى كتاباً له أعرف لا أني حتى به ويأمر .الرحيم الرحمن
عن والإعراض ،البدع ومحبة لأغوية نهاية على يدل هذا :المصنف قال (حاشية) .عليهم الله رحمة السلف سبيل
رجع
الله رسول كان وقد وكنا كان مذ إلينا منه كتاب أول أنه مع السلام حذف أنه ومنها :قال سلام :مثاله ما على المشركين إلى كتبه بعض إلى ذلك يجعل وسلم وآله عليه الله صلى اتبع من على السلام آخرين إلى يكتب وربما ،هو إلا إله لا الذي الله نحمد وإنا عليكم .الهدى
.مفصلاً عنها فنجيبه يعينها لم أحاديث بلغه أنه ذكر أنه :ومنها
فيها يبين ولم السلام عليه الهادي وحق ،والرحم الكبر لحق الوقعة صدر أنه :ومنها ،ذكره ما مثل بجواب أجبناه وقد ،الحقوق لهذه رعاية صدرها لأجله الذي غرضه قلوبنا بأزمة ويأخذ ،الأمور مراشد إلى يهدينا أن نسأله تعالى والله ،سننه عل وجرينا وآله محمد على يصلي وأن ،الرؤساء وتقليد ،الهوى اتباع عن ويعصمنا ،الحق إلى .الأكرمين
أمير على بغيهم للناس تحقق المجامع في وقرئ الكتاب هذا وصل فلما :الراوي قال منهم الناس فحذر ،مكرهم دقيق للمخلصين وتبين ،سرهم باطن وانكشف المؤمنين وبذلوا ،الفرصة انتهزوا الحمزيين الأمراء إن ثم ،الناكثة المبتدعة اسم عليهم وجرى .أيديهم بين والمسير ،كلمتهم استماع من منهم يحبون ما للقوم
الرصاص وطلوع الظاهر إلى ثم ظفار إلى ظفر من وهاس بن الحسن خروج قصة) (المغرب من وحربه
(1/436)
ضعفتهم على وأورد وغيرها الظاهر جهات في القبائل كاتب وهاس بن الحسن إن ثم وأظهروا باطلة بخدائع واستهواهم ،كاذبة مقالات لهم وزخرف ،بكشفها ومناهم شبهاً

الأمراء من حاضر كان لمن وأمر ،بالحرب وأذنو ،الإمام وبين بينهم مما البراءة
من ونهضوا ،التجار طعام به فرقت ظفار ودخل ،رايته ونشر ،إليه فوصلوا الحمزيين
متفققهة من جماعة معهم وخرج والرجال الخيل من عسكر في [أ-ب142]ظفار
التعفف من للناس وأظهروا ،ليلتهم فيها وأمسوا مسلت إلى وصلوا حتى المبتدعة
المؤمنين أمير على وطعن ،الناس من مجمع في وهاس بن الحسن وتحدث ،والوقار
ثم ،وأصحابه الرصاص بالشيخ التقى ثم ،الباطلة والتحرضات ،الواهية بالمطاعن
الرصاص إليهم طلع ثم ،النواحي وتلك غثيمة بني رأس إلى ذلك بعد بأجمعهم نهضوا
الجور وإضافت وأذيته المؤمنين أمير سب رأيهم جعل كان به التقوا فلما ،وأصحابه
ولا ،بال على يخطر يكن مالم الفاضحة والأكاذيب ،المتناقضة الأكاليم من وأما ،إليه
يطلب هو ممن سمعهم من صار حتى والدين بالعلم يتمسك ممن أحد عليه يتجاسر
بعضهم عرف معه كانوا الذين أصحابه من نكثه كان ما ظهر ولما ،بهم يسخر الدنيا
وأسر ،فرجع ذريعة الرئاسة من يروم لما الظفر إلى العصب جعل وأن خديعة فعله أن
الضميمي علي بن أحمد العالم الفقيه منهم تعالى الله إلى التوبة المؤمنين أمير إلى
بالخيل يديه بين الحمزيين الأمراء رأى ولما ،الظاهر من القوم ونهض ،وغيره
المنصور الإمام أولاد لبعض وقال حنش بن أحمد الفقيه تكلم المجندة والجنود المطهمة
أو دينار ألف ينفق ما فأكثر ،مدع حصن في الرجل على لنحط القدوم الصواب :بالله
واختلف ،دماج في حطوا القوم إن ثم ،وتمييزه عقله قلة من الناس فعجب ذلك معنى
الكبير الأمير بقدوم العلم إليهم وبلغ معهم وباطنه الصلح ظاهره ممن الرسل إليهم
إلى فهبطوا معه فيمن صنعاء مدينة من السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد
.الأسفل البون من حمدة

(1/437)

الرصاص تحدث التقوا لما أنهم الضميمي علي بن أحمد العالم الطاهر الفقيه أخبرني
في أصابه ولقد ،للإمام محارب هو ممن كثير به وسخر الناس سئم حتى الناس مع
بعد من تكلم ولقد ،بحة الزمان لإمام والسب البهتان واختلاف الهذيان كثرة من حلقه
الإقذاع في ومثلاً للناس لعبة صار حتى النهار منتصف من قريب إلى الشمس ارتفاع
أمير إلى كتاباً الرصاص وكتب ،ضحيان إلى بأجمعهم القوم وانصرف ،والسفاهة
وهذه ،العوام قلوب لتختدع وزخرفه الكلام في وتصنع ،الجميع ألسنة على المؤمنين
:بحرف حرفاً الكتاب نسخة

الرحيم الرحمن الله بسم

لا أن على قوم شنآن يجرمنكم ولا بالقسط شهداء لله قوامين كونوا آمنوا الذين يايها}
.{تعملون بما خبير الله إن الله واتقوا للتقوى أقرب هو اعدلوا تعدلوا

فإنا ،الله رسول يابن عليك سلام) بالبون المنصور المخيم من صادرة وذكرى موعظة
،الفتنة ثائرة وإطفاء الكلمة لجمع التوفيق ونسأله ،هو إلا إله لا الذي إليك الله نحمد
.ويرضى ربنا يجب ما على البين ذات وصلاح

:بعد أما

(1/438)

الله صلى الله رسول مقام في نفسك ونصبت ،الخلافة غارب [أ-أ143]اقتعدت قد فإنك
حذوه وحذى سيرته سار فإن المستخلف أثر يقفو أن الخليفة وعلى ،وسلم وآله عليه
سبحانه الله عناهم الذين الأخيار المصطفين الأبرار إعداد في الداخل حقاً الخليفة فهو
هذا تنكب وإن {يوقنون بآياتنا وكانوا بأمرنا يهدون أئمة وجعلناهم} :بقوله وتعالى
قوله وانتظمه ،بد بلا فيه دخل عما خارجاً كان الأدراج هذه غير في وأخذ ،المنهاج
قال ذريتي ومن قال إماماً للناس جاعلك إني} :السلام عليه إبراهيم عن حاكياً سبحانه
ومساخطه ،الأعمال من محابه عن وجل عز الله أنبأنا وقد {الظالمين عهدي ينال لا
ذي وإيتاء والإحسان بالعدل يأمر الله إن} :يقول حيث ونواهيه أوامره جماع هي
هذه في أنكرنا وقد {تذكرون لعلكم يعظكم والبغي والمنكر الفحشاء عن وينهى القربى
ما العظيم بالله وتخويفاً ،ومشافهة مكاتبة النصيحة في جهداً نأل ولم ،علمته ما السيرة
حتى إعلاناً فعاد إسراراً ذلك وكان ،الجليلة والعهدة ،الثقيلة الإمامة هذه من تقلدت
نشعر لم ثم ،الأسباب أوثق على والعمل الكتاب لحكم باذلين السفراء وجاء ،الخفا برح
في سارت كتب على وعثرنا ،الأشهاد رؤوس على العلماء بإهدار صيح حتى ذلك بعد
للكل يبق ولم ،منثوراً هباءً المواعيد من سبق ما وعاد ،نفوراً النفوس ذلك فزاد البلاد
:تعالى الله قال وسلم وآله عليه الله صلى رسوله وسنة الله كتاب إلى الرجوع إلا
الله إلى فردوه شيء في تنازعتم فإن منكم الأمر وأولي الرسول وأطيعوا الله أطيعوا}
،كتابه محكم إلى الرجوع هو تعالى الله إلى فالرجوع تنازعنا قد والآن {والرسول
غير الجامعة سنته إلى الرجوع هو وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول إلى والرجوع
،نبغي كنا ما فذلك الكلمة واجتماع الألفة كانت فإن ،الجائرة غير والعادلة ،المفرقة
قدماه به تثبت ما البصيرة من لنفسه كل أخذ الأخرى يكن وإن ،ربي فضل من وهذا
بينة عن هلك من ليهلك} وتعالى سبحانه الله يدي بين
(1/439)
ما لإحياء والحضور الالتقا من بد ولا ،{عليم لسميع الله وإن بينة عن حي من ويحيا
لذلك والتقدير ،الفور على مضروب موعد لذلك وليكن ،أمات ما وإماتة ،الكتاب أحياه
وليكن ،سواء على العددان وليكن ،شاء ما الوثيقة من لنفسه كل ويأخذ ،أيام ثلاثه
قاعة هو وذلك ،وسوادهم الناس جماعة يحضره مما للكل نصف موضع الموضع
والتشمير الجد فليقع الخميس يوم صدرت وقد ،تعالى الله شاء إن والبركة اليمن على
على بعضاً بعضها ويضرب ،الدعوة هذه أهداب تتجاذب كيلا المبارك اللقاء هذا في
:وكيل نقول ما على وأنت ،شهيداً بك وكفى ،اشهد اللهم إعذار دون من بصيرة غير
ذنوبكم لكم ويغفر أعمالكم لكم يصلح سديداً قولاً وقولوا الله اتقوا آمنوا الذين يايها}
.[أ-ب143] {عظيماً فوزاً فاز فقد وسوله الله يطع ومن
.وسلم وآله محمد سيدنا على وسلم الله وصلى
السلام عليه المهدي الإمام من الجواب
الرحيم الرحمن الله بسم
وآله محمد على الله وصلى

أذلة ويحبونه يحبهم بقوم الله يأتي فسوف دينه عن منكم يرتدد من آمنوا الذين أيها يا}
ذلك لائم لومة يخافون ولا الله سبيل في يجاهدون الكافرين على أعزة المؤمنين على
.{عليم واسع والله يشاء من يؤتيه الله فضل
:بعد أما
(1/440)
على والسلام وآله محمد على وصلواته ،نواله وواسع ،إفضاله سابغ على لله حمداً
على منطوياً كتابه بلغنا فإنه ،شخصه وطامن ،نفسه أضمر الذي الكتاب صاحب
بنفسه بدأ لو وإنما ،الموقظات من ونبه ،العظات أهدى بمن وأهلاً وذكرى موعظة
:تعالى الله قال ،أوقع وتذكرته ،أنفع وعظه لكان فقومها أموره في ونظر فوعظها
وخطيب {تعقلون أفلا الكتاب تتلون وأنتم أنفسكم وتنسون بالبر الناس أتأمرون}
:عيب أو ثلب من موعظته في وخشي الريب يأمن لم لما السلام عليه شعيب الأنبياء
أن أريد وما حسناً رزقاً منه ورزقني ربي من بينة على كنت إن أرأيتم قوم يا قال}
عليه بالله إلا توفيقي وما استطعت ما الإصلاح إلا أريد إن عنه أنهاكم ما إلى أخالفكم
من يكون أن إما :ثلاثة أحد من يخلو لا المخيم ذلك من فالوعظ {أنيب وإليه توكلت
وامتطاء ،النكث غارب وارتكاب ،الإمامة رفض قبل الموعظة كانت فهلا الشيعة
إلى دعا من موعظ تقبل فكيف وهاس بن حسن الأمير الواعظ كان وإن ،البغي مطية
المرسلين سيد فعل كما فعل ألا ،وعصى الحق عن أدبر من واصطفى ،العصا شق
فهو الأمراء من الوعظ كان وإن ،{الأقربين عشيرتك وأنذر} :تعالى قوله نزول عند
دم عن أتسألونني :الباعوض نجاسة عن سألوه وقد العراق لأهل عباس ابن قال كما
.علي بن الحسين دم وعندكم الباعوض
يكون حتى الإسلاميه الأحكام أصول منه تصح لم من الميدان هذا في يجري كيف
يوفقه أن تعالى لربه سؤاله فأما ،الإمامية السيرة في وطاعناً ،الخاصة على حاكماً
في وهل ،أوارها وتوارى ،نارها لخمدت فلولاه ،الفتنة ثائرة وإطفاء الكلمة لجمع
،وانتحله إليه ذهب مما أعظم الكلمة وفرق ،الشمل شت في فعله مما أكثر الفتنة
.{سقطوا الفتنه في ألا تفتني ولا لي ائذن يقول من ومنهم}
(1/441)
الله صلى الله رسول مقام في نفسك ونصبت ،الخلافة غارب أقتعدت قد إنك :قوله وأما
وسحائب ،نزلت الله من وتأييدات ،وكملت اجتمعت لخصال أنا فكذلك ،وسلم وآله عليه
وشهد ،عودها عجم ممن معه ومن الكتاب وصاحب ، هطلت سبحانه لديه من نصر
وتفيأ ، والعام الخاص عليها اجتمع بل ،فلتة جاءت ولا بغتة تكن ولم ،شهودها وعدل
من وشحن ،خطابهم فيها وتكلم ،الإسلام سوام روضها في ورعى ، الأنام ظلها في
ظله في يتفيأون الذين أميرهم فينا قال حتى الدفاتر بطون والنثر بالنظم أدباؤهم فضلها
:[أ-أ144]فضله من ويطلبون
وانجلى نورك الإسلام على ضاء
محمد النبي آل علمت وقد
طايش أنت ولا وان لا وأنك

فارتفع والدين ،للدنيا رضيناك
?
?
الدهر واتضح الهم ليل بوجهك
البحر طغى إما الفلك أنت بأنك
وعر ولا الحقود سر مضمر ولا
والأمر النهي لك مسموعاً النجم على
(1/442)
فمتى ،المعنى هذا في آخركلامه إلى المستخلف أثر يقفوا أن الخليفة على إن :قوله وأما وسيرتنا ،واحدة كانت فأيدينا بالأمس كان فإن الآن؟ أم بالأمس المستخلف أثر نقف لم ،عليه كنا ما غير حدثاً استحدثنا فمتى اليوم كان وإن ،واحدة ونصرتنا ،واحدة كانت بإمامة قائلاً يكون أن إما الرسالة هذه وصاحب ،إليه دعونا ما غير سنة سننا ولا أخذ ما دون آخذون فنحن بها قائلاً كان فإن ،قائل غير أو ،السلام عليه بالله المنصور ولنا ،قدوة لنا السلام عليه فهو بها قائلاً يكن لم وإن ،اتخذ ما فوق الولاة من ومتخذون إلا قفونا ولا ،منهاجهم إلا ماسلكنا فإنا الهدى أئمة من مضى من كذلك أسوة به عقد وواسطة الأئمة إمام هذ ،المقالة هذه على الدلالة إيضاح إلى وهلم ،أدراجهم بن خروج عند صنعاء أهل من طلب السلام عليه الحق إلى الهادي الطاهرة العترة السلام عليه وذكر ،عدوهم كيد إلى بها ليدفع ومقاسمة إفرازاً أموالهم ربع الملحد فضل ومتى ،الإسلام على خوفه عند المسلمين من المعونة يطلب أن عليه يجب الإمام أن الأمير وهو السيرة هذه من السائل كان إن :نقول أنا على بواجب مخلاً كان ذلك ترك قال فإن سيرته وحسن المنصور إمامة عن جامع محضر في فليسأل وهاس بن حسن وروى الجواب في حجم وإن ،جواب لنا ذلك ففي سيرته وحسن إمامته بصحة .كفاية ذلك في لهم كان الخطاب وجوه للحاضرين
(1/443)
ذي وإيتاء والإحسان بالعدل يأمر الله إن} :تعالى قوله وهي ذكروها التي الآية فأما من على واقعة فهي {تذكرون لعلكم يعظكم والبغي والمنكر الفحشاء عن وينهى القربى وأتينا ،غيرنا وأساء وأحسنا ،غيرنا وجار عدلنا قد ونحن ،فيها الله أمر ما طرق تنكب عنها ينه ولم ،غيرنا وارتكبه والمنكر الفحشاء عن ونهينا ،سوانا وقطعه القريب من الباغي هل أورده ما الصواب إلى الكتاب صاحب وفق فلو البغي فأساء ،سوانا ومن} :تعالى الله قال ،الخلق كافة صلاح في مهجته بذل من أم الحق إمام على خرج .{مبيناً وإثماً بهتاناً احتمل فقد بريئاً به يرم ثم إثماً أو خطيئة يكسب
جرم ولا ،فعلناه قبيح عن رداً تضمن إنكاراً علمنا فما السيرة في علينا إنكارهم وأما الأئمة من غيرنا وعند وعندنا ،والاجتهاديات الآراء في نتناظر كنا وإنما ،اقترفناه رأي من بالاتباع أولى ورأينا غيره اجتهاد على حاكم الإمام اجتهاد أن السلام عليهم .الاجتهاديات دون الآراء في غيره رأي إلى يرجع أن وله ،غيرنا
فهل ،الأسباب أوثق على والعمل ،الكتاب بحكم باذلين جاءوا السفراء إن :قوله فأما ،السراب ...... يكون إن إلا بخطاب محاور شفاهم أو ،بجواب جهته من السفراء رجع

الصوارم مطرودة إلى وعدلوا ،السنة ذلك في خالفوا بل ،باب إلى باب من والخروج والأسنة.
شعر:
مطهمة الدعوى حجة علتم
?
?
نواحيها تصمي ومطرودة جرداً
التمويهات هذه عاقل على أو علينا تجوز فكيف.
(1/444)
كتب على وعثرنا ،الأشهاد رؤوس على العلماء بإهدار صيح حتى نشعر لم :قوله فأما أحكام من وخرجوا ،الإمامة نبذوا لجماعة إلا الإهدار يقع فلم البلاد في سارت الدين لهذا واتبعوا ،الرسائل وكتبوا ،ومعاذا مدخلاً وطلبوا ،لواذاً وتسللوا ،الزعامة هؤلاء في فعلناه وما ،والشقاق العناد رؤوس لاستطاع الآفاق في الدعاة وبثوا ،الغوايل ساير فأما ،إليهم معسكر وسار ،عليهم بغى فيمن السلام عليهم آبائنا فعله ما دون إلا وقد ،قلباً له غيرنا ولا ،سرباً له روعنا ولا شرباً منهم لأحد كدرنا فما والأخيار العلماء ليوقع عموماً بذلك يظهر العلماء تلفظ ما ولغير لنا ومحاوراته كتبه في المرسل أكثر بهذا يختصوا لم ثلاثة أولئك وإنما كذلك الأمر وليس ،ووهوما ظنوناً الناس قلوب في أصيبوا ولا ،رأيهم بمثل يروا لم وكبارهم العلماء وجماهير ،الأمة علماء دون النعت بدائهم.
في سعى من للميعاد فالمخلف ،منثوراً هباء المواعيد من سبق ما عاد :قوله فأما وجمع ،المحاضر في بظلمنا وأعلن ،والعناد الشقاق نيران وشبب ،بالفساد الأرض البدع محدثات إلى بالخدع وتوصل ،الجمع وقطع ،الجماعات وفرق ،العساكر لحربنا.
(1/445)
وآله عليه الله صلى الله رسول وسنة ،الله كتاب إلى الرجوع إلا للكل يبق لم :قوله وأما وأولي الرسول وأطيعوا الله أطيعوا آمنوا الذين يايها} :تعالى بقوله واحتجاجه ،وسلم الآية هذه إن :نقول فنحن {والرسول الله إلى فردوه شيء في تنازعتم فإن منكم الأمر أليس ،الصواب في وتأويلاً ،للحق تورية الآخر وألغيت ،أحدهما ذكرت احتجاجين بطاعة ذهبتم فأين ،الأمر أولي وطاعة رسوله وطاعة الله بطاعة الأمر هو الآية أول يفيد الآية ظاهر ،مخالفته متابعته وجوب ومن ،منازعته طاعته من هل الأمر؟ أولي الآية أول في لأنهم الأمر؛ أولي وبين بينهم لا حاكم وهو المؤمنين بين المنازعة أن وهم ،الآية أول في المخاطب إلى راجع المنازعة وضمير ،طاعات بثلاث مأمورون صلى رسوله وسنة تعالى الله لكتاب المترجم أن على بطاعته أمروا من دون المؤمنون ،السابقين الأئمة من الكتاب بترجمة أحق أحد وهل ،الرجال هم إنما وسلم وآله عليه الله الذي الوجه على والسنة ،الكتاب حكم إلى هلم :نقول ونحن ،المستحفظين والهداة فلو ،والمراسلة والمكاتبة والمباحثة ،المواصلة من لمثلنا مثلكم على تعالى الله أوحاه في فكيف الفريضة وتأدية ،الواعية لإجابة إلينا المسير عليكم وجب دعوة مبتدأ في كنا صاحبها وأعطيتم ،طائعين إليها وصرتم ،شأنها من وأعلنتم ،بثباتها شهدتم قد إمامة

بالعراق ونكثتما بالحجاز بايعتما ،مشايعين ألويته تحت وسرتم ،مبايعين أيمانكم صفقة
.والزبير طلحة في السلام عليه علي قال كما بدا مما عدا فما
(1/446)
أخذ الأخرى تكن وإن ،نبغى كنا ما فذلك الكلمة واجتماع الألفة وقعت إن :قوله فأما
هو الألفة طريق إن :فنقول سبحانه الله يدي بين قدماه به تثبت ما الوثيقة من لنفسه كل
فإن ،صاحبه من أمن منا وكل ،الاجتماع من بالأمس مجتمعين عليه وكنا ،أتيناه ما
بمخافة فنحن علينا تحكم دون من به يأمن ما الوثائق من له بدلنا بمخافة أخذنا اعتل
هذه الناس على الحاكمون فنحن علينا تحكم دون من به يأمن ما الوثائق من له بدلنا
صاحب ذكره ما لا الشمل وجمع ،الصدع رأب في ويسعى ،السداد يريد من طريقة
من عليه هم ما وظاهر ،والمناظرة المراجعة حالة لا المشاجرة حالة هي الكتاب
أن على يدل الحرب دار بأهل والاستعانة ،الحق لإمام والمشاقه ،بالعساكر الأجلاب
إليك ويدنو ،يطلب من سيطلبك بحمل الهيجاء تلفح قليلاً لبث الشأن هذا غير المقصود
.مخوفين وبالسيوف ،ناكصين اللقاء عن ألفيتنا متى ،يستبعد ما
.بأمسه يومه عن واغتر ،بنفسه أعجب من ميعاد فهو أيام لثلاثه الميعاد فأما
بصيرة غير على بعضاً بعضها ويضرب ،الدعوة هذه أهداب تتجاذب كيلا :قوله وأما
قاتلنا كما الآخر بها نقاتل عليها باقون نحن بالأمس معنا وأنتم عليها كنا التي فالبصيرة
،المراسلة ومباحثة ،المراجعة وصول من قلناه بما فليتبصر ارتاب فمن الأول بها
،اليه ندعوكم ونحن ،وأهله ذلك دعاة نحن بل الصواب يرد ولا الحق يكره ممن فلسنا
وبينكم بيننا سواء كلمة إلى تعالوا الكتاب أهل يا قل} :عنه تأخرتم إن عليكم الله ونشهد
تولوا فإن الله دون من أرباباً بعضاً بعضنا يتخذ ولا شيئاً به نشرك ولا الله إلا نعبد ألا
جاءهم ما بعد من واختلفوا تفرقوا كالذين تكونوا ولا مسلمون بإنا أشهدوا فقولوا
.{أليم عذاب لهم وأولئك البينات
.وسلم وآله عليه الله وصلى
،لبيعته نكثهم في شك منصف كل عند يبق فلم يحاولونه ما والعام ،للخاص ظهر ولما
المعنى هذا في الشيعة علماء بعض قال ،كان قد كما لحربه والخروج ،عليه والبغي
:شعراً
(1/447)
بطانته خانت ما أول أنت ا
حسن ابنه وهذاك علي هذا
سعدوا إسعادهم فمن يسعدوك إن
رزاية الإسلام ترزأ لم دمت ما
الكبر الخطوب صادمتلك ما
خيرته الله يريك أمر كل في
كثب عن الملك فؤاد افتقرت أنت
معترك الفتح وبين بدر بين ما
وقعته بعد أحد أحمد هاص ما
نكثوا إذا قوم على آسفن لا

معتذراً بلغت قد الله ياحجة
منبته الخلق في أحمداً يكفروا إن
ويلهم الناس بخير وغدراً نكثاً
نكصت خلفها وأخرى برجل مدوا
نكيثته يرجع لم اليوم ينكث من
ببيعته توفى من الله يعلم قد
ماحقه الله إن الجمع تنظر لا
معتصماً بالمهدي الملك أصبح قد
?
?
والعشر الأهل ناصروه وخانه
معتبر للكل الهم وفي فيهم
منتصر الله فإن يخذلوك أو
والشجر النجم .... نازلتك لو
الصبر العالم وخير صبرت إلا
الخبر المكروهة وفي كرهت ولو
القدر يسعد لم إذا عليك فما
معتبر الأيام وفي الخطوب من
السير بك سارت وقد القليب يوم
فتعتذر تذنب لم حسبك الله
عذروا أبلغوا ما إذا والمرسلون
كفروا قد والله قبله فأحمد
الغدر الناكث وسر الحالتين في
صدروا وقد إلا وردوا فما نكثاً
منكدر الظلم ونجم عليه إلا
الخسر البايع وشر البايعين في
الدبر والمستعصم الجمع سيهزم
كثروا وإن قلوا إن لله والأمر
(1/448)

عليهم وجرى ،البلاد في ذلك وظهر ،والعناد بالحرب المؤمنين أمير القوم جاهر ولما أمير رسل وانقلبت وجرأة عتواً وأزدادوا ،داؤهم وأعضل الناكثة المبتدعة اسم وعزم ،التقوى طريق في رغبة ولا دعوى في إنصاف ولا جواب بغير عنهم المؤمنين صلى محمد آل مناهج إلى تصورهم أطرأوا الحق على يأطرهم حتى القوم حرب على من ليهلك وجهراً سراً الحق إلى دعاهم يسام لا ذلك ومع ،قسرا وسلم وآله عليه الله على القوم شمر وحينئذٍ عليم لسميع الله وإن ،بينة عن حي من ويحيى ،بينة عن هلك أهل بضلالتهم وتمسك ،مقالتهم إلى مال من فادل الطغام قلوب وأفسدوا الإمام حرب كثيراً مالاً لهم بذلوا ،الصيد قبائل من بمقالتهم قال ومن ستر بن أسعد عيال يناعة قرية

ويستقيم ذكر بذلك لهم لشيع المؤمنين أمير حصن ذروة أخذ في لهم يفتكوا أن وطلبوا
قريباً وهاس بن حسن حط لما ذلك خلال وفي ذلك إلى فأجابوهم ،أمر البلاد في لهم
العالم الفقيه وهو ،الأطهار العلماء بعض فقال ذروة على الناس وحاذر يناعة من
أحداً إن أعلم لو :فقال ،فنفاه ذلك في وهاس بن الحسن الرجال أبي بن أحمد بن محمد
فالله بها والظفر ،الدنيا في ورغبة ،تورية ذلك كل ،بنفسي عنها لدافعت بذروه يهم
.المستعان
(ذروة أخذ قصة)
(1/449)
خادماً كان ممن الصيد من قوماً أفسدوا وأصحابه ،الصايدي علي بن موسى إن ثم
أهل من جماعة منهم موعداً لهم وضربوا ،ومنوهم ،وخدعوهم ،المؤمنين لأمير
شجاع الكبير الأمير فأمر الفتك من يجاولونه ما المؤمنين أمير وبلغ ،وغيرهم ،الإقلاع
أهل قلوب به ليقوي الظاهر عسكر في العباسي العلوي حاتم بن محمد بن أحمد الدين
حصونه أهل إلى المؤمنين أمير وكتب ،المؤمنين أمير لوصول مقدمة وليكن ،البلاد
والرجال ،بالخيل إليه بالنهوض ذلك وغير ،الربعة إلى الكميم إلى هداد من اليمن في
وبين بينه خطاب في ويكتب ،وغيرها ،والجوف ،صعدة إلى وكتب ،والأهبة والعدة
بدى حتى الليالي من ليلة يشعر ولم ،منه يطلبه فيما قاسم بن أحمد الأمير عمه ابن
عسكر فطلع فيه كان ممن عدة أفسدوا قد لما بذروة القصر على بالهجوم القوم بادي
منهم الأكثر وكان قليلاً القصر أهل وحارب ،الحصن في عظيمة روعة ووقعت ،القوم
الحرائم على وهاس بن الحسن عسكر ودخل ،أصحابهم عنهم فمنع الصيد من
من وتسلقوا ،عضدها في وأخرى ،وجهها في بالسيف امرأة فضربت فكشفوهن
أخو يحيى بن سليمان الكبير الأمير زوجة الفاضلة الطاهرة الشريفة على الحيطان
المهد في لها طفلة معصم وقدعوا ،ثيابها من أشياء وسلبوا ،دراها وانتهبوا ،الإمام
ثم ونحوهم الترك إلا يسلكها لا طريقاً سلكوا ،منكراً وارتكبوا ،فيها كانا قلبين على
لأهل عندهم كان ما فانتهبوا بالإقلاع المسمى ذروة باب تحت التي القرية أهل وثب
من منهم وطلع ،وتمردوا ،الحق وخالفوا ،حمزة بن يحيى آل الأمراء وللشرفاء ،ذروة
،بالبغي وأعلنوا ،بالحرب وجاهروا ،الإمام حصن في الدور آلات من فانتهبوا طلع
،الناس أيدي في ما سقط القبائل من وكثير ،القوم مع كلها الصيد قبائل واجتمعت
فنشر الحيس محطة من ناهضاً وهاس بن الحسن ووثب ،الظاهر قبائل واضطربت
بن يحيى آل الأمراء حصن حقبلاً يأخذ إنه يزعم كان ذروة إلى وحزبه هو وطلع رايته
بن يحيى آل الأمراء شدة ظنه فأخلف بالسيف حمزة
(1/450)
ومن ،وهاس بن الحسن وأقبل ،الناس قلوب واشتدت ،المسلمون عليهم وأغار ،حمزة
أن ينادي منادياً أمر للقتال وتهاوشوا الناس ترآى فلما ،حقيل على أطل حتى معه
يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى الدين شرف السيد يعني- فلان إليه يخرج
. حمزة بن
إخوته بعض فأمر الكلام من يقول ما واستماع بالسكوت الناس فأمرت :السيد قال
في وتنظروا دينكم في تبصروا أن الصواب أن معناه جنبه إلى قاعد وهو كلاماً وأملاه

في وثبات ،ديننا في بصيرة على تعالى الله بحمد إنا :الدين شرف السيد فأجاب ،أمركم ريب استهوانا ولا إمامنا بإمامة الالتزام من عليه نحن فيما شبهة علينا تطرأ لم أمرنا هذا ،طاعة من يداً نزعنا ولا ،جماعة نفرق لم بصيرتنا في عليه نحن فيما شك ولا جاز ولا أحد مقالته إلى يصغ لم لما حزيناً كئيباً موضعه من عاد حينئذٍ معناه أو الكلام في والرصاص هو منزلته فجعل القصر طلع حتى لب ذي على فيه مخر ولا بحره ،بزعمهما فيها الصلاة ويقيمان ،حيطانها ويخربون ،حفدتهماآلتها ينتهب الإمام دار إذ رسول بن عمر بن يوسف المظفر الملك اليمن سلطان إلى والبشارات الكتب وكتبوا المال :فقيل عددها في اختلفوا أموالاً لهم وبذل ،بأمره الإمام على وخروجهم قيامهم وعاهدوه ،معدود معلوم ونصيب ،مقسوم جزء منهم لكل دراهم ألف وستون نيف في للدخول ويستدرجهم بهم يسخر وهو ينوبونه أنهم وزعموا ،شروط على وواثقوه هم عليه أجمعوا ما للناس ظهر ولما ،الأشعرية مذهب من عليها هو التي عقيدته ،الأكرمين العترة مذاهب عن وخروجهم ،الدين عن مروقهم في أحد يشك لم والسلطان ليتحقق بذلك أردت وإنما ،والسلطان بينهم فيما ذكرتها التي الجملة هذه في ولاخلاف ،وزينتها للدنيا محبة ذلك كل بل شيء على ليسوا وأنهم ،مقالتهم أصول الحق أهل .المستعان فالله .وتوابعها الرئاسة في ورغبة

(1/451)

وأجمع ،الطاهر وقبائل ،الصيد قبائل إليهم وصل ذروة قصر في القوم استقر ولما الشريف الأوان ذلك في فقال وأتباعهم القوم ومناجزة النهوض على المؤمنين أمير الفتح أبي الله لدين الناصر الإمام أولاد من وهو شعراً مدافع بن محمد العالم الفاضل عليه الله رحمة واستشهد [.......المخطوط في بياض.....] سنة اليمن في الديلمي فصيحاً الشريف هذا وكان ،تعالى الله دمرهم القرامطة حرب في بردمان ورضوانه الفتح أبو وقته في السادة قدوة الزاهد المتكلم العالم السيد الشريف وأخوه ،عالماً فاضلاً :الشعر نسخة وهذه ،مدافع بن

وزر يتقي مما المهيمن ك

متسعاً الملك رواق يبني والسعد

طالعة الدوار الفلك وأنجم

خول المصطفى ياابن الأرض على ومن

كرهو أو الناس شاء ملكك والملك

يكذبه الله فإن لا يقل ومن

بهجته أعطيت الذي الجلال هذا

لم الخلافه سربال ربك كساك

جامحة وهي عفواً لك وساقها

عظمت التي فأعطيت قدراً عظمت

كفواً لها الدنيا في الله ير ولم

متقد خديه في النبوة نور

أسد سرباله من وللمالك

مرهفة كفيه في وللعزايم

اجتمعت سوحه في بحر وللندا
مرحمة والتدبير وللسياسة
مجتمع العليا عالم شخصه في
بينه إذافكرت خلال في
به الضلال آي انطمست الذي هذا
سيدنا المهدي الهدى إمام هذا
طلعته أنوار رأت لو الذي هذا
في يغرق البحر كعباب وعلمه
له لكان شخصاً العلا أهل لوكان
مقتسماً الأقوام في الفضل غدا ولو
ثنيت من خير هذا أكبر الله
به جريت مضمار كل في سعيت
غادرة عاهدت التي الأكف إن
فاكتسبوا الله وخانوا جهلاً خانوك
ملحمة الرفض رجال تخطئن لا
طائرة الهام طيور فيها تظل
مؤججة نيراناً توقد والحرب
كالحة الأرواح يختلس والأسد
رفضت بدعية فرقه فويلها
وتزجرهم جهراً تدعوهم أقمت
مسألة كل في طلبوا ما بذلت
حاكمنا الله كتاب هذا وقلت
نتبعها الآباء سيرة وهذه
فلا الكتاب حكم إلى يفيئوا فلم
مراجلهم جاشت بدعاً وأظهروا
ظاهرة للحق صوراً وصوروا
طلبوا لما طوع ذا صرت إذا حتى
(1/452)
شططا والتي اللتيا وراموا لاذوا
قاطبة للخلق تلبيسهم وكان
أنفسهم عجب دعاهم أناساً فيا
معجبة الدهر وصروف بالكم ما
صادقة غير أموراً وتدعون
حجج في المهدي سيرة خبرتكم
ولم الدعاة فيها كلكم وكنتم
لا المنابر أعواد فوق وقمتم
انصدعت ما المهدي شيم من تحكون

قلده الله بأن ويشهدون
لنا المعاد طوفان يوم وأنه
فاتبعوا المهدي القائم وأنه
ملا طلا سادتكم وقطعت
ورع ولا الأموال من أبحتم وكم
مذاهبكم ضاقت وما أكلتم وكم
معلمة الوشي ثياب لبستم وكم
فيا الخراج دفع على حسبتم وكم
ولا بالزكاة وطيتم خرج ورب
ملتبس غير وهذا هذا فكيف
معاشرة منكم يطل لم لو غدرت
حصلا وقد والدنيا الدين ضيعتم
?
?
والظفر والتوفيق حظك والنصر
والقمر الشمس النيران فدونه
الفكر به حارت بما الفتوح من
كفروا طاعة في وطغوا عصوا فإن
حضروا أو الناس غاب أمرك والأمر
والزبر والفرقان يقول فيما
منتشر الآفاق في الملك سنا منه
عمر ولا عمرو سربالها يلبسك
كثروا وإن جلوا وإن الأنام على
صغر قدره في الذي ينلها ولم
غرر قومه مساعي أعز إلا
النظر سرها يجلو الملك ونظرة
قمر إكليله في وللخلافه
القدر غمده من استلها كأنما
والدرر والياقوت التبر أمواجها
منتشر الخلق هذا فوق ظلالها
مستتر العرش رب سر برده في
والخضر الله كليم هذا وقلب
والسور الآيات به وبشرتنا
تنتظر الإسلام فرق الذي هذا
فخروا وما صلوا ما الهياهل أهل
كثروا أو الناس قل الناس أذية
والبصر السمع الإمام هذا فضل من

حضر ولا بدو به شاركته ما
مضر له وانقادت الخناصر به
حسروا الورى سادات فيه جرى ولو
غدروا قد الله لعهد قوم فويل
سقر خسرانهم في قصاراه عاراً
تذر ولا تبقي لا الشأن عظيمة
القصر إدراكها عن ويقصر منهم
شرر لها الأيدي في الصوارم بيض
تشتجر القوم صدور وسط والسمر
مشتهر الحق وسبيل إمامها
ازدجروا ولا لداعيهم أجابوا فما
ذكروا وما منها اقترحوا ما وفوق
تعتبر الغراء السنة وهذه
سير تقريبكم في ينفع كان إن
(1/453)
عذروا ولا أعفوا ولا النبي حكم
مكروا الذي المكر بها وجاش بها
صوروا رفضهم مراقها من وتحتها
أمروا بالذي شك غير وآمراً
غرر لهم ينفذ ولم وغروا منهم
يستتر راموه ما مثل يكن ولم
الحجر عظمها من انصدعت التي إلى
وتر مالها بقوس جهلاً يرمون
ينفطر الأفق سماء منها تكاد
الخبر يستوضح دونها وفي عشر
أشر ظاهر اعتراض في لكم يؤثر
حصر ولا عي ولا هناك شك
النظر له اشتاقت وما القلوب له
خطر لها أحكاماً الخلافة من
الخطر عندها يخشى ليس سفينة
والظفر الفوز فلديه سبيله
تنحصر ياقوم عددت إذا ليست
حذر ولا يثنيكم الإباحة من
شكر كله وهذا اليتيم مال
والحبر الأنماط لكم ومهدت
تنحدر الجيش عظيم من دموعه
وحر ولا يجري لواطيكم شك

عور عينه في من الشمس يجهل ما
تعتذروا كيف مداها طول وبعد
خسروا قد الله لدين قوم خسر يا
(1/454)
نهض وغيرها والكميم هداد من وحصونها اليمانية البلاد أهل وصل ولما :الراوي قال الذين البغاة وحصر القوم لحرب الظاهرية الجهات إلى السلام عليه المؤمنين أمير في وذلك مدع حصن من المؤمنين أمير فنهض ،بذروة عليهم والمحطة عليه بغوا اشتدت الأوان ذلك وفي ،وستمائة وخمسين ست سنة صفر شهر من الأخير النصف إلى الجوف إلى صعدة إلى ذمار من الناس في الموت رحى ودارت والجدب الحطمة ،ونجران ،راحة إلى رازح وجبل ،القبلة خولان وبلاد ،حجور وبلاد ،حجة مغارب صاع وربيع صفر في السعر فبلغ ،ذلك بين وما والتهايم ،الحجر سراة إلى والمشارق ستة الواحد الصاع البر بلغ وربما ،دراهم بعشرة الذرة وسلم وآله عليه الله صلى النبي ستة الرطل والسليط السمن وبلغ ،درهم خمسمائة البقر رأس وبلغ ،وأكثر دراهم وأكل ،أولادهم الناس وأكل ،الدرهم الخمسين من قريب إلى الشاة وبلغت ،دراهم والتراب الأرواث من أنواعاً وأكلوا ،والحمير الدواب وأكلوا ،بعضاً بعضهم ،أهلها من بلاد وخلت ،البلاد من كثير في الطعام وعدم ،المناهل وانقطعت ،والأشجار تثب وربما ،والسباع الكلاب تجرهم والسكك الشوارع في صرعى الأموات وصار .يصرخون صرعى وهم منهم فتأكل الضعوف على الكلاب
وخمسين ست سنة ثم وخمسين خمس سنة من رجب شهر من الأزمة هذه أول وكان زحل الأوان ذلك في وكان ،وخمسين ثمان سنة إلى ثم ،وخمسين سبع سنة ثم ،معظمها الحوت برج من يخرج أن كاد أن إلى الأزمة واستمرت ،الدلو برج من درج أول في .التقدير على هلك الأقطار هذه في الناس نصف أن ربما بل ،الناس من كثير خلق فهلك .أعلم والله
دراهم سبعة الماء من الإنسان حمل وبلغ ،والأفاضل ،العلماء عيون وهلك أكثر وربما .المناهل انقطاع لأجل
الحديث رجع
التميمي عمرو أبي بن القاسم أبي بن الفتح أبي بن الحسن الفاضل العالم الفقيه وكتب :الآفاق في وسارت ،المتبدعة الفرقة هذه على الرسالة هذه
الرحيم الرحمن الله بسم
وسلم وآله محمد سيدنا على وصلواته
(1/455)
مِنْ الَّذِينَ فَتَنَّا وَلَقَدْ(2)يُفْتَنُونَ لاَ وَهُمْ آمَنَّا يَقُولُوا أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ النَّاسُ أَحَسِبَ(1)الم} أَنْ السَّيِّئَاتِ يَعْمَلُونَ الَّذِينَ حَسِبَ أَمْ(3)الْكَاذِبِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ صَدَقُوا الَّذِينَ اللَّهُ فَلَيَعْلَمَنَّ قَبْلِهِمْ السَّمِيعُ وَهُوَ لآتٍ اللَّهِ أَجَلَ فَإِنَّ اللَّهِ لِقَاءَ يَرْجُو كَانَ مَنْ(4)يَحْكُمُونَ مَا سَاءَ يَسْبِقُونَا {الْعَالَمِينَ عَنِ لَغَنِيٌّ اللَّهَ إِنَّ لِنَفْسِهِ يُجَاهِدُ فَإِنَّمَا جَاهَدَ وَمَنْ(5)الْعَلِيمُ
..بعد أما

،بطن ما وتظهر ،كمن ما تبدي الفتن طحنات أضللتكم فقد اليمن ومعاشر الزمن بني يا
سدف وترادفت ،ركامها سحايب أغدقت ولئن ،المحن أذيال وتسحب ،سكن ما وتقلقل
،يرضى لا فيما استمراركم ولا ،ضلالكم ولا إغواءكم الله يريد فما ،ظلامها
ونبلوا والصابرين منكم المجاهدين يعلم حتى يبلوكم أن الله يريد إنما} وإصراركم
الخبيث ويجعل الطيب من الخبيث الله ليميز} :أشراركم خياركم من ويخرج {أخباركم
الله وليمحص الخاسرون هم أولئك جهنم في فيجعله جميعاً فيركمه بعض على بعضه
ولم منكم جاهدوا الذين الله يعلم ولما تتركوا أن حسبتم أم الكافرين ويمحق آمنوا الذين
.{تعملون بما خبير والله وليجة المؤمنين ولا رسوله ولا الله دون من يتخذوا
(1/456)
،الحجج فأبصر الشبهات عليه وعرضت ،فتدبرها الآيات عليه تليت امرئ منجا
فئة وعرف ،وزجرها الهوى عن نفسه فنهى الشهوات له وعنت ،فآثرها والبينات
أولو يذكر إنما} فركبها صعبت ولو النجاة سفينة ورأى ،فصحبها قلت وإن الحق
واعية سمعتم وقد ،وألغيتم آذانكم من ،الفتنة هذه لناعق أصغيتم قد أراكم وإني {الألباب
،إليكم رسوله وابن ،عليكم الله وحجة ،حياتكم وماء ،نجاتكم سفينة وهو ،زمانكم إمام
إلى اتباعه إلى ويدعوكم ،وتتخلفون العدو بلقاء ويستنفركم ،وتخذلون يستنصركم
للمتقين وأعد ،الصادقين الله وعد بما بموقنين أنتم أفما ،كارهون للحق وأكثركم الحق
جنات في الجسيم الخير من المسلمين ولاة ومناصحي ،السابقين الأئمه بنصرة القائمين
لم لبن من وأنهار آسن غير ماء من أنهار فيها المتقون وعد التي الجنة مثل} :النعيم
كل من فيها ولكم مصفى عسل من وأنهار للشاربين لذة خمر من وأنهار طعمه يتغير
،المسلمين إمام نفس عن بأنفسهم الراغبين والمبطلين المتخلفين به وعد وما {الثمرات
،الجحيم نار في المناخر على والكب ،العظيم الشر من مجيبين غير الواعية وسامعي
وأيقنتم إليه واطمأننتم وصدقتم بذلك آمنتم لو أما كلا ،الأليم العذاب بأصناف والنكال
كل الخير اكتساب في مطيعكم ازداد ولا ،بعيد ومن قريب من وتاب عاصيكم لرجع
أنفسكم فتنتم ولكنكم ،لشديد الخير لحب وإنه ،ليحيد الشر عن الإنسان فإن ،مزيد
بالله وغركم ،الأماني وغرتكم ،الأمور به تنقلب ما وانتظرتم وارتبتم وتربصتم
،والأرض السماوات خلق في فتفكروا العالمين رب من ريب في كنتم فإن ،الغرور
فأحيا ماء من الله أنزل وما ،الناس ينفع بما تجري التي والفلك والنهار الليل واختلاف
المسخر والسحاب ،الرياح وتصريف ،دابة كل من فيها وبث ،موتها بعد الأرض به
خلقكم وفي ،للموقنين لآيات السماوات في إن ،يعقلون لقوم لآيات والأرض السماء بين
حديث فبأي والرسول الكتاب في ريبكم يك وإن ،يوقنون لقوم آيات دابة من يبث وما
وآياته الله بعد
(1/457)
غركم فما لأمركم المتقلد فيكم الله وخليفة ،عصركم إمام في الريب كان وإن ،تؤمنون
أو عرفه من الله أناشد ،وفضلائكم علمائكم حجور في وتربى ،أظهركم بين نشأ وقد به
قولاً وأقتاهم وأبرهم ،نبلاً وأكملهم ،فضلاً وقته أهل أشهر يكن ألم قيامه قبل به سمع
وسمت والعفاف بالورع معروفاً ما أو ،خليقة وأحسنهم ،طريقة وأقومهم ،وفعلاً
ومعالي الأخلاق بمكارم متحلياً ،للطالبين العلم ونشر ،الدين بإحياء مشغوفاً ،الصلاح

بلى ،والضعيف المسكين ويرحم ،السبيل وابن السائل ويعطي ،الضيف يكرم ،الأمور ،يفند لا برا صديقاً ويقلد ،ينسال مجتهداً عالماً ،مرضياً ورضياً ،تقياً مخلصاً كان ولقد ويستشفون ،الغمام بوجهه يستسقون ،لسان بكل فضائله ويروون ،بالبنان إليه يشيرون ،والتمرات والأنفس الأموال في البركات ببركته ويستدعون ،السقام فيشفي بريقه قصب في ويعرنق .... يمحص حتى الآفات عنها له ،بالنذور به ويتستصرفون إلى ولايرتقى ،مرتبته في يزاحم لا بحيث الأقصى الشرف قلل في وتمكن ،العلى ،الإمامة إلى السبق المشهورة والفضائل المذكورة المحامد هذه إلى ضم أفلا درجته ،والعامة الخاصة شهادة الكرامة هذه بشرف والاختصاص ،الزعامة بحصيل والفوز المكلفين من أحداً يسع لا ما هذا ،سريرته في السوء وظن ،سيرته في الشك اعترض وما الدين أصول مسائل من الإمامة في الكلام فإن ،وتخمين ظن على منه ينبت أن فأما ،مبين بسلطان فساده أو صحته على والإتيان ،اليقين العلم إلى فيه الوصول يجب رسخت قد أمر في ذلك يقدح أن بعيد فبعيد بعيد مكان من بالغيب والقذف التقليد مجرد لا حيث فشمخ ،أساسه التقوى على وتمكن ،شواهده النهار ظهور وظهرت ،قواعده على بنيانه أسس أمن خير ورضوان الله من تقوى على بينانه أسس أفمن} :رأسه ينال الذي بنيانهم يزال لا الظالمين القوم يهدي لا والله جهنم في به فانهار هار جرف شفا .{حكيم عليم والله قلوبهم تقطع أن إلا قلوبهم في ريبة بنوا

(1/458)

على ذلك في بإجماعهم يموهون وجعلوا ،إمامهم بيعة الباغية الفئة هذه نكثت ولما طاعة عن ويصدوهم ،المردودة بالشبهات دينهم عليهم وليلبسوا ليردوهم عوامهم إلا يهلكون وإن عنه وينأون عنه ينهون وهم المشهودة المحافل في بالمعامات إمامهم الدليل بها ويتميز ،السبيل نهج بها يتضح وجوهاً أبين أن رأيت ،يشعرون وما أنفسهم لا العوام أن فمنها ،الوكيل ونعم توكلت عليه بالله إلا توفيقي وما ،التضليل شبهة عن باقون والعلماء ،عالماً كونه في إلا الإمامة خصال من شيء في العلماء إلى يرجعون فيما العلماء إلى يرجعون لا إنهم :قلنا وإنما ،عنه الرجوع يمكنهم لا بذلك الإقرار على العلماء لأن السياسة؛ وحسن ،والورع ،والشجاعة ،والسخاء ،المنصب من العلم سوى ،واحدة ذلك في الكل طريق إذ واحدة؛ بمثابة فيه اجتمعت فيمن معرفتها في والعوام .والمشاهدة الخلطة وهي

وأخذهم ،لهم الناس وسؤال ،للفتوى انتصابهم من رأوا لما عرفوا إنما العوام فإن وبعد لأن العلماء؛ إلى فيه يحتاج لا الإمامة مدعي في ذلك يرى فمن ،نكير غير من عنهم إمامنا مع هذا قطرنا أهل حال وتلك ،هاهنا يكفيه علماء كونهم بها عرف التي الطريق عنه ويأخذون ،ويسألونه ،الفتاوى في إليه يرجعون كانوا الناس فإن ،السلام عليه ويستحسنون ،اجتهاداته ويستجيدون ،فتاويه من لهم ظهر ما العلماء ويستطرف ،العلم قد أنهم ولو ،العلماء عن غنية في إذاً فهم وتصانيفهم كتبهم في ويصدرونها رآه ما لا ذلك بعد ورجوعهم ،الخصال جميع وضم ،بالكمال له شهدوا وقد كيف ذلك جحدوا .إليه الإمامة إبطال في يلتفت ولا ،عليه يعتمد

(1/459)

فلا الإمام مع منهم بقي من وقلة ،الأنام وفضلاء ،الإسلام علماء بكونهم التهويل فأما
بالتعظيم لا بالدليل الباطل عن يتميز إنما الحق فإن الأحلام لذوي عليه تعويل
زلات من وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول حذرنا وقد ،والتقليل والتكثير ،والتبجيل
رسول يا المخرج فما :قيل ،العلماء زلات أمتي على أخاف ما أخوف)) :فقال العلماء
إمام وهو وجهه الله كرم طالب أبي بن علي وقال ،((تتبعوهم فلا زلو إذا :قال الله؟
عليه كثر لما الشام أهل في ارتاب وقد حوط بن للحرث الأمة على والحجة ،الأئمة
،والجودة البسالة مع والزهادة الورع وشدة ،والعبادة العلم من مكانتهم على اجتماعهم
يعرف لا الحق إن ،عليك لملبوس إنه ،حار يا :السلام عليه فقال ،والنجدة البأس وشدة
،كثروا أم قلوا أهله تعرف الحق فاعرف ،بالحق يعرفون الرجال وإنما ،بالرجال
هؤلاء ما مثل على السلام عليه وحاربهم ،كثروا أم قلوا أهله تعرف الباطل واعرف
،وسجداً ركعاً فقتلهم ،وتهجداً فنوناً الليل ويحيون ،سرمداً يصومون وكانوا ،فيه
حال وأين ،القاضية والعزيمة ،الباقية البصيرة على مضياً ،عدداً القليل إلا وأحصاهم
،شهواتهم واتبعوا ،صلواتهم أضاعوا قد خلف وأكثرهم هذا زماننا أهل عن أولئك
حجتهم أرى وما ،ومروءاتهم هم ...... وأصروا ،أماناتهم وخانوا ،دياناتهم وأخلفوا
صلى محمد نبوة إنكار على قريش حجة إلا العقل ورجاحة والفضل العلم أهل لكونهم
:قالوا حيث [أ-ب149]المؤمنين أحلام وسفه ،وعقولهم بأحلامهم وسلم وآله عليه الله
لا ولكن السفهاء هم إنهم ألا} :فقال عليهم الرد الله أحسن فقد {السفهاء آمن كما أنؤمن}
إدراك ولا ،مفاخرة ولا مكابرة بالقيام يرد لم السلام عليه الإمام هذا أن ومنها {يعلمون
ولا ،مال إفادة ولا ،عصبية إلى دعا ولا ،لحمية مغياظ غيظ شفا ولا ،دنيوية أغراض
كل نائلاً كان إذ السؤال عن النظر فيه يغني وما ،الحال مشاهد بذلك شهد ،حال علو
الصوت ورفيع الشأن عظيم من الله آتاه حيث ،منال
(1/460)
خلف يمشي ولا ،بكلام يسبق لا ،كبير كل معه وصغر ،النظير به فات ما والمكان
،ويبجلونه الكافة يعظمه ،الندرة إلا عينيه يمد ولا ،الصدور في إلا يقعد ولا ،إمام
العيش رغد في ذاك إذ وهو ،ويؤهلونه للقيام ويؤملونه ،ويشيعونه العلماء به ويحف
،الحال ناعم ،الثمرات كل من إليه وتجبى ،الطيبات تحف إليه تهدى الرزق وسعة
لما أنه غير الفهم ثمار يانعات من ويتفكه ،العلم رياض مونقات في يتفنن ،البال فارغ
له وبذلت ،محبته الناس قلوب في ورسخت ،كلمته الآفاق في وذاعت ،فضيلته ظهرت
ديار من قريباً وكان ،المعاقل وأرباب ،القبائل وجوه إليه بأمر القيام على النصرة
فيه ماهم على وهم ،الملحدين وقرارة ،المفسدين ومحال ،المجرمين ومنازل ،الظالمين
عليه وقعت ،الذكور وإتيان ،الخمور وشرب ،الفجور وارتكاب ،النور إنكار من
الله أمر في السلام عليه فقام ،الله سبيل في الجهاد عن القعود يسعه ولم ،لله الحجة
تحمل من إليه صار بما الدعة من فيه كان عما واستبدل ،مؤثراً ولمرضاته ،مشمراً
بطعم يلتذ لا بحيث بالاشتغال أوقاته واستغراق ،الجهال ومعاناة ،القتال وكره ،الأثقال
لمنازل متعرضاً محتسباً لله صابراً ،يوم ولا ليل في يخصه لأمر يفرغ ولا ،نوم ولا
ذو إلا ومايلقاها صبروا الذين إلا يلقاها وما} كريم مقام في عظيمة ولزلف ،شريفة
وأشبه ،وسلم وآله عليه الله صلى محمد بسلفه السلام عليه أشبهه فما {عظيم حظ

كانوا أن بعد والمشركين الكتاب أهل من المكذبين لنبوته المنكرين بإنكار إنكارهم الذين على به يستفتحون الكتاب أهل وكان ،الصديقين في ويعدونه ،الأمين يسمونه .الكافرين على الله فلعنة به كفروا عرفوا ما جاءهم فلما كفروا
(1/461)
على الحسنة وأفعاله ،واحدة هذا يومنا إلى قيامه منذ السلام عليه طريقته أن ومنها يروا ألم ،مترادفة الأخره في ورغبته الدنيا في زهده ودلائل ،شاهدة المخلصة قصودة من لنفسه وأفاده ،نعمته والنصر بالفتح عليه وأتم ،بسطته الأرض في الله مكن وقد ولا ،الحساب يحصره لا ما والأنفال والبر النذور من الحلال وطيبات ،الأموال جزيل المدائن أو الأمصار بعض لهما فرغ لو وعسى بلى اللهم والأبواب الخزائن تحده يكنزها ولم ،وشمالاً يميناً وفرقهاً ،سجالاً وقسمها ،نوالاً أفناها [أ-أ150] كيف الكبار ولا ،سكرة منها دسكر ولا سكر ولا ،مدخرة ذخيرة منها أبقى ولا ،مقنطرة قناطر يعمل ولا ،قراراً استقر ولا ،داراً عمر ولا ،متاعاً لعدمها جنى ولا ،ضياعاً بها تحجر ولو ،وحله إباحته وظهور ،كله ذلك جواز مع شعاراً ولا دثاراً معايشها من لنفسه من العبادة بنوافل الفروض عن المتشاغلين ،للزهادة المظهرين هؤلاء من كثير تمكن ،والفرض النفل عن وماله أهله ولشغله ،الأرض وبأهله به لضاقت ذكرنا من بعض القصور رؤوس وشيد ،الأطيان مكسوبات من وأوسع ،الأوطان قرارت إلى أخلد ولا ،وعدلها التكليف تخفيف إلى بنفسه ومال ،وزخرف الدور غرف ورفع ،وشرف أن رأسه ونكس ،وغمغم وقلل عليه الله نعم ونزر ،لها وتأول الجهاد ترك في وعذرها فكلا الحسين ابن أما ،يسهل ما الدين من وأخذ ،وبذل ماله دون عرضه وأنفق ،يسلل سمع ،عهداً الرحمن عند واتخذها ،ونقداً عرضاً الله سبيل في وأنفقها ،مجداً بها بنا بل الكريمة بنفسه وجاد فامتثل {الله سبيل في وأنفسكم بأموالكم جاهدوا} :تعالى قوله ودمر ،المجرمين أباد حتى وبذل ،الجهاد ومواطن ،الجلاد ملاحم في الجسيمة وأمواله ،الإمداد في الله وأيده ،البلاد في وتمكن ،الدين كلمة وأعلى ،المفسدين وقمع ،الظالمين غلب أن إلى مشرد كل وشردهم ،مرصد كل في وأخذهم فقلتهم أضداد على وأظهره منهم وكثير قلوبهم فقست الأمد بعضهم على وطال ،الحسد دعوته أهل بعض على ،فاسقون
(1/462)
بعض إلى بعضهم وألقى ،بالتخذيل الإنس من إخوانهم إلى الجن شياطين أوحت فهناك له ليست من على فلبسوا ،وقيل قال في وخاضوا ،الأباطيل وغرور الأقاويل زخرف ،يباعدون كانوا من قربوا ،السريرة خبث السيرة قبيح بكل واستظهروا ،بصيرة من الضأن جلود ولبسوهم ،الدين بسمة ووسموهم ،يستوحشون منه كانوا من وأنسوا :متعمقين خير هو بالذي أدنى هو الذي واستبدلوا ،مبخسين بإمامهم وسودوهم ،اللين مثلهم مهتدين كانوا وما تجارتهم ربحت فما بالهدى الضلالة اشتروا الذين أولئك} لا ظلمات في وتركهم بنورهم الله ذهب حوله ما أضائت فلما ناراً استوقد الذي كمثل .{يرجعون لا فهم عمي بكم صم يبصرون
التصرفات من دوله سني في سيرته من وظهر ،طريقته من عرف إنما ومنها أمراً فيها يبتدع لم ،محصورة مشهودة ،المقرورة والأفعال والأقوال ،المشهورة

،قيماً ديناً أقام بل ،محرماً ركب ولا ،إثماً اكتسب ولا ،نكراً شيئاً جاء ولا ،منكراً
،ومكروهاته معصياته ويتحاما ،ومسنوناته الله فروض يؤدي ،مسلماً حنيفاً واستقام
.عبيده والإحسان بالعدل ويأمر ،حدوده ويقيم ،قرباته من المزلفات ويتوخى
ظاهر من وأصحابه وأعوانه ونوابه عماله بعض من ينكرون بما مطاعنهم فأما
،وأمر وأدهى أنكر هو ما جاءوا فقد إحسان قلة أو ،نقصان أو زيادة في عدوان
،جابر كأين المؤمنين أمير جنبة في ومن ،وأجور وأظلم أشر وأعوانهم وأصحابهم
ما أشف هذا كان فإذا ،كافر ختار من أعد وكم ،الفاجر كجنائز أو ،العاثر غدير وأين
بما أعلم والله ،مكاناً شر إذن فهم يستبصرون وبه يعتمدون عليه ما وأقوى ،يذكرون
.يصفون

ودارت ،يحققون كانوا ما التوبة ومعنى ،فكيف ،الأوبة وإظهار التوبة ادعا فأما
على والعزم مافات على الندم أليس ينطقون كانوا إن فسألوهم ،يدرسون فيه رؤوسهم
ما على ندموا ما أنهم تنكرون لا أنكم وربما ،تعلمون وأنتم نعلم ونحن العود ترك
وظلم ،الربانيين وقتل ،المؤمنين أمير ومعاندة ،المسلمين حرب من منهم مضى
بما اليوم وهم وكيف ،المعتدين وموالاة ،المفسدين ومناصرة ،والمساكين الضعوف
وفي ،مواقعون ولأمثالها ،ويمتدحون الأفاعيل بتلك ويفتخرون ،يفرحون أتوا كانوا
.يسارعون منها أسوأ
،اقتناص وأشراك ،محاص أشباك فإنها الأذية عن وكفهم ،الرعية على ترفيههم فأما
من أمثالهما من ثم ومن ،الناس في العدل حسن بن ويحيى وهاس بن لعلي وأنّى
العجم عنم خدمة على الطعم خبيثات في النهم وشدة الهلع حملهم الذين وهم ،الأجناس
أن وبعد الإمام قيام قبل الإسلام أهل ومحاربة ،الآثام بكسب الحطام لجمع والتسبب
اغتذاؤهم فيه وطعمه ،السحت سرب إلى إلا أمه ثدي عن به عدل ما منهم فكثير ،قام
أو ،القناعة هذه حصول متى شعري فليت ،تقلبهم هذا يومنا إلى وفيه ،مكسبهم ومنه
إذا منهم ينصركم لا من وإلى ،آمنون ولمكرهم ،راجون لعداتهم فأنتم ،الساعة هذه من
أفلا تنصرون لا مالكم ،واكنون مكنوا إن عليهم يحكم لا من وعلى ،راكنون تمكنوا
يعود القديم والعرجون ،الأمواج باصطفاف يعذب الأجاج الملح أن حسبتم أم ،تذكرون
.الإعوجاج عن مستقيماً
وقطوع ،أصول بلا فروع المتصرفين بذنوب المسلمين إمام على عتوبهم فإن :وبعد
وتحقق منها ظهر ما أن على يكون لا ما وتكوين ،الظنون مبناها إذ تحصيل؛ غير من
فيما عليه يجعل لم إذ مخرجاً؛ منه المؤمنين لأمير الله جعل فقد ،ونطق اليقين به وشهد
.{رهين كسب بما امرء كل} حرجاً الإثم من غيره اكتسب

،اليسير عن يصفح وقد ،نكير عن يكف ولا ،تغيير عن يقصر فما بلغه إذا فأما
بحسن عملاً الأدواء أخطر ويداوي ،الأشياء ويؤاثرهم ،الخطير بالأمر ويتشاغل
ولا ،مؤمنين يكونوا حتى الناس وإكراه ،المكلفين عصمة إلى له سبيل ولا ،التدبير
،عليه الخارجين هؤلاء عصيان في عليه ما إلا يمتنع فلم ومنع ،يطع فلم أمر إذ عليه
في معه الدخول إلى ويدعوهم ،موازرته على ويحثهم ،بمعاونته يأمرهم كان فقد

كان وإن [أ-أ151] وأشهى ألذ هو لما ذلك فيتركون ،المشاق وتحمل ،الشاق التكليف ،الوسايد على والإتكاء ،المآكل في والتفكه ،المنازل في السكون من وأوهى أوهن عليه بالطعن وخفوا إلىالأرض اثاقلوا ،انفروا :قال إذا ،المساجد ظل في والتفيء العدو أغشاهم وقد ،أفردوه وقد ،يعلمون لا ما ويقولون ،ويبهتون يغتابونه ، والرفض عن ذاباً فسد الإسلام ثغور من عنه وائتمروا ،قعد وما الجهاد عن وقعدوا ،شرد فما الزآر كالأسد ،الأشرار كلاب الدين حوزة عن ويحامل ،الكفار سيوف يقارع ،الذمار المغانم وحاز ،ديارهم عن فأجلاهم ،مخالبه الله بأعداء وأردت ،جانبه عز إذا حتي وألفتهم ،اليه مسرعين واقتادوا ،عليه الطعن عن كفوا وعقارهم أموالهم من الكثيرة شيء أشبه ،نهيشته على ويتهاوشون ،فريسته من ينهشون رؤوسهم واضعي وألفيتهم سهام تتنصلها أعراضاً أعراضهم رفعوا وقد ،الجائعة والسباع ،النهمة بالضباع خميص وهو ،بطان سمان ،المذام بأدناس العوام يلطخها نصباً ثياباهم وينصبوا ،اللوام ،الحتوف أسباب لخواطف رأسه رفع قد ،الأوصام عن الثوب نقي ،الحرام عن البطن العدو أخذ من ويحميهم ،بنفسه يقيهم ،السيوف وشفار الرماح لأطراف جنبه ونص :يقول حيث عنترة بقول يصول حين أشبهه فما ،ومسه

أنني الوقيعة شهد من خبرك

?

?

المغنم عند وأعف الوغى أغشى

(1/465)

يقترفون ومما ،مكذبين وله ،مشوهين مكارمه ولملح ،مقبحين لمحاسنه كانوا ولئن ،الدين في وطعناً بألسنتهم لياً متوجدين المساوئ من فيه يعلم لا ولما ،معجبين عليه جعلنا وكذلك} :القائلين أصدق قال كما النبيين أعداء من الماضين أسلافهم سبيل فتلك نوح من سخر ،بالأنبياء حسنة أسوة السلام عليه وله ،{المجرمين من عدواً نبي لكل بمحمد واستهزئ ،وموسى هارون وكذب ،وفى الذي بإبراهيم ومكر ،فأغضى إمام ولا نبي من وما ،وقراء وعباد علماء قوم المرتضى علي على وخرج ،المصطفى أنى الله فقالتهم} :هذا إمامنا به قوتل بما عصره أهل وعتاة ،قومه ضلال قاتله إلا .{طاعون قوم هم بل به أتواصوا يوفكون

رب وبين بينكم والسبب ،المتين الحبل فإنه المؤمنين أمير باتباع فعليكم الناس أيها إلينا هلم :قالوا إن لهم ولا تسمعوا ولا ،تفرقوا ولا جميعاً الله بحبل فاعتصموا ،العالمين وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول فإن وفلان فلان اسم عليكم يكبرون ولا ،وعوقوا من كائناً بالسيف فاضربوه مجتمعة وهي محمد أمة بين يفرق أن أراد من)) :يقول فلن ،سالكون السبيل في معكم أنهم ويوسيكم ،متمسكون بهم أنكم يؤنسكم فلا ،((كان المبطلين باستظهار تغتروا ولا ،مشتركون العذاب في أنكم ظلمتم إذ اليوم ينفعكم وإن ،للمتقين العاقبة وإن ،خائبين وانقلبوا هنالك غلبوا قد كأن ،غالبين كانوا إن وغلبهم محمد على وصلاته ،العالمين رب لله والحمد المرسلين على وسلام ،المحسنين لمع الله .وسلامه الميامين آله من الطاهرين وعلى ،الأمين

الحديث رجع

(1/466)
إلى نزلوا كانوا وقد ،مدع حصن من المؤمنين أمير نهوض[أ-ب151] القوم بلغ ولما
،والمساكين الضعوف زرائع وانتهاب ،المسلمين أموال أخذ على وأزمعوا شوابة غيل
عيال وبلاد يناعة بين ما الحيس في فحطوا الصيد بلاد إلى نهضوا ذلك بلغهم فحين
رحبت بما الأرض عليهم ضاقت المؤمنين أمير بقرب ذروة أهل سمع ولما ،الله عبد
أمير عسكر أول كان إذ حتى ،تعالى الله فأكذبهم مراماً وراموا ،أمورهم وكتموا وقلقوا
لا رؤوسهم على طاروا الحرب والآت النقارات سمعوا الشطبة من قريباً المؤمنين
أهل بهم يشعر ولم ،والحيود الجبال مهاوي بنفوسهم فرموا ،أحد على منهم أحد يلوي
بشيء بل منهم بأحد يظفر فلم ،الناس فتبعهم خرجوا قد حتى المحروس حقيل حصن
.أثاثهم من
(ذلك كان وكيف الإقلاع أهل من المؤمنين أمير على ...... قتل قصة)
أن الجهال قلق في ويدخلون ،له بصيرة لا من على يسعون ربما المتبدعة هؤلاء فإن
نحكي ونحن ،ذلك عكس والأمر ،ظلماً وقتلهم عليهم تعدى السلام عليه المؤمنين أمير
.غرورا أو منكراً نأتي أو ،زوار نقول أن بالله ونعوذ الصورة
(1/467)
:لهم يقال قوم وهم ،قليلة جماعة الجملة على الإقلاع أهل هؤلاء أن ذلك في القصة
في وهم ذروة حصن المؤمنين أمير عمر ولما ،الزريعات :يقال وآخرون ،الحنابر
بأنواع ذلك خلال في فاستنفعوا ،ذروة إلى يأتي لمن محطاً محلهم كان الحصن أسفل
في والباقون ،والعقد الحل إليه والذي ،ذروة حصن نقبا من بعضهم وكان ،المنافع
لا بقوله يقول ومن المؤمنين أمير من جوار وحسن ورعاية وحياطة عيش خفض
وظهرت ،إليها يحتاج التي الخيل مقر وعندهم ،بتعسف يد إليهم تمد ولا يروعون
أمير حصن على وهجموا ،المتبدعة الناكثة الفرقة هذه نجمت فلما ،النعمة أثر عليهم
،المسلمين حريم وانتهبوا ،وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بنات كشفوا المؤمنين
،والغدر العمولة أهل الحصن في منهم معه كانوا والذين ،بالسيوف وجوههن وضربوا
بن علي بن موسى وخالفهم ،مالاً لهم وبذلوا ،بعنايتهم القصر طلعوا الذين دخول بل
كان من منهم الإقلاع محل في منهم كانوا والذين ،ذلك على وأصحابه الصايدي ستر
طلعوا ذروة على القوم استولى فلما ،كذلك يكن لم من ومنهم القوم مع للمكر مكناً
الأثواب من أمكنهم ما وانتهبوا ،أيمانهم صفقة وهاس بن حسن فأعطوا ،متجمعين
ولا ،الجار حق يراعوا ولم ،ذروة لأهل محلهم في كان ما وكذلك ،ذروة من والأثاث
لا حيث ويصلون الحرب يتولون الذين كبارهم وكان ،الدين عنك دع المروة أهل ذمام
أمير عسكر أقبل فلما ،بذلك نفوسهم وشهروا ،عقيل على الحرب في غيرهم يصل
ما دون الأمر أن وظنوا ،بعضهم يشعر لم بحيث بذروة القصر أهل وهرب المؤمنين
وظنوا ،محلهم في حصيناً درباً فدخلوا ،بلغ حيث إلى يبلغ لا المؤمنين أمير وأن ،وقع
ليتلقوا حقيل من الناس فأغار ،عنهم يدفع وأنهم ،الله من حصونهم مانعتهم أنهم
الشرفاء من حضر من منهم فدنى ،الإقلاع من قريب إلى العسكر أول[أ-أ152]
أن قبل أرواحهم على لهم والذمة الخروج منهم وطلبوا ،حمزة بن يحيى آل والأمراء
ذلك وحاربوا ،ذلك فكرهوا الإمام عسكر إليهم يصل

(1/468)
،الحرب من فيه هم ما خلال في هم العسكر مقدمة وردت إذ كذلك فبيناهم الدرب من الصريح الفسق البغي مع ظاهره ممن نفر أربعة منهم فقتل عليهم الناس فتسور فلما ،والتمرد بالتهتك معروف بعضهم بل ،والسرق ،الزكاة وقطع ،الصلاة قطع ذلك كل أسر ممن بعضاً وأطلق ،عنهم بالكف أمر السلام عليه المؤمنين أمير وصل من أعظم من كانوا ولا حاربوا ولا ناصبوا ما لأنهم وصفحاً؛ وعفواً ،وتكرماً تفضلاً لمعرفتهم ذروة أهل على مضرة الناس أعظم من كانو بل ،المسلمين عورات يطلع والحفظ القصر ولاة كانوا الذين شيوخهم بسبب جرى وما ذروة أخذ كان بل ،بالأمور .نقمتهم الله عجل ،ونهاراً ليلاً فيه
،ظاهر المؤمنين أمير على وبغيهم ،واضح وأمرهم منها بجملة أتينا قد قصتهم فهذه بغي فإن الجملة وعلى ،العلماء عن فضلاً العقلاء عن خرج فقد ذلك في شك ومن إلى ومناصبته ،خدمه وبيوت أهله وحريم حريمه وانتهاب المؤمنين أمير على القوم ما دون إلا والتمرد البغي وأهل ،الناس عند ظاهراً محاربون وهم العسكر فيهم وقع أن أنها بالقصة يدر لم من ليعلم إلا هكذا الحال نشرح ولم ،المستعان تعالى فالله فعلوه أظهرو الذين القوم مع باطنه ممن ارتعاء في يتسرحوا كان ممن قوم تعلل وقد ،هكذا الإمام إمامة عن والخروج الفرقة أسباب في وقعدوا وقاموا ،الفتنة نار وشبوا ،البدعة كنا إنا :قالوا فقد قصتهم حكينا اللذين الإقلاع في النفر هؤلاء بقتل السلام عليه المهدي في كاف وهذا :قالوا ،ظلم أنه قتلهم وظاهر ،الإقلاع أهل قتل حتى الإمامة على باقين بين يميزون لا الذين والعوام الجهال تفرق على وسلكوا ،الإمامة عن الخروج .الأحكام من والسقيم الصحيح
:بوجهين ذلك عن والجواب
(1/469)
بعد انكشفت قد ،وأسمائهم بسماتهم معروفون نفر ثلاثة هم بذلك القائل أن :أحدهما المجاهرين كالمبتدعة كانو وأنهم ،مكيدتهم الآفاق في وظهرت ،سريرتهم للناس يقولون رميهم وفي ،المتمردين هؤلاء من قتل من فقتل ،المؤمنين لأمير بالحرب الصفة بهذه هو من كان ومتى ،المنافقين شنشنة كانت كما قلوبهم في ليس ما بألسنتهم الذين القدوة وإنما عروج أو الإمامة أحكام في هبوط أو خروج أو دخول في قدوة به يتربصون ولا الحق بعصمة والاستمساك ،الباطل وخذلان الحق نصرة دأبهم جعلوا .النفر هؤلاء من الناس يعرف كما الدعاول له ويكنون ،الغوائل به ويتطلبون ،الدوائر
(1/470)
الباغي قتل وللإمام ،طغاة بغاة وأنهم أولاً قصتهم في القول بينا قد إنا :الثاني الوجه جرماً وأعظم ،حكماً أغلظ هم بل البغاة بصفة ليس هؤلاء أن وعلى ،المسلمين على الأيتام أموال وانتهاب وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول حرايم انتهابهم من أجمع من على وقيامهم وتأليبهم ،المؤمنين أمير لبيعة [أ-ب152]ونكثهم ،والمسلمين لم السلام عليه المؤمنين أمير أن وعلى ،المؤمنين عصا وشق ،المسلمين هلاك على الجيش قادمة وصلت لما بل ،وصل قد يكن لم بل ،جوازه يعتقد كان ولو بقتلهم يأمر من مثلاً كان ولو ،النفر أولئك منهم ناصابوا والمناصبة الحرب من فيه هم فيما والقوم

يلزم أن دون المال بيت على جبرانهم لكان العسكر بهم وغلط البغاة غير المسلمين هؤلاء أن على ،الريب قلبه على ران من على إلا يلتبس لا وهذا ،حكم ذلك في الإمام منهم أن وجه على قتلهم لجاز وأمثالهم أشكالهم في الأصول حكم إلى بهم رجع لو النفر ،الزكاه يخرج ولا ،بوجوبها يعرف ولا صلاة يقيم ولا ،لفظه إلا التوحيد يعرف لا من يخاف أو عليه يقدر لا أن إلا ظلم ولا سرق عن يده يكف ولا ،يمين في يتحرج ولا الهدى أئمة قتل قد وكم ،ذلك عرف القوم هؤلاء أحوال فتش ومن ،غيره من سطوة بهذه نشير أن أردنا وإنما النفر هؤلاء من الدين إلى أقرب هو ممن تعالى الله بحكم .المستعان فالله .القصة أصل يعرف لا لمن الإشارة

على بقولهم قال ومن والرصاص ،وهاس بن حسن وبغي ذروة أخذ في الحادثة وكانت خلت ليال في ذلك في جرى وما ،أخيه أيتام وانتهاب ،حرايمه وانتهاك ،المؤمنين أمير .وستمائة وخمسين ست سنة صفر شهر من

(1/471)

[السلام عليه المؤمنين أمير مصاب قصة]

جميع في الدين قواعد وهدم المسلمون عم الذي الأكبر والروع الأعظم الخطب قصة الحسين بن أحمد العالمين رب الله لدين المهدي المؤمنين أمير مصاب وهو الأرضين .وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بن القاسم بن أحمد بن

الكرامة درجات أعلى إلى ويزلفه بالشهادة يكرمه أن تعالى الله أراد ولما :الراوي قال هذه خروج من ذكرناه ما كان دينه على والمحامين سبيله في المجاهدين بها خص التي وتطلباً ،بزينتها وابتهاجاً ،لعاعتها في ورغبة وهلعاً ،الدنيا في طمعاً عليه الفرقة فمن ،له بصيرة لا من على والدسيس ،عليه المطاعن تطلب دأبهم وجعلوا ،لرياستها هو ما فوق وحال شأن ذا يكون وأنه ،بها ومنوه ،قبلها من أتوه الدنيا إلى مخلداً كان الدين من بطرف متمسكاً كان ومن ،بذلك الناس من طائفة استهووا حتى عليه ما أنها العجائب أعجب ومن ،نمقوها قد وتخريصات ،زخرفوها قد بشبهة استدرجوه ما صهوة القوم من ركب من ركب حتى عليه الله رضوان قتله بعد القريبة المدة مرت بهم يطعنون كانوا الذين ولاية إلى فعمدوا يعيبون كانوا فيما ودخلوا ،يطعنون كانوا التي المطالب وطلبوا ،حالاً منهم أشر هو من إليهم وأضافوا ،المسلمين على فولوهم بها ونكحوا ،المعاش في .... الله سبيل في للجهاد دونها يطلب المؤمنين أمير كان .الغرس فرق إنه :الفروق بعض في قيل لقد حتى ،المصالح غير في وأنفقوها ،المناكح .المستعان فالله

(1/472)

أقاربه من ولاته بعض بخط رأيت حتى الشرفين في فرقاً وهاس بن حسن فرق ولقد أني إلا كميتها أنسيت ومئيين ألوف عليه صح الواحد القيراط أن التعليل وجه على أولاد يأخذه كان مما أذكره أن عسى وكم ،ذلك نحو أو ألفاً سبعين اليوم ذلك أحسبه أوليائه وأخذ ،والمساكين الضعوف هضم مع هذا وهاس بن حسن بأمر الدين صفي الحيطان وتسلق بالسرق الليل البغي من بضروب الناس من وغيرهم الصيد من الحجاج كان لقد حتى فيها الناس وقتل الطرقات في بالتمكن والنهار ،السلالم ونصب ينهبون ثم الصيد من قريب إلى يصلون حتى آمنين الله حرسها مكة من يأتون

الطرقات في لهم جعل الأرض في يضربون والذين ،التجار وكذلك ،ويؤخذون
،سلبوه ضعيف ومن ،قهروه يتيم من فكم ،أموالهم من شقصاً فيها يأخذون أرصاداً
إِذَا حَتَّى} :تعالى قال كما منهم الله أدال حتى ،انتهكوها حرمة ومن ،نهبوها أرملة ومن
التي الحرمة فيهم يرقب لم من عليهم وسلط ،بذنوبهم الله أخذهم{أُوتُوا بِمَا فَرِحُوا
.وضعوها التي الوشيجة فيهم تراع ولم ،قطعوها

الحديث رجع

طائفة إليه فطلع ،والخميس الأربعاء يوم بقية الإقلاع محطة في المؤمنين أمير وأقام
السيرة من يعهدون ما فوق السلام عليه فوجدوه وباحثوه فراجعوه العلماء الأطهار من
واجتماع صلاحهم على حريصاً ،بالمسلمين رؤوفاً ،النبوية والأخلاق ،المرضية
شيخ الكبير الأمير وراجعه ،وافية وحجة ،صافية بقلوب عنه فانصرفوا ،كلمتهم
كان لما عنده فيما أيضاً الهادي بن محمد بن الحسين الله عبد أبي بن الهادي العترة
المؤمنين أمير على القوم ببغي وحكم ،عنده فيما الغطاء لهم فكشف ،القوم استدرجه
ما وأنه ذروة على القوم هجوم حكى وقد حاوره من لبعض وقال ،ذروة في فعلوه فيما
العدة وإعداد ،المراكز بتثبيت اشتغل لما للصلاة تيمم بل الفجر لصلاة يتوضأ أن أمكنه
أو ،الصلاة من أوجب فعلته الذي :الناس من محضر في له فقال ،الساعة تلك في
.العلماء من عظيم مشهد في هذا ،أولى

فأعلمني ،المناهل وانقطاع ،الجدب من يكون ما أعظم الأوان ذلك وكان :الراوي قال
الواحد الغرب وبلغ ،ذلك نحو أو درهم بلغت الماء من الواحدة الشربة أن به أثق من
على وخيف ،الناس ضج حتى ذلك نحو أو دراهم تسعة :قيل الشاة مسك ملئ وهو
اجتمع وقد الإقلاع من النهوض إلا المؤمنين أمير ير فلم ،العطش من والبهائم الخيل
.والرجل الخيل من عظيم عسكر معه

ألفاً كانوا الحصون أهل من النفقة عليهم تجري الذي الخدم عدة أن به أثق من أخبرني
فنهض ،الناس من غيرهم دون الفارسية بالقسي يرمون الذين ومائة نيف فيهم ومائة
الصيد قبائل بعض من الرهاين قبض أن بعد الجمعة يوم النهار ضحوة المؤمنين أمير
في بوجوبها يرى يكن لم إذ اليوم؛ ذلك في الجمعة يقم ولم ،القوم إلى أصغى ممن
.السفر

بن يحيى بن أحمد وهو عمه بني من شريفاً أمر النهوض على عزم ولما :الراوي قال
ليلاً وحفظها ذروة قصر في بالوقوف وأمره ،العسكر من جماعة إليه وأضاف علي
تقدموا عسكره من الأمراء إن ثم ،صلاحها في وينظر سفره من ينصرف حتى ونهاراً
و ،بالكولة الحسين أبي أهل بلاد في وصاروا الشطبة عن أولهم خرج حتى فأولاً أولاً
لم بحيث المحطة في ساعة الإمام خدام بعض وتأخر ،الشطبة من قريباً المؤمنين أمير
وبيضة ،ومغفر ،حصين درع حربه ولامة المؤمنين أمير عدة ومعه به أحد يشعر
في وكان جماعة في يناعة أهل من ستر بن أسعد عيال من رجل تمكن فقد ،ذلك وغير
عدة فأخذوا وفرسه بنفسه فنجا الجراحات فيه كثرت حتى القوم فقاتل وعر موضع
.السلام عليه الإمام

في القوم وطالب مسروراً فرحاً بيده قلبها وهاس بن حسن أن به أثق من فأخبرني
،بالقوم يظفروا فلم العسكر من طائفة فأمر المؤمنين أمير إلى العلم وبلغ ،خمسها
المعروفة البرمكة شرقي في وحطوا ،المعروف أثافت نقيل هبطوا حتى العسكر وسار
أو رجلاً أن المؤمنين أمير العلم وبلغ ،الناس دخل حتى تواتر العسكر يزل ولم ،بدماج
الذين وأن ،رؤوسهما واحتزت فقتلا العشاء عند ثافت نقيل في عليهما عدى رجلين
،والرصاص ،وهاس بن الحسن إلى وحملا .أعلم والله .الصيد من جماعة عليهما عدوا
.صحتها أتحقق ولا سمعتها الرواية وهذه

(1/475)

أصبح فلما ،المكم بنو الأجلاء المشايخ فأكرمه دماج في السلام عليه الإمام وأمسى
محمد بن أحمد الدين شجاع المجاهد الكبير الأمير عليه داخل أول كان الفجر وصلى
يدي بين الجميع ووضع ،وبيضة ومغفر بدرع العلوي ثم العباسي الحسين بن حاتم بن
أمير فشكر ،الإمام على فات عما عوضاً هذا ليكون يميناً بالله وأقسم ،المؤمنين أمير
بكرة دماج من المؤمنين أمير نهض ثم ،عليه وأثنى بخير له ودعا صنيعه المؤمنين
وادي هبط حتى وستمائة وخمسين ست سنة صفر شهر من بقين ست أو لسبع السبت
الله لدين الناصر الكبير الأمير ابنة الفاضلة الطاهرة الشريفة زوجته يومئذٍ وفيه مسلت
الله صلى الله رسول بن سليمان بن حمزة بن عبدالله بالله المنصور الإمام بن محمد
له وأظهروا ،بالمسرة الناحية أهل استقبله المؤمنين أمير وصل فلما ،وسلم وآله عليه
وكانت ،ظاهرهم وقبل لهم فتعمد القوم مع صنعوه كان ممن نفوسهم في ما غير أناس
،جميعهم الناس فأكرم ،داره في جميعه العسكر بضيافة وأمر ،والصفح الحياء خليقته
بدرهمين الأوان ذلك في الصاع كان ،ذكرنا كما أزمة زمانه وكان ،ضيافتهم وأحسن
،وهاس بن حسن أن السلام عليه بلغه الأحد يوم وهو الغد من كان فلما ،الحنطة وأكثر
بالحيس محطتهم من نهضوا الحمزيين الأمراء من به استنصروا ومن والرصاص
لحصد شوابة غيل في المحطة يريدون وأنهم وادي في وحطوا يناعة شرقي ورور
بذلك ويشحنون بأجمعها والضعوف والرعايا المسلمين أموال وأخذ زرايعها
[أ-أ154]رخصة له أن المؤمنين أمير ير ولم ،فيه هم ما على به ويتقوون ،حصونهم
إلى المسلمين وحاجة ،الأزمة وعظم ،الزمان لشدة ذلك من راموه عما مدافعتهم عن
وصلاح ،الصدع رأب من يرجوه لما بحرب يبتديهم أو يقصدهم أن غير من ذلك
الأحد وهو اليوم ذلك مسلت في استقر فلما ،الفتنة ثائرة من نهج لما وكراهية ،العاقبة
بينهم فيما حديث صرم في القاسم بن أحمد الأمير أخ إبراهيم عمه ابن عنده وكان
اليوم هذا في بينهم فيما الحديث فانصرم

(1/476)

.المعين

من العظيم الخطب من هناك كان وما ،شوابة وادي إلى السلام عليه نهوضه قصة)
(عليه الله رضوان استشهاده

كثرت وستمائة وخمسين ست سنة دخلت لما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
.مختلفة طرقاً وذكروا النجومية الأحكام وأهل المتكهنين من الروايات

يوم الرمل في .... علم في يعرف ممن رجلاً سمعت أني الروايات أعجب فمن
شوابة وادي هبوطه ويذكر ذلك في للإمام يقول وهو بليلتين الإمام يقتل أن قبل الأحد
.الحساب طريق من أنه وأحسب ،ذلك ويحذره
الإمام لأمر إليه وصلت كنت وقد القاسم بن أحمد الإمام عم ابن الكبير الأمير وأخبرني
القعدة شهر في لي حديثه وكان صفر إلى الإمام دولة إن :معناه بما بينهما ما لصلاح
.الحجة ذي أول في أو وستمائة وخمسين خمس سنة
في حدثه أنه غربان أهل القاسم بني أمراء بعض عن العم بني من به أثق من وأخبرني
لم لو :يقولون الحساب أهل إن ،فلان يا :لي قال أنه بليلة الإمام يقتل أن قبل الثلاثاء يوم
.ذلك معنى أو الإمام فيه لقتل واحد يوم إلا صفر شهر من يبق
:له قال أنه الزيج معرفة يتعاطى ممن آخر رجل عن الأطهار العلماء بعض وأخبرني
.يدي قطعت الإمام وعاد السنة هذه من صفر بعد الذي ربيع شهر أتى إن ،فلان يا
أنهم تعالى الله دمرهم الباطنية من قوم إلى أسندت روايات عن أيضاً رجل وأخبرني
.بذلك واستبشروا صفر شهر في الإمام قتل على حسابهم في بذلك قطعوا
الحسين بن أحمد المهدي الإمام فيها ذكر قديمة ملحمة عن الأطهار من رجل وأخبرني
يخرج الذي صفة ذكر ثم ،الأشرار من رجل يقتله وأنه ،وصفته بنعته السلام عليه
.المختلفة الجهات من الروايات من ذلك وغير صبراً يموت أو قسراً يؤخذ وأنه ،عليه
(1/477)
وخمسين ست سنة صفر من بقين ليال لأربع الإثنين يوم كان ولما :الراوي قال
عن القوم صنع من ذكرنا لما شوابة يريد السلام عليه المؤمنين أمير نهض وستمائة
إليه انضم من مع عسكره في فنهض ،والمساكين الضعفاء عن ودفعهم المسلمين أموال
من شوابة قرية على هبط حتى متكاثر وجيش وافر عسكر في فسار ،همدان قبائل من
البركة وبين القرية بين فيما بالمحطة فأمر ،الحارة قرية إلى صار حتى شاطب طريق
على والنعيق المعرة من العسكر على بالشدة صايحاً وأمر ،سباعة تسمى مزرعة في
.[أ-ب154] البلد أهل
(1/478)
فيه نهض الذي اليوم ذلك في نهضوا شوابة إلى السلام عليه بنهوضه القوم علم ولما
الشيعة من الجهال طغام من المبتدعة إلى انضاف وقد ،ومناصبته لحربه قاصدين
محطة فاستقرت .... ويتكلمون القتال على الحمزيين الأمراء يحرضون طائفة
زرايع من شيئاً فانتهبوا ورجلهم خيلهم وأغارت السرعة يسمى موضع في القوم
وصول ثاني الثلاثاء يوم كان فلما ،والضعوف الناس وروعوا شوابة غيل في الرعية
مكر يأمن لم لأنه العدة؛ ولباس بالأهبة السلام عليه أمر شوابة إلى المؤمنين أمير
ثم ،القوم محطة ورأى الوادي أقطار على أشرف حتى عسكر أكثر في وركب ،القوم
أن يريد السلام عليه يكن ولم ،لقتاله قاصدين إليه وصمدوا خيلهم ركبوا القوم إن
أهل من برجل وأصحابه وهاس بن حسن استدعى الفئتان تراءت فلما ،بحرب يبدأهم
يسومونه غيرهم على المتطاولين بنفوسهم المعجبين بكلام الإمام إلى وأمروه صعدة
قد معه الذين أن عليه ويرجفون ،قتاله بذلك ويضمرون ،النقص له ويريدون ،بالخسف
ويناظرونه معلومة عدة في يلقاهم أن ويطلبون ،إليهم وصغوهم معهم قلوبهم صارت

أحبوا إن وأنهم ،خطاب وألطف جواب بأحسن السلام عليه فأجابهم ،الخيل ظهور على من يطلبونه ما لهم يفعل وكان ،وكرامة لهم فحباً الشريفة والسنة الكريم الكتاب حكم لم فلما ،أمره وتضعيف عليه التحكم إلا القوم قصد يكن ولم ،منهم يصل فيمن الوثيقة وانصرف ،رحبت بما الأرض عليهم ضاقت مغمزاً فيه وجدوا ولا حكم على لهم ينزل عليه فتكلم ،مجتمعين إليه الناس بإقبال أمر ثم ،محطته إلى السلام عليه المؤمنين أمير والاستمساك ،نعمه شكر إلى وندبهم ،تعالى بالله وذكرهم ووعظهم الناس مع السلام الله أمرهم بما والالتزام ،وسلم وآله عليه الله صلى نبيه وسنة بكتابه والاعتصام ،بحبله في قام و ،جاهداً سبيله في نفسه وبذل ،غاضباً لله قام الذي إمامهم مبايعة من به تعالى ،عزم في واهن ولا ،قدم عن ناكل غير ذلك في جهداً يأل ولم ،مجاهداً إجابته هؤلاء وذكرخروج

(1/479)

ومكيدة ،يفتكونها فتكة يريدون وأنهم لبسهم للحاضرين وكشف ،عليه هم وما المبتدعة ،يلبسون المسلمين عوام وعلى ،يريدون الحق غير وأن ،يحدثونها وبدعة ،يفعلونها الصلاة أفضل عليه نبيه وسنة الكريم كتابه به يقضي وما الله حكم إلى دعاهم قد وأنه عليه علي بن زيد من القدوة وقدوة ،صفوة هم الذين السابقين الأئمة وسيرة والتسليم هو الذي الإئمة إمام إلى وأولادهما والهادي القاسم إلى بعده ومن قبله ومن السلام أمير بالله المنصور محمد أبي الأعلم العالم ،الفضلاء السادة وفخر ،العلماء حلبة سابق الكلام من للحاضرين جملة وذكر ،الله رسول بن سليمان بن حمزة بن عبدالله المؤمنين في رغبة ذلك كل الناس وكبار العلم وأهل السادات من أرسله قد من وعين ،وغيره لا بما رسول جاءهم وكلما ،بسببهم المسلمين عصا [أ-أ-155]يشق لا وأن ،صلاحهم وهيجوا ،غرضاً أدركوا قد أنهم وظنوا ،عجباً أنفسهم وفي كبراً ازدادوا أنفسهم تهوى أن إلا بحرب يبدأهم لا وأنه قصدهم الناس عرف ثم ،مرضاً الجهال قلوب في والحماية ،المسلمين أموال عن للمدافعة هو إنما فيه هو لما حداه الذي وأن ،يقصدونه أظهر ما مع به تكلم ما معنى هذا ،ذمة ولا إلاً مؤمن في يرقب لا ممن للمستضعفين .المعرة من بالناس والرفق الشدة من

،حق غير على القوم أن المحققون عرف بالكلام المؤمنين أمير تكلم فلما :الراوي قال محطتهم في العسكر وأقام ،الصدق من بجانب يدعون ما جميع في عليه دعواهم وأن إلى بالنهوض المؤمنين أمير أمر الأربعاء يوم كان فلما ،الأربعاء وليلة الثلاثاء يوم والكلأ الماء من الناس ليقرب الكابة عين على مطل شوابة غيل على مشرف هضب أخذ قصدوا إن القوم ويدفعون ،المعرة من خوفاً الغيل من المحطة عن بمعزل ليكون .المسلمين أموال

(1/480)

،الطريق في واستقبلوا ،وآلتهم أثاثهم ورحلوا ،النهوض في الناس فشمر :الراوي قال أن المؤمنين أمير وأمرهم ،القوم بغي من خوفاً حربه لامة ولبس ،عدته في كل واستعد يكون أن والأثقال ،بالركاب وأمر ،بحرب القوم يبدأوا ولا ،الطريق قارعة يسيروا المزرعة يجعلون حتى شوابة غيل يريد لمن القبلة جهة إلى الجبل سفح في طريقها .القصد هذا على الناس وسار ،الناس وبين بينهم فيما جبرات تسمى التي

انكسرت قليلاً وساروا السلام عليه الإمام رايتي نشروا لما أنهم به أثق من أخبرني
لو :فقالوا بعض مع بعضهم وتكلم ،شيء ذلك من الناس قلوب في فوقع الرايتين إحدى
ذلك في السلام عليه أصحابه بعض فتكلم ،اليوم هذا في الحركة ترك المؤمنين أمير أن
كتب ما إلا يصيبنا لن قل} :تعالى قوله وتلا ،الله اسم على امضوا :وقال التطير فكره
الدرب على خرجوا حتى الناس فسار ،{المؤمنون فليتوكل الله وعلى مولانا هو لنا الله
المؤمنين أمير بنهوض للقوم علم ولا استثقلوا فلما ،الوادي على وأطلوا ،الأسفل
شوابة غيل إلى صارخاً أمروا الكتيبة بريق من راعهم ما ورأوا ،النقارات وحركت
اليوم ذلك في المؤمنين أمير بنهوض علم ولا الغيل إلى منهم هبطوا بقوم يستغيثون
أن وظنوا ،للحرب واستعدوا ،حربهم لامة القوم فلبس ،يهرعون إليهم فأقبلوا ،المعين
وأكثرهم القبائل من معهم كان من واضطرب ،محطتهم إلى لهم قاصداً المؤمنين أمير
.الصيد

ومن ،مقاتل مائتي من قريباً الصيد من معهم كانوا الذين القوم أن به أثق من أخبرني
.والرصاص ،وهاس بن حسن خدعه ممن وغيرهم زهير بني

إلى بالهزيمة تؤامروا قد معهم كان ممن وغيرهم زهير بني أن الناس بعض وأخبرني
عدة وكان ،المحطة عن انهزموا كانوا قد قوماً وأن ،الحمزيين فل ويلقى بلادهم نهج
من[أ-ب-155] وأكثرهم ،الفارس السبعين دون خبرة ذو أخبرني فيما القوم خيل
.أعلم والله .قليلاً ينقصون أو قليلاً يزيدون أو أربعمائة :فقيل الرجالة فأما ،الحمزيين
(1/481)

من الطريق في مقبلين المؤمنين أمير عسكر إلى نظروا لما أنهم الناس بعض حدثني
قتال عن والرصاص ،وهاس بن حسن سألوا إليهم قاصدين أنهم وظنوا ،الوادي أعلى
أشار ثم ،قاتلوهم :الرصاص قال فلقد :قال يستنصرون؟ به الذي وما ،المهدي الإمام
،ذلك معنى وهاس بن الحسن لهم قال :وقيل ،عنقي في فهو لحقكم ما :قال ثم ،عنقه إلى
أمير و ،الجبل سفح في ثقلهم أبصروا إذ لقصدهم العسكر قادمة يتوقعون القوم فبينا
.المنصوري البستان إلى تفضي التي الغيل طريق استقبل قد المؤمنين
ينتالون ونهزة فرصة أنها وعرفوا بذلك استندوا هكذا العسكر رأوا فلما :الراوي قال
.ذكراً بها
(1/482)

دون بأيام السلام عليه الإمام قتل بعد كان لما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير إلى أمر أحسب فيما السبع
فيما وبينه بيني يطلبه لحديث مشهورة ذمة خيله من بحصان إليه وأمر أخيه ولد السلام
رأوا لما وذلك ،الواشجة واللحمة ،الماسة الرحامة من وبينه بيننا لما ويعم يخص
،الناصر وقلة عدولنا كل وإرسال العداوة شدة من وإخوته وهاس بن حسن من وسمع
من عدة الماء من الرجل حمل بلغ لقد حتى المناهل وانقطاع ،العظيمة والجدبة
منه ذمة عقد في ما إلا الماء وانتهاب ،الوارد بنهب وهاس بن حسن وأمر ،الدراهم
منه طريقة هذه وكانت ،ذلك يوجب سبب لغير العهد ورفض ،الذمم نقض على اجتراء
بما لقيني شوابة غيل إلى المذكور الأمير إلى وصلت فلما ،وحمية أنفة ذلك من أصابته
فيها كان التي الجهة قابل إنه ثم ،والإيناس والإكرام الأخلاق حسن من أهله هو

مصاب الإمام المهدي رضوان الله عليه وقال لي: يا فلان، أحكي لك القصة يوم قتل
الإمام؟ قلت: نعم، قال: إنا كنا مقيمين بكرة الأربعاء ولا علم لنا بنهوض الإمام،
وصدر بعض منا إلى الغيل ولم يشعر حتى حركت النقارات من فوق حبرته مفدح
ورأينا الرايات فظننا أن الإمام قاصداً لنا إلى محطتنا، قال: فأقسم لقد رأيت مع الإمام
عسكراً ما رأيت مثله مع الملك المظفر سلطان اليمن، قال: فلما رأيناه قد استقبل
الطريق عرفت أنَّا نغلبه، قلت له: وبما عرفت ذلك؟ قال: بالخبرة من العرب، وكان
هذا الأمير ذا معرفة بليغة بأيام العرب وسيرة الملوك وحروبهم وأيامهم مع ما اختص
به من الفصاحة والمعرفة بالشعر وعلوم الأدب هذا مع عزة الملك في قومه، والشرف
في منصبه، والإقدام، والفراسة، ولولا أمور جرت كانت سبب المباعدة بينه وبين أمير
المؤمنين أعظمها دسيس الحسن بن وهاس وأصحابه على الإمام المهدي رضوان الله
عليه صريحاً، وكناية، [أ-أ156] ومشافهة، ومكاتبة يحذرونه من أولاد المنصور بالله،
ويقولون:
(1/483)
إنه لا يرضون إلا هلاكه، حتى تباعدت القلوب وتنافرت. والله المستعان وعليه
التكلان.
رجع الحديث
قال: عند العرب أن القوم الذين يتقابلون للحرب إذا رحلت أحدهما وتبعتها الأخرى
عند نهوضها وتقفتها فإنها تغلبها، وإني لما رأيت عسكر الإمام قد مضت قادمة عنا
علمت أنَّا إن قصدناهم لم يلتفت الأول على الآخر؛ لأن كل واحد له شأن يشغله.
قال: فركبنا من ساعتنا، ثم ذكر الرصاص وبغيه شدة الناس وتحريضهم على قتال
الإمام، وقراءته سورة: {اقتربت الساعة وانشق القمر} على أتى على آخرها وهو
راكب على بغل أعرج. هذا كلامه لفظاً ومعنى.
قال الراوي: ثم إن أمير المؤمنين سار في الطريق كما ذكرنا حتى إذا صار قريباً من
المحل الخراب المسمى قرن ردم في طرف الجربة التي هي متصلة به إلى جهة اليمن
أقبلت خيل الأمراء الحمزيين أرسالاً قاصدين الإمام عليه السلام، وكان أقرب الناس
إليه في تلك الساعة جماعة أجواد من الأمراء القاسميين أهل براقش من آل أحمد بن
جعفر، والأمير الكبير المجاهد أحمد بن محمد بن حاتم، والأمير فخر الدين إبراهيم بن
يحيى أخوه من أمه وجماعة من فرسان العرب، فلما حمل الأمراء الحمزيين حمل
جماعة من أصحاب الإمام فهزموهم هزمة ظاهرة واستظهروا عليهم وعادوا عنهم
قليلاً، فحمل الحمزيون ثانية فردهم أصحاب الإمام وصوبوهم، وكان الطراد بينهم
والمحاولة، فلما رأى أمير المؤمنين أن القوم غير راجعين من حربه أمر الناس أن
يقفوا عند هذا الدرب المسمى قرن روم وأمر بنصب الراية هنالك، ويكون فيئة لهم
حتى ينصرف القوم.
(1/484)
قال الراوي: فسار أمير المؤمنين قليلاً ليقوم عند الدرب كما ذكرنا، ثم أقبل الأمير
شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله فيمن معه من إخوته وأهله وأولادهم ومن

ومن إخوانه مع وهاس بن والحسن ،جهة من يحرضهم الرصاص ومعهم بقولهم يقول
كتيبة في أقبل قد الدين شمس الأمير المؤمنين أمير رأى فلما ،جهه من يحرضهم معهم
في يحيى بن إبراهيم الأمير أخاه وأمر معه فيمن قام رايته نشر وقد الناس يستقفي
،وهاهنا هاهنا من الحمزيين كتيبة حملت ثم ،الدين شمس الأمير ليقاتلوا جماعة
واختلطت ،الجبال مثل وعجاج عظيمة قسطلة فثارت قليلاً الشجعان فاستطردتهم
الإمام أن وظنوا الدرب عن ولت الرايتين أحد رأوا لما الإمام أصحاب فانهزم ،الخيل
رأوا وكلما ،الرجل من جماعة الإمام مع وبقي ،هنالك ليقف الجبل سفح إلى سار قد
للقوم مستقبلاً لمركزه لازم المؤمنين وأمير واحد بعد واحداً مضوا قلت قد الإمام خيل
لعل :قال حاضراً كان من أخبرني فيما قليل نفر إلا معه [أ-ب156]يبق ولم ،بوجهه
.رجلاً عشر الخمسة دون الإمام مع وقفوا الذين
عنه الناس انهزام عند المؤمنين أمير مع كنت :قال بحير بني رؤساء من رجل حدثني
أربعة أو نفر ثلاثة إلا الإمام مع يبق ولم جهتين من الحمزيين الأمراء خيل حملت وقد
ولا بأساً منه أشد رأيت ما وأقسم ،عنه الناس بهزيمة مكترث غير وهو ،ذلك ونحو
.حمزة بني عسكر لجميع موضعه في وثبت ،قلباً أقوى
قبضة اعطني :قال عنه افترقوا الناس رأى لما :قال السلام عليه خدمه بعض وأخبرني
.القوم وجوه إلى ورمى فيها فنفث :قال ،فأعطيته :قال ،الحصى من
وميسرة ميمنة الحمزيين خيل ومالت عنه الناس افترق لما :قال آخر رجل وحدثني
فالتفت :قال ،يرجعوا ولم انهزموا الناس إن ،المؤمنين أمير يا :له فقلت :قال خيله تتبع
عنه عدا بمن يبالي ولا ،رجع من برجوع يبالي لا أنه إلا معناه ما كلاماً لي وقال إليَّ
.عنه فوليت :قال الشهادة يريد أنه عرفت ذلك منه سمعت فلما :قال
(1/485)
بن المعلا المجاهد الطاهر الفقيه إلا أصحابه من معه يبق لم :قال به أثق من وحدثني
عنه انصرف ثم ،وجهه فأصاب سهم إليه غرب أنه مع البهلولي ثم القيسي الله عبد
عم هاشم أبي بن محمد الأمير رماه ثم ،رجله في بضربة الصيد من رجل فأصابه قليلاً
.القبلة جهة إلى الدرب وراء من آخرون جماعة عليه وأجهز ،بنشاب وهاس بن الحسن
.المعلا الفقيه بقتل يفتخر هاشم أبي بن محمد سمع أنه الثقات بعض أخبرني وقد
أن بعد طويلة بمدة المهدي الإمام قتل بعد الضميمي علي بن أحمد العالم الفقيه وحدثني
بن والحسن الرصاص إلى الإصغاء من لزمه بما والالتزام تعالى الله إلى التوبة أظهر
السلام عليه بالإمام اللحوق على أزمعت قد المعين اليوم ذلك في كنت :قال وهاس
أني وذلك ،السلام عليه الإمام مني وعرفه ذلك أسررت قد كنت أن بعد إليه والرجوع
إلا أولاً فعله من استقبحته ما مع هذا تعالى لله هو إنما الرصاص غضب أحسب كنت
بقوله يقول ومن غرضه لي تبين فلما ،ذلك على حملته قد الغضب سورة أن ظننت أني
المهدي بالإمام اللحوق على وعزمت تعالى الله إلى تبت وغيره حسن بن أحمد كالفقيه
فلما :قال ،حقه في تعالى الله رضا يخالف مما أتيته فيما الوسع وبذل ،السلام عليه
عند الإمام أن وعلمت المنصوبتين الرايتين جهة قصدت محطتهم من القوم ركب
أو حملتين الحمزيين خيل منها دنت لما الإمام خيل وحملت الخيل فتجاولت ،رايته
قسطلة وتصعدت ،منها بعضاً وصرعت ،آخرها على أولها القوم خيل فردت ثلاثاً

رأى ولما ،الناس وتلاحق ،صاحبه يعرف أن أحد يكد فلم كالجبل كانت حتى عظيمة
لم مركزه في السلام عليه وهو [أ-أ157]،عندها الإمام أن ظنوا ولت التي الراية الناس
به أحاط وقد وحده الدرب عند فارساً فأبصرت :قال ،الحسنيين إحدى يرجو عنه يزل
يده في بشيء وميسرة ميمنة يضرب وهو الرجالة من كثير خلق الجهات جميع من
الموضع هذا في وهو بأجمعه العسكر ولّى العرب أشجع من رجل هذا :نفسي في فقلت
بيني حالت ثم ،وعجبت ،وحده
(1/486)
يحلف الحمزيين الأمراء خدام من رجلاً سمعت حتى يرتفع يزل لم ثم ،العجاجة وبينه
بذلك أصدق فلم :قال ،قتل قد الحسين بن أحمد الإمام ذلك :يقول صوته رافعاً للناس
في وتمادياً كثيراً كلاماً وذكر ،عليه أجهز وقد الخيل ورجعت الكلمة طارت حتى
.وحزبه والرصاص الحسن من الطغيان
الحديث رجع
دنى السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير إن ثم :الراوي قال
يحيى بن إبراهيم الدين فخر الأمير أمه من أخاه اليه فوجه المهدي الإمام مركز من
عند العلم ذلك رأوا لما الحمزيين الأمراء رجالة إن ثم ،علماً كان حتى اليوم ذلك فأبلى
من به أحاطوا إليه وصلوا فلما ،أكثرهم أو بأجمعهم قصدوه وحده الإمام وعنده الدرب
:وقال بلغني فيما حطيب بن علي بن الله عبد :له يقال الصيد من رجل فعرفه جهة كل
عليه فرسه وكان ،الدنيا في رغبة به القوم فضرى ،الحسين بن أحمد الإمام هذا إن ألا
الصيد من رجل وقف إذ وشمال يمين من القوم يجالد هو فبينا عارض أصابه السلام
وثب ثم ،فعقره الفرس رجلي فضرب ،صريم بني من بل :وقيل ،الكلبيين من :قيل
وعث موضع في وهو ثقيلة عدة وعليه الفرس فتحامل الفرس بشكيم فلزم آخر
،والقيام النهوض يمكنه لم حتى وهاضه السلام عليه رجله فأصاب جنبه على فانصرع
خادم هو بل :وقيل ،عرفه الذي الصايدي هذا إنه :قيل ،فيه اختلف رجل عليه فوثب
سرته نواحي في طعنة الدرع تفاريج تحت من فطعنه ،الحمزيين الأمراء خدم من
.آخرون جماعة عليه وأجهز ،كتفه نواحي بلغ حتى
عليه أجهزوا الذين القوم حضر المبتدعة من رجلاً أن الثقات بعض أخبرني وقد
وضرب ،أبانها حتى عنقه فضرب رجلاً وأمر ،رمق وفيه قليلاً فنصبوه وأمرهم
.وجهه في ثلاثاً أو ضربتين
عليه رأيته :قال الوقعة بعد القوم خالط كان ممن الثقات المسلمين من رجل أخبرني
دم؛ منهن يسل لم وجهه في ضربات وثلاث ،الطعنة إلا جميعه بدنه في وليس السلام
.الطعنة من هلك السلام عليه لأنه
(1/487)
وكان ،الثقل جميع فانتهبوا الجبل ناحية إلى بعضاً بعضهم الناس لحق ثم :الراوي قال
السلام عليه الإمام يروا ولم الجبل الإمام أصحاب بلغ ولما ،الصيد الثقل أخذ من جل
فصعد ،الجوف جهة صدر أنه زعم من ومنهم ،بقتله يصدقوا لم أنهم مع اضطربوا
تكامل حتى قواط طريق وساروا ،صرات المسمى الجبل بأجمعهم العسكر

،الإمام بقتل وأيقنوا ،أيديهم في ما سقط ذلك وعند شاطب بركة على [أ-ب157]الناس
من ومنهم ،الجوف صدر من ومنهم ،صعدة إلى صدر من منهم هنالك من فتفرقوا
اليوم ذلك أبلى أن بعد حاتم بن محمد بن أحمد المجاهد الأمير :وهم ،حمير بلاد صدر
أخ يحيى بن إبراهيم الأمير وصدر ،الموت على منه وأشرف عنقه في بسهم وأصيب
بن عيسى الأمير وصدر ،الأقهوم من قريباً بالصرارة المعروف حصنه ناحية الإمام
.الإمام أصحاب من جماعة في غربان جهة الأمير بن محمد بن الحسن
اجتمعوا الإمام قتل وبلغهم المعركة انجلت لما الحمزيين الأمراء إن ثم :الراوي قال
عنه ولوا ثم ،مقتله على قليلاً فقاموا السلام عليه الإمام فيه صرع الذي الموضع إلى
.الفرحة كتلك فرحة الدنيا في رأوا ما كأنهم فرحين جذلين
عن نزل ناحية في وهو الإمام قتل بلغه لما وهاس بن الحسن أن الناس بعض أخبرني
.ركعتين وصلى فرسه
المهدي الإمام قتل لئن نفسه على نذر حنش بن أحمد الفقيه أن الناس بعض وأخبرني
.ركعة ألف عليه الله رضوان
(1/488)
أخذ صريعاً رأى لما وهاس بن الحسن أصحاب بعض أن الناس بعض وأخبرني
بعض أو الرصاص إن ثم ،السرور يوم يا ألا :ويقول ويتلقف الهوى بسيفه يرمي
في به وطيف ،ظفار إلى به وأمر رأسه احتز أن بعد الإمام جثة فحملت أمر الناس
الردي الكلام من وسمع ،شنيعة مثلة به مثل ،العبث من ضروباً به وعبث ،السكك
أمر الله كرمه الشريف الجسد حمل فلما ،به ينطق أن أحد يجتري لا ما الفاحش
وأتى ،النعال محط من قريباً منها جانب في فجعل خيمته إلى يدخل أن الرصاص
داخل كل مع ويتكلم ،يؤذيه ذلك خلال في والرصاص إليه ينظرون أفواجاً الناس
بأذيته الجهال ويغري ،به وسخروا الناس مقته حتى إليه ويشير ،الأذية من بصنف
بذلك أنه يدر ولم جرى ما جرى لما عليه قام لولا أنه و وتفاخراً تأوهاً ويتأوه ونقصه
.المبين الخسران هو ذلك والآخرة الدنيا خسر
(السلام عليه قبره قصة)
ودخلت القوم استأمنت حتى أبرح لم الوقعة بعد كان لما :قال العم بني بعض أخبرني
عليه الحمس من بي يقعوا أن الناس كاد فلقد :قال ،قبره في وتلطفت ،القوم محطة
،أجوارنا من ورجل الأشراف من آخر ورجل أنا أدخلته قبره حفر فلما :قال ،والكراهة
.شوابة وادي في السرعة عند ملاعب له يقال موضع في دفناه ثم
ثم ،به أمر ثم ،الجمعة بكرة إلى ظفار في السلام عليه رأسه فأقام :الراوي قال
.ثانياً قبره من الإمام جسد استخرج
بالتوبيخ إليه يشير قبره على واقف وهو الرصاص سمعت :قال الثقات بعض حدثني
.المستعان فالله .أذيته على الناس ويجرئ ،والأذية
.ورضوانه عليه الله رحمة دفن ثم ،جسده مع رأسه بإدخال وأمر جسده استخرج فلما

سنة صفر شهر من بقيتا ليليتين أو لليلة الأربعاء يوم النهار ضحى استشهاده وكان
سنة وأربعون ثلاثة عليه الله سلام عمره مدة فصح [أ-أ158]وستمائة وخمسين ست
.أعلم والله .ليلة عشر وسبعة أشهر وثلاثة
.شهر ونصف سنين عشر السلام عليه قيامه مدة وصح

(1/489)

اليوم ذلك معه استشهد من قصة
من القاسمي جعفر بن محمد بن الله عبد أحدهما شريفان اليوم ذلك معه استشهد
الطاهر الفقيه معه واستشهد ،براقش أهل مظفر بن أحمد آل من والثاني ،غربان
من الإمام مع كان مولى وخادم ،جنب من رجل واستشهد ،القيسي الله عبد بن المعلى
.ثلاء أهل
من بالصحيح أعلم والله .رجلاً عشر إحدى كانوا القتلى عدة أن الناس بعض وأخبرني
،للسباع وتركوهم بهم مثل بل الجنبي والرجل الإمام إلا قبر منهم بأحد أعلم ولم .ذلك
،ذلك دون أو الأربعاء يوم من النهار ربع مضي عند عليه الله رضوان استشهاده وكان
،العباس بني من الخلفاء آخر اليوم ذلك في قتلوا الترك من التتر أن الأخبار وتواترت
بغداد على واستولوا الناصر بن المستنصر بن المستعصم الأوان ذلك في وخليفتهم
،شأفتهم استأصلوا بل ،أحد الخلفاء من يبق لم حتى أياماً السيف فيهم ووضعوا وأهلها
خمسمائة مضى وقد ،ملكهم وزال ،ثلاث أو بيومين الإمام قتل قبل قتلهم كان بل :وقيل
.سلطانه يغلب ولا ،ملكه يزول لا من فسبحان ،سنة
والي المظفر الملك اليمن سلطان إلى البشارات وكتبت ،تلك محطتهم في القوم وأقام
لم ما بقتله المسرة من مجراهم يجري ومن القرامطة الباطنية عند وبلغ ،اليمن أقطار
الخانات على الكساء ونشرت ،البشارات بإشادة اليمن مداين في وأمروا ،بمثله يسمع
التهنئة عند عدن في المشهورة الفضيلة له وكانت ،بالمنكرات وأعلن ،والأسواق
،قتله بعد المشهورة فضائله عند طرفاً نذكر ما بالخوري المسمى عدن لوالي بالأشعار
ولم ،شوابة غيل من المزهرة المسمى الموضع إلى رابعه أو قتله ثالث القوم ونهض
بن الحسن بايعوا حتى والغارب الذروة على الحمزيين الأمراء يفتل الرصاص يبرح
.بالخلافة بزعمه وتسمى ،بالإمامة وهاس

(1/490)

في بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير تحدث أنه به أثق من أخبرني
يعني الإمام هذا :الرجل له قال محاورة بينهما جرت فلما ،هنالك الأعراض بعض
حسن :قال الإمام؟ هو ومن :والاستهزاء الإنكار وجه على له فقال ،وهاس بن حسن
إن ثم ،ذلك ومعنى ...... هذا دع :الزجر وجه على كلاماً له فقال ،وهاس بن
فما الجملة وعلى ،عليها ويتهددهم وهاس بن حسن لبيعة الناس يقتنص كان الرصاص
روح على وخيفة ،تقية بل لإمامته معتقداً ولا طائعاً وهاس بن الحسن بايع أحداً أعلم
.الدلسه هذه إلى بالاعتزاء منها يأكل الدنيا يريد من أو ،مال أو
بن محمد بن الحسين الدين شرف العلامة الكبير الأمير بيعة من به يحتج ما فأما
فلما ،مسلت في أصابه لوجع المهدي الإمام عن تخلف لأنه مكرهاً؛ بايع فإنه الهادي
إلى ليتوصل شيئاً تلزمه لا بيعة فبايع القوم إلى فنزل بالقتل خوف الإمام استشهد

سلط الرصاص إن ثم ،محمد بن الحسن أخيه قيام بعد رسالته في ذلك ذكر وقد ،بلاده
والمسلمين العلماء من جماعه بأسر وأمرهم ،وشبهه غدير كابن المتهتكين من بعضاً
الحسن وأمر ،المهدي الإمام أولياء من أمكنه من كل بتتبع وأمر ،الظاهر نواحي في
فمنها ،شوابة غيل في حمزة بن يحيى آل من ذيبين أهل الأشراف بأموال وهاس بن
التعدي من هنالك وكان ،آخرين قوم وأموال وضعوف وأرامل مساكين لأيتام مال
.بمثلها يسمع لم التي الحطمة معظم في الناس وكان ،الكلام له يتسع لا ما والغشم
(1/491)
فلا إليه يتضرعون وهاس بن الحسن خيمة عند صرعاً الناس رأيت لقد :الراوي قال
،ونهاراً ليلاً الناس يأخذون الصيد فكان ،الظاهرية البلاد في الناس وعاث ،يرحمهم
وأقام ،دافع يدفعهم ولا ،وازع يزعهم فلا ،الطرقات ويقطعون ،الحرايم ويكشفون
وتلك الجوف فقصدوا ،الجوف قاصدين ونهضوا أياماً بالمزهرة محطتهم في القوم
بين وجرى ،أياماً وأقاموا صعدة إلى ونهضوا ،الأعلى الجوف وصعدوا ،النواحي
،الاختلاف من السلام عليه المنصور آل وبين بقوله يقول ومن وهاس بن الحسن
هم حتى أمور ثم وكانت ،وبراش تلمص حصن يقبض أن وهاس بن الحسن وطلب
يتبعهم ومن أهله ومن إخوته من بقوله يقول ومن الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير
تعالى أمرالله من جرى حتى القرائب الأيام إلا تمض فلم ،وأصحابه وهاس بن بالحسن
المقدم وكان ،بالله المنصور الإمام بن أحمد بن الدين شمس الأمير فتوفي يرد لا ما
،قرائب بأيام بعده فتوفي بالله المنصور الإمام بن موسى الدين نجم الكبير الأمير بعده
،والعماد ،سليمان وأخوه وهاس بن المؤيد الأمير وهاس آل الأمراء من ومات
الكبير الأمير وتوفي ،وهاس بن سليمان وأبناء ،وهاس أولاد الله وعبد ،وإبراهيم
رؤساء من الأيام تلك في ومات ،سليمان بن حمزة بن يحيى بن أحمد بن الدين شمس
قرية في ومات قرائب أيام إلا ذلك بعد الرصاص يلبث ولم ،عدة وكبارها العرب
.يموت لا الذي الحي فسبحان ،حوث
الحديث رجع
(1/492)
بن أحمد الأمير عمه ابن وكان جرى ما السلام عليه المهدي الإمام على جرى ولما
جماعة في الإمام عم بن القاسم بن يحيى بن قاسم الأمير ومعه مدع حصن في القاسم
ووثب ،الموقر وصل حتى وأعد ،مدع من خرج حتى قاسم بن أحمد فتصنع يحفظونه
مدة وأقاموا ،الطويلة براش وحصن ،حلب وحصن ،مدع حصن فأخذوا وهيب بني
أمير ووالدة والدته لزيارة الإمام أخ يحيى بن إبراهيم الأمير إليهم وصل ثم ،قريبة
التي الحصون في حديث وبينهم بينه وجرى أياماً فأقام ،حلب حصن في وهم المؤمنين
بالقوم وأوقع ،منه قريباً حضور أهل بقوم واستنصر القوم من فخاف ،للإمام
يسمى موضع دخل حتى بعسكره فأقبل ،حمزة بن يحيى بن أحمد بالأمير واستصرخوا
فيه كان ما فانتهبوا القصر في وعاثوا ،الحرايم وانتهبوا الحصن في فعاثوا المنار
وآلات كتاب مائتي من قريب منها[أ-أ159] عظيمة خزانة وأخذت المهدي للإمام
والدة باحترام يحيى بن أحمد الكبير الأمير وأمر ،القصر من وأثاث روميات وبسط
وهيب بنو ذويب حلب حصن بخراب وأمر ،وأخرجوهم صغيرة للإمام وابنة الإمام

،وكشفوهن وسلبوهن فأخذوهن مدع حصن في كن اللاتي الإمام جوار على
من فيه كان وما مدع حصن وأخذوا ،مكشفات إخراجهن في العرب بين وافتضحوا
والمغرب المشرق من الإمام حصون في سنة للناس وسنوا ،ذلك وغير والعدة الشحن
صنعاء براش حاتم بن محمد بن أحمد المخلص المجاهد الكبير الأمير مع كان ما إلا
فإنه محمد بن أحمد الأمير أما ،صنعاء أهل الثقات المسلمين من رجل فيها كان وفده
،الأملاك من السلام عليه الإمام يخص كان ما وحفظ ،معه الذين الإمام أولاد كفل
سنتين براش حصن من الله سبيل في جاهد المؤمنين أمير وصية بمقتضى وعمل
حلوق في شجا وكان ،والمجبرة الباطنية من الله أعداء في وقعات وأوقع ،متتابعة
عليه وتقاصرت ،عليه بالمحاط المظفر الملك اليمن سلطان أمر حتى الكافرين
باع أن إلى ونصيف سنين ثلاث حرب بعد أمره آل ثم ،النفقات وكثرت الأحوال
فيه يبق لم لما الحصن
(1/493)
يهلكوا أن والمسلمين والأطفال الحرايم من فيه من على وخاف الشهر دون نفقة إلا
من فتوى إلى المال هذا في ورجع مالاً فأخذ ،ذلك مع الحصن ويضيع ،واحدة ضربة
بعلل بعضهم فتعلل عداهما من فأما الصنعاني الرجل وكذلك ،العلماء عيون من أمكنه
كانت التي والحصون ،الحطام في ورغب يده في ما باع بل يعرج لم وبعضهم ،واهية
وحقيل ،ظفار عند والقفل ،وتلمص ،صعدة براش عليه الله رضوان الإمام يد في
،وظفر ،الحرام وجبل ،وشمسان ،وقنصاب ،حجة وجاهلي ،ومدع ،ذروة حصن
،حملان وهداد ،والمنوبر ،وبرش ،والعرنوق ،والموقر ،وخراف ،وذروان ،ونعمان
وبكر ،والكميم ،الباقر وبراش ،صنعاء وبراش ،وفدة ،وحلب ،ويفوز ،الحدم وجاهلي
.والصرواة ،والريفة ،الهان وهداد ،منهم
تلمص وكذلك ،المال من شيئاً وأعطاه وهاس بن للحسن واليه فسلمه صعدة براش أما
ذلك فكرهوا المنصور آل على واليه عرضه أن بعد وهاس بن الحسن واليه أعطاه
.المال من شيئاً وأخذ القفل لأجل
.وعدواناً غدراً الباقر وبراش ،وهيب بنو فأخذه مدع وأما
(1/494)
آلآف بعشرة المظفر الملك السلطان من القاسم بن أحمد الأمير فباعه حجة جاهلي وأما
باعه وقيضاب ،ملكية دينار آلاف بسبعة باعه أيضاً ونعمان ،بلغني فيما ملكية دينار
أجراً ودفع بالحرب السلطان أخذه وشمسان ،ملكية دينار آلآف بثلاثة السلطان واليه
الحرام وجبل وبرش والعرنوق والموقور ،واليه وقتلوا واشح بنو أخذه وظفر ،مالاً
جعفر بن قاسم الشريف واليه أخذه الحدم وجاهلي ،القاسم بن أحمد الأمير عليها قبض
من وباعه الهادي بن محمد بن الحسن الإمام آخرا واستولى ،غربان أهل الأمراء من
ألف ستين من بقريب براش قيمة من حاتم بن محمد بن أحمد [أ-ب159]الكبير الأمير
وحقيل ،حمزة بن يحيى بن الله عبد الدين فخر للأمير وهيب بنو سلمه وذروان ،درهم
واليه باعه والهان وهداد ،السيرة تعليق إلى حمزة بن يحيى آل الأشراف بأيدي ذروة
واليها باعها والربغة ،ملكية دينار ألآف عشرة قيمته وأخذ الكردي عمر بن هادي
واليه باعه والكميم ،قيمتها وأخذ ملكية دينار آلآف بثلاثة غانم بن منصور الشريف

نيف شيئاً وهاس بن الحسن أعطى ملكية دينار ألف وعشرون بنيف الخريف مالك
،النزر الحقير بالشيء ذاك من الإمام أولاد ووصل ،شيئاً وأخذ درهم ألف وثلاثين
أمير صنع رعى فإنه حاتم بن محمد بن أحمد المجاهد الكبير الأمير حالاً وأمثلهم
قوم أخذه وحملان ،وهداد فدة والي الصنعاني الرجل وكذلك ،أولاده ووصل المؤمنين
.الدين صفي الأمير أولاد أخذها والصرراة ،حملان من
(1/495)
مضى أن إلى السلام عليه سيرته من جملة فهذه :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
أعرضنا وقد ،وبركاته ورحمته عليه الله فصلوات ربه سبيل في مجاهداً حميداً شهيداً
،رأيناه كما شاهدناه مما فشيء ،رويناه فيما الإيجاز وقصدنا علقناه فيما التطويل عن
المعنى نلاحظ وربما ،الروايات أصح فيه جمعنا وشيء ،الثقات لنا رواه مما وشيء
في رضاه يخالف مما إليه ونتوب العظيم الله نستغفر ونحن ،جداً فيصعب اللفظ فنقل
،وقوته بحوله وضعناه بما المسلمين وجميع ينفعنا أن ونسأله ،وعلقناه رويناه ما جميع
البداية في التوفيق أزمة وبه ،الهداية ولي فهو إليه الأعمال لأحب الإصابة يلهمنا وأن
.العظيم العلي بالله إلا قوة ولا ولاحول ،والنهاية
الدين شرف العلامة السيد قاله ما ذلك من المراثي من السلام عليه فيه قيل ومما
الله رضي حمزة بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى الهاشميين واسطة
:عنه
مهراق منك بدمع بكيت لأً
بكلكله الدنيا في حط لحادث
بها ألم أوراق جوانب أرخى
مطوقة الغناء الأيكة في لعل
ضحى الفاطمي لمصاب بكت كما
يحسن من الأقطار على يوماً سبعين
به السحاب مدالج الجنوب يحذو
أبداً بعده دمعي الله غيض لا
لمدكر عدلاً دعا عاذلي يا
سمعت قد الأثواب طاهر مرتل
منصبه العلوي الجوهر إلى نما
جعلت صبابة الحسين لابن
معا الأنام بإجماع الإمام هو
معفه جل أبها فيه أيختفي
كذب ولا مين فلا فيه قلت إن
يقرعها يوم عنه المنابر سل
عدل فلا الدنيا يهب سيد عن
هيبته الفرسان تقلق وفارس
قدر أنه إلا الموت يهابه
معا المسلمين ولهف عليه لهفي

دنس ومن وصم من المطهر على
نبذوا لقد الدنيا بني سعي ضل يا
بحسن رومر في نزعه على بكى
عبقها الفردوس طينة من كأن
تصرفه في عجيب إلا الدهر ما
طارقها الأرض يجوب المنايا فيه
تركت ولو شيث أبو منها ينج لم
تحمله والنكباء سليمان ولا
هل الأكاسر أين أم الجبابر أين
كأسهم الموت زعاف من تجرعوا
مصرعه يوم ررموا بغداد وأهل
(1/496)
وانقرضت خاقان ملكهم فابتز
خلد وذي روح ذي غاية والموت
لبد من الضخم النسور منه ينج لم
نازله بالأبطال تقبض وخادر
والهة الغيل في حليلته ظلت
صهصلق الوجه مكفهراً وأجفهت
برامة ظل تقرير وكانس
فظلله قاص مضطجر أتاه
مسكنه الربذ في عصم دار وما
نصب من الأنياب يحرق وأربد
?
?
طراق الدهر خطوب من لحادث
غساق الليل سواد من حالك في
وأرواق خطب من الله أبعد يا
أطواق ذات ورقا وتندد تبكي
وأغداق بأغياط السحاب حور
إطباق أي جوداً الأرض يطبق
وإشفاق خوف عن يخفر كالترك
باقي ظهرها في بعده بقي ولا
غيداق النبت سامي أزهر أخلاق
الراقي لها يرقى لا حيث إحسانه
وإشراق ضوء في الشمس كأنه
بأعراق منها تنتمي أواصراً
آفاق كل ومعنى الفخار تاج

مصداق القول بحر للوذعى
وإغراق بإطراء غلوا ولا
سباق الخيرات إلى هزبري عن
وإملاق إقلال خوف أو يثنيه
ساق على يوم في الحرب قامت إن
حلاق الناس لجميع قاهر من
وأخلاق خلق في المهذب على
وإشفاق ذعر في الحفيظة حامي
وميثاق عهد من الله أخذ ما
دفاق القطر هزيم جود يتلوه
وإخفاق طعن ذي أحاديث فدع
ساق على بمخلوق يستقيم لا
آفاق كل محيطاً الصريم جوب
باق من الأرض ظهر فوق نسله من
خفاق كل في بحر وظله
واق من الله قضاء من وقاهم
بأرباق تيجان بعد وربقوا
لفاق القول في معطبه مرام
وصفاق زمر من المقامات تلك
وإغلاق ظفر وذي جناح وذي
براق الزبد سامي الأنوف ولا
وإذلاق بإرهاق الحمام هول
وحراق الشدق حربت عند ورها
صعاق السد قرنيص السراق جوب
أدماق عند كيوم فإضمانه
ورفاق إخفاق ...... فخر
وطباق سبب بذي حشف أم أو
مطراق الأيام على ضئيل جار
:أيضاً عنه الله رضي السيد وقال
سهره من العين لطرف ن
ولهاً يزل لم ولقلب
جعلت صايب برهيش
نائبة الدهر وكذا
عجائبه من رأينا كم
مرتفعاً الملك ذا بينما
بهج سجسج ظلال في
له فهو العجب زهاه قد

وضحوته لهو ليله
أشر ذي بين يتهادى
بها كالهلال وشموع
لانحدرت الجوزاء دعا لو
كثب عن الدهر دهاه إذ
(1/497)
بسيرته ذكراً فمضي
دحوا ثم التاج سلبوه
جدث إنها قوم قال
مظلمة قعر في يرزح
مضر من الناس خير أين
هم الذين العزم وأولو
حبوا ثم للموت أزلفوا
تركت هل الأيام إنها
مناقبه في صعب أين
ضحا بل الضحاك وكذا
أسد من الغطريف وبنو
نفرا زرعه من وذهب
بطارقة في وهرقلاً
وإخوتهم حرب وبنو
ملكهم الردم في طنبوا
خبر عن الأيام واسأل
هم أين العباس بني من
ملكهم خاقان بزهم
حقب لهم تمت أن بعد
ملكوا ما القوم فكأن
لحكمته هذا من جل
خطر ذا الموت ذا يدع لم
يهصره الوحش وحديث
أحد في الموت تفادى لو
خادمه جبريل من أين
ومن المؤمنين أمير بل
أجم في الرئبال نقبض
لبد ذوي في ويكفر
بما النبي ابن وفدينا
خلقت من المهدي أحمد
أنامله تهمي ملك

فما الملوك بذ ملك
حرا يوم السبق خصل حاز
مبرزه الوصم يجل لم
وما العلوم أحيا ما طال
إلى الجيوش قاد ما طال
لبد ذو الحرب في أسد
مطلعا الإسلام نصر
نضبت ما للوفد منهل
معتذرا الصهال يهب
رقمت قد الوشي وبرود
وما بالمشعرين قسماً
ومن الحطيم طاف وبمن
من البسيطة فوق مشى ما
ومن القاسمين كسليل
حسنا وقل وانظم فابكه
دلف أبو الدنيا إنما
دلف أبو ولى فإذا
كما الزمان الله غيب
?
?
بمنهمره ولمرقض
ستره من الدهر رماة من
أطره في الرقشاء ريقه
عصره في الناس لجميع
هبره في الحال واختلاف
سرره على ديباج فوق
حبره من الموش يسحب
سكره في انفك ما سكر
زهره من الوردي يقطف
عصره من الكشح وبطيف
وطره من المطلوب منتهى
سمره من الليل هزيع في
بكره من الفتك بغماس
لمعتبره عظمى عبرة
عثره من الوعثاء تحته
إكره في الناس ومصر
سفره من بد لا موحش

ممتحره الغيظ صميم من
زبره في الوحي مستقر
كدره عن العيش بصفي
حذره في للحد حذرا
بطره في الملك هاش وابن
زمره من الفرس وملوك
أسره من التيجان وذوو
يهره وذا مقارنه ذا
حجره في الأقيال يسجد
بهره في الأعياض بني من
زفره في الروم واستباحوا
خبره من الآساد تفرق
لمدكره ذكرى من لك
جزره من للسيف فغذوا
(1/498)
عسره أو الملك حوافي من
غرره من الشأن عالي منه
قدره من الموت وعموم
صدره أو منه ورد في
حضره من العدو قنيص في
عبره من الصم لافتدينا
منعكره الليل هزيع في
سيره في المختار اقتفى
وكره في الطير وعتيق
عمره من الآلاف صاحب
بشره من الرحمن خلق
قمره في الإحسان هالة
مطره في الدلو كسجال
خطره إلى يرقى أحد
صبره من للمجد وارتقى
صغره مبتدأ من عمره
سحره في الرحمن عبد
بحره في كالليل كوكب
ظفره في الأبطال نهج
خوره في بالمفؤود ليس
ثرره من المعروف خسف
حجره من الجرد وخصيب

شعره من التبر بنظار
جمره من الخيف تلاع في
حجره من المصمود قبل
وحضره أو الخلق هذا بدو
بشره في المعروف ختم
دره من العقد كفريد
ومحتضره باديه بين
أثره على الدنيا ولت
صغره في الناس خير غاب
:عليه الله صلوات فيه أيضاً وقال
عجائبها جم الليالي ي
غرف في الملوك يغول غول
لعزته كيدها من فاز ما
عظة وابنه داود بعد هل
إذا والجبال الطير تؤوب
مثامنه حمير ومن ذاك
منا القديم الفخار ذوو
نائفة كل بغمدان شادوا
عبقها الجنوب ريح تحمل
عجائبها في صرواح بعد أو
سبأ من الجنتين عرم أو
داهية الظلماء في دهتهم
غطارفها سبأ من فمرقت
وقد معين نوبتي رأى ومن
براش في الملك وسرقت
المعتبر الوادي ظفار وفي
مكعبها حلاً يلبس ومن
تركت ما الزمان صروف تلك
له إن الزمان لريب فاصبر
له إن الإمام مصاب واذكر
وجوهرها العلا سماء شمس
إذا الجواد العامل العالم
به الهزيم الهندب يستمطر
براجمها كفه كأنما
وسيدها هاشم بني خير
سبكت إذا عزمة أشدها
إذا العتاق الضمر الواهب

وقد والعسوف الجور وكاشف
ضرع لا الإسلام ثغور حامي
كرما نفسه لله باع من
خافقة تحت سار من أشجع
له شبام أو صنعاء تشهد
كشر من الشهباء هبوط يوم
ضحى بالعذاب الريح أقبلت
خضعت دعى لما وشامخات
بها النجوم مع حصناً تسعون
أتى الوفود طارق وكم ذاك
فمضت الطوى عضها ورفقة
سكنت ولو بالثناء فانكبت
مرهمة الصماء عليه رست
لها فصار الدنيا حطام رامت
(1/499)
وانعكست الشقاوة سهام راشت
ولا النبي حرمة راقبت ما
وما الجهام زبرج خادعها
يخدمها الملوك بأن ظنت
نقمت بما فرقة زخرفت إن
زاهقة فهي الله حطها إذ
ما شوابة من الغيث سقى فلا
سفكت بل الإسلام مات هناك
سارية جود ذيبين وجاد
غرابلها دفاقة وكل
لكي الشناص من تدنوا وطفا
لألأه كان لو لوجه لمعا
اختلفت ما السلام عليك فانعم
فما واصطفاك الله طهرك
?
?
نوائبها بغته تطرقنا
مصائبها بحرها من تصب
هاربها فات قط ولا قيل
صاحبها يبعيد غيره أو
يخاطبها نعيبه في هجس
كواكبها العليا سماء في هم

مناصبها ترتقى أحسابهم قيب
محاربها الجوزاء وشاح تحت
سحائبها عطرت مسكية
جوانبها كللت مرمر من
مآربها منها تناءت حين
عواربها مستفحلات
مراتبها بعدها وعطلت
تصاقبها بيضاء قصور أضحت
نواصبها رصدت قد غيلان من
وحاجبها ملكها مضى أين
كواعبها عنه وبادت عنها
يغالبها سطا ولاذوا حياً
صوائبها تصمي حكم سهام
مناكبها شمها من زلزل
أطايبها فاطم من نمته
مناقبها لأسلافه غدت
هيادبها تجد لم إن الأزم في
لازبها المسيح عيسى كف من
وواهبها جهرة وفخرها
يحالبها الحلا بأبيات من
غياهبها برهة اسحنككت راكبها الزمان في بها ضن
مذاهبها سددت إن يفنيه
يراقبها يزل لم لحظة
ذوائبها الوغى يوم تنشر
كتائبها جمعت حيثما في
هاربها حضور من يؤب فلم
مواكبها تركها من فارفض
ناكبها لديه طوعاً وانقاد
ثاقبها الحصون نجم براش
سباسبها طالت فلوات من
ركائبها أندعت وقد تهوي
حقائبها لمعروفه أثنت
عقاربها لها ودبت بغياً
مثالبها تتلى حال كل في
صوائبها يخطها ولم فيها
صاحبها وهو الوحي خلافة
خوالبها شيمت بروق صن

كتائبها أمرها عن يعقد
كواذبها أخرا بدا فقد
عجائبها سارت ببركات
ملاعبها أو صرات حفته
سنايبها المصطفى مهجة من
يجاوبها تالي هزيم كل
خاصبها الجنوب وجه يحرص
ساكبها المهدي ضريح يسقى
جوانبها به زينت للشمس
جوانبها هبت ريح كل من
معائبه وصمه من نالتك
(1/500)
الله عبد بن أحمد بن القاسم المتكلمين لسان الدين نظام العلامة الفقيه قاله ما ذلك ومن
:تعالى الله أيده الشاكري
بهتانا ولا ملقا لا الله
والندا والشجاعة الفصاحة إن
له غدا يوم المهدي مع دفنت
إساءة الصنيع تجز لم كنت لو
الحيا سيل من سقيت الحسين ابن يا
منزل أكرم عليين ونزلت
غادروا قوم كريم أي لله
يهزه حين المأثور كالصارم
مستبسلاً عدوه خيل قته لا
جياده تمر وعسكره فرداً
ودونه الوطيس حمي لو تالله
دونه يقهقر مجتلداً لرأيت
وقد وسما مفخرا عالاً ولكان
حوى فقد منه الأعداء نالت إن
بها أبقوا نقمة بعاجل ومضوا
السرى ناحية وجنا راكباً يا
ما وشد الحديل مناسمها نالت
محرز من اللواء بمنعرج ضاقت
به زالت وما يعملها زال ما
منزلا المبارك اليمن مربع من
إلى همدان أرض في حمير من
وقصدها السراب أردية يجتاب
في فيفيد المصطفى قبر وتزور

وطالبا العروس وادي تيمما
أنخ بغداد فأرض فالخصلتين
مجاور أي همدان من فالقطر
في إن فآمل فالأرجا فالري
علامة على ..... من فالقبر
وزوامها سرحها وهناك
ومبلغاً بالغاً سواها وأركب
مالكاً عنى حران إلى بلغ
فإنه الحديث يغرهم لا أن
أربابها تدعوا عميا فتنة أو
أحمد المفضل بعد عندنا ما
فرقة من قبلها علمنا إن ما
صيدهم حبائل زهادتهم جعلوا
بدوهم فأصبح عنا انثنوا ثم
ولبسوا الغواة فرق لنا جمعوا
بديلم الكريم الملا أيها يا
قاتل الإمامة إلى يدعون هل
أسحاره في الله كتاب يتلو
من وبين الحسين ابن بين شتان
ولا بأسا ولا وجهاً يحكه لم
مثلما أحمد لحاق عليه أعيا
وامق تحية مني وعليكم
دجنة نجم لاح ما تزداركم
?
?
الإيمانا بره تحلل قسماً
والإيمانا الغر والصالحات
دفانا ناكثاً الضلالة شيخ
الإحسانا بجزائه يقيم لم إذ
هتانا مجلجلاً الرباب داني
والريحانا والروح الرضا تحبى
الأكفانا وأودعوا التراب تحت
خوانا ولا حزنا لا يلقاه
وشبانا مخدماً يعمل الصف في
الشعانا يبادر الصقور مر
وطعانا نجدة تصدق عشرون

الولدانا ويشيب الشرى أسد
الأقرانا وجدل المصاع صدق
وجنانا وروضة الجهاد شرف
نيرانا بعدها وحلوا عاراً
عانا مذ شملة اليدين سرح
همدان ربى في بأرحب وربت
سيانا وتربعت بالمنحنى
الصوانا ويقدحي الهجير هزي
والحومانا والموت منزل في
ورعانا دكدكا تركت خولان
الرضوانا تؤمل العتيق البيت
والغفرانا العفو العراص تلك
كوفانا إلى حرتنا مد من
الركبانا وروح الركاب فيها
فاسانا معرشا تحل حتى
ملانا بالندى قبرانا سوحيه
وبيانا فصاحة يفيض علم
الريانا ومشرب أغن روضا
يقضانا حازماً النواحي أقصى
جيلانا ربا وفي ديلمان في
الضمآن يخادع السراب لمع
حيرانا بايعوا حيارى عميا
العطشانا ينفع لا ضراً إلا
قربانا إمامها قتال جعلت
إدهانا والتقي قولاً والدين
تبيانا تقدم بعد الناس في
الفرقانا وحرفوا الصواب وجه
جيرانا حاضراً أكرم والجيل
ديانا عادلاً إماماً فيها
الرعوانا يجاوب ون....والمنـ
شتانا بعده إليها يدعو
لسانا اليه يدنو ولا جوداً
هجانا يكون أن هجينا أعيا
الخلصانا كنتم إذ تختصكم
أغصانا الصبا ريح رنحت أو
وادعى عارضه من على ويفضله بعده أصابهم وما قاتلته ويذكر يرثيه أيضاً وقال
الإمامة:

ألوانه تبدلت للشباب ا
أنه إلا الأيام به حسنت
ظله شايع النقصان وسحوب
ما بعد حطاما مراتعه أضحت
صفوها وكدر مشاربه وصفت
غصونه بين والعيش الهوى كان
فبدلت الخطوب نوب انبرت ثم
متصرفا أحمد بمصرع فمضى
محمد شرع إمام الحسين ابن
والذي المعالي شرف المعتلي
فبذها العلوم في الأفاضل بارى
مطاوعا استقاد تلاينه وإذ
عنوة الممالك سلطان وانبر
فقصرت الملوك فباراه وجرى
بمازق الجنوب تزاحمت وإذا
التقى وفي الجدال يعارضه طب
عرمرم نحو قاد قد وعرمرم
موجه يطفو كالبحر أو كالليل
لامه تألق إذا فيه ويخال
ولبيضه لبيضه يلوح برقاً
مظفراً وآب شرفاً به عالي
وظالم أباد مظلمة ولرب
الطوى تخوفه قد وفد ومنج
لاحه قد القوى واهي الحشى طاوي
ساحاته فتوسعت راشه قد
جواره يذم لم تجاور وإذا
(1/502)
قناته عود الدهر نيوب عجمت
فتكاثرت الهدى نصر إلى ودعى
حساده به سارت وقد هذا
أناخه ثم الصعب منها فاقتاد
حجة أو أحجية أجمعت كم
أمره في طعنها عن ينجها لم
لهلها الأطلة في تقمص وغدت
وجسمه العبير تبدي وجسومها
بنصيحة حوى تداهنه وإذا
أظهرت ما فتكاتها على أغطا

وجمعت أضمرته ما بدا حتى
بجحفل الحسين ابن إليها وسما
تمزقت الحديد برق إذا حتى
حومة عن مذنب عنه ذب ما
ولا تحمي ضيعة ذاكر يبق لم
القنا لشبا مفردا شهيداً ومضى
نزاله به سعدت منزل في
فكم جما حزنه فينا يضح إن
? فعوجلوا التمام خير على نقضوا
?
فينانه سواده بعد وابيض
ريعانه موليا القلوب راع
أردانه وتقلصت انزوى حتى
أغصانه الربى في ترنح كانت
حدثانه خاير دهر صرف من
وبانه العقيق عرب حوى ما لا
أضعانه فتحملت أحواله
أزمانه فقيدة الحديث في
وسنانه وحسامه ولسانه
ديانه الهدى دين به أحيى
إحسانه وعمها الكرام وشاء
أرسانه فعزبرة أبا وإذا
سلطانه وأذلها فاقتادها
ميدانه وأبادها شأوه عن
أركانه شديدة القلوب علت
إعلانه سره يساوي بر
عقبانه مظلة عليه يهفوا
دخانه عليه سما كالحريق أو
مرانه به مطردا وأضاء
لمعانه متواتراً ولسمره
أقرانه بسلاسل مقرونة
طغيانه علا وقد أزال طاغ
[أ-أ163]ورعانه سهوله وتقاذفته
أوطانه وطوحت الهجير لفح
إخوانه طعانة واستبشرت
جيرانه ماله في وتشاركت
عيدانه صليبة وكان فتفتت

أعوانه وتواترت أنصاره
مكانه فاستقر المداحض زلق
وعرانه أباضه عليه يثني
برهانه وأنارها فانبهرت
وطعانه وضرابه إبلاؤه
قمصانه مضاعفاً الحديد ومن
أبدانه به صنعت بما تبدى
إدهانه يشينه الكريم إن
إيمانه فتكه وقيد شكاً
شيطانه يقوده وجاء جيشاً
عيانه المبصرين يهول لجب
فرسانه وغردت الجموع عنه
خلصانه وفت ولا عليه أبقى
إيمانه بره بعهد واف
رضوانه ربه من حفه مذ
ريحانه روحه مع له وصفا
أحزانه جمة مصاباً فيهم
نقصان تمامه عند والشيء
بجنة الحسين ابن وفاز لكوا
الرضا ضيفان رضوان إلى جاءت
(1/503)
إلى وذا الجنان في هذا شتان
أحمد مدحة كنه بالغ الشعر ما
ربه الفضائل له أتم ولقد
شفاؤه الإله سأل مبتلاً كم
مبرورة دعوة أو مسحة عن
آية صعدة تنيين له وكفى
وقد بها التراب لثم ما طال قد
أحمد لمسحة يجري انبرى ثم
فهده الأصم الحجر على ودعا
حوى قد أحمد إن عنانك ......
فلربما بغيره قارنوه إن
ولغيره له منبته كان أو
رسا فلقد بغيره وازنوه أو
وتارة بالمحار يقذف والبحر
خرزاته جملة تنظم والعقد
سقا ولا كالسنام المناسم ليس

ضمه ميت وخير الحسين ابن يا
به عمت الذي الحدث نالك إن
محمد دين أركان وتضعضعت
صيلم بعدك عداك أصاب فلقد
تأجيله يطل لم وأسراً قتلاً
بعده وجد نار من سعروا كم
هيدب ذو مجلجل صداك وسقى
عبراتها الضحى بواديك يحكي
?
?
حنانه الإله من عليه وحنا
ضيفانه مالك بكرة وأتت
نيرانه دائماً تسعر درك
حسانه الثرى تحت من قام لو
ركبانه بفضله تحث فغدت
منانه الشفا وهاب فشفاه
لسانه عليه وهينمها حفيت
بيانه الجلي فهو مشهورة
زمانه وطال بليته عظمت
بنانه عليه مرت وقد جذلاً
رجفانه جباله أمال هداً
رهانه استبد وقد المدى قصب
قرانه السباق على القرين فضح
روانه ثرا في تنبت فالقمح
صيرانه بغيره وشال ثقلاً
مرجانه محاره بين يأتيك
عقيانه منتقياته وشريف
تيجانه سمت إن يسمو الحلى ط
أكفانه وتربة الصفيح بين
أحزانه وترادفت أوصابه
بنيانه أساسه من فانهد
وجرانه هباته طحنتهم
أوانه المتاح بالقدر جل بل
أشجانه جمة شجو ورسيس
حنانه أفقه في متجاوب
أرنانه وحسيسها دمعة من
:رأسه وحمل عسكره فرار يذكر أبياتا أيضاً وقال

نوال من عن عد ليلي
الليالي عادية يرد فليس
لما الجيشين عن تسأل ألم
التوالي على الحسين ابن وقام
والعوالي المواضي ظبا يخوض
فصارت الصفرا عيلت إلىأن
يدري وليس العنان يجاذبها
اعتزام على وقام فخانته
وولت فوارسه ذلت وقد
المواضي لسنا جبينه ينص
شهيدًا ومضى صابراً فأبلى
زعيم ولا للجلاد وأفرد
تباري ومضت رأسه وحزوا
قريش في أحمد قيس ما إذا
(1/504)
هجين من هجان يدنو وهل
يوم بشر قاتليه وأعقب
ليال في المنايا جزر مضوا
رجلاً مثله رأينا ما
مطلب كل نالوا حين
أيده الله وأرانا
ونمت أموالهم وعفت
سما الذين أعاديه في
خالقهم أملاً غرهم
?
?
عيس مرابعهن على تعاج
دريس ربع اللوى بمنعرج
شوس والفرسان الجمع تراءى
الخميس نكل كما يحجم ولم
الوطيس حمي وقد محافظة
نكوس قوائمها يمنى على
اللبوس الحرج من أخفى بما
عبوس ليث كأنه يصول
التيوس الأسد عن ولى كما
النفوس تراقيها بلغت وقد
تحيس عنه الصفا وإخوان

جليس ولا هناك يشاركه
والطروس الركائب ببشراه
يقيس إذ المقايس كذب فقد
الفلوس التبر بهجة ويبرز
رديس نآدده بهم فحل
الرئيس يؤمهم عجل على
أدد ولا إد أنجبت
خلد أنهم وتمنوا
الأبد جرى ما يبلى ليس
والعدد السلطان ونما
والحسد الطغيان بهم
إذمردوا الرد في فتمادوا
:وجهاده وإبلائه انفراده وذكر ذلك معنى في أيضاً وقال
مصرعه حم قتيلاً ا
صاحبه الخيل أفردته
له يقوم لا مقام في
بادية الموت ونيوب
أسنته من ولديه
منفرداً الخيل يدعو وهو
ملبسه والحمد ومضى
رجلاً مثله رأينا ما
مطلب كل نالوا حين
أيده الله وأرانا
ونمت أموالهم وعفت
سما الذين أعاديه في
خالقهم إملاء غرهم
علموا الذي الفضل أنكروا
لهم الحسين ابن يوم ساق
بغيهم بعد من أصبحوا
?
?
أحد يومه يكافي لا
قصد بينها ما والقنا
أسد جيشه شبلي عند
تتقد الطعن ونيار
معتد الررق والمواضي
تنجرد بالأبطال وهي

الجدد أثوابه وله
أدد ولا إد أنجبت
خلد أنهم وتمنوا
الأبد جرى ما يبلى ليس
والعدد السلطان ونما
والحسد الطغيان بهم
[أ164ص]فردوا ...... في فتمادوا
شهدوا التي والمقامات
وتطرد تترى نقماً
همدو قد الترب طباق في
:ومنازله حصونه من وشيئاً الدولة في ومعاهد ومولده بلده وذكر أيضاً وقال
غريب من مقفر طلل من
أوده إلى بديع ذي إلى
الإمام الحسين نجل لأحمد
الجبال شم بين له ودار
الضيوف وسوح الوفود مناخ
ذروة ذرى في منزل ومن
رسمه عفى بحوث وربع
(1/505)
الرياض بين بصعدة وقصر
الرخام قصر تلمص وقصر
السيوف بحد اقتدار حواه
محرز .... ومرتبع
فاضل إلى الهضبين إلى
الشباب اقتبال في له ديار
البقاع في حلب على ودار
داعياً ثلاء حل وأيام
كندة في بردمان ودار
أختها أو بحدة ودار
حامياً ثغرها على أقام
الملوك براش له وقصر
عزة في بصنعاء ودار
البلاد نواحي في وتطوافه
الطيبات مضاجعك أقضت
والرسوم آثاره تلك ألا
بالعاسلات نبكيه وسوف
محفل في الثلاثة بنوه

أعداؤه يدوخ أن إلى
أوتاده الله ثأر وقد
الفناء قاتليه من وعجل
?
?
ظر نا إلى المساق فطود
شاكر من فالدرب النجد إلى
الباكري مرابعها ربيع
الحاضري الملأ في بذيبين
السامر الأنس ومجتمع
داثر دارس هضبها وفي
الماطر صيفه سحايب
حاجر ربى من روضة فدع
الباهري المنظر ذي الحصن مع
قادر ملك على بحق
تاجر إلى معين فشط
الزاهر فربى عرف إلى
باهر له ملك وإقبال
العامر الشامخ مدع وفي
الناصر لمنصورها معانا
الوافر والعدد العز أولي
الزاخر نهرها على سناع
الشاجر والقنا بالظبا له
الطاير نسرها على ينيف
الناضر بمنظرها ودار
الحاضر وعلى بدوها على
الساهر سهر وزلزلها
الذاكر عبرة من تهيج
باتر الشبا سنين وكل
ناسر سما جراد كرجل
الظافر بره في ونوفل
ثائر ناقم من وحسبك
الغابر الزمن عبرة فهم
:حجر بن لأوس بيتاً وضمنها أبياتاً أيضاً وقال
والمضض الهموم سمير ت
بسامره السماء نجوم أرعى
مرتفقاً السليم يكون كيف

لوامعه حركت سرى إذا
حال حالك فما سالماً تنم فإن
عوضاً لك بها يوماً يلق من
راغمة الزمان ملوك قاد
غامضة كل العلم في ونال
مرساً محكماً الدين به أضحى
أقرضها يوم بالنفس وجاد
منقرضاً عنه العمر مضى فإن
عرض إلى بعده رمى ومن
كرماً منزه بعرض مضى
ما تناول عن الكف منقبض
وقد الباع في المجد من حل
جزعاً احملي النفس أيتها
منتقماً عنه بالله رضيت
?
?
معترض الحي في لبارق
مغمض جفن عنهن أغض لم
بالحرض يغص شجي مثل
مرض ومن أسى من الحشا في ما
الومض ذي تسليم
(1/506)
عوض من بالإمام نرى فما
عرض عن بالحسام وذادها
مفترض وكل فعل كل في
منتقضي غير لعقد مستحصداً
مقترض خير الدين نصرة في
منقرض غير مسعاه فإن
العرض ذلك دون من قصر
مرتحض والدم الدنايا عن
منقبض غير المجد عن بان
الرمض في الأنام كرام حل
قضي عنه تحذرين ما فإن
ورض حظى قد بالفوز كان إذ
.[.......المخطوط في بياض.....]
عليه الله صلوات المؤمنين أمير استشهد ولما :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
في مهجتهم بذلوا الذين آبائه وسنن سلفه منهاج على ومضى الأكرمين آبائه وعلى

ظفروا قد أن وأتباعه الرصاص ظن الله مرضات ابتغاء أوطانهم وهجروا الله سبيل
الأمراء وأن ،الدنيا أهل واستعاد ،الملك من بغيتهم عن وحصلوا ،البارد بالمغنم
،الرغبة بزمام لهم ينقادون والضرب الطعن وأملاد الحرب أبناء هم الذين الحمزيين
البيعة إلى المؤمنين أمير استشهاد ثاني دعوهم ،الرهبة بعنان شاءوا كيف ويصرفونهم
أن فبلغني ،رحمة راعدة كل وأن شحمة بيضاء كل أن وحسبوا وهاس بن لحسن
إلى وأسر لذلك وجم السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الدين شمس الأمير
أيدي في الحصون لكون أمورنا استقرار غرضنا وإنما إمامة لا أن خواصه بعض
الدين شرف السيد الأمير كان وقد ،عليه الله صلوات الشهيد المهدي الإمام ولاة
لعارض مسلت قرية في المؤمنين أمير عن تأخر الهادي بن أحمد بن محمد بن الحسين
إلى يتوصل لا أنه وعلم ،القوم استدعاه جرى ما الإمام على جرى فلما ،أصابه مرض
إليهم فوصل والتقية إليهم بالوصول إلا العظيمة الأزمة تلك في خولان بلاد من بلاده
وصل فلما ،عاضداً ولا ناصراً يجد لم إذ وأهله؛ نفسه عن والمدافعة الإكراه وجه على
.للبيعة القوم دعاه شوابة إلى القوم

على خوفاً إلا بايع ما أنه الأيام تلك في شوابة د أولا بعض عن به أثق من أخبرني
من البناء كان إذ مباحثه؛ في يطول لم [أ-أ165]وأصحابه الرصاص دعاه فلما ،روحه
على وهاس بن الحسن فبايع ،أعوج والعود الظل يقوم وكيف ،أساس غير على أصله
أعداء ومعاداة ،الله طاعة على استقام ما منه أنه وعلى المسبوق على السابق أخذه ما
المبتدعة فقهاء بايع ثم ،والرصاص الدين شمس الأمير بايع ثم ،الله أولياء وموالاة ،الله
أموال البيعة خلال وفي ،وصموا فعموا فتنة تكون لا أن وحسبوا ذلك إثر على
يتهددون البلاد وأهل ،يبكون والضعوف ،يهتضمون والأيتام ،تنتهب المسلمين
الغريب الفقيه فأسروا الولاة من المتهتكين بعض ذلك خلال في وأمروا ،ويتوعدون
تربة لجوار جيلان من والواصل الجيلاني العجمي محمود بن حمزة المهاجر
،والمشقة العنف غاية على به فأتوا ،المسلمين من وغيره السلام عليه بالله المنصور
بن أحمد الدين شمس الأمير أمر ثم ،وعنفهم الرصاص تهددهم بهم وصلوا فلما
من لأشراف الحمزي الحسن بن حمزة بن محمد الشريف السلام عليه بالله المنصور
وثوب ذلك كل ،المساجد أموال ونهب الحريم فنهب خيوان في وأيتام وأزال القاسم آل
الفسقة أموالهم يتنتهب المسلمين من قوماً رأينا ولقد ،قريب وأمدها ،قشيب الدعوة
الأمان يطلب الإنسان يأتي وربما ،يجارون فلا ويستجيرون ،يغاثون فلا فيستغيثون
زراعة في عاثوا ثم ،ماله وأخذ شأفته لاستئصال سبباً الذمام إلى ركونه كان أمنوه فإذا
أن عسى وكم المجرم بخادمه المسلم هذا بمال يكتب فهذا ،اتفق كيف وأخذا نهباً شوابة
الدعوة أنشأ الرصاص إن ثم ،غياهب الذهب أيام في كانت التي المثالب الذاكر يذكر
خطه عليها وهاس بن الحسن ووضع وهاس بن الحسن لسان على بزعمه العامة
وهذه ،صنعاء وإلى ،المغارب وإلى ،ونواحيها صعدة إلى بها وأمر نفسه إلى وأضافها
بدؤها كيف القصة عن غاب من ليعرف هاهنا نضعها أن رأينا ،بحرف حرفاً نسختها
:هذه وهي

المؤمنين أمير الله عبد من ،وحده الله حسبي :المشهور بخطه وهاس بن الحسن قال
:وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول بن هاشم أبي بن وهاس بن الحسن
الرحيم الرحمن الله بسم
{الصادقين مع وكونوا الله اتقوا آمنوا الذين ياأيها} نستعين وبه العالمين رب لله الحمد
،عليكم سلام ،ومغاربها الأرض مشارق في المؤمنين من هذا كتابنا بلغه من جميع إلى
.ويرضاه يحب ما إلى التوفيق ولكم لنا ونسأله هو إلا إله لا الذي الله نحمد فإنا
..بعد أما
(1/509)
لواءه ونصب ،سيفه شهر من وسلم وآله عليه الله صلى محمد آل منا الإمام أن فاعلموا
المعاد خوف ويستشعر ،الهدى جلباب ويتجلبب ،التقوى يستبطن حتى ذلك يعنعنه لم ثم
ويخسر المحسنون يفوز يوم الحساب نقاش ويخشى ،المتعال الكبير على والعرض
والرحمة الرأفة من ذلك شواهد يصدقها حتى بالدعوة له ذلك يتم ولن ،المبطلون
وضعفة المؤمنين لصالحي والشفقة ،البرايا على العدل جناح وإرخاء ،بالرعايا
من الذي رسوله صفة في تعالى قال ،والمساكين اليتامى على والحنو ،المسلمين
من رسول جاءكم لقد} :جانباً تنحى بغيره تخلق ومن ،حقاً الخليفة فهو بحليته تحلى
فبما} :تعالى وقال { رحيم رؤف بالمؤمنين عليكم حريص عنتم ما عليه عزيز أنفسكم
عنهم فاعف حولك من لانفضوا القلب غليظ فظاً كنت ولو لهم لنت الله من رحمة
الإمام وعلى ،{عظيم خلق لعلى إنك} :تعالى وقال {الأمر في وشاورهم لهم واستغفر
القيام في كله نفسه ويجهد ،وخصوصاً عموماً الإسلام فضلاء يشاهد أن محمد آل منا
الناس فيأخذ ،استطاع ما عاجز ولا ناكل غير وجليلها ودقيقها ،وكبيرها بصغيرها
،الزكاة وإيتاء ،الصلاة إقام من بعدهما وما الشهادتين من سبحانه الله دين إلى بالدعاء
الغارات وشن ،وطرقهم سبيلهم وحفظ ،بينهم فيما التظالم من الناس أيدي على والأخذ
ولاة واختيار ،الدين أعداء وجهاد ،والمستغلين واللصوص ،والمفسدين الدعار على
أو عزيز أو ،مشرف أو لشريف والمداجاة والمحابات ،والأبهان الإدهان وترك ،العدل
،مستحقها في وتصرف ،وحقها وجوهها على تؤخذ أن بعد الله أموال وحفظ ،وكيل
والعزل ،والمشارفين ،الديوان بأهل ذلك على والاستظهار ،والعمال الولاة ومحاسبة
يدع ولم ،الرعية على تحامل لمن والتنكيل ،بالعقاب والأخذ ،والتخويل والتبديل
:بأمرين تعالى الله بيوت عمارة منا القائم الإمام وعلى ،البرية جواري
.لعمارتها المعدة والمصالح ،لها المرصدة الأوقات تعاهد :أحدهما
(1/510)
الملة علوم في والمستفيدين والمفيدين ،والتالين والذاكرين المصلين تكثير :والثاني
،محشودة الذكر وحلق ،مشهودة المدارس تكون حتى ،الدينية والمعارف ،المحمدية
الفسقة على غضبه يشتد أن وعليه ،معمورة العلم وأندية ،موفورة الفقه ورياض
ركن يشتد حتى وأقواله وأفعاله أحواله في عليه ذلك أثر يرى وأن ،الجرايم وأرباب
الضعيف ييأس لا وحتى ،الباطل ويزهق الحق ويضمن ،الفاسق أنف ويرغم ،المؤمن
رسم يقوم فبذلك ،الظلم سورة في العادي يطمع ولا ،والعدل الحق برد من اللهيف
،ونهاراً ليلاً نفسه يحاسب يزال لا أن منا القائم الإمام وعلى ،الباطل نار وتخمد ،الدين

أن وعليه ،ربي رحم من إلا بالسوء تأمر أن دأبها النفس فإن ويتهمها ومساءاً وصباحاً
الله أطعمه طعمة الإمامة يرى لا أنه الناس وليعلم ،عدتها وليستعد ،أهبتها للإمامة يأخذ
،وجزافاً خبطاً شاء بما أموالهم وفي فيهم يتحكم أن فإما ،قلدها تقليد إمامته هي بل إياها
يبر ولا ،معسرهم ينظر ولا ،كبيرهم ولا ويوقر صغيرهم يرحم لا من عليهم ويرسل
فلا ومسمع منه عين على وهم ،مهضومين ويتركهم ،والعظم اللحم ينهش بل ،مقترهم
بالعدل يأمر تعالى الله إن} الماء لايمحوه باق وكتابه ،قيم ودينه الله يأبى ذلك له ليس
لعلكم يعظكم والبغي والمنكر الفحشاء عن وينهى القربى ذي وإيتاء والإحسان
.{ تذكرون
(1/511)
ولا ،الدنيا في رغبة ولا ،بطراً ولا أشراً المقام هذا قمنا ما أنا نعلمكم إنا ،الناس أيها
،وسومه وامتحت ،رسومه [أ-أ166]درست قد الله دين رأينا ولكنا ،للآخرة نسياناً
فيما المنكر وعرف ،يعرف فيما المعروف وأنكر [.......المخطوط في بياض.....]
الظالم هذا من الإصرار إلى والإخلاد ،الاختيار سوء من كان ما ذلك وغير ينكر
كنا أنا الله علم ولقد ،الطريقة وجه عليه ولبس ،بريقه الحدثان أشرقه الذي بالأمس
ولما ،طرفاً ذلك في يرعنا فلم الطريقة وعر لزوم عن ونحذره ،النصيحة نمحضه
في وباقية ،الله من موهوبة أبصارهم الذين العلم في الراسخون عليه وأنكر عليه أنكرنا
كفروا الذين لعن} :سبحانه قال {والأحبار الربانيون ينهاهم لولا} :يقول حين الله دين
كانوا يعتدون وكانوا عصوا بما ذلك مريم بن وعيسى داود لسان على إسرائيل بني من
ميثاق الله أخذ وإذ} :تعالى وقال {يفعلون كانوا ما لبئس فعلوه منكر عن يتناهون لا
وأخذته منخره في الشيطان ونفخ ،صده الآية،فلا{...للناس لتبيينه الكتاب أوتوا الذين
إلى ودعوناه ،بصوته معه الشيطان واستعر ،ورجله بخيله وأجلب ،بالإثم العزة
قليلاً لبث وقال ،وأرعد وأبرق ،وأوعد فتهدد ،رسوله وسنة الله كتاب إلى المحاكمة
:الشاعر قول ونسي .... يلحق
ندم الوغى عقبى على الوعيد قبى
?
?
القسم إقدامك في يزيدك ماذا
(1/512)
وعدواناً بغياً علينا بأعباء هبط حتى وعذراه رسنه خلع في ولحح ،إصراره في لج ثم
فاجتمع ،أسان غير وعلماً ،ناكلة غير كتيبة في لله والحمد وكنا ،شوابة وادي إلى
أن إلى دعوناه الفئتان تراءت فلما ،السريرة صدق منا الله وعلم ،والبصيرة الصبر
شئت إن :وقلنا ،والسنة الكتاب حكم على بصائر ويعرض ،القول لنتراجع إلينا يبرز
أو أفراس عشرة في ونحن أفراس عشرة في شئت وإن ،فرسه على كل ففراداً فراداً
نهض الغد من كان فلما ،جانباً وأعرض وصد ذلك عن فكاع ،ذلك فعلنا خمسٍ خمس
السيوف ظباة إلى فحاكمناه ،جرثومتنا ويجتث ،شأفتنا بزعمه ليصطلم مبادرا مناوراً
فلا صريعاً ومضى ،قتله ....و فعله عليه وأجهز ،مطيته به فكبت ،الرماح وشفار
،أماته ما وإماتة ،الكتاب أحياه ما إحياء إلى ندعوكم نحن وها ،لعا ولا عاثر من دعدعا

ذنوبكم من لكم يغفر به وآمنوا الله داعي أجيبوا قومنا يا} :أنفسكم من النية واصدقوا
من له وليس الأرض في بمعجز فليس الله داعي يجب لا ومن *أليم عذاب من ويجركم
.شملكم الهدى على وجمع الله رحمكم بادروا {مبين ضلال في أولئك أولياء دونه
.وسلم وآله محمد سيدنا على وسلم الله وصلى
(1/513)
،منشيها ستر بها الله كشف مما الدعوة وهذه :عنه الله رضي الدين شرف السيد قال
أحسن الرشاد المسلوب هذا أن ولو ،الدين يوم إلى محمد أمة بين أحدوثة وجعلها
لمراجعة إلا قصدنا يكن لم :وقال الحال وحمل المقال من يضمره عما وروى المقال
حب غلبه بل قصدناه ولا نرده فلم القتال فأما ،سطرنا عما والجواب ،أنكرنا مما
للناس وبين ،مكنونه الله فأظهر ،بالزهد إليها وندب ،إليها يجمح كان التي الرئاسة
إلى فرسه من هبط المعركة من ناحية في وهو الإمام بقتل البشير بلغه فحين ،أمره
فأصبح التوفيق سلب لقد المستعان فالله ،الخسران أبلغ من وهذا ساجداً وخر الأرض
،الزيدية أئمة دعوات من منهدم أولها الناظر يرى كما الدعوى وهذه ،مدحوراً ملوماً
وجد وتدبرها نظرها ومن ،البرية سيد بقتل افتخار وآخرها ،وأذية حشو وأوسطها
،شروطها من بشرط قام ولا ،صفاتها من بوصف يختص لم بمعزل عنها المدعى
،يستغيثون التائه هذا ظلم من والأيتام ،كاغدها وقدر ،صحيفتها صدرت لقد وأقسم
التقوى وقواعد ،مسلولة الأطهار رقاب على الظلم وسيوف ،يتصوتون والهلكان
المنصفين بعض استقرى ولو ،مجهولة طامسة الحق وسبيل ،مهدومة منقوضة
مسطرها بين لو قاطعة حججاً أولها من لوجدها مركباتها معاني وتدبر مفرداتها
ليس مسطر على التأويل تحتمل لا التي الأكاذيب من انتظمت ولقد ،ومبرها ومصنفها
كذباً أظهرها ومن ،الصرف والزور ،المحض البهتان هو بل بالهير ولا بالقليل
بل ،العقل بضرورة علم ما خلاف وهذا ،شوابة وادي علينا هبط :قوله عجباً وأبلغها
لدماء والسافكون ،والمتجبرون والمجبرون ،والباغون الهابطون وأحزابه هو
وهو ،المعروفة والطريق ،المسلوكة السبيل في المؤمنين لأمير والعاملون ،المسلمين
ظلم من ويمنعهم ،الحميد العزيز حكم إلى ليدعوهم بعيد عنهم موضع إلى قاصد
ذلك يعلم شوابة وادي إلى وصوله ثاني المؤمنين أمير إلى المبتدعة وهبوط ،العبيد
الأساطير من نظايرها الكذبة هذه على فقس الكثير والعدد الغفير الجم
(1/514)
وسميناها رسالة أنشأنا كنا وقد ،والمين الكذب من بالله نعوذ والتخرصات والأكاذيب
ويهتف ،القول بمصداق لنا تشهد بجمل فيها تكلمنا الظالمة الدعوة لمباني بالهادمة
وتمحضت ،جواهرهم العلم في صفت الذين الأطهار بعض كان وقد ،الصدق اللسان
المبتدع لهذا كلاماً فيها يتبع الكذبة ....و كتاباً إنشاء مقاصدهم الحق نصرة في
الدعوة هذه تسطر ولم ،الدين يوم إلى التقوى قواعد وهدم ،المسلمين شمل فرق الذي
.الصحيحة في
المبتدع بهذا سخر عمر بن يوسف المظفر الملك اليمن سلطان كان وقد :الراوي قال
وجعل ،الحطام من شيئاً ذلك على وأعطاهم ،ملكه حماية به يروم بما وكادهم ،وحزبه
آل السلاطين بعض عن بلغني فيما الدنانير من جملة الرصاص المكيدة هذه لمؤسس

الوثبة ويتربص ،مخادعته يسر الإمام جنبة في الحال تلك في وهو ،بذمرمر حاتم مذكور عدد واحد لكل فكان المؤمنين أمير على الخروج بعد المتأخر الجعل فأما ،عليه وهاس بن وللحسن ،انفراده على شيء فللرصاص ،ووسمه باسمه كتابه في وعليه فأما ،معلوم شيء والدهمية [أ167]الرس أهل من ولغيرهما ،انفراده على شيء بعض فإن المتأخرون وأما ،نصيبهما أكبر إليهما فصار وهاس بن والحسن الرصاص رأساً بهم يرفع أن دون أنهم منه وعلماً ،لغيرهم استحقار عليهم أخذه الأمراء .السلام عليه الإمام قتل ذلك صادف لما وخصوصاً

وهذا درهماً عشر أحد المتدرسين من المبتدعة لتابعي الذي أن الناس بعض أخبرني .دينهم باعوا بخس ثمن

وأنه وهاس بن بحسن استهزاءً جوابه من استخرجناه السلطان كتاب إلى الحديث رجع الجهالات باب من وهذا ويعينه يجيبه وأنه الإمام على خروجه عند الإمامة إلى يدعوه هؤلاء يكنه كان ما للناس وتبين بالشهادة إمامنا وخص المحتوم القدر كتابه فصادف .المبتدعة

الحديث رجع

(1/515)

إلى جواباً وهاس بن الحسن صدر روحه الله قدس الإمام مصاب من جرى فلما السلطان وأن ،البغية أقصى ونال ،بالمنية ظفر قد أنه منه ظناً المظفر الملك السلطان وهذه ،عقله سقطات من وسقطة ،جهله شجون من شعبة وهذه ،وتليده بطارفه إليه يقبل التي الأكاذيب من لتضمنه بدل أو حرف من على الله ولعنة بحرف حرفاً كتابه نسخة .خلافها على الأمة أجمعت

:بخطه وكتبه صورته هذه ما وهاس بن الحسن قال

وخشعت ،لهيبته الوجوه عنت الذي إليكم الله أحمد فإني عليكم سلام ،وحده الله حسبي .سلطانه لعظيم الرؤوس وتطأطأت ،لعظمته الأبصار

.. بعد أما

عن حاكياً تعالى قال كما وامتحاناً اختبارا وأعلىكلمته ،بسطته الله مكن الذي الملك أيها فإن كفر ومن لنفسه يشكر فإنما شكر ومن أكفر أم أأشكر ليبلوني} :السلام عليه سليمان .{كريم غني ربي

(1/516)

دين في وتقام ،الفرقة صدع ويرأب ،الفتنة عين تفقأ أن فيه طالباً كتابك وصلني فإنه إذ وافد؛ وأيمن وارد أسر من ذلك كان والسنة بالكتاب وسلم وآله عليه الله صلى محمد من الأمة هذه بأخلاق يليق ما إلى فيه ودعا ،النصف طريقة رشده الله ألهمه فيه سلك ،بها اختص التي الأمة هذه صفة هي وهذه ،الواجبات وإقامة المنكرات بتغيير القيام عن وتنهون بالمعروف تأمرون للناس أخرجت أمة خير كنتم} :ذلك في تعالى قال الكل عليه اجتمع حتى ذلك أفعل ولم ،كتابه ضمنه ما فعلت وقد {بالله وتؤمنون المنكر هذا عظم من أعرفه لما ذلك عن الناس أجبن كنت فأنا وإلا ،الأمة هذه معشر منهم منهاج سلوك يرزقنا وأن ،توفيقه بمواد يمدنا أن تعالى الله أسأل وأنا ،وهوله المقام حبلها لقيت لأ الناصر لوجود الحجة وثبوت الخاطر حضور ولولا ،وطريقه الحق

المسلمين الله ألبس الملك أيها أحذرك وأنا ،أولها بكأس آخرها وسقيت ،غاربها على الله أمدك مني طلبت وقد ،تسلكها لا طريق إلى تدعو أن ظلاً منك عليهم ومد ثوباً منك مات قد ما لإحياء العلماء فيه يجتمع مجمعاً لك أعين أو موعداً أضرب أن توفيقه بمواد دعا لمن مجيب وأول هذا إلى داع أول وأنا ،البدع من حيي قد ما وإماتة ،السنين من ليكون الابتداء حفظت قد فإني ،علي شاهدة لتكون الإجابة هذه صدرت وقد ،إليه الله أمد أحب أن أمور ثلاثة نفسي من عليك أعرض وأنا ،الملك أيها عليك شاهداً ،الجميع بين البين ذات صلاح في الكل يسعى أن بعد والعجم العرب تجمع أن بتوفيقه ،هذا فعلت الرأي عليه يجمع حيث بالملك اجتمع ثم ،الأحقاد وتدفن ،الظغائن وتذهب فإن شاء كيف يتكلم أميناً مكرماً منصفاً ثاني أحد إلى علمائه من يأتي أن يحب أن أو ،تعالى الله شاء إن مفعول فذلك بصيرته له ظهرت وقد رجع وإلا يحب ما عندنا يجد أن وهو ،شرط فيه أشترط لكني بهذا بأس فلا علمائنا من أحد إليه يأتي أن يحب وإن كتاب لإقامة طالب أنه علامة يكون ما التوفيق الله ألهمه الملك من يظهر

(1/517)

على الأمة أجمعت قد ما بتغيير وذلك ،وسلم وآله عليه الله صلى رسوله وسنة الله الفواحش سوق وإقامة ،الخمور شرب هي التي المنكرات رفع من تغييره وجوب شاهدة لي لتكون الرقعة هذه تنفذ أجبت وقد ،الدهماء وظلم ،الدماء وتسافك ،والملاهي فالله عنه خذلتموني فإن أمر إلى دعوني قد فإنهم الأمة هذه معشر على الله عند الله رجوت وقد ،وكفيلاً وشاهداً ،ومعيناً ناصراً به وكفى معونتي ومتولي ناصري كان كما ذلك في الرغبة شدة يعلم فالله ،الأمة اجتماع هذا صاحبنا بقتل يكون أن تعالى بافتراق عثمان وقتل ،الكل من باجتماع صاحبنا قتل كان فإنه، افتراقها عثمان بقتل ولا فيها وتنظر تتصفح وأن ،العلماء من الكل على الرقعة هذه تقرأ أن أحب وأنا ،منهم الملك في والرجاء ،وأمل كثر مما خير ودل قل ما لأن الكلام؛ أقللت فقد عنها تعرض لا وسلم وآله عليه الله صلى محمد أمة شمل به الله يجمع أن ظله المسلمين على الله أمد وانبرام ،سياسته وجود ،عقله رصانة من الله على المتوكل الوالد لنا حكى بما سيما يصلح التي الملوك أخلاق الأخلاق وهذه ،يطلبها ممن العافية محبة إلى وميله ،عقوده .وسلم وآله محمد على وسلم الله وصلى ،الخلق بها الله

يسر كان ممن إليه أصغى قد كان من وهاس بن الحسن إلى ووصل :الراوي قال ولم ،فرحاً وجهه يتهلل وصل فإنه الوشاح بن جسار السلطان فمنهم ،والتربص النفاق .فراشه على فقتلوه عمه وبنو أخوه عليه وثب حتى قريبة مدة إلا يلبث

وهم ،طعنة ستين من قريباً عينه في طعن أنه القصة حضر من أخبره من أخبرني .السلام عليه المهدي للإمام يثأرون

(1/518)

،فجأة ومات ،فمه من الدم استفرغ حتى أيضاً يلبث لم فإنه سالم بن سعد السلطان وأما منهم لكل الجوف إلى الحمزيون الأمراء وهبط ،شوابة من وهاس بن الحسن هبط ثم انضاف من وأحلافهم أحزابهم من وانضاف ،أيام مدة فأقاموا ،يغنيه شأن يومئذٍ البلاد على المشاجرة جرت حتى [168أ]الأيام تطل لم دخلوها فلما ،صعدة وتقدموا عند وهو .... صعدة أهل بعض في غرض له الدين شمس الأمير وكان ،وقسمتها

المشاجرة في سبباً ذلك وكان ،الغرض ذلك ضد وهاس بن الحسن محبة وكان ،المعلاة
الأمراء أن الناس بعض أخبرني وقد ،والحرب المناجزة إلى يفضوا أن القوم كاد حتى
في أرادوها لأغراض وحبسه وهاس بن حسن على بالقبض هموا بأجمعهم الحمزيين
المتوكل الكبير للأمير حاد مرض عرض حتى قرائب أياماً إلا يمض لم إنه ثم ،الناس
،ذلك دون أو أسبوعاً إلا يلبث فلم السلام عليه بالله المنصور الإمام بن أحمد الله على
أمير المؤمنين بن علي الدين جمال السيد الأمير أخيه جنب إلى وقبر ،بصعدة وتوفي
الأمراء من كثيراً فأصاب والمرض البلوى ازداد ثم ،المعروف بالمشهد بالله المنصور
الأمير أخوه ثم بالعماد الملقب هاشم أبي بن وهاس بن يحيى الأمير فتوفي الحمزيين
،وابناه ،وهاس بن سليمان وأخوه ،وهاس بن المؤيد الأمير أخوه ثم ،وهاس بن إبراهيم
حمزه بن يحيى بن أحمد الدين شمس الكبير للأمير الحاد المرض عرض الأيام تلك ثم
المتوكل الأمير بعد الأمراء في فتقدم ،بعده من ولده ثم ،بكحلان فتوفي سليمان بن
ثم ،الحمزيين الأمراء من الكل له وحلف المؤمنين أمير بن موسى الدين نجم صنوه
أمير بن موسى للأمير المرض فعرض الجوف إلى راجعين صعدة من نهضوا
أياماً إلا يلبثا لم ثم مريضين ظفار إلى فأطلعا وهاس بن سليمان والأمير المؤمنين
بن الله عبد الأمير يلبث لم ثم ،بالله المنصور مشهد في وقبرا جميعاً وتوفيا قرائب
إنه :فقيل ذلك في اختلف صدره في عارض له عرض حتى هاشم أبي بن وهاس
وثب بل :وقيل ،شوابة يو بحجر أصيب
(1/519)
عليه الله رضوان بشوابة المهدي الإمام قبر على بحافره ضرب حتى يوماً فرسه
الموت أخذه ثم يتحدث جالساً القاهرة بحصن فتوفي ،أعلم والله .ذلك بعد فاشتكى
للشيخ المرض عرض ثم ،بكحلان الدين صفي محمد بن علي الأمير توفي ثم ،كالفجأة
المرض هذا عرض ثم ،جنب رئيس الجنبي منيف بن ضيغم بن منصور الكبير
.فهلك المبتدعة فقهاء أحد أسعد بن لحنظلة
يناجيه وهو جسده إلى أشار أسعد بن حنظلة جنازة على قام لما الرصاص أن بلغني
فسخر ،ذلك معنى أو ،فجالده ربك يدي بين الحسين بن أحمد لقيت إذا حنظلة يا :ويقول
عرض حتى الأيام تطل لم ثم ،فهلك للرصاص المرض هذا عرض ثم ،حضر من به
توفي حتى أخوه بعده يلبث لم ثم هاشم أبي بن وهاس بن سليمان بن أحمد للأمير السل
به لنذكر إلا هذا نذكر ولم ،يموت لا الذي الحي فسبحان ،متقاربة مدة في ذلك وكل
من ذكرناهم من وكل ،إليها الراكن وتغر بها المغتبط تصرع وأنها الدنيا من الغافل
الله رضوان الشهيد الإمام هلاك سبب في واجتهد وجد وقعد قام ممن وغيرهم الأمراء
أجمع الموت المؤمنين أمير بن موسى الدين نجم الكبير الأمير على جرى ولما عليه
الإمام بن داود الدين صارم الكبير الأمير أخاه بعده يقدموا أن الحمزيين الأمراء رأي
الأمير ولد وكان بالرئاسة له وحلفوا بالله بالمنتصر وتلقب [ب260]بالله المنصور
إلى أقبل والده بمصاب علم فلما بالقحمة تهامة جهة في الدين عز الله على المتوكل
وأقاموا ظفار حصن إلى الأمراء وطلع عمه بقدومه فرضي الجوف إلى وهبط ظفار
غرفة وهي بظفار الدين شمس قصر غرفة في وهاس بن الحسن فنزل أياماً هنالك
النمارق عليها المحبورة والأرمينية الرومية بالبسط مبسوطة بالذهب مزخرفة

في الألوان صاحائف إليه ينقل مكترث غير عليها يطأ المبثوثة والزرابي المصفوفة أين شعري فليت ،والعنبر بالند المبخرة الأكواز في ويشرب الشفاف الصيني صحائف من الورق من الجراد ريشة مقدار عن والسؤال القلم مزجة في والتقزز التزهد ذلك أين ومن هي أين
(1/520)
من العجب كل عجباً فوا كثير شيء الجنس هذا ومن صاحبها إلى صارت ثم ،ثمنها ابن إلى وتأوهه طيلسانه وإسبال وامتحانه الرصاص بكاء أي وحزبه المبتدع هذا نمرقة على متكئاً يوم ذات رأيته فلقد النجار الأبره لابن وتباكيه الجزار الأعور كالذي الخيلان من وهو غرفة في سريراً قابل وقد الأصفر الرومي النسيج من بطانتها رأسه على حفدته في يقوم وهاس بن الحسن رأيت ولقد ،المدام حميا به عصفت بقول أحقه فما ذلك من شيئاً ينكر لا الفضه أسورة لابسين الحرير بمطارف متوشحين :القائل
يأمله كان لأمر وصام لى
?
?
صام ولا صلى فما حواه لما
موسى بن سليمان آل وإخوتهما ومحمد الله عبد الكبراء الأمراء ووصل :الراوي قال قتل سبب في أوضع ممن الله عبد الأمير وكان ،عمهم بني إلى ظفار إلى داود بن يلبثا لم وصلا فلما ،سبيله سلك حتى سليمان بن محمد أخاه وخدع ،الفتنة وأثار الإمام الدين شمس الله على المتوكل الأمير بن محمد الدين عز الكبير بالأمير اجتمعا أن وظهر واجتماع موافقة هاشم أبي بن حمزة بن يحيى آل الأمراء وبين بينهم وجرى :قسمين حمزة بني الأمراء يكون أن عمه ابن فرأى وهاس بن الحسن وبلغ ،ذلك الدين علم الأمير وصنوه المؤمنين أمير بن داود الدين صارم الأمير فيه يكون :أحدهما .يتبعهما ومن وهاس بن علي
(1/521)
سليمان بن عبدالله الدين فخر والأمير ،الدين عز الأمير فيه يكون :الثاني والقسم قسم السامع منه سخر كتاباً وكتب ،تبعهم ومن حمزة بن يحيى آل والأمراء ،وأخوه الحال تلك في أنه مع صيد نقيل على مطلاً الأسلاف إلى البون سود من عمه ابن البلاد يوم بظفار المسجد منبر على الكتاب قرئ فلما ،حصناً ولا بلداً منها استصلح ما ثم مشاجرة إلى أفضت محاورة وجرت ،ذلك عند الحمزيون الأمراء اختلف الجمعة المظفر الملك اليمن سلطان إلى وتعز زبيد جهة إلى الدين عز الأمير تقدم ذلك بعد أخاه يستخرج أن بذلك يريد جماعة بذيبين حمزة بن يحيى آل الأمرء من واستصحب تقدم فلما ،المتوكل الأمير عقدها كان أشياء مقابلة في السلطان هذا عند رهينة وكان على منه ذمة عقد بعد فدخلها ذيبين إلى العساكر وهاس بن الحسن حشد [أ-أ169]إليه وهذا ،الإسلام بعصمة استمسك ولا الذمام رعى فما والأطهار العدول أيدي على أهلها شاهده قد ما القبيحة الأفعال من وجرى ،الحرايم فكشف ،وعظائمه سقطاته جملة من علي الأمير الخراب من ومنع ،الأبواب وانتهب ،الدور من شيئاً وخرب ،حضر من

أن وهو لغرض يقع ما على كاره غير المؤمنين أمير بن داود الأمير وكان ،وهاس بن
إنه ثم ،إليه يرجع لأمر حمزة بن الحسين وآل حمزة بن يحيى آل من القلوب تباعد
حتى قرائب أيام إلا تمض ولم ظفار إلى ذلك على ونهضوا ،أيام وصلح موادعة جرى
وآثار كثير بمال اليمن سلطان عند من موسى بن سليمان بن محمد الكبير الأمير وصل
على فاستولى الجوف إلى وتقدم جمعاً وجمع باللجام المعروف حصنهم من الخرب
من هنالك كان ما على وقبض فطرده بظفار للأمراء والٍ فيه وكان الزاهر درب
ظالم درب أهل إلا الأعلى الجوف أهل من الأكثر فأجابه كثيراً طعام فيه وكان الطعام
أمير بن داود الكبير الأمير جهز وهاس بن الحسن إن ثم ،به متربصين فكانوا
آل إلى وكتب والرجل الخيل من عسكر في وهاس بن علي الأمير وأخاه المؤمنين
محمد بن الحص يومئذ وكبيرهم حميدان بن جحاف

(1/522)

فلما ،الجوف إلى هبطوا ثم ،الأميرين إلى بالأقيال المخالف جميع وإلى جحاف بن
،وتقدموا المخلف اجتمع حتى ثلاثاً أو ليلتين أقاموا نعمان حصن من قريب إلى بلغوا
أقبل فلما ،الزاهر في سليمان بن أحمد أخيه ولد سليمان بن محمد الأمير رتب وقد
بن أحمد بن محمد وهو الأمير وقاتل الباب الدرب أهل لهم فتح معهم ومن الأمراء
محمد والأمير الظعن وساقوا والقرار البدو وأهل عليه استولوا ثم غلب حتى سليمان
آل والسلاطين والرجل الخيل من وافرة عصابة في السوق درب في مقيماً سليمان بن
إليه أمر المؤمنين أمير بن داود الأمير أن فبلغني براقش أهل الأجلاء والشرفاء دعام
مرة إليه فعزز يقبل فلم معنا بمن لك طاقه لا وأنه لك قاصدون فإنا حذرك الزم أن سراً
نخشى فإنا بأولادك إلينا فمر بنفسك سمحت قد فإذا ،معناه هذا ما له قال ثم مرتين أو
بن سليمان الدين علم الأمير لأن جحاف؛ آل يعني دفعه يمكننا لا ذلك عد من عليهم
ثلاثه وأهله أولاده من عصابة في جحاف بن محمد منهم قتل كان داود بن موسى
للدين الناصر الكبير الأمير دولة في وذلك جرت كانت لأمور ذلك نحو أو ،عشر
.وستمائة عشرة تسع سنة في بالله المنصور المؤمنين أمير بن محمد
الحديث رجع

(1/523)

أن يلبثوا فلم جانب كل من به فأحاطوا السوق درب إلى العساكر أقبلت يساعد لم فلما
أهل من سبأ بن عيسى بن علي بن حيدرة الكبير الشريف قتل من فأول عليهم دخلوا
بن القاسم بن الله عبد بن علي بن القاسم بن جعفر بن أحمد آل الشرفاء من براقش
كل فعمد ،وعاثوا فيه ومن العسكر عمد ثم ،الدين ترجمان إبراهيم بن القاسم بن محمد
قد دار إلى جحاف بن محمد بن الحص فعمد ،الوبر عنده يطلب من إلى الناس من
والشريف ،وأحمد ،سليمان وولداه موسى بن سليمان بن محمد الكبير الأمير فيها انحاز
عليهم فتسلقوا وجماعة ،بذيبين حمزة بن يحيى آل من حمزة بن علي بن حمزة الأمير
سليمان بن محمد الأمير أن فبلغني ،السقوف عليهم يهدمون وأقبلوا والحيطان الجدران
ولده فخرج الباب فتح ثم ،معه من وجميع بالتوبة الله إلى وتضرع الشهادة يكرر أقبل
فوثب سليمان بن محمد خرج ثم ،وأصحابه الحص فقتله البلوغ سن في وهو الصغير
فيما وهاس آل الأمراء خدم من رجل فضربه الحص فصرخ واعتقله الحص على

ضارب ثم ،ذبحاً وذبحه عليه اتكأ الحص إن ثم ،فصرعه حديد بدبوس ضربة بلغني سليمان الأمير وحمل فقتل واختلفوه القوم فكبره بسيفه علي بن حمزة الأمير الشريف مقتول أنه وظنوا بالدم مضرجاً القوم من خفية على موسى بن سليمان بن محمد بن آل من إبراهيم بن علي بن عمرو بن محمد الأجل الشريف رمي ثم ،القتل من فسلم السوق أهل دعام آل السلاطين من جماعة وقتل ،فقتل بسهم بذيبين حمزة بن يحيى العسكر وعاث ،الموالي من جماعة وقتل ،عمران آل من ثلاثة أو رجلان وقتل ،صبراً القبيحة الأفاعيل من وفعل ،النسوان من وقتل ،بالنار قوماً وأحرقوا فهدموه الدرب في الأوان ذلك في مثله ير لم ما بالناس والمثلة.

(1/524)

في محلته وكانت فليح بن إبراهيم العالم الصالح الأجل القاضي أخوات نساء أن بلغني خدعه ممن القاضي هذا وكان ،وغيرهن بهن وعبث ثيابهن عن جردن الدرب ذلك والتوبة تعالى الله إلى والرجوع النظر إلى له داعية فعلهم فكان الإمام حق في القوم نظم أن بعد الموت أتاه حتى واعتزل ،القوم من البراءة وأظهر الإمام على جرى فيما عنه يتجاوز أن تعالى الله فنسأل ،ورجوعه توبته يقضي بما الشعر.

أولاد أسروا ثم ،الحق خلاف والمثلة العظيمة المناكير من فعلوا فإنهم الجملة وعلى مأرب إلى انحدروا فلما ،موسى بن سليمان بن عبدالله ابنا وأحمد علي منهم الأمراء والبعض ،الخيل ظهور على نجوا الأسارى الأمراء من البعض فلت خراجها لأخذ فتخفروا ظفار إلى حملوه والبعض ،بمال نفسه استفدى من منهم أخرى صورة على داره دخلوا سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبدالله بن علي الدين جمال الكبير بالأمير في وقع وأصحابه سليمان بن محمد الأمير قتل ولما ،الاعتقال من وأخرجهم فأجارهم ،وتلاوموا الدفائن وترادفت ،الضغائن بينهم وجرت ذلك من الحمزيين الأمراء قلوب عز والأمير ،وهاس بن علي الأمير أخاه وهاس بن الحسن جهز ذلك قبل كان وقد فوقعت وبيحان مأرب جهة إلى عسكر في المؤمنين أمير بن أحمد بن محمد الدين عز [170أ]الأمير فيها أسر وقعة بقولهم قال ومن منيف آل من راشد آل وبين بينهم ظاهر على وهاس بن علي الأمير فيها وضرب وعدته فرسه وأخذت وحصر الدين فرسه وأخذت وهاس بن حمزة أخوه وأسر ،أصابعه بعض فشل يده من الأيمن كفه وأسر ،وعدته فرسه وأخذت الحمزي إبراهيم بن محمد بن قاسم الأمير وأسر ،وعدته محمد الأمير وأسر ،وعدته فرسه وأخذت الحمزي الحسين بن جعفر بن سليمان الأمير وأخذت بذيبين حمزه بن يحيى آل من الحمزي القاسم بن محمد بن القاسم بن ثوارن بن خدام من جماعة وقتل ،منهم جمع بغير القوم أسر من بنفسه نجا ذلك وبعد ،فرسه وعدد وخيل وسلاح كثير قوم وسلب ،الأمراء.

الحديث رجع

(1/525)

المعونة وجه على الشرفين جهة في مال يفرق أمر ذلك بعد وهاس بن الحسن إن ثم فعل ما وأكثر ذلك ونحو ألفاً تسعين بلغ أنه يقتضي ما نوابه بعض بخط فرأيت بزعمه محمد الدين تاج الأمير ابنة الفاضلة بالشريفة نكاح في أنفقه أن ذلك من إليه صار بما الطعام ألوان عليه يختلف هنالك وأقام ،كحلان بحصن سليمان بن حمزة بن يحيى بن

لبلاد بجنود طلع حتى درجه أنه وامتدح المظفر الملك اليمن سلطان راوغ إنه ثم
أبي للحق الناصر السيد الأمير روى هكذا ،البساط على السفرجلة بدح كما المسلمين
شيئاً السلطان وأعطاه السلام عليه الهادي بن الله إلى الداعي بن محمد الحسين عبدالله
به أصلح ولا ،ثغراً به سد فلا ،وقرابته نفسه في ذلك ففرق ،والطيب والثياب المال من
أمير بن داود الكبير الأمير من أحس إنه ثم ،منفعة بذلك المسلمين على عاد ولا ،أمراً
براش له وسلم الدين عز الأمير أخيه ابن واستدنى ،منه فاستوحش يكره ما المؤمنين
الإمام بيد كان الذي الحصن تلمص حصن على استولى ذلك قبل كان وقد ،صعدة
الإمام بيد ما جملة من وكان بظفار القفل حصن على واستولى ،السلام عليه المهدي
كادوا وما القفل أخذوا حتى بالله المنصور أولاد به يبرح فلم روحه الله قدس الشهيد
في وهاس بن علي الأمير اليه تقدم صنعاء في السلطان استقر فلما ،بذلك يصدقون
تعظيمهوجرى وأظهروا لعاية في المقدمين من معه ومن الأشرف ولده فأمر عسكر
،بذلك السلطان لهم فعقد يواصل ولا يراسل ولا يكاتب لا داود الأمير أن بينهم الحديث
الأكاليم من وهاس بن الحسن وبين بينهم وتذامروا وأهله الأمير استوحش فحينئذٍ
فالله .الإحن وتراكمت القلوب لأجله تباعدت ما والرضا والسخط والمخاطبات
.التكلان وعليه المستعان
(1/526)
الهادي بن يحيى بن يحيى بن أحمد بن محمد بن الحسن بالله المنصور الإمام قيام قصة
بن أحمد بن محمد بن الحسين للحق الناصر السيد الأمير رسالة وذكر السلام عليه
يحيى
الإمام على الخروج من ذكره من تقدم ما وهاس بن الحسن من كان ولما :الراوي قال
الله رسول بن القاسم بن أحمد بن الحسين بن أحمد الله لدين المهدي المظلوم الشهيد
البيت أهل علماء من البصائر أهل قلوب عنه نفرت وسلم وآله عليه الله صلى
عيون لكونهم يحيى بن [ب170]يحيى آل السادة الأمراء بعضهم وكاتب ،وشيعتهم
والحسين الحسن الإمامان العالمان السيدان وكان ،والبصيرة العلم وأهل العترة سادة
الناصر العالم السيد تقدم على رأيهم فأجمع ،تاجهم ودرتي ،هالتهم بدري محمد ابني
أهله من معه سار فيمن المغرب جهات إلى محمد بن الحسين عبدالله أبي للحق
فكانت المعبور منصور بن محمد الدين سيف الكبير الشيخ من مكاتبات بعد وشيعتهم
الشيخ فتلقاه عقّار حصن إلى اتصل حتى خولان بلاد في بما السيد الأمير طريق
ولما ،الجليلة الأموال وسلم والإتحاف بالإنصاف المعبور منصور بن محمد المذكور
بلاد من الطرف بلاد في يومئذ وهاس بن الحسن وكان ،هنالك الناصر السيد استقر
وصل من منهم فوصل إليه بالوصول بالظاهر العلماء إلى فكتب قرار به يقر فلم حمير
حيث المناظرة محمد بن الحسين السيد الأمير وطلب ،ومراسلات مكاتبات وجرت
السيد الأمير فكتب ،وأمور لأسباب ذلك فتعذر الجهات من معه ومن نفسه على يأمن
الأديان لأهل بالنصيحة وسماها الرسالة هذه محمد بن الحسين للحق الناصر
رسالة وكتب ،بمسماه يليق واسم ،معناه يطابق لفظ إنها لعمري وهي ،الصحيحة
الإمام أخيه دعوة وطغت القلائل الأيام إلا ذلك بعد يلبث ولم ،هذه وهي أخرى
العلماء من عدة بايعه أنه العلم بلغ ثم ،رغافة جهة من محمد بن الحسن بالله المنصور

محمد الدين جلال العالم والقاضي ،العنسي زيد بن عبدالله الدين حسام العلامة كالفقيه ونصب ،والولاة الجمع وأقام ،الآفاق في دعوته وبث ،الجهات أهل وأكثر ،معرف بن ،ذكروها لأمور التوقف إلى وغيرهم الظاهر علماء عدل دعوته بلغت ولما ،الحكام ،بها تعلقوا السلام عليه المهدي الإمام جهة من وأشياء
(1/527)
إن سنذكره ما الأسر من وهاس بن الحسن على جرى حتى القريبة المدة إلا تمض ولم .التوفيق وبالله تعالى الله شاء
الحسين عبدالله أبي الدين شرف للحق الناصر الإمام السيد أنشأها التي الرساله وهذه وسماها ،السلام عليه الحق إلى الهادي بن يحيى بن يحيى بن أحمد بن محمد بن :ومعناها بلفظها منقولة الصحيحة الأديان لأهل النصيحة
الرحيم الرحمن الله بسم
وسلم وآله محمد على الله وصلى
محمد على وصلواته ،البالغة وقسمه ،السابغة نعمه على لله الحمد :عنه الله رضي قال صحابته وعلى ،الدنيا أهل وعصمة ،النجا سفينة ،النجباء الأئمة وآله ،المصطفى .الأتقياء
.. بعد أما
بين ولا ،ليبطله الدين شرع ولا ،ليهمله العبد ماخلق تعالى الله فإن المسلمون أيها الحنيف الحق لإيضاح الرسل وأرسل ،حججه لإقامة العقول أكمل بل ،ليعطله الإيمان الله صلى بمحمد الرسالة ختم ،الرسل بعد حجة [الله] على للناس يكون لئلا ومنهجه الأمر من تعالى الله ألزم ثم ،القيامه يوم إلى منها عوضاً الإمامة جعل ثم ،وآله عليه وإنفاذ ،الإسلام معالم وإظهار والمنكر [أ-أ171]الفحشاء عن والنهي بالمعروف إِلَى يَدْعُونَ أُمَّةٌ مِنْكُمْ وَلْتَكُنْ} :تعالى الله قال والحرام الحلال بين والتمييز ،الأحكام تَكُونُوا وَلاَ ،الْمُفْلِحُونَ هُمُ وَأُوْلَئِكَ الْمُنْكَرِ عَنِ وَيَنْهَوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَأْمُرُونَ الْخَيْرِ .{عَظِيمٌ عَذَابٌ لَهُمْ وَأُوْلَئِكَ الْبَيِّنَاتُ جَاءَهُمُ مَا بَعْدِ مِنْ وَاخْتَلَفُوا تَفَرَّقُوا كَالَّذِينَ
(1/528)
وَهُمْ اللَّيْلِ آنَاءَ اللَّهِ آيَاتِ يَتْلُونَ قَائِمَةٌ أُمَّةٌ الْكِتَابِ أَهْلِ مِنْ سَوَاءً لَيْسُوا} :تعالى وقال الْمُنْكَرِ عَنِ وَيَنْهَوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَأْمُرُونَ الآخِرِ وَالْيَوْمِ بِاللَّهِ يُؤْمِنُونَ ،يَسْجُدُونَ :الإيمان أهل صفة في تعالى وقال ،{الصَّالِحِينَ مِنَ وَأُوْلَئِكَ الْخَيْرَاتِ فِي وَيُسَارِعُونَ الْمُنكَرِ عَنِ وَيَنْهَوْنَ بِالْمَعْرُوفِ يَأْمُرُونَ بَعْضٍ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُؤْمِنُونَ} اللَّهَ إِنَّ اللَّهُ سَيَرْحَمُهُمُ أُوْلَئِكَ وَرَسُولَهُ اللَّهَ وَيُطِيعُونَ الزَّكَاةَ وَيُؤْتُونَ الصَّلاَةَ وَيُقِيمُونَ دَاوُودَ لِسَانِ عَلَى إِسْرَائِيلَ بَنِي مِنْ كَفَرُوا الَّذِينَ لُعِنَ} :قائل من عز وقال {حَكِيمٌ عَزِيزٌ عليه لعنوا ما جملة من تعالى بين ثم {يَعْتَدُونَ وَكَانُوا عَصَوْا بِمَا ذَلِكَ مَرْيَمَ ابْنِ وَعِيسَى عَنْ يَتَنَاهَوْنَ لاَ كَانُوا} :قائل من عز فقال الكفر لأهل وموالاتهم ،المنكر إنكار تركهم قَدَّمَتْ مَا لَبِئْسَ كَفَرُوا الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ مِنْهُمْ كَثِيرًا تَرَى ،يَفْعَلُونَ كَانُوا مَا لَبِئْسَ فَعَلُوهُ مُنكَرٍ وآله عليه الله صلى النبي وقال {خَالِدُونَ هُمْ الْعَذَابِ وَفِي عَلَيْهِمْ اللَّهُ سَخِطَ أَنْ أَنفُسُهُمْ لَهُمْ ولا ،ظالم يد على تأخذ ولا منكر عن تنهى ولا بمعروف تأمر لا أمة قدست لا)) :وسلم

:وسلم وآله عليه الله صلى وقال ((إساءته عن المسيء ترد ولا ،المحسن تعين
فيدعوا خياركم على أشراركم الله ليسلطن أو المنكر عن ولتنهن بالمعروف لتأمرن))
بمعروف يأمر أحد يبقى فلا فيقتلونكم)) :آخر جزء وفي ((لهم يستجاب فلا خياركم
لمقام)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي وقال ((فيمقتكم الله لتدعن ثم منكر عن ولاينهى
((معي هجرة من أفضل حقاً بها يحق أو باطلاً بها يرد بكلمة يتكلم الدنيا في أحدكم
النبي وقال
(1/529)
في الله خليفة فهو منكر عن نهى أو بمعروف أمر من)) :وسلم وآله عليه الله صلى
ترى لعين يحل لا)) :وسلم وآله عليه الله صلى وقال ((ورسوله كتابه وخليفة ،أرضه
مروا)) وسلم وآله عليه الله صلى وقال ((تنصرف أو تغير حتى فتطرف يعصى الله
.((كله تبطلوه لم وإن المنكر عن وانهوا ،كله تفعلوه لم وإن بالمعروف
أَفَلاَ الْكِتَابَ تَتْلُونَ وَأَنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَنسَوْنَ بِالْبِرِّ النَّاسَ أَتَأْمُرُونَ} :تعالى الله قول فأما
أحدهما واجبان عليهم وجب لأنه الأمر؛ على لا العمل ترك على ذم فإنه {تَعْقِلُونَ
أمروا ما بموافقة العمل وثانيها ،الإحسان من به أمر ما فاعل على ذم فلا ففعلوه الأمر
.البرهان بواضح عليهم واحتج الرحمن عليه فلامهم يفعلوه فلم به
(1/530)
شروط من وكان ،بالإمام المنوطة الأحكام تنفيذ بها الغرض الإمامة كانت ولما
الخصال تلك على الاستقامة ثم الإسلام أهل عند معروفة خصال اجتماع صحتها
ثُمَّ اللَّهُ رَبُّنَا قَالُوا الَّذِينَ إِنَّ} :الجلال ذو تعالى الله قال الكمال على الفضل ليحرز
الاستقامة من [ب-171]الإيمان مع بد فلا {يَحْزَنُونَ هُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ فَلاَ اسْتَقَامُوا
فإن ،والندامة الدائم العذاب القيامة يوم تعالى الله من المستقيم غير حظ كان وإلا
،والاجتهاد ،والورع ،والعمل ،والعلم ،والطاعة ،المعرفة :أشياء عشرة في الإيمان
ما ثبت وإذا ،نظامه بطل صاحبه فقده فأيها والتسليم ،والرضا ،واليقين ،والصبر
ولا ،للزعامة والمنتصب ،الإمامة إلى الداعي حال معرفة يجب أنه فاعلموا ذكرناه
صلى قال ،شهيد وهو السمع ألقى أو قلب له كان من عند بالتقليد لأحد ذلك في يجوز
أن وذلك ،((جاهلية ميتة مات زمانه إمام يعرف ولم مات من)) :وسلم وآله عليه الله
ما ويدحض ،فيخذله ناقصاً يعرفه أو ،ويوازره ويواليه ،وينصره فيعينه كاملاً يعرفه
فَاسْتَحَبُّوا فَهَدَيْنَاهُمْ ثَمُودُ وَأَمَّا} :تعالى قال خلقه جميع تعالى الله هدى وقد ،ويبطله ادعاه
الحجج من وأظهره والدلالات البيان من أوضحه بما هداهم فقد {الْهُدَى عَلَى الْعَمَى
{شَيْءٍ مِنْ الْكِتَابِ فِي فَرَّطْنَا مَا} :تعالى قال ،المبصرات الأعلام من ونصبه ،والبيانات
الله صلى النبي قال ،تنكرون عما وننهاكم ،تعرفون ما إلى ندعوكم المسلمون أيها ثم
،عليه يعملون أصل فهذا ((حسن عندالله فهو المسلمون استحسنه ما)) :وسلم وآله عليه
،البدع فيه ظهرت قد الزمان هذا أن تعلموا أن عليكم إن ثم ،إليه يرجعون وأساس
وهاس بن حسن قتل ،وسنة فرض كونها البدعة أهل وادعى ،السنن فيه وطمست
دليل ولا معلوم حق بغير المحرمة النفس تلك وأتباعه العلماء من وخواصه وأشياعه
من فهو حق بغير نفساً قتل من أن الباهرة والحجج الظاهرة الدلائل دلت وقد ،مفهوم

(1/531)

أهل الضلالة؛ والفسق إذ قد حكم الله تعالى عليه بالخلود في النار كما لا ينكره أولوا
الأبصار، قال سبحانه: {وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}.
وقال تعالى: {أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}
ومن قتل الناس جميعاً كان كافراً، وعند جميع المسلمين؛ لأن فاجراً من جملة الناس
الأنبياء عليهم السلام بل هم خيارهم، والمعلوم أن من آذى نبياً كفر فكيف بمن قتله
فاعتبروا يا أهل الفكر، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((من لقي الله بدم حرام
لقى الله يوم القيامة وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى)) فكيف بمن قتل
مؤمناً وقد قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً}، {وَلاَ تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِفْ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا} وقال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لاَ يَسْتَوُونَ}
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لو اجتمع جميع أمتي على قتل رجل من
المؤمنين بغير حق لكبهم الله في نار جهنم[أ-172] ولو أن رجلاً بالمشرق رضي بظلم
رجل في المغرب لكان شريكه فيه))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((من ظلم مسلماً
أو لطمه بدد الله عظامه وحشره مغلولاً حتى يدخله جهنم)).

(1/532)

قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} فكيف بمن قتل عالماً وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم:
((العلماء ورثة الأنبياء وفي الآخرة من الشهداء)) وقال الله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ
إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ} فجمع في قوله تعالى: {وَأُوْلُوا الْعِلْمِ} بين
الأنبياء وغيرهم من أهل العلم، فدل على فضلهم وعلو منزلتهم ونبلهم، وقال تعالى:
{قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب} فكيف بمن
قتل عالماً متعمداً من أهل بيت النبوة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((حرمت
الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم:
((اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي أو آذاني في عترتي))
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم
والمعين عليهم ومن سبهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا
يزكيهم ولهم عذاب أليم)) فكيف بمن قتل إماماً قد شهد له بالإمامة وعادى فيه الخاصة
والعامة، وقد ورد في تفسير قوله تعالى: {من أنه قتل نفساً بغير نفس أو فساد في
الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً} معناه أن من قتل إمام حق، فتأملوا يا أولي البصائر
والصدق، وهذا حسن بن وهاس قد قتل المهدي لدين الله عليه السلام وهو من قد عرفتم
بايعه وناصره، وأعانه وظاهره، وجاهد معه ووازره، ثم قاتله وا عتل في جواز قتله
بأنه أفسد في الأرض في بعض كلامه، وفي بعضه أنه بغى عليهم ووصل إلى بلادهم
وأطيانهم فقتلوه دفعاً لبغيه وردعاً لشره حتى قال حسن بن وهاس لما سأله لما ضايقه

في النزول قصدوا إذا المسلمين من طائفة أن الاستدلال ركيك عليه ورد السؤال في تكره ناحية أو جهة
(1/533)
بالقتل إلا لهم يندفعوا لم وإن الجهة تلك عن دفعهم لهم جاز فيها نزولهم أخرى طائفة السلام عليه المهدي يكره كان فقد الداحضة الحجة هذه إلى فانظروا ،قتلهم لهم جاز المهدي علىكون احتج وقد ،عموماً الظاهر جميع في بل ذروة بحصنهم نزولهم وأتباعه :بأمور مفسداً
ولا مقتراً يرحمون لا ضارية وسباع عاوية كلاب وهم سوء ولاة ولى أنه منها مشارف ولا مفهوم أمر ولا معلوم تقدير غير على المعول فرق وأنه ،معسراً ينظرون .بتيقن
.عليهم محرمة وهي هاشم بني الزكاة أعطى أنه ومنها
.بالنجاح آذنت حتى الوصايا باع أنه ومنها
المتغلبين اللصوص وترك ،وغيره كالسبل العامة المصالح من أهمل ما ومنها على [ب172]وهاس بن حسن عابها الأمور فهذه ،مستمرة طريقة على يتخطفون .ذلك غير إلى هجرها ولا تركها ولا غيرها وما ركبها ثم وأنكرها المهدي
فلما ،الإمام ذلك على وعابها الشام إلى وجه التي دعوته كتاب في عددها الأمور فهذه وهداد كالكميم وأهلها المسلمين حصون ضيع أنه حتى منها وأعظم فعلها الأمر ولي حصناً عشر ثمانية مقدار أهمل إنه :قيل حتى المغرب حصون من فيه فرط وما المهدي على أنكره ما كان فإن ،عليهم صارت ثم الإسلام لأهل قوة وكانت ورعاياها على حينئذ الدلالة وما الماضي؟ على أنكرها فلم حقاً الأفعال هذه من السلام عليه بن حسن فعلها وقد السلام عليه المهدي لقتل ومبيحة باطلاً كانت وإن قتله؟ جواز إن برهانكم هاتوا قل} :أهله إلى الحوب يرد وأن قتله بجواز القضاء فوجب وهاس .{معرضين عنها كانوا إلا ربهم آيات من آية من تأتيهم وما} {صادقين كنتم
(1/534)
غير من فأجاب خطأ؟ المهدي أفعال أن تقطع هل :سائل سأل أنه العجائب أعجب ومن أدر فلم أصاب أقول أن وأخاف ،خطى ما إلى فأخطئ أخطأ أقول أن أخاف :استحياء ،الجواب هذا يفيده فيما الألباب أولي يا فانظروا ،لا أم بنظر وفعله ذلك إلى خطى هل من ذلك إطلاق على يتجاسر وهل ،والصواب الخطأ بين التمييز صاحبه عرف وهل بل فيهن ومن والأرض السماوات لفسدت أهواءهم الحق اتبع ولو} :الكتاب حكم يلتزم كون من ادعاه ما بطل ذكرنا ما صح وإذا {معرضون ذكرهم عن فهم بذكرهم أتيناهم .مفسداً السلام عليه المهدي
يقتضي ما ذلك في عليه وصنفتم سيرته في شيئاً المهدي على أنكرتم قد فإنكم :قيل فإن .بتخطئته
يجبنا فلم ليجيبنا رسالة في إليه به ووجهنا ،عنه نكتمه لم ما عليه أنكرنا فد أجل :قلنا أمره من فكان الحال هذه عن والرجوع الاستدلال واضح إقامة وطلبنا للسؤال فأتيناه :وجهان

بجمهور القيام إما أمرين أحد بين أنظر وطفقت ،خير ولاة أجد لم :قال أنه :أحدهما
سقط رأساً القيام تركت ولما ،أنكرتم عليّ وما ،ذكرتم ما السيرة في دخل وإن الدين
.كله الدين
(1/535)
الوقعة هذه من الله سلمني إن :أقل أو أيام بثلاثة مقتله قبل لنا قال أنه :الثاني الوجه
أيدينا على وتاب ،اختل ما واختل ثبت ما الأمر من ثبت الكفاة واستكفيت الولاة بدلت
:وسلم وآله عليه الله صلى قال وقد ،ارتباب ولا التوبة عن استحياء غير من وأناب
فلك ثبت فإن ،اختبارها وفرضاً ،توبة هذه فقلنا ((له ذنب لا كمن الذنب من التائب))
المهدي إن :نقول إنا ثم ،خذلناك ولا .... ونصرناك أعناك واستمرارها تمامها
حافظاً ،الجمهور بمصالح قائماً ،للثغور ساداً ،الإسلام بأمور ضليعاً كان السلام عليه
ما فاعل فعل ولو ،بيقين مقصر ولا وان غير ،الدين لأعداء كافحاً ،المسلمين لحصون
إمام غير كونه مع الإمامة بخصائص مباشرته من السلام عليه المهدي فعله
فسق على روحه الله قدس بالله المؤيد يقطع فلم الإمامة ثبوت نفسه في [أ-173]معتقداً
قدم أو منكراً فعله بعض كان إذا أنه وعلى ،السلام عليهم البيت أهل من حاله هذا من
على القتل يستحق لا لأنه ذلك؛ على القتل يستحق لم ذلك في له عرضت لشبهة عليه
حكم ومن ،النبوي الشرع بينها فرق شرعية أحكام وهذه يد لكل القتل ولا منكر كل
فأولئك الله أنزل بما يحكم لم ومن} :تعالى الله قال هالكاً كان سبحانه الله حكم بغير فيها
.{الظالمون هم فأولئك} :آية وفي {الفاسقون هم
إلى ووصل عليهم بغى السلام عليه المهدي أن من وهاس بن حسن به احتج ما وأما
:جوابان ذلك فعن بزعمهم عنها فدفعوه ومزارعهم أطيانهم
(1/536)
يختص كان ما جملتها من حمزة بنو الأمراء جمعها مما الأطيان هذه أن :أحدهما
تزهده أيام في كان أنه فالمعلوم ،وهاس بن حسن أب هاشم أبي بن وهاس بالأمير
بأنها ويقضي ،ويحرمها يستحلها ولا يذوقها ولا منها شيئاً يقرب لا بزعمه وتورعه
رجل أتاه إذا كان أيام ذلك علمنا فيما طعاماً منها أكل ولا ،ثوباً منها لبس وما حراماً
فيتناول كفه على كمه فضل ويرخي ثم ،قم أصله أين ومن :قال درهمين أو درهم بنذر
،معاشاً لهم يأكل ولا ،فراشاً عمه لبني يطأ لا كان وأيام ،بشره يمسه ولا بكمه النذر
أمره ويكشف سره يظهر أن الله أراد فلما ،ذبيحة لهم يستحل ولا ،رياشاً لهم يلبس ولا
.المستعان فالله .السلام عليه المهدي قتل جملتها من التي البدع منه ظهرت
:الشاعر قال
فيه هو ما بغير تزيا ن
?
?
الامتحان شواهد فضحته
O??

القاعدة هذه ثبتت فإذا ،الجنان في كان ما الفعل من وظهر ،وبان الحق حصحص الآن
حسن إلى لا السابقين الأئمة إلى وأمرها مظالم فهي وهاس تركها التي الأطيان هذه في
محضر في وبايعه ،لإمامه ما له شهد قد الذي الإمامة عنها دافعاً فكونه وهاس بن
كما والعلم الورع أرباب عند فيه شك لا الذي والظلم البغي جملة من والعامة الخاصة
وهم الحق ليكتمون فريقاً وإن} ذروة طلوعه في عليه ببغيه وأوضحه ذلك أبرز
.{الممترين من تكونن فلا ربك من الحق يعلمون
(1/537)
ذروة حصن بطلوعه السلام عليه المهدي على بغى أنه وهاس بن حسن عجائب ومن
شريفة امرأة جملتهن ومن ،الحريم سلب إلى فسادهم وانتهى فيه ما فنهبوا وأجناده
غير من فسلبوها صغيرة لها ابنة ومعها السلام عليه المهدي أخ لحي زوجة حمزية
النصيرة طلوعهم عند أصحابي سألت إني :قال ذلك جواز عن سألناه فلما ،محاشمة
وهذا ،متقنة حجة بزعمه وجعله واستحسنه جوابهم فقبل ،أنفسنا نحفظ طلعناها :فقالوا
ذلك يبين مصيب بسهم العلم في يرم ولم ،بنصيب الإسلام في يضرب لم من جواب
هذا غير تجدوا لم لو ثم ،وظفر ،ظفار في أنفسهم حفظ يمكنهم كان أنه ويوضحه
الذي ما [أ-ب173]شعري وليت ،الوالدان وروعة ،النسوان سلب لهم ساغ لما الحصن
وبها ،يأمنون فيها التي أماكنهم إلى صيرورتهم وبين ،بينهم يحول أن خافوا
كان إنما غالبة ولا مغلوبة جماعة ولا ،محاربة فيه وجوههم في يكن ولم ،يتحصنون
فتأملوا ،العالمون يعلمه ما وبينهما ،ذروة في وهم حمير بلاد في السلام عليه المهدي
تعمى ولكن الأبصار تعمى لا فإنها المتفكرون أيها النظر وأحسنوا ،المسلمون أيها
.الصدور في التي القلوب
(1/538)
ذروة طلوع في البصيرة طلب في أتباعه إلى رجوعه تمييزه وقلة جهله على يدل ومما
محكوماً يكون أن فرضي وحاكماً ،مقوداً فأصبح وقايداً ،تابعاً فصار المتبوع هو بينما
،مأثوماً فيصير بزعمه متورعاً ويكون ،مأموماً يصبح ثم إماماً يكون وكيف ،عليه
محتمله غير الأمر من احتمل ثم ،ملوماً مذموماً فيصبح نفسه عند محموداً ويكون
إلى وعجل ،مندوحة عنه له كان ما إلى وبادر ،بمحله ليس لمحل محقوقاً كونه وادعى
أنكره ذلك وكل ،هاشم بني الزكاة وأعطى السوء ولاة ولى ثم ،أناة فيه له كان أمر
من جزاء فما ببعض وتكفرون الكتاب ببعض أفتؤمنون} :السلام عليه المهدي على
الله وما العذاب أشد إلى تردون القيامة ويوم الدنيا الحياة في خزي إلا منكم ذلك يفعل
أخذ ثم ،الآية {...تشاء من بها تضل فتنتك إلا هي إن} :تعالى وقال {تعملون عما بغافل
على عتبه كما به موثوق مشارف ولا مفهوم قانون ولا معلوم تقدير غير على المعاون
ورد هناك ونكاحه كحلان إلى بالمعونة اتصاله ذلك فأثمر ،السلام عليه المهدي
مرة المعاون وأخذ أصحابهم من المعونة أخذ وقد ،أزوادهم أخذ أن بعد المسلمين
الله كتاب وخالفوا ،الحرايم فسلبوا زيدية قوم وفيهم الدعام آل درب بها وأخذ ،أخرى
ثم ،الله رسول إليهم عهد بهذا أم الله حكم هذا جرد منهم كثير على يبق لم حتى الكريم
.إنكار بلا معلوم وهذا ،الأموال وأخذوا ،الديار خربوا

أحكام عليهم فأجريت فكفروا خالفوا لأنهم فعلت ما استحللت إنما :وهاس بن حسن قال
.الحرب دار
:جوابان هذا عن قلنا
يبق لم بحيث النسوان سلب من الحرب دار في فعله يجوز لا ما فعلتم أنكم :أحدهما
.الحرب دار في يجوز لا وهذا ،واحد خيط بعضهن على
،لحقهم ما الحكم من ولحقكم ،لزمهم ما الإثم من فلزمكم السلطان خالفتم أنكم :الثاني
المسلمين لحرب طلع السلطان لأن سواء؛ ولا بالأمس كديارهم دياركم وصارت
بين ما وشتان ،الأمرين بين ما بعد فيا بأنفسهم حاربوا وأولئك ،وناصرتموه فاغتنموه
.الفعلين
(1/539)
.عامة وزعامة إمامة أهل نحن بل مثلهم ولسنا الحق أهل إنا :قلتم فإن
يعتقدون وأولئك الخاسرة وأعمالكم القبيحة وسيرتكم ،المهدي قبل إمامكم خرج قد :قلنا
دم في معكم شرك من إلا اليوم فيهم كافة الإسلام علماء واعتقاد ،متكم إما بطلان
واسمهم كحكمكم فحكمهم تقليد أو تقوية أو تصويب أو بأمر السلام عليه المهدي
،والارتياب الزيغ أولي حالف أمره آخر انتهاء في [أ-أ174]إمامكم أليس كاسمكم
العجم هؤلاء وأغرى ،المال من لعاعة في أخاه ورهن ،والكتاب السنة حكم وخالف
سلطانهم ومد ،الخناق في عليهم وشدوا ،الرواق عليهم ضربوا اليوم فهاهم ،بالمسلمين
:تعالى الله قال كاشفة الله دون من لها ليس ،جحافله وجمع ،حبايله ونصب ،أطنابه
ظلموا الذين القوم دابر فقطع مبلسون هم فإذا بغتة أخذناهم أوتوا بما فرحوا إذا حتى}
إليهم والعساكر ،وعاضدون ناصرون للكفار وهاس وبنو {العالمين رب لله والحمد
{الظالمين القوم يهدي لا الله إن منهم فإنه منكم يتولهم ومن} :تعالى الله قال ،حاشدون
أولياء اتخذوهم ما إليه أنزل وما والنبي بالله يؤمنون كانوا ولو} :قائلاً عز الله قال
لا الله إن أنفسهم يختانون الذين عن تجادل ولا}:تعالى وقال {فاسقون منهم كثيراً ولكن
إذ معهم وهو الله من يستخفون ولا الناس من يستخفون أثيما خواناً كان من يحب
عنهم المجادلة عن ونهى {محيطاً يعملون بما الله وكان القول من يرضى لا ما يبيتون
والمجادلة ،الفرسان ميدان في البروز باللسان المجادلة مع اجتمع إذا فكيف باللسان
حشر قوماً أحب من)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي قال ،واللسان بالحسام عنهم
:وسلم وآله عليه الله صلى النبي وقال ((عملهم في شرك قوم عمل أحب ومن ،معهم
عليه الله صلى النبي وقال ((عمله كمن كان شراً أو كان خيراً قوم عمل أحب من))
الله صلى النبي وقال ((شركاء به والراضي عليه والمعين بالظلم العامل)) :وسلم وآله
.((أجرم ظالم مع مشى من)) :وسلم وآله عليه
(1/540)
من نصيباً أوتوا الذين إلى تر ألم} :ونوراً هدى لكم الله جعله لما تأملوا المسلمون أيها
بالله وكفى ،بأعدائكم أعلم والله السبيل تضلوا أن ويريدون الضلالة يشترون الكتاب
وأغراهم المسلمين على بزعمه وهاس بن حسن استنصرهم {نصيراً بالله وكفى ولياً
ونفاذ ،الموحدين على واستعلاء ،المسلمين على استظهاره بذلك وطلب ،بيقين بحربهم

أولياء الكافرين يتخذون الذين } :العالمين رب قول يسمع لم كأنه المهتدين على أمره
الكتاب في عليكم نزل وقد جميعاً لله العزة فإن العزة عندهم أيبتغون المؤمنين دون من
حديث في يخوضوا حتى معهم تقعدوا فلا بها ويستهزء بها يكفر الله آيات سمعتم إذا أن
.{جميعاً جهنم في والكافرين المنافقين جامع الله إن مثلهم إذاً إنكم غيره
هذا مثل وأتباعه وهاس بن حسن في يشك أن عينين لذي الصبح وضح فقد والآن
التقوى أساس من وشيد ،المآثم من وغير ،المظالم من حول ما أروني شاك الحال
إلى بزعمه كتب الكافرين الله لأعداء ظهور وقع إذا الزمان هذا في هو أليس والمعالم
بقوة مفتخراً ،الديار هذه على بظهورهم مبشراً ،قريب وفتح الله من نصر :أتباعه
يحملون الذين الذكور وركبة ،الخمور وشربة ،الفجور أهل بعلوا يفرح كيف ،الأشرار
من الوافر لهن لون ويبذ الطهر على عاكفات البغاء على اللواتي الفاجرات النساء
،والنغمات[أ-175] الألحان بين ويفاضلون ،والربابات بالطنابر ويتلذذون ،الأجر
قوماً الله يهدي كيف} :مسرورين العلو من عليهم يقع بما مظاهرين لهم فأصبحوا
القوم يهدي لا والله البينات وجاءهم حق الرسول أن وشهدوا ،إيمانهم بعد كفروا
.{أجمعين والناس والملائكة الله لعنة عليهم أن جزاؤهم أولئك الظالمين
(1/541)
طلع ما أنا لولا :يقول بأن ومجالسه محاضره في يفتخر أنه وهاس ابن عجائب ومن
من وتألموا البلاد مشائخ من جماعة وأتاه ،الشأن هذا من تمكن ولا ،السلطان هذا
البساط على السفرجلة تدرج كما لذلك درجته بأني فأجابهم الملعون الطاغية هذا طلوع
أولي عند أنفسهم ورهنوا ،الألباب أولي الأئمة نصوص وفارقوا ،الكتاب حكم اطرحوا
ثمناً وأيمانهم الله بعهد يشترون الذين إن} :الذهاب سريع المال من تافه في الإرتياب
ولا القيامة يوم إليهم ينظر ولا الله يكلمهم ولا الآخرة في لهم خلاق لا أولئك قليلاً
.{تعملون عما بغافل الله وما} :تعالى الله قال {أليم عذاب ولهم يزكيهم
(1/542)
أهل ويبطل ،الجواد ينفع ما وفيها ،تطرحوها فلا وقاعدة ،فاحفظوها مقدمة هذه
واقتلوا} :تعالى فقال ،والظالمين الكافرين بجهاد أمركم قد تعالى الله إن ثم ،الفساد
عز وقال {مرصد كل لهم واقعدوا واحصروهم واحذروهم وجدتموهم حيث المشركين
الله وقال {المتقين مع الله أن واعلموا كافة يقاتلونكم كما كافة المشركين وقاتلوا} :قائلاً
سبيل في يقاتلون الجنة لهم بأن وأموالهم أنفسهم المؤمنين من اشترى الله إن} :تعالى
من بعهده أوفى ومن والقرآن والإنجيل التوراة في حقاً عليه وعداً ويقتلون فيقتلون الله
العابدون التآئبون العظيم الفوز هو وذلك به بايعتم الذين ببيعكم فاستبشروا الله
المنكر عن والناهون بالمعروف الآمرون الساجدون الراكعون السائحون الحامدون
والمؤمنات المؤمنين الله وعد} :تعالى قال {المؤمنين وبشر الله لحدود والحافظون
تحتها من} :تعالى قوله {طيبة ومساكن فيها خالدين الأنهار تحتها من تجري جنات
يريد {طيبة ومساكن} ،دائمين {خالدين} الأنهار وأبنيتها أشجارها تحت أي {الأنهار
من قصر مثل عام خمسمائة مسير من طيبها يفوح والياقوت والدر الزبرجد قصور
زمردة من بيتاً سبعون دار كل في حمراء ياقوتة من داراً سبعون القصر ذلك في لؤلؤة

فراش علىكل لون كل من فراشاً سبعون سرير كل على سريراً بيت كل في خضراء من لوناً سبعون مائدة كل على مائدة سبعون بيت كل في العين الحور من زوجة جميع على يأتي ما غداة كل في المؤمن ويعطى ،وصيفة سبعون بيت كل في الطعام ذلك.

(1/543)

علماء فإن مخالف فيه خالف وإن ديارهم إلى الكافرين بقصد الجهاد إن الناس أيها ديار وأباح فاه فغر قد الإسلام علماء من غيرهم سائر وجماهير الكرام العترة ألزمكم ما إلى وبادروا ،الإسلام بلاد عن فادفعوا المسلمين معاقل وأخرب المسلمين وقاتلوا} :والإكرام الجلال ذو الله قال ،والاهتمام التشمير وعاجل القيام من تعالى الله حيث واقتلوهم [أ-175]المعتدين يحب لا الله إن تعتدوا ولا يقاتلونكم الذين الله سبيل في وقاتلوهم} :تعالى وقال {القتل من أشد والفتنة أخرجوكم حيث من وأخرجوهم ثقفتموهم والفتنة {الظالمين على إلا عدوان فلا انتهوا فإن لله كله الدين ويكون فتنة تكون لا حتى يترك لم تعالى الله إن فأزيلوه منهم حاصل والظلم ،تجهلوه ولا فاعرفوه الكفر هي ...... المجاهدين جهاد من معلومه ليظهر الجهاد من وفرض ،ألزم لما للعباد الأمر علم فإذا ،فسادهم على فيعاقبهم للجهاد والمدهنين المعرضين وترك ،جهادهم على أن حسبتم أم } :تعالى الله قال ،يستحقون بما كافأهم تاركاً له والتارك ،مجاهداً المجاهد المؤمنين ولا رسوله ولا الله دون من يتخذوا ولم منكم جاهدوا الذين يعلم ولما تتركوا {يعملون بما خبير والله وليجة.

(1/544)

لا فلم الناس هؤلاء لنصرة وخرجوهم وهاس آل عساكر إلى تنظرون هل الله عباد وهاس بن حسن أفبدعوة ،تحمون المسلمين بلاد وعن ،تشددون دينكم وفي ،تجاهدون كالذي أو} :تجهلون لا كما الكفر لأهل ونصره تعلمون كما للمهدي قتله بعد تغترون ولكنه بها لرفعناه شئنا ولو الغاوين من فكان الشيطان فأتبعه منها فانسلخ آياتنا آتيناه يلهث تتركه أو يلهث عليه تحمل إن الكلب كمثل فمثله هواه واتبع الأرض إلى أخلد الذين القوم مثلاً ساء يتفكرون لعلهم القصص فاقصص بآياتنا كفروا الذين مثل ذلك فجعله وشعاراً علماً السوء لعالم يجعل الله إن {يظلمون كانوا وأنفسهم بآياتنا كذبوا الكتاب موافقة يهولنكم لا ،بحملها ينتفع ولم ،نقلها استظهره أسفاراً يحمل الحمار كمثل ولا هوادة ولا محاباة تعالى الله دين في فليس والارتياب الضلالة أهل على الحكم في الباطل ويبطل الحق يحق الكافرين دابر ويقطع بكلماته الحق يحق أن الله يريد} ميل من ينتحله وما ،القرآن من يتلو بما وهاس بن حسن ينتفع لن {المجرمون كره ولو آياتي عن سأصرف} :تعالى قوله في القرآن به نزل لما تصديقاً الإيمان بقوانين الإتيان يروا وإن بها يؤمنوا لا آية كل يروا وإن} {الحق بغير الأرض في يستكبرون الذين قلبه على حبها فران وزينتها الدنيا إلى أبصر لأنه {سبيلاً يتخذوه لا الرشد سبيل ،المسلمين لحرب السلطان أطلع بأنه يفتخر فصار لبه أنوار ذلك لأجل الله فطمس المجارة هو وهذا ،الثقات من سمعه من لنا رواه هكذا الطلوع على يقدر لم هو ولولا المستعان فالله .يجوز لا بما.

آمنوا الذين أيها يا} :الفساد أهل أنوف وإرغام ،الجهاد إلى ندعوكم إنا المسلمون أيها
وأنه وقلبه المرء بين يحول الله أن واعلموا يحييكم لما دعاكم إذا وللرسول لله استجيبوا
شديد الله أن واعلموا خاصة منكم ظلموا الذين تصيبن لا فتنة واتقوا تحشرون إليه
.{العقاب
(1/545)
على مات بالغزو نفسه يحدث ولم يغز لم من)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي وقال
تمسها لا أعين ثلاث ،النار فتمسها الله سبيل في عبد قدما اغبرت وما ،النفاق من شعبة
[ب-175]باتت وعين ،الله خشية من بكت وعين ،الله سبيل في فقئت عين :النار
.((سنة ستين عبادة من أفضل ساعة الصف في أحدكم لمقام ،الله سبيل في تحرس
بالإقبال تحفلوا ولا ،والأبناء الزوجات شهوات في بالنظر تشتغلوا لا المسلمون أيها
لما المختلفة تجارتكم ببيع ولا ،المفترقة أموالكم بإصلاح ولا ،والأقرباء أرحامكم على
مساكنكم إلى تنظروا فلا طلابها من ببيعها تبادروا لم إن وبوارها كسادها من تخشون
وأبناؤكم آباؤكم كان إن قل} :يقول حيث الله قول واسمعوا ،المبنية ومنازلكم ،المرضية
ومساكن كسادها تخشون وتجارة اقترفتموها وأموال وعشيرتكم وأزواجكم وإخوانكم
بأمره الله يأتي حتى فتربصوا سبيله في وجهاد ورسوله الله من إليكم أحب ترضونها
((الدين سنام الجهاد)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي قال {الفاسقين القوم يهدي لا والله
بأموالكم الله سبيل في وجاهدوا وثقالاً خفافاً انفروا} ،بيقين أعلاها الجزور وسنام
.ورجالاً فرساناً {وأنفسكم
أرضيتم الأرض إلى أثاقلتم الله سبيل في انفروا لكم قيل إذا لكم ما آمنوا الذين يأيها}
الله يعذبكم تنفروا إلا قليل إلا الآخرة في الدنيا الحياة متاع فما الآخرة من الدنيا بالحياة
.{قدير شيء كل على والله شيئاً تضروه ولا غيركم قوماً ويستبدل أليماً عذاباً
في يجتمعوا فلا ،تخافونهم كما ويخافونكم ،تخشونهم كما يخشونكم إنهم الله عباد
يألمون فإنهم تألمون تكونوا إن القوم ابتغاء في تهنوا ولا} ،حقكم في وتفترقوا باطلهم
.{حكيماً عليماً الله وكان يرجون لا ما الله من وترجون تألمون كما
(1/546)
آمنوا الذين أيها يا} :الصالحة والبيعة ،الرابحة التجارة إلى أدعوكم إني المسلمون أيها
سبيل في وتجاهدون ورسوله بالله تؤمنون أليم عذاب من تنجيكم تجارة على أدلكم هل
جنات ويدخلكم ذنوبكم لكم يغفر تعلمون كنتم إن لكم خير ذلكم وأنفسكم بأموالكم الله
وأخرى العظيم الفوز ذلك عدن جنات في طيبة ومساكن الأنهار تحتها من تجري
آي في الله وعدنا كيف فانظروا {المؤمنين وبشر قريب وفتح الله من نصر تحبونها
التي الطاعة هذه جبنا فلما الطاعات سائر فعلنا إذا ذنوبنا لنا يغفر بأنه القرآن من كثيرة
في ذنوبنا يغفر بأنه يعتريه كذب لا وصدق فيه خلف لا حتم ووعده ووعدنا الجهاد هي
به ويشرح ،الذنوب جميع فيه الله يغفر ما إلى الله رحمكم فبادروا الجهاد مقابلة
فإن وبهجتها ونضارتها وزينتها الدنيا إلى تنظروا ولا ،القلوب به وينور ،الصدور
الحياة مثل إنما} :تعالى الله قال ،وذهاب نفاذ إلى وهي ،عقاب وحرامها حساب حلالها
إذا حتى والأنعام الناس يأكل مما الأرض نبات به فاختلط السماء من أنزلناه كماء الدنيا

أو ليلاً أمرنا أتاها عليها قادرون أنهم أهلها وظن وازينت زخرفها الأرض أخذت
من {يتفكرون لقوم الآيات الله نفصل كذلك بالأمس تغن لم كأن حصيداً فجعلناها نهاراً
تغتروا فلا ،صرعته إليها ركن ومن ،بصرته بها أبصر ومن ،أعمته الدنيا إلى نظر
كما وأعوانه سيدمره الله فإن ،والمكان الحظوة عنده وترجون السلطان هذا بإقبال
الجبروتية أرباب من وغيرهم ،الأوتاد ذي وفرعون ،وعاد ،بثمود [أ-176]فعل
تدفع ولم ،العباد رب من حصونهم تمنعهم ولم ،بالمرصاد بجمعهم الله إن ثم ،والفساد
جهنم إلى وتحشرون ستغلبون كفروا للذين قل} :تعالى الله قال والأجناد الجيوش منهم
علىجميع والولاية ،والسداد الثبات يدعي ممن والاهم من إلى تنظروا ولا{المهاد وبئس
الإصدار في عنه الشك وزال ،الرشاد لمرتاد الأمر وضح فقد تختلفوا لا ،العباد
دليلاً البيان على الله نصب وقد فريقين تنقسموا ولا ،والإيراد

(1/547)

الله أضل من تهدوا أن أتريدون كسبوا بما أركسهم والله فئتين المنافقين في لكم فما}
تتخذوا فلا سواء فتكونون كفروا كما تكفرون لو ودو سبيلاً له تجد فلن الله يضلل ومن
وجدتموهم حيث واقتلوهم فخذوهم تولوا فإن الله سبيل في يهاجروا حتى أولياء منهم
الكفار والوا بل هاجروا ما أنهم علمتم وقد {نصيراً ولا ولياً منهم تتخذوا ولا
لا آمنوا الذين أيها يا} :تعالى قال وقد وظاهروهم المسلمين على وأعانوهم ونصروهم
أفواههم من البغضاء بدت قد عنتم ما ودوا خبالاً يألونكم لا دونكم من بطانة تتخذوا
ولا تحبونهم هؤلاء هأنتم تعقلون لعلكم الآيات لكم بينا قد أكبر صدورهم تخفي وما
من الأنامل عليكم عضوا خلوا وإذا آمنا قالوا لقوكم وإذا كله بالكتاب وتؤمنون يحبونكم
إلى وبادروا ،تقاته حق فاتقوالله {الصدور بذات عليم الله إن بغيظكم موتوا قل الغيظ
واعتصموا} :يقول تعالى الله فإن ،بيانه وضوح بعد دينكم في تفرقوا ولا ،مرضاته
قلوبكم بين فألف أعداء كنتم إذ عليكم الله نعمة واذكروا تفرقوا ولا جميعاً الله بحبل
لكم الله يبين كذلك منها فأنقذكم النار من حفرة شفا على وكنتم إخواناً بنعمته فأصبحتم
.{تهتدون لعلكم آياته

(1/548)

الله :قال أوثق؟ الإسلام عرى أي)) :ذر لأبي وسلم وآله عليه الله صلى النبي وقال
الله في والبغض ،الله في والحب ،الله في والمعاداة ،الله في الموالاة :قال ،أعلم ورسوله
وأنفق نهاره وصام ليله أقام عبداً أن لو)) :وسلم وآله عليه الله صلى وقال ،((تعالى
لما مظلوماً بينهما يذبح حتى والمقام الركن بين الله وعبد حلقاً حلقاً الله سبيل في ماله
لأعداء والعداوة الله لأولياء المحبة يظهر حتى ذرة وزن علمه من الله إلى منها صعد
ألزمه كما الله لأولياء موالية الوهاسية الفرقة هل المسلمون أيها فانظروا ((الله
أنهم علمتم قد بل كلا لا؟ أو المنقول الشرع به ورد كما الله لأعداء والعداوة ،الرسول
والمنافقات والمنافقون}:تعالى الله قال ،ومظاهرين وموالیين ،ناصرين للكفار صاروا
الله نسوا أيديهم ويقبضون المعروف عن وينهون بالمنكر يأمرون بعض أولياء بعضهم
.{الفاسقون هم المنافقين إن فنسيهم

،الكفار لهؤلاء المحاربة وهو ،المعروف عن نهت قد فإنها الفرقة هذه في فانظروا
،سلطانهم خدمة من بالإعلاء القيام أو نصرتهم إلى الخروج وهو بالمنكر وأمرت
الكافرين تتخذوا لا آمنوا الذين أيها يا} :يقول تعالى والله ،محاربته عن أيديهم وقبضوا
.{مبيناً سلطاناً عليكم لله تجعلوا أن أتريدون المؤمنين دون من أولياء
إليهم تلقون أولياء وعدوكم عدوي تتخذوا لا آمنوا الذين أيها يا} :تعالى الله وقال
.{ بالمودة
المسلمين بقدوم ينذرهم قريش إلى كتاباً كتب لما بلتعة أبي بن حاطب في الآية هذه
وكثر ،وصاحب حليف كل ذلك إلى ودعى الكتائب عاد ثم إليهم كتب بمن فكيف إليهم
كثر من)) :وسلم وآله عليه الله صلى النبي قال وقد ،ومحارب للمسلمين عدو كل سواد
.((منهم فهو قوم سواد
.((دمائنا في شرك فقد علينا سود من)) :وسلم وآله عليه الله صلى وقال
.(والمال بالنفس التكثير هو التسويد) :السلام عليه الحق إلى الهادي الإمام قال

،خارجون الإيمان عن شرعي عذر غير من الجهاد عن يتخلفون الذين أن واعلموا
هو كما المبين كتابه في المتخلفين ذم قد تعالى الله وأن ،سالكون الغي سبيل وفي
إذا حتى خلفوا الذين الثلاثة وعلى} :المنافقين من عنه يتخلف من أكثر وكان ،معلوم
إلا الله من ملجأ لا أن وظنوا أنفسهم عليهم وضاقت رحبت بما الأرض عليهم ضاقت
.{الرحيم التواب هو الله إن ليتوبوا عليهم تاب ثم إليه
جملة وكان ،الأنصار من كلهم ،أمية بن وهلال ،الربيع وابن ،مالك بن كعب :وهم
هؤلاء فأما وثمانين بضعاً الغزوة تلك في وسلم وآله عليه الله صلى عنه المتخلفين
في وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول قدم لما ظاهر هو ما خبرهم من فكان الثلاثة
الله ورسول باطلة بأعذار يعتذرون وهم المعذرون جاء تبوك عزوة وهي ،الغزوة تلك
أتاه فلما ،الله إلى سرائرهم ويكل علانيتهم ويقبل ،منهم يقبلها وسلم وآله عليه الله صلى
فأمر ،صاحباه وكذلك عذر لغير وقف أنه وأعلمه ،فصدقه تخلفه سبب عن سأله كعب
كعباً أمر ليلة أربعون مضى فلما ،يكلمهم أحد بقي فما الثلاثة مع الكلام بترك المسلمين
بل لا :وسلم وآله عليه الله صلى الله رسول له فقال أطلقها؟ :فقال زوجته باعتزال
شيخ هلالاً إن ،عليك الله صلى الله رسول يا :فقالت هلال امرأة فجاءت ،اعتزلها
ما فإنه الله رسول يا :قالت يقربنك لا ولكن ،نعم :قال أخدمه؟ أن لي تأذن فهل ضعيف
طال فلما :كعب قال ،كان ما أمره من كان مذ يبكي الليل مكباً زال ما لشيء حركة به
سلاماً علي يرد فلم عليه فسلمت حائطه قتادة أبي عمي ابن على اقتحمت البلاء عليّ
الله :قتاده أبو فقال ثلاثاً قلت حتى فسكت ورسوله الله أحب أني أتعلم الله أنشدك :فقلت
وربطوا ،خارجاً الحايط من اقتحمت ثم ،بكيت أن نفسي أملك فلم ،أعلم ورسوله
الذين وعلىالثلاثة} :تعالى قوله وهي ،الآية نزلت حتى المسجد سواري في أنفسهم
.{الرحيم التواب هو الله إن} :تعالى إلىقوله {...خلفوا

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه: فهذه جملة من سيرته عليه السلام إلى أن مضى
شهيداً حميداً مجاهداً في سبيل الله، فصلوات الله وسلامه عليه ورحمته وبركاته، وقد
أعرضنا عن التطويل فيما علقناه [177-أ] وقصدنا الإيجاز فيما رويناه بشيء مما
شاهدناه كما روينا، وشيء مما رواه لنا الثقات، وشيء جمعنا فيه أصح الروايات،
وربما نلاحظ المعنى فنقل اللفظ يصعب جداً ونحن نستغفر الله تعالى ونتوب إليه مما
يخالف رضاه في جميع ما رويناه وعلقناه، ونسأله أن ينفعنا وجميع المسلمين بما
وضعناه بحوله وقوته، وأن يلهمنا إلى الصواب فهو ولي الهداية، وبه أزمة التوفيق في
البداية والنهاية، ولا حول ولاوقوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله علي سيدنا محمد
وآله وسلم تسليماً إلى يوم الدين آمين.
وافق الفراغ من رقم هذه السيرة الكريمة سيرة طاهرة الأعراق والشكيمة، أجل العترة
الطاهرة الفخيمة، بل ثراه الله بكل واكف من رحمته وديمة وقت العشاء الآخرة من
الليلة المسفرة عن تاسع وعشرين من شهر شعبان أحد شهور سنة ثمانية وتسعين ومائة
وألف من الهجرة النبوية علىصاحبها أفضل الصلاة والتسليم.
وذلك بعناية مولاي السيد الأجل الكريم العلامة الأفضل عز الإسلام، والشأن وإنسان
عين أعيان الآل الكرام بركة الخاص والعام: محمد بن الحسن حطبة بلغه الله في
الدارين آمله وأربه، وختم له ولنا بالتوفيق، وجعله وإيانا من السالكين في رضائه أقوم
نهج وطريق آمين، آمين، آمين.
وصلى الله على محمد وآله وسلم [177ب]
(1/551)